



مَجَلَّةُ الإِسْطِشَاطِيَّةِ
لِلْقُرْآنِ وَعُلُومِهِ

مَجَلَّةُ

مَجَلَّةُ الإِسْطِشَاطِيَّةِ لِلْقُرْآنِ وَعُلُومِهِ

لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُمَكَّنَةٌ تَعْنِي بِشَرِّ الْأَعْمَالِ بِهَدْيَةِ بَيْتِهِ بِالْقُرْآنِ وَعُلُومِهِ نَحْضُورُ مَرَكَبَيْنِ سَيِّدَتَيْنِ رَدْمَد : ٢٥١٩-١٦٥٨

مَوَاضِعُ عَمَلِ الْعَدْو

استثناءات الإمام الكسائي في أبواب أصول الشاطبية : جمعا وتوجيها

التصحيح في كتب علوم القراءات : مظاهره وأثاره

ألقاب الحروف عند الخليل بن أحمد : دراسة تحليلية

﴿ خَذَا ذِكْرٌ ﴾ : دلالات ودلالات

منهج القرآن الكريم في الوقاية من جريمة القذف

الظن المتعلق بالعقيدة في القرآن الكريم : دراسة موضوعية

العدد اثنا عشر ووجه تسميته في قوله تعالى : ﴿ وَفَعَلْنَا لَهُمْ ثَمَنًا كَثِيرًا ﴾

التوجيه النحوي والدلالي لقراءة ابن عباس ؓ في سورتي البقرة وآل عمران الواردة في تفسير ابن عطية

التوجيه النحوي والسرفي لقراءة قتادة بن دعامة السلوسي بالزيادة على رواية حفص عن عاصم

معجم أعلام القراءة بشنقيط في القرن الرابع عشر الهجري

شاركنا برأيك



الهيئة الاستشارية

تتألف هيئة الاستشارية بالهيئة من نخبة من أهل العلم ،
من طم اعتناء بالدراسات القرآنية وأهداف المجلة . وهم :

أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (السعودية)

أ.د. إبراهيم بن سليمان الهويمل

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقا (السعودية)

أ.د. أحمد عيسى المعصراني

شيخ عموم المقارئ المصرية سابقا (مصر)

أ.د. أحمد خالد شكري

الجامعة الأردنية (الأردن)

أ.د. حكمت بن بشير بن ياسين

الجامعة الإسلامية (السعودية)

أ.د. سليمان بن صالح القرعاوي

جامعة الملك فيصل سابقا (السعودية)

أ.د. الشاهد البوشيخي

الأمين العام مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) (المغرب)

أ.د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري

جامعة الملك سعود (السعودية)

أ.د. عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ

الجامعة الإسلامية سابقا (السعودية)

أ.د. عبد الهادي حميتو

أستاذ التعليم العالي (المغرب)

أ.د. علي بن إبراهيم الزهراني

الجامعة الإسلامية (السعودية)

أ.د. علي بن سليمان العبيد

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقا (السعودية)

أ.د. علي بن عبد الله الصياح

جامعة الملك سعود (السعودية)

أ.د. عمر يوسف حمدان

جامعة توبنغن (ألمانيا)

أ.د. غانم قدوري الحمد

جامعة تكريت (العراق)

أ.د. شهد بن عبد الرحمن الرومي

جامعة الملك سعود (السعودية)

أ.د. محمد بن سيدي بن محمد الأمين

الجامعة الإسلامية (السعودية)

أ.د. محمد محمد أبو موسى

جامعة الأزهر (مصر)

مجلة

معهد الإمام الشاطبي

للدراستات القرآنية

مجلة علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأصناف العلمية المتصلة بالقراءات وعلومه

تصدر مرتين سنويا

عن مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي

العدد الثلاثون (السنة الخامسة عشرة)

ذو الحجة ١٤٤١ هـ / أغسطس (آب) ٢٠٢٠ م

المشرف العام

د. نوح بن يحيى الشهري



رئيس التحرير

أ.د. سليمان بن إبراهيم العايد

الأستاذ بجامعة أم القرى

ورئيس المجلس العلمي بالمعهد



هيئة التحرير

أ.د. سالم بن غزير الله الزهراني

الأستاذ بقسم القراءات في كلية الدعوة وأصول الدين

بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي

الأستاذ بقسم التفسير في كلية القرآن الكريم

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار

الأستاذ بقسم الدراسات القرآنية في كلية التربية

بجامعة الملك سعود بالرياض

أ.د. ياسر بن محمد بايعطين

الأستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب

والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة



مدير التحرير

د. خالد بن يوسف الواصل

مسؤول وحدة النشر العلمي

بمركز الدراسات والمعلومات القرآنية



سكرتير التحرير

أ. محمد بن إبراهيم الحمودي

٧- أن تتضمن مقدمة البحث العناصر الآتية: موضوع البحث، أهمية البحث، أهداف البحث، الدراسات السابقة (إن وجدت)، منهج البحث، خطة البحث، إجراءات البحث.

٨- أن يرفق الباحث مستخلصاً للبحث، يتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج، وأهم التوصيات) لحرر بعبارة قصيرة في فقرات مدججة بما لا يزيد عن (٢٥٠) كلمة.

٩- أن يتبع الباحث المستخلص بالكلمات الدالة (المفتاحية) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.

١٠- أن يرفق الباحث سيرة ذاتية مختصرة له تتضمن: (اسمه، ودرجته العلمية، والجهة التي يعمل فيها، وأبرز أعماله العلمية، ويريد الإلكتروني).

١١- أن يتم إرسال البحث عبر البريد الإلكتروني للمجلة مطبوعاً وفق برنامج وورد XP أو ما يماثله، بخط Traditional Arabic حجم (١٢) المتن و(١٣) للخواشي.

١٢- أن يضع حواشي كفل صفحة في أسفلها بترقيم مستقل عن غيرها.

١٣- التوثيق في الحاشية السفلية يكون على النحو الآتي: (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء ورقم الصفحة) مثال: الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي (١٨٤/٢).

أما الآية القرآنية: فيشار إليها في المتن فقط بين معقوفين باسم السورة يليه نقطتان، ثم رقم الآية، مثال: [يونس: ٨٧].

١٤- توضع قائمة المصادر والمراجع في آخر البحث مع ترتيبها هجائياً بحسب العنوان وتمييز العناوين بخط غامق مع استيفاء بيانات النشر على النحو الآتي:

إذا كان المرجع كتابياً: عنوان الكتاب، ثم اسم المؤلف، ثم اسم المحقق (إن وجد)، ثم دار النشر، ثم مكان النشر، ثم رقم الطبعة، ثم سنة النشر.

وإذا كان المرجع رسالة جامعية لم تطبع: عنوان الرسالة، ثم اسم الباحث، ثم الدرجة العلمية التي تقدم لها الباحث بالرسالة (ماجستير/ دكتوراه)، ثم اسم الكلية، ثم اسم الجامعة، ثم السنة.

وإذا كان المرجع مقالاً أو بحثاً في دورية: عنوان المقال، ثم اسم الكاتب أو الباحث، ثم اسم الدورية، ثم جهة صدورها، ثم رقم المجلد، ثم رقم العدد، ثم سنة النشر، ثم رقم صفحات المقال أو البحث.

• وإذا لم توجد بعض بيانات المرجع فيمكن استعمال الاختصارات الآتية:

(د.م) = بدون مكان النشر.

(د.ن) = بدون ذكر اسم الناشر.

(د.ط) = بدون رقم الطبعة.

(د.ت) = بدون تاريخ النشر.

١٥- أن يذلل البحث بخاتمة موجزة تتضمن أهم (النتائج) و(التوصيات) التي توصل إليها الباحث.

دورية علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال العلمية المتصلة بالقرآن وعلومه، تصدر مرتين سنوياً عن مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي.

الرؤية:

أن تكون المجلة رائدة في نشر الأبحاث والدراسات القرآنية المحكمة، ومصنفة ضمن قواعد البيانات العالمية في نشر البحوث العلمية المحكمة (ISI).

الرسالة:

نشر الأبحاث العلمية المحكمة في الدراسات القرآنية والأعمال العلمية المتصلة بذلك وفق معايير النشر العالمية.

أهداف المجلة:

١- إثراء البحث العلمي المتصل بالقرآن وعلومه بنشر البحوث والدراسات المتميزة التي تحقق فيها شروط البحث العلمي.

٢- إحياء التعمق التراثية القيمة المتصلة بعلوم القرآن.

٣- إيجاد وعاء علمي متخصص يكون مرجعاً للباحثين في الدراسات القرآنية والأعمال المتصلة بذلك.

مجالات النشر في المجلة:

١- البحوث والدراسات العلمية المتصلة بالقرآن وعلومه، التي تنطبق عليه ضوابط النشر بالمجلة.

٢- دراسة وتحقيق المخطوطات التراثية المتصلة بالدراسات القرآنية ذات القيمة العلمية.

٣- الفهارس والكتالوجات المتخصصة في مجال الدراسات القرآنية.

٤- مراجعات وعروض الكتب الجديدة المتصلة بالدراسات القرآنية.

٥- تقارير المؤتمرات والندوات العلمية المتصلة بالدراسات القرآنية.

ضوابط النشر في المجلة:

ترحب المجلة بنشر الأبحاث والدراسات العلمية المتصلة بالقرآن وعلومه التي تحقق فيها الضوابط الآتية:

١- ألا يكون البحث جزءاً من عمل علمي أو رسالة (ماجستير) أو (دكتوراه) نال بها الباحث درجة علمية.

٢- ألا يكون البحث منشوراً، أو مقبولاً للنشر في وعاء آخر، أو مقدماً للنشر في جهة أخرى خلال فترة تقديمه للنشر في المجلة، ويعد إرساله للنشر عبر موقع المجلة تعهداً بذلك.

٣- أن يمتاز البحث بالجدة والأصالة وسلامة المنهج.

٤- أن يكون البحث مسالماً من الأخطاء اللغوية والنحوية والطباعية مع الاهتمام بعلامات الترقيم.

٥- ألا تزيد صفحات البحث عن (٤٠) صفحة بمقاس (٨٤) متضمنة المتخصصين العربي والإنجليزي، والمراجع.

٦- أن يتضمن البحث العناصر التالية: المستخلص، المقدمة، سلب البحث، الخاتمة، فهرس المراجع، فهرس الموضوعات.

- في حال (قبول البحث للنشر) يتحمل الباحث مبلغ (١٠٠٠) ريال من نفقات التحكيم والصف وطباعة (٤) نسخ مستقلة من البحث.
- في حال (قبول البحث للنشر) تؤوّل كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز للباحث نشره في أي وساء آخر إلا بعد مضي ستة أشهر من نشره في المجلة على أن يشير إلى ذلك، مع إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- في حال (نشر البحث) فإنه يمنح الباحث (٤) نسخ مستقلة من عمله إضافة إلى نسخة إلكترونية من العدد الذي نشر فيه بحثه.
- لا تلزم المجلة بإعادة البحوث إلى أصحابها: نشرت أو لم تنشر.
- لا يصرف للباحث مكافأة نقدية مقابل نشر عمله إلا في حال استكتابته.
- يحق للمجلة أن تنشر البحث على موقعها الإلكتروني أو على غيره من الوسائل الأخرى التابعة لها بعد إجازته للنشر.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

- ١٦- يحق لهيئة التحرير القيام بالفحص الأولي للبحث لتحديد مدى أهليته للتحكيم أو رفضه، وإشعار الهيئة الباحث بذلك.
- ١٧- في حال قبول البحث مبدئياً، يتم عرضه على محكمين من ذوي الاختصاص في مجال البحث، وذلك لإبداء آرائهم حول مدى أصالة البحث، وقيمته العلمية، ومدى التزام الباحث بالمنهجية المتعارف عليها.
- لا يحق للباحث إذا قدم عمله للنشر في المجلة وأرسل البحث للمحكمين أن يعدل عن نشره في المجلة إلا بدفع ما لا يقل عن (١٠٠٠) ريال من مصاريف التحكيم.
- يخطّر الباحث بقرار صلاحية بحثه للنشر من عدمها خلال أربعة أسابيع على الأكثر من تاريخ إرسال البحث للتحكيم.
- في حال قررت لجنة التحكيم عدم قبول العمل للنشر فإن المجلة تبلغ الباحث بذلك ولا يلزمها ذكر الأسباب ولا إرسال تقارير المحكمين إلى الباحث.
- في حال ورود ملاحظات من المحكمين، تُرسل تلك الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة بموجبها، على أن تعاد للمجلة خلال مدة أقصاها أسبوعين.

ترسل جميع المراسلات باسم رئيس التحرير، على العنوان التالي:

المملكة العربية السعودية - جدة

صندوق البريد: ٥٢٠٦ غ م - الرحاب

جدة: ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ / فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥

البريد الإلكتروني: majlah@gmail.com

المواد العلمية المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

رقم الإيداع: ٣٨٧٤/١٤٢٦

رقم: ١٦٥٨-٢٥١٩

المحتوى

أولاً : البحوث والدراسات

- استثناءات الإمام الكسائي في أبواب أصول الشاطبية : جمعاً وتوجيهاً

د. غدير بنت محمد الشريف ٦٦-١١

- التصحيف في كتب علوم القراءات : مظاهره وأثاره

د. يوسف بن مصلح الراددي ١٣٠-٦٩

- ألقاب الحروف عند الخليل بن أحمد : دراسة تحليلية

د. محمد بن إبراهيم بن محمد نور بن سيف ١٩٢-١٣٣

- ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ : دلالات ودلالات

د. مسعد بن مساعد الحسيني ٢٤٢-١٩٥

- منهج القرآن الكريم في الوقاية من جريمة القذف

د. تهاني بنت سالم باحويرث ٣٠٨-٢٤٥

- الظن المتعلق بالعقيدة في القرآن الكريم : دراسة موضوعية

د. أحمد بن صالح الزهراني ٣٤٨-٣١١

- العدد اثنا عشر ووجه تانيثه في قوله تعالى : ﴿وَقَطَعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا﴾

د. عبد الله بن سالم الثمالي ٣٨٨-٣٥١

- التوجيه النحوي والدلالي لقراءة ابن عباس ؓ في سورتي البقرة وآل عمران الواردة في تفسير ابن عطية

د. نوح بن يحيى الشهري ٤٤٠-٣٩١

- التوجيه النحوي والصرفي لقراءة قتادة بن دعامة السدوسي بالزيادة على رواية حفص عن عاصم

د. حسن بن محمد القرني ٤٩٠-٤٤٣

ثانياً : الفهارس والأدلة

- معجم أعلام القراءة بشنقيط في القرن الرابع عشر الهجري

أ.د. أمين بن محمد أحمد بن الشيخ الشنقيطي ٥٥١-٤٩٥

ثالثاً : الملخصات باللغة الإنجليزية

٥٦٨-٥٦١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أولاً: البحوث والدراسات

استثناءات الإمام الكسائي في أبواب أصول الشاطبية جمعاً وتوجيهاً



إعداد

د. غدير بنت محمد بن سليم الشريف

الأستاذ المشارك بقسم القراءات كلية الشريعة والأنظمة - جامعة الطائف

- من مواليد عام ١٩٨٣م بمدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية.
- تخرجت في كلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة عام ١٤٢٦هـ.
- نالت شهادة الماجستير من قسم القراءات في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤٣٠هـ بأطروحتها: "الملح الإلهية بشرح الدرر المضية في علم قراءات الثلاثة المرحية، للإمام الرميلي، من أول الفرش إلى نهاية سورة المائدة: دراسة وتحليل"، كما نالت شهادة الدكتوراه منه عام ١٤٣٦هـ بأطروحتها: "نظائر المفسرين في القراءات المتواترة: جمعاً ودراسة".
- من أعمالها المنشورة: "رموز القراء والرواة عند الإمام الشاطبي في حوز الأمان وأبعادها الدلالية: فرش سورة البقرة نموذجاً"، "القراءات الشاذة التي أطلق ابن عطية نسبتها لأحد السبعة: دراسة في الشبه ووجه الشبه"، "سورة البقرة أنموذجاً"، "مدرسة القراءات في الأندلس: النشأة والحفاظ"، "الإمام ابن حنبل ومنهجه في كتابه المحاسب".

• البريد الإلكتروني: g.ms@tu.edu.sa

الملخص

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:
فهذا بحث بعنوان: استثناءات الإمام الكسائي في أبواب أصول الشاطبية
جمعاً وتوجيهاً.

وتظهر أهميته في تعلقه بالقراءات القرآنية، وبجانب مطردٍ منها -في الغالب-
وهو علم أصول القراءات، عند إمام من الأئمة السبعة المشهورين بالقراءات
واللغة وعلومهما، وهو الإمام الكسائي رَحِمَهُ اللهُ.

وقد انتظم هذا البحث في: مقدمة، وقسمين، وخاتمة.

عرّفت في التمهيد بمصطلحات البحث، وترجمت للإمام الكسائي رَحِمَهُ اللهُ، ثم
ذكرت استثناءات الإمام الكسائي في أبواب الأصول، ورتبتها بحسب ترتيب
الإمام الشاطبي لأبواب الأصول، ووجهت المستثنيات مع بيان وجه استثناءها،
وقد خلص البحث إلى نتائج منها: أن القراءة سنة متبعة، فليس للقارئ أن يختار
مالم يرو، وأن من دلالات استثناءات الإمام الكسائي في الأصول: الجمع بين
اللغات من حيث: الهمز وتخفيفه، والإدغام والإظهار، والفتح والإمالة،
وغير ذلك.

ومن التوصيات: الاهتمام بمثل هذه الموضوعات التي تفيد الدارسين على
استيعاب المستثنيات ووجهها، كما أوصي بالدراسات المقارنة بين أوجه اختلاف
القراءات القرآنية، والاختلافات النحوية عند النحاة، فإنه باب واسع، وفيه فوائد جمة.

الكلمات المفتاحية: استثناءات - الأصول - الكسائي - الشاطبية.



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

فإن القرآن الكريم كلام الله ﷻ، وحجته البالغة على عباده، تلقاه جبريل - عليه السلام - سماعاً من الله جلّ في علاه، ونزل به على النبي ﷺ فتلقاه ﷺ بأحرفه المختلفة، وأباح الله تعالى لنبية القراءة بها؛ ليوسع على أمته، وهذا من فضل القرآن الكريم على سائر الكتب السماوية. ومن هنا جاء اختياري لهذا الموضوع، خدمةً لكتاب الله ﷻ وقراءاته المتواترة.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في تعلقه بالقراءات القرآنية، وبجانب مطرد منها - في الغالب - وهو علم أصول القراءات، عند إمام من الأئمة السبعة المشهورين بالقراءات واللغة وعلومها، وهو الإمام الكسائي.

أسباب اختيار الموضوع:

لاختيار هذا الموضوع أسباب أبرزها في ما يلي:

(١) - أن هذا الموضوع يساعد الدارس للقراءات القرآنية على ضبط الأصول، ومستثنيات كل أصل عند الإمام الكسائي.

(٢) - أن الإمام الكسائي من أكثر القراء خلافاً لغيره من القراء في باب الأصول، وإحكام أصوله المطردة ومستثنياتها من الأهمية بمكان لدارس القراءات القرآنية.

أهداف البحث:

١ - الوقوف على المستثنيات في أبواب الأصول عند الإمام الكسائي وعلة استثناءها.

٢- الإسهام في ضبط أبواب الأصول المطرد منها وغير المطرد، عند إمام من أبرز الأئمة السبعة وأكثرهم خلافاً في هذا الباب.

٣- الإسهام في توجيه المستثنيات من أبواب الأصول عند الإمام الكسائي وبيان وجه استثنائها.

الدراسات السابقة: من خلال بحثي في هذا الموضوع وبعد السؤال والاستقصاء لم أجد من تعرض لهذا الموضوع بالبحث والدراسة.

خطة البحث ومنهجه:

قمت بتقسيم هذا البحث إلى: مقدمة، وقسمين، وخاتمة.

المقدمة:

بيّنت فيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

القسم الأول: التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في التعريف بمصطلحات البحث، وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف الاستثناء لغةً واصطلاحاً.

الفرع الثاني: تعريف الأصول لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: ترجمة الإمام الكسائي.

القسم الثاني: استثناءات الإمام الكسائي في أبواب الأصول. ورتبتها بحسب

ترتيب الإمام الشاطبي لأبواب الأصول، جاعلة كل باب في مطلب:

المطلب الأول: باب الهمز المفرد.

المطلب الثاني: باب الإظهار والإدغام، وفيه فرعان.

المطلب الثالث: باب الفتح والإمالة.

المطلب الرابع: باب مذهب الإمام الكسائي في إمالة هاء التانيث في الوقف.

المطلب الخامس: باب الوقف على مرسوم الخط.

المطلب السادس: باب مذاهب القراء في ياءات الإضافة.

المطلب السابع: باب ياءات الزوائد.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وفيها :

فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

منهج البحث:

نهجت في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي، حيث تتبعت استثناءات الإمام الكسائي في جميع أبواب الأصول، مع بيان وجه استثناءها.

إجراءات البحث:

- ١ - جعلت أبواب الأصول في مطالب بحسب ترتيب الإمام الشاطبي^(١) لها.
- ٢ - ذكرت تحت كل مطلب القواعد العامة للإمام الكسائي في أبواب الأصول.
- ٣ - ذكرت المستثنيات من كل قاعدة، مع توجيهها؛ لبيان وجه استثناءها.
- ٤ - إذا نقلت من مصدر بالنص جعلت المنقول بين حاصرتين هكذا « » ثم أحلت على المصدر في الهامش، وإذا كان النقل بالمعنى أو بتصرف قلت: انظر. مع ذكر الجزء والصفحة.
- ٥ - عزوت الآيات القرآنية إلى سورها في المتن بذكر اسم السورة ورقم الآية، واعتمدت العد الكوفي.

(١) هو أبو القاسم، أو أبو محمد، القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي الضرير، قرأ على: محمد بن علي النفري الشاطبي المعروف: (بابن اللاية)، وعلي بن محمد بن هذيل البلنسي، وغيرهم، له مؤلفات كثيرة مفيدة، توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة: ٥٩٠ هـ انظر لترجمته: معرفة القراء الكبار: (٢/ ٥٧٥)، وغاية النهاية: (٢/ ٢٣).

٦- كتبت الآيات بالرسم العثماني، على ما في مصحف مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة.

٧- لا أترجم للمشهورين من القراء، كالقراء العشرة ورواتهم، والأئمة الأربعة؛ لشهرتهم، وكذلك الأئمة الذين أذكرهم للنقل عنهم من كتب لهم مطبوعة. وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



القسم الأول: التمهيد

المطلب الأول: في التعريف بمصطلحات البحث، وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف الاستثناء لغة واصطلاحاً:

الاستثناء لغة: استفعال من الشني، والألف والسين والتاء زوائد، ويطلق في اللغة على عدة معاني، منها:

- ١ - العطف، من قولهم: ثنيتُ الحبلَ أثنيّه: إذا عطفت بعضه على بعض.
- ٢ - الصرف، يقال: ثنيته عن مراده: إذا صرفته عنه.
- ٣ - الإخراج، وهو المشهور عند النحاة والأصوليين في المعنى الاصطلاحي الذي غالباً ما يكون له ارتباط بالمعنى اللغوي، كما سيأتي في التعريف الاصطلاحي.
- ٤ - الكفّ والردّ، يقال: حلف فلان يميناً ليس فيها ثنيى ولا ثنوى ولا ثنيّة ولا مثنويّة ولا استثناء كلّ واحد، وأصل هذا كلّ من الشني والكفّ والردّ؛ لأنّ الخالف إذا قال: والله لا أفعل كذا وكذا إلّا أن يشاء الله غيره، فقد ردّ ما قاله بمشيئة الله غيره^(١).

واصطلاحاً: عُرّف بعدة تعريفات، منها:

- (١) - إخراج ما بعد أداة الاستثناء عن حكم ما قبلها، نحو: (حضر الطلاب إلّا سعيداً) ف(سعيداً) استثنى من حكم حضور الطلاب.
- (٢) - إخراج بعض ما تناوله اللفظ عن الحكم الثابت للمستثنى منه، على وجه لولاه لدخل فيه.

(١) انظر: مادة (ث ن ي) في: لسان العرب: (١٤/١١٥)، وما بعدها، وتاج العروس: (٣٧/٢٨٢) وما بعدها، وانظر: فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، للحازمي، ص (٥٥٣)، وما بعدها.

(٣) - إخراج شيءٍ مما دخل فيه غيره، أو إدخال شيءٍ فيما خرج منه غيره، والاسم المستثنى ضدَّ المستثنى منه.

(٤) - قولٌ مُتَّصِلٌ يدلُّ بإلا أو إحدى أخواتها على أنَّ المذكور معه غيرٌ مرادٍ بالقول الأول^(١).

«وهذا فيه فرار من القول بأنَّ الاستثناء لا بُدَّ وأن يكون فيه إخراج؛ لأننا لو قلنا بالإخراج لوقع نوعُ تناقضٍ في الجملة، فإذا قيل: قام القوم إلا زيداً، على القول بالإخراج معناه أن زيداً حُكِمَ عليه أولاً بالقيام ثم بعد ذلك أُخرج فحُكِمَ عليه بنقيض ما حُكِمَ على المستثنى منه، وهذا تناقض كأنه قال: قام زيد، زيد لم يقم، وهذا يلزم على القول بأنَّ الاستثناء إخراج من المستثنى منه بإلا، يلزم عليه الحكم على المستثنى أولاً بما حُكِمَ به على المستثنى منه، ثم بعد ذلك أثبت للمستثنى نقيضُ الحكم الأول، لأنَّ الاستثناء من النفي إثبات، ومن الإثبات نفي، فإذا قلت: قام القوم إلا زيداً، حكمت على زيد بنفي القيام عنه، وهو نقيض القيام المحكوم به على المستثنى منه، فحكمت أولاً بالقيام ثم حكمت بعد ذلك بنفي القيام، فإذا قيل: زيد داخل فيما سبق وهو المستثنى منه، حينئذٍ حكمت على زيد أولاً بالقيام ثم بعد ذلك حكمت بإخراجه من الحكم السابق وإثبات نقيضه له، وهذا تناقض، ولذلك ذهب بعض الأصوليين وبعضُ من أهل اللغة إلى أن تعريف الاستثناء بالإخراج تعريف باطل، وقد نصَّ ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ^(٢)، فقال: «المستثنى مخرج من المستثنى منه وحكمه مخرج من حكمه»^(٣)، «يعني: لم يدخل أصلاً في المستثنى

(١) انظر: اللوحة في شرح الملحة: (١/٦٦-٦٨)، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك: (١/٥٠٢)، والنحو الوافي: (٢/٣١٦).

(٢) فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية، ص (٥٥٤-٥٥٥).

(٣) بدائع الفوائد: (٣/٥٨).

منه، وهذا هو الصحيح عند سيبويه^(١) وجمهور البصريين، وإن شاع عند كثير من المتأخرين تعريف الاستثناء بأنه إخراج. وحينئذٍ المراد بقولهم: قول متصل الاستثناء بإلا، يدل هذا الاستثناء على أن المذكور معه - الذي هو المستثنى ما بعد إلا - غير مرادٍ بالقول الأول، فإذا قيل: قام القوم إلا زيداً، نقول: (إلا زيداً) هذا قرينة صارفة عن إرادة زيد بالحكم الأول وليس هو داخلاً حتى يحتاج إلى إخراج.

والفرق بين القولين: أن قولك: قام القوم إلا زيداً، (زيداً) دَخَلَ أولاً ثم أخرجته، وهذا تناقضٌ، وبين أن تقول: (إلا زيداً) قرينة صارفة عن إرادة زيد بالقول الأول، إذا لم يدخل أصلاً، فحينئذٍ لم يُنَزَلْ عليه الحكم.

ولذلك ألزم ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ وغيره من الأصوليين من قال بأن الاستثناء إخراج بقوله: لا إله إلا الله، إلزاماً لا محيص عنه، لو قيل: المستثنى وهو لفظ الجلالة دخل أولاً في المستثنى منه، ثم أخرج حينئذٍ قد نفيت الألوهية عن الله رَحِمَهُ اللهُ، فلم تكن هذه الكلمة كلمة التوحيد! فصار تناقضٌ ينفى بها بلا إله! ثم يُثبت الألوهية لله رَحِمَهُ اللهُ^(٢).

والاستثناء أسلوب نحوي، بمعنى: أن مجموعة من الأدوات تجتمع لتكونه، وهي:

- أداة الاستثناء.

- المستثنى منه، وهو الذي يسبق الأداة.

- المستثنى: ويأتي بعد الأداة، ويكون حقيقة، متصلاً ومنفصلاً.

(١) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري، مولى بني الحارث، إمام النحو، وحجة العرب، روى عن: الخليل بن أحمد، وعيسى بن عمر الثقفي، توفي سنة: ١٨٠ هـ، وقيل: ١٨٨ هـ، وقيل: ١٩٤ هـ. انظر لترجمته: بغية الوعاة: (٢/ ٢٢٩-٢٣٠)، والبلغة، ص (١٦٣) وما بعدها، وسير أعلام النبلاء: (٨/ ٣٥١-٣٥٢).

(٢) فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية، (ص ٥٥٦).

والاستثناء قد يكون بـ (إلا) التي ليست للصفة، أو إحدى أخواتها، وهي: (غير) و (سوى) و (ليس) و (لا يكون) و (خلا) و (عدا) و (حاشا). وقد يكون بفعل دالّ على الإخراج كـ (أستثني) ونحوه.

أقسام الاستثناء:

ينقسم الاستثناء إلى قسمين:

١- الاستثناء المتصل: وهو ما كان فيه المستثنى بعض المستثنى منه.

وقيل: المتصل: إخراج مذكور بـ (إلا) أو ما في معناها من حكم شامل، أو ملفوظ به، أو مقدّر.

وينقسم إلى تام ومفرغ، فالتام هو: أن يكون المخرج منه مذكوراً، نحو: (قام القوم إلا زيداً).

والمفرغ هو: ما حذف من جملة المستثنى منه، والكلام غير موجب، فلا بد من الأمرين معاً، نحو: ما قام إلا زيد، والتقدير: ما قام أحد إلا زيد.

وقيل: أن يكون المخرج منه مقدّراً في قوّة المنطوق به، نحو: (ما قام إلا زيد)، التقدير: ما قام أحد إلا زيد.

٢- الاستثناء المنقطع: وهو ما لم يكن فيه المستثنى بعض المستثنى منه، مثل:

قول المقرّر: له عليّ مائة درهم إلا ثوباً، ومثل قوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءَ الظَّالِمِينَ﴾^(١) [النساء: ١٥٧] على أن الظن لا يعدّ علماً يقينياً وإن كان داخلاً في مراتب العلم والمعرفة.

الفرع الثاني: تعريف الأصول لغة واصلاحاً:

الأصول لغة: جمع أصل، وهو أسفل كلّ شيء وأساسه الذي يقوم عليه، وجمعه أصول، يقال: استأصلت هذه الشجرة أي: ثبت أصلها، واستأصله أي:

(١) انظر لما سبق: <https://mawdoo3.com>

قلعه من أصله^(١).

وهو: ما يفتقر إليه ولا يفتقر هو إلى غيره، أو هو ما ينبنى عليه غيره^(٢).
واصطلاحًا: القاعدة الكلية التي تنطبق على ما تحتها من الجزئيات الكثيرة.
وقيل: كل حكم كلي جارٍ في كل ما تحقق فيه شرطه^(٣).

فهي تطلق على الأحكام الكلية والخلافات المطردة التي تندرج تحتها الجزئيات المتماثلة، في الأبواب التي ضمّنها الإمام الشاطبي أصول كل قارئ، وقاعدته العامة التي يكون تحتها جزئيات متعددة، كصلة هاء الضمير، وصلة ميم الجمع، والمدود، وتسهيل الهمزات أو تغييرها، أو نقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها ثم حذفها، والفتح والإمالة وما إلى ذلك^(٤).

والأصول الدائرة على اختلاف القراءات هي: الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء، والصلة، والمد، والتوسط، والقصر، والإشباع، والتحقيق، والتسهيل، والإبدال، والإسقاط، والنقل، والتخفيف، والفتح، والإمالة، والتقليل، والترقيق، والتفخيم، والاختلاس، والتتميم، والإرسال، والتشديد، والوقف، والسكت، والقطع، والإسكان، والرّوم، والإشمام، والحذف، وبياءات الإضافة، وبياءات الزوائد^(٥).

و ضد الأصول عدم علماء القراءة: الفرش، وهو مصدر فَرَشَ، أي: نَشَرَ^(٦).

(١) انظر: لسان العرب: (١٦/١١)، مادة (أ ص ل).

(٢) انظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة، للضباع، (ص ١٠).

(٣) المرجع السابق، (ص ١٠).

(٤) انظر: الوافي في شرح الشاطبية، (ص ١٩٨).

(٥) انظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة، (ص ١٠).

(٦) انظر: لسان العرب: (٣٢٨/٦)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي: (١/٧٧٥)، مادة: (ف ر ش).

والمقصود بالفرش عند علماء القراءات:

ما جاء من خلافاتٍ غير مطردةٍ في سور القرآن الكريم، وسمي فرشاً؛ لانتشار هذه القراءات في سور القرآن دون أصلٍ يجمعها، فكأنها انفرشت وتوزعت على السور، وهذا في الغالب، وقد يوجد في الفرش ما هو مطرد، وبعض القراء يسمون الفرش فروعاً في مقابلة الأصول^(١).

المطلب الثاني: ترجمة الإمام الكسائي:

أولاً: اسمه وكنيته ونسبته ومولده:

هو أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولا هم، وإنما قيل له الكسائي؛ لأنه دخل الكوفة وجاء إلى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتف بكساء، فقال حمزة: من يقرأ؟ فقليل له: صاحب الكساء، فبقي عليه، وقيل: بل أحرم في كساء فنسب إليه.

وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي في منظومته:

وأما عليٌّ فالكسائيُّ نعتُهُ .: لِمَا كَانَ فِي الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسْرِيلاً^(٢)

أما مولده: فولد نحو سنة: ١٢٠هـ.

ثانياً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

الإمام الكسائي أحد القراء السبعة، وكان رَحِمَهُ اللهُ إماماً في النحو، واللغة، والقراءات، وهو الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء والعربية بالكوفة بعد حمزة الزيات.

ولا ريب في أن الإمام الكسائي يعد إمام مدرسة الكوفة، فهو الذي وضع

(١) انظر: سراج القارئ، لابن القاصح، (ص ١٤٨)، وإتحاف فضلاء البشر، للدبياطي، (ص ١٥٨).

(٢) مقدمة متن الشاطبية، (ص ٤)، البيت رقم (٣٩).

رسومها؛ ووطاً منهجها، وفيه يقول أبو الطيب اللغوي^(١): كان عالم أهل الكوفة وإمامهم، إليه ينتهون بعلمهم، وعليه يعولون في روايتهم^(٢).

قال عنه ابن الأنباري^(٣): اجتمعت في الكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب، وكان أوحد الناس في القرآن، فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم، فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادي^(٤).

وأثنى عليه الإمام الشافعي في النحو فقال: من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي^(٥)، وقد تعلّم النحو على كبر سنّه.

وقال أبو عبيد^(٦) في كتاب القراءات: كان الكسائي يتخير القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضاً، وكان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصناعته، ولم نجالس أحداً كان أضبط ولا أقوم بها منه^(٧).

(١) هو أبو الطيب، عبد الواحد بن علي العسكري اللغوي الحلبي، أحد العلماء المبرزين المتفنين بعلمي اللغة والعربية، له التصانيف الجليلة، قدم حلب وأقام بها إلى أن قتل في دخول الدمستق حلب سنة: ٣٥١هـ. انظر لترجمته: الوافي بالوفيات: (١٧٣/١٩)، وبغية الوعاة: (١٢٠/٢).

(٢) انظر: المدارس النحوية، لشوقي ضيف، (ص ١٧٥).

(٣) هو أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار بن الحسن بن الأنباري النحوي، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب، وأكثرهم حفظاً له، وصنّف كتباً كثيرة في اللغة، وعلوم القرآن، وغريب الحديث، والمشكل، والوقف والابتداء، توفي سنة: ٣٢٨هـ. انظر لترجمته: إنباه الرواة على أنباه النحاة: (٢٠١/٣).

(٤) انظر: غاية النهاية: (٥٣٨/١).

(٥) انظر: تاريخ الإسلام: (٩٢٧/٤).

(٦) هو القاسم بن سلام الأنصاري البغدادي، الفقيه، المحدث، المقرئ، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي، وغيره، توفي سنة: ٢٢٤هـ. انظر لترجمته: إنباه الرواة: (١٢/٣)، وما بعدها، ومعرفة القراء الكبار، (ص ١٠١).

(٧) معرفة القراء الكبار، (ص ٧٣).

وقال يحيى بن معين^(١): ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي^(٢).
وقيل لأبي عمر الدُّوري: كيف صحبتُم الكسائي على الدُّعابة التي فيه؟ قال:
لصدق لسانه.

وقيل للكسائي: لم لا تهمز الذَّيب؟ قال: أخاف أن يأكلني.
وكان من شأنه أن يتنقل في البلاد، فلم يُقَم بالكوفة بل خرج إلى البوادي، فغاب
مُدَّة طويلة، وكتب الكثير من اللغات والغريب عن الأعراب بنجد وتِهامة، ثم قَدِمَ
وقد أنفَدَ خمسَ عشرةَ قنينةَ حَبْرٍ، غيرَ ما حفظه^(٣).
واستوطن بعد ذلك بغداد وعَلَّمَ الرشيد^(٤)، ثم عَلَّمَ ولده الأمين^(٥)، وكانت
له وجهة تميّزه عندهم، وكان أثيرًا عند الخليفة، حتى أخرجته من طبقة المؤدِّبين إلى
طبقة الجلّساء والمؤانسِين.

قال عنه الرشيد وكان مُعجِبًا به: ما رأيت أفضل منه ولا أروع، ولا أبصر
بالقرآن والعربية^(٦).

قال الذهبيُّ: نال من الرِّياسة بإقراء محمد الأمين ولد الرشيد وتأديبه، وتأديبه
أيضًا للرشيد، ما لم ينله أحد من الجاه والمال والإكرام، وحصل له رياسة العلم
والدُّنيا.

(١) هو أبو زكريا، يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المري بالولاء، البغدادي، شيخ المحدثين، سمع
من: سفيان بن عيينة، وخلق كثير، توفي سنة: ٢٣٣هـ. انظر لترجمته: الطبقات الكبرى، لابن سعد:
(٢٥٣/٧)، وسير أعلام النبلاء: (٧١/١١).

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء، للسخاوي، (ص ٥٢٣)، ومعرفة القراء، (ص ٧٣).

(٣) معرفة القراء، (ص ٧٤)، وما بعدها.

(٤) هو هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أمير المؤمنين،
توفي سنة: ١٩٣هـ. انظر لترجمته: فوات الوفيات: (٢٢٥/٤).

(٥) هو أبو عبد الله، محمد بن هارون بن محمد الهاشمي العباسي، أمير المؤمنين الأمين، ابن أمير المؤمنين
الرشيد، توفي سنة: ١٩٩هـ. انظر لترجمته: فوات الوفيات: (٤٦/٤).

(٦) جمال القراء، (ص ٥٧٥)، والأعلام، للزركلي: (٢٨٣/٤).

قال الإمام ابن مجاهد: «وكان عليّ بن حمزة الكسائي قد قرأ على حمزة ونظر في وجوه القراءات، وكانت العربية علمه وصناعته، واختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة، غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة. وكان إمام الناس في القراءة في عصره، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم. حدثني أحمد بن القاسم البرني قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال سمعت الكسائي وهو يقرأ على الناس القرآن مرتين. وقال خلف: كنت أحضر بين يدي الكسائي وهو يقرأ على الناس وينقظون مصاحفهم بقراءته عليهم»^(١).

أما منزلته في الرواية والحديث: فقد حدث الكسائي عن: جعفر بن محمد الصادق^(٢)، والأعمش سليمان بن مهران^(٣)، وسفيان بن عيينة^(٤)، وآخرين. وحدث عنه: يحيى الفراء^(٥)، وخلف بن هشام البزار، وإسحاق بن أبي إسرائيل^(٦)، ومحمد بن يزيد الرفاعي^(٧)، ويعقوب الدورقي^(٨)، وأحمد بن حنبل، وآخرون.

(١) السبعة لابن مجاهد، (ص ٧٨).

(٢) هو أبو عبد الله، جعفر بن محمد الصادق وهو ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، كان من سادات أهل البيت فقهياً وعلمياً وفضلاً، توفي سنة: ١٤٨ هـ. انظر لترجمته: الوافي بالوفيات: (٩٨/١١).

(٣) هو أبو محمد، سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكوفي، رأى أنس بن مالك وحفظ عنه، ثقة، ثبت، توفي سنة: ١٤٨ هـ. انظر لترجمته: معرفة القراء الكبار: (٩٤/١) وما بعدها، وغاية النهاية: (٣١٥/١).

(٤) هو أبو محمد، سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، الكوفي ثم المكي، توفي سنة: ١٩٨ هـ. انظر لترجمته: سير أعلام النبلاء: (٤٥٤/٨)، وما بعدها.

(٥) هو أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي الكوفي، صدوق، ثقة، توفي سنة: ٢٠٧ هـ. انظر لترجمته: بغية الوعاة: (٣٣٣/٢)، وغاية النهاية: (٣٧٢-٣٧١/٢).

(٦) هو أبو يعقوب، إسحاق بن أبي إسرائيل إبراهيم بن كاسجر - بفتح الميم وسكون الجيم - المروزي، صدوق، توفي سنة: ٢٤٥ هـ. انظر لترجمته: تاريخ بغداد: (٣٧٦/٧).

(٧) هو أبو هشام، محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سبابة العجلي الرفاعي، الكوفي، توفي سنة: ٢٤٨ هـ. انظر لترجمته: سير أعلام النبلاء: (١٥٣/١٢).

(٨) هو أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم، الحافظ، الإمام، =

وقد ذكره ابن جَبَّان في الثقات، وقال: مستقيم الحديث^(١).

ثالثاً: شيوخه في القراءة:

قرأ الكسائيُّ على: الأعمش سليمان بن مهران، وعاصم بن أبي النّجود، وحمزة بن حبيب الزيّات، ورُوي أنه قرأ عليه القرآن أربع مرات، وقرأ على أبي بكر بن عيّاش، وغيرهم^(٢).

رابعاً: تلاميذه:

كان الإمام الكسائي متعدد العلوم؛ إذ كان من أئمة القراء واللغويين والنحاة، ولذلك كثر تلاميذه وتعددوا حسب الجوانب التي كان يتقنها ويحاضر فيها ويملي، فمنهم من أخذ عنه القراءات، واللغة، والنحو، وغيرها^(٣).

أما رواة القراءة عنه: فقد قرأ عليه عدد كبير، منهم: الليث بن خالد أبو الحارث، وأبو عُمَر حفص الدوري، وأبو عُبيد القاسم بن سلام، وأحمد بن أبي سريج النهشلي^(٤)، ونصير بن يوسف الرازي^(٥)، وقتيبة بن مهران الأصبهاني^(٦)، ويحيى الفراء، وخلف بن هشام، وعبدالله بن أحمد بن ذكوان، وغيرهم كثير^(٧).

=الحجة، العبدى، القيسي مولاهم، الدورقي، توفي سنة: ٢٥٢هـ. انظر لترجمته: سير أعلام النبلاء: (١٤١/١٢).

(١) انظر: الثقات لابن حبان: (٤٥٧-٤٥٨).

(٢) انظر: معرفة القراء، (ص ٧٢)، وما بعدها.

(٣) انظر: المدارس النحوية، (ص ١٨٦).

(٤) هو أبو جعفر، أحمد بن أبي سريج الدارمي النهشلي، أحد القراء المعروفين، توفي سنة: ٢٥٠هـ. انظر لترجمته: غاية النهاية: (٤/٤٢٧).

(٥) هو أبو المنذر، نصير بن يوسف بن أبي نصر الرازي المقرئ النحوي، صاحب الكسائي، كان من الأئمة الخذاق، لا سيما في رسم المصحف، توفي سنة: ٢٤٠هـ. انظر لترجمته: معرفة القراء، (ص ١٢٥).

(٦) هو أبو عبد الرحمن، قتيبة بن مهران الأزاذاني الأصبهاني المقرئ، توفي سنة: ٢٢٠هـ. انظر لترجمته: معرفة القراء، (ص ١٢٥).

(٧) انظر: معرفة القراء، (ص ٧٣).

خامساً: مصنفاته:

ألف الإمام الكسائي كتباً كثيرة منها: معاني القرآن، والقراءات، والعدد واختلافهم فيه، والنوادر الكبير، والنوادر الأوسط، والنوادر الأصغر، وكتاب الهجاء، ومقطوع القرآن وموصله، والمتشابه في القرآن، وما يلحن فيه العوام، ومختصر في النحو، والمصادر، وكتاب الحروف، والهاءات^(١).

سادساً: وفاته رَحِمَهُ اللهُ:

توفي برنويه، قرية من قرى الرِّيِّ، وهو في صحبة الرشيد، وكان ذلك في سنة: ١٨٩هـ، وقيل غير ذلك، وقد تُوفي في اليوم نفسه محمد بن الحسن الشيباني^(٢) صاحب أبي حنيفة، فقال الرشيد: دَفَنَّا الفقه والنحو بالرِّي^(٣).



(١) انظر: الفهرست، (ص ٩٠).

(٢) هو أبو عبد الله، محمد بن الحسن الشيباني، الكوفي، فقيه العراق، توفي سنة: ١٨٩هـ. انظر لترجمته: سير أعلام النبلاء: (٩/ ١٣٤).

(٣) انظر لترجمته: السبعة لابن مجاهد، (ص ٧٨-٧٩)، ومعرفة القراء الكبار، (ص ٧٢)، وما بعدها، وغاية النهاية: (١/ ٥٣٥)، وما بعدها، ووفيات الأعيان: (٣/ ٢٩٥)، وتاريخ الإسلام: (٤/ ٩٢٧)، وسير أعلام النبلاء: (٩/ ١٣١)، وشذرات الذهب: (٢/ ٤٠٧)، والأعلام: (٤/ ٢٨٣).

القسم الثاني

استثناءات الإمام الكسائي في أبواب الأصول

وفيه مطالب:

المطلب الأول: باب الهمز المفرد:

القاعدة العامة: قرأ الكسائي بتحقيق الهمز المفرد، فليس من أصله إبدال فاء ولا عين ولا لام الكلمة، واستثني له أربع كلمات هي:

- (١) - لفظ ﴿الذَّبُّ﴾ وهو في ثلاثة مواضع في سورة يوسف:
 - أ- ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ [من الآية: ١٣].
 - ب- ﴿قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذَّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [من الآية: ١٤].
 - ج- ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكَلَهُ الذَّبُّ﴾ [من الآية: ١٧]. فقرأه بالإبدال^(١) في المواضع الثلاثة^(٢).

وهمة (الذب) عين الكلمة، اشتق من (ذاب): الذال والهمزة والباء أصل واحد يدل على قلة الاستقرار، وألا يكون للشيء في حركته جهة واحدة، يقال تذابت الريح: أتت من كل جانب، وسمي (الذب) بذلك لتذوبه من غير جهة واحدة، والإبدال والهمز لغات، وأصله الهمز^(٣).

(١) انظر: التيسير في القراءات السبع، للداني، (ص ١٢٨)، وتجيير التيسير لابن الجزري، (ص ٤١٣).

(٢) قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

وَوَالَاةٌ فِي بئرٍ وَفِي بئسَ وَرُشُهُمْ ... وَفِي الذَّبِّ وَرُشٌ وَالْكَسَائِيُّ فَأَبْدَلَا

متن الشاطبية، (ص ١٨)، البيت رقم (٢٢٢).

(٣) انظر: مقاييس اللغة: (٢/ ٣٦٨)، ومختار الصحاح، (ص ١١١)، وتاج العروس: (٤١١/ ٢)، وما بعدها، مادة (ذ أ ب).

ووجه الإبدال: التخفيف، لكثرة استعماله، هذا مع ما فيه من الجمع بين اللغتين بعد الاعتماد على النقل^(١).

(٢) - استثنى له لفظ ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ ، وقد ورد في موضعين، في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ [البلد، الآية: ٢٠] وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ [الهمزة، الآية: ٨] فيبدل الهمزة فيهما^(٢).

وأصدت بمعنى: أطبقت فيه لغتان، وقد اختلف علماء العربية في اشتقاق هذه الكلمة، فذهبت طائفة ومنهم أبو عمرو البصري إلى أن هذه الكلمة مشتقة من (أصدت)، والأصل (أأصدت) مهموز الفاء، فأبدلت الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فأصل فاء الكلمة همزة، ومعناها أطبقت، وعلى هذا تكون الهمزة قد خُفِّفَتْ؛ لسكونها بعد ضمة.

ومنهم من يجعل فاءه واوًّا كـ (أوفيت) فيقول: أنا موصِد، والباب موصِد بالواو لا غير، والواو على هذا الوجه أصلية، وهما لغتان فصيحتان معناهما: أغلقت عليهم فهي مغلقة^(٣).

«قال أبو منصور: هما لغتان: أَوْصَدْتُ البابَ، وَأَصَدْتُه، إِذَا أَطْبَقْتَهُ، والحظيرة يقال لها: الْوَصِيدَةُ وَالْأَصِيدَةُ»^(٤).

(١) انظر: الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، (ص ١٩٤)، وإبراز المعاني لأبي شامة، (ص ١٥٢)، واللائح الفريدة في شرح القصيدة، للفاسي: (١/ ٢٧٨-٢٧٩)، والدر المصون، للسمين الحلبي: (٦/ ٤٥٢).

(٢) انظر: التيسير في القراءات السبع، (ص ٢٢٣)، وتبجير التيسير، (ص ٦١٣).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ:

﴿مُؤَصَّدَةٌ فَاهْمِزٌ مَعًا عَنْ فَتَى حَمِيٍّ . . . وَلَا عَمَّ فِي وَالشَّمْسِ بِالْفَاءِ وَأَنْجَلَا

متن الشاطبية، (ص ٨٩)، البيت رقم (١١١٤).

(٣) انظر: تهذيب اللغة: (١٢/ ١٥٥-١٥٦)، مادة (و ص د)، والصحاح للجوهري: (٢/ ٥٥٠)، مادة (و

ص د)، وتاج العروس: (٩/ ٣٠٠-٣٠٢)، مادة (و ص د). وانظر: الحجة لابن زنجلة، (ص ٧٦٦)،

والحجة لابن خالويه، (ص ٢٣١ و ٣٧٢)، واللائح الفريدة: (١/ ٢٧٥-٢٧٦)، والدر المصون: (١١/ ١١).

(٤) معاني القراءات للأزهري: (٣/ ١٤٨).

(٣) - استثنى له لفظي: ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾، وقد وردا في موضعين: في قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿قَالُوا يَذَّالْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [من الآية: ٩٤]، وفي قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿حَقَّقْ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ [من الآية: ٩٦] فيقرأها بالإبدال^(١).

وجه الإبدال: أنه جعله عجمياً، وقاسه على ما جاء من الأسماء الأعجمية على هذا الوزن: نحو (طالوت)، و (جالوت)، و (هاروت)، و (ماروت).

واختلِفَ في أصلهما فقليل: هما أعجميان لا اشتقاقَ لهما، ومُنعا من الصرف للعلمية والعجمة، ويحتمل أن تكون الهمزة أصلاً والألف بدلٌ عنها، أو بالعكس؛ لأنَّ العربَ تتلاعب بالأسماء الأعجمية. وقيل: بل هما عربيَّان، واختلفوا في اشتقاقهما: فقليل: اشتقاقهما مِنْ أَجِيجِ النار وهو التهابها وشِدَّةُ تَوَقُّدِهَا. وقيل: مِنْ الْأَجَّةِ، وهو الاختلاطُ أو شِدَّةُ الْحَرِّ. وقيل: من الأَجِّ، وهو سرعة العدو، فكأنَّ التقدير في يَأْجُوجَ: (يفعلول)، وفي مَأْجُوجَ: (مفعول)، وجائز أن يكون ترك الهمز على هذا المعنى، ويجوز أن يكون مأجوج فاعولاً، وكذا يَأْجُوجَ، فيكون الهمز فيهما هو الأصل، وتركه من باب تخفيف الهمز.

وقيل: مأجوج من: ماج يموج إذا اضطرب، ويشهد لهذه المعاني ما وصفهم الله تعالى به بإفسادهم في الأرض على وجه القهر والغلبة يشبه تأجج النار والتهابها عاصية على موقدها وكونهم: ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ يناسب سرعة العدو. قال النحويون: والإبدال هو الاختيار؛ لأنَّ الأسماء الأعجمية سوى هذا الحرف

(١) انظر: التيسير في القراءات السبع، (ص ١٤٦)، وتبجير التيسير، (ص ٤٤٩).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ:

وَيَأْجُوجَ مَأْجُوجَ الْكُلِّ نَاصِرًا ... وَفِي يَفْقَهُونَ الضَّمُّ وَالْكَسْرُ شُكْلًا

متن الشاطبية، (ص ٦٧)، البيت رقم (٨٥٢).

غير مهموزة، نحو: طالوت، وجالوت، وحاروت، وماروت^(١).
(٤) - استثنى له لفظ (يضاهون) وقد ورد في قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿يُضَكَّهُتُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ [من الآية: ٣٠] فيقرأها بحذف الهمزة^(٢)، من (ضاهأ) على وزن: (راما)، والمضاهاة: مشاكلة الشيء بالشيء، والهمز وحذفه لغتان، مثل أرجيت وأرجأت^(٣).

قال أبو منصور الأزهري: أكثر العرب يقولون: ضاهيته، ومن العرب من يهمز (ضاهأت)، يقال: ضاهأت الرجل، إذا دفعت به^(٤). وقال أبو إسحاق: أصل المضاهات في اللغة: المشابهة، قال: والأكثر ترك الهمز فيه، واشتقاقه من قولهم: امرأة ضهياء: وهي التي لا يظهر لها ثدي، وقيل: هي التي لا تحيض، ومعناها: أنها أشبهت الرجال؛ لأنها لا ثدي لها يظهر، يقال: امرأة (ضهيًا) بالقصر و (ضهياء) بالمد كحمراء، و (ضهياءة) بالمد وتاء التأنيث ثلاث لغات، وشذَّ الجمع بين علامتي تأنيث في هذه اللفظة. قيل: وقول من زعم أن المضاهاة بالهمز مأخوذة من امرأة ضهياء في لغاتها الثلاث خطأ؛ لاختلاف المادتين، فإن الهمزة في امرأة ضهياء زائدة في اللغات الثلاث، وهي في المضاهاة أصلية، فإن قيل: لم يَدْعَ أن همزة ضهياء أصلية ويأؤها زائدة؟ فالجواب أن (فَعِيلًا) بفتح الياء لم يَثْبُت^(٥).

(١) انظر: تهذيب اللغة: (١١/١٥٩-١٦٠)، مادة (أ ج ج)، ومعاني القرآن للزجاج: (٣/٣١٠)، والحجة لابن زنجلة، (ص٤٣٣)، ومعاني القراءات للأزهري: (٢/١٢٣-١٢٤)، وإبراز المعاني، (ص٥٧٦)، والدر المصون: (٧/٥٤٥).

(٢) انظر: التيسير في القراءات السبع، (ص١١٨).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ:

يُضَاهُونَ صَمَّ الْهَاءِ يَكْسِرُ عَاصِمٌ ... وَزِدْ هَمْزَةً مَضْمُومَةً عَنْهُ وَاعْقِلَا

متن الشاطبية، (ص٥٨)، البيت رقم (٧٢٧).

(٣) انظر: تهذيب اللغة: (٦/١٩١-١٩٢)، ولسان العرب: (١٤/٤٨٧)، مادة (ض ه أ).

(٤) انظر: معاني القراءات: (١/٤٥٢).

(٥) انظر: تهذيب اللغة: (٦/١٩١-١٩٢)، والمخصص لابن سيده: (٥/٢٧)، ولسان العرب: (١٤/٤٨٧)، =

ومن دلالات الاستثناء في ما سبق:

- ١ - الجمع بين اللغات من حيث تحقيق الهمز وتخفيفه.
- ٢ - أن القراءة سنة متبعة فليس للقارئ أن يختار ما لم يرو، وإلا لكان الأولى اطراد الباب عنده.

المطلب الثاني: باب الإظهار والإدغام، وفيه فرعان:

الفرع الأول: باب ذال إذ:

القاعدة العامة: قرأ الكسائي بالإدغام عند حروفها الخمسة، وهي: التاء، والزاي، والصاد، والذال، والسين. واستثنى له حرف الجيم، فله فيه الإظهار^(١).
والإظهار هو الأصل، ووجه الإظهار عند الجيم خاصة: بُعد مخرجها من مخرج الذال، حيث كانت من وسط السان، والذال من طرفه، ولم يعطها حكم الشين في هذا الباب، كما لم يعطها حكمها في إدغام لام التعريف فيها^(٢).

الفرع الثاني: باب إدغام حروف قربت مخارجها:

القاعدة العامة: أظهر الكسائي الحروف المتقاربة، واستثنى له أربع عشرة كلمة يقرأها بالإدغام، وهي:

- (١) - يدغم الباء المجزومة في الفاء^(٣)، وقد وردت في خمسة مواضع، هي:

= مادة (ض هـ ا). وإبراز المعاني، (ص ٥٧٦)، والدر المصون: (٦/ ٣٩-٤٠).

(١) انظر: التيسير، (ص ٤٢)، وتبجير التيسير، (ص ٢٣١).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ:

فَإِظْهَارُهَا أَجْرَى دَوَامِ نَسِيمِهَا ... وَأَظْهَرَ رِيًّا قَوْلِهِ وَاصِفٌ جَلًّا

متن الشاطبية، (ص ٢١)، البيت رقم (٢٦٠).

(٢) انظر: الكتاب لسيويه: (٤/ ٤٤٦)، والآلئ الفريدة: (١/ ٣٣٦)، وإبراز المعاني، (ص ١٨٦).

(٣) انظر: التيسير، (ص ٤٣)، وتبجير التيسير، (ص ٢٣٤).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ:

وَإِذْغَامُ بَاءِ الْجُزْمِ فِي الْفَاءِ قَدْ رَسَا ... حَمِيداً وَخَيْرٌ فِي ثُبِّ قَاصِدًا وَلَا

متن الشاطبية، (ص ٢٣)، البيت رقم (٢٧٧).

﴿وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء، من الآية: ٧٤].

﴿وَأِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ نَأْتِيهِ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد، من الآية: ٥].
 ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ﴾ [الإسراء، من الآية: ٦٣].
 ﴿كَأَلْ فَاذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ [طه، من الآية: ٩٧].
 ﴿وَمَنْ لَمْ يَنْبَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات، من الآية: ١١].

ووجه القراءة بالإدغام فيها: «أن مخرج الباء من الشفتين ومخرج الفاء من أطراف الثنايا العليا وباطن الشفة السفلى، فقد اشتركا في الشفة، واشتركا هنا في الانفتاح والاستفال، وفي الفاء نفخ يقابل ما في الباء من الجهر والشدة أو يقاربهما، فقد حصل التكافؤ والتقارب في التكافؤ فساغ الإدغام لذلك، هذا مع صحة نقله وثبات روايته»^(١).

قال سيبويه: «والباء قد تدغم في الفاء؛ للتقارب، ولأنها قد ضارعت الفاء فقويت على ذلك، لكثرة الإدغام في حروف الفم»^(٢).

(٢) - يدغم أبو الحارث (يفعل) المجزوم في ذال (ذلك)^(٣). وقد وردت في ستة مواضع في القرآن الكريم، هي:

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ في سورة البقرة [من الآية: ٢٣١].
 ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ في سورة آل عمران [من الآية: ٢٨].
 ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُونَا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾.

(١) اللالئ الفريدة: (١/٣٦٣).

(٢) الكتاب: (٤/٤٤٨).

(٣) انظر: التيسير، (ص ٤٤)، وتحجير التيسير، (ص ٢٣٤).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَمَعَ جُزْمِهِ يَفْعَلُ بِذَلِكَ سَلَّمُوا

متن الشاطبية، (ص ٢٣)، البيت رقم (٢٧٨).

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ كلاهما في النساء

[من الآية: ٣٠ و ١١٤].

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ في سورة الفرقان [من الآية: ٦٨].

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ في سورة المنافقين [من الآية: ٩].

ووجه القراءة بالإدغام فيها: تقارب المخرجين، والاشتراك في الانفتاح والاستفال والجهر، وإدغام لام التعريف فيهما، غير أن اللام بين الرخوة والشديدة، وفي الذال رخاوة كاملة إلا أنها من مخرج الظاء، فساغ أن يعطى حكمها. هذا كله مع صحة النقل، وثبات الرواية، فهذا الاحتجاج المذكور هو الذي سلموا به من اعتراض المعترضين، وطعن الطاعنين، لذلك قال الإمام الشاطبي: (ومع جزمه يفعل بذلك سلموا).

نبه بقوله: (سلموا) إلى تسليم أصحاب الحجة له من الاعتراض والطعن عليه باحتجاجهم له؛ وذلك لأن قوماً اعترضوا على أبي الحارث في إدغامه، وقالوا: إن أصل الكسائي إظهار هذه اللام؛ لأن أصلها الحركة، ولهذا أظهرها عند حرف هو أولى بها من الذال؛ لأنه أقرب إليها منها، أو هو من مخرجها على الخلاف في ذلك، وهو: النون، نحو: ﴿وَمَنْ يُدِلْ نِعْمَةً﴾ [البقرة، من الآية: ٢١١] ولو كان يرى إدغامها في الدال لأدغمها في النون.

فالجواب عن ذلك أن النون لما لم يدغم فيها شيء مما أدغمت فيه استوحش من إدغام اللام فيها لذلك، وأن الكسائي اعتبر هذه العلة في اللام هي التي أصلها الحركة، لتعاوض السبيين، وأنه لم يعتبرها في لام (هل) و (بل)؛ لضعف العلة المذكورة بانفرادها عن العلة الأخرى، فهذه الحجة في إظهار: ﴿وَمَنْ يُدِلْ نِعْمَةً﴾ ونحوه أولى مما احتجوا به من أن أصل اللام الحركة، بدليل أن القراء أدغموا سواكن كثيرة مما أصله الحركة الإعرابية والبنائية غير معاملين للأصل بل للفظ، لما

يحصل بذلك من التخفيف بالإدغام^(١).

(٣) - يدغم الكسائي الفاء في الباء من (يخسف بهم)^(٢)، وقد وردت في سورة سبأ في قوله تعالى: ﴿إِنْ شَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ [من الآية: ٩].

ووجه القراءة بإدغامها: أن مخرج الباء من الشفتين، ومخرج الفاء من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العلى، فاتفقا في المخرج للمقاربة.

وقد نبه الإمام الشاطبي بقوله: (راعوا) على مراعاة أهل الأداء وقراءتهم به، وترك التفاتهم إلى من أنكر إدغامه، واعتل بأنه يؤدي إلى الإخلال بما في الفاء من صفة التفشي^(٣). والحجة لإدغام ذلك: اشتراك الفاء والباء في الشفة، وفي الانفتاح، والاستفال، وأن الفاء مهموسة رخوة، والباء مجهورة شديدة، فكانت أقوى منها، فحسن الإدغام.. مع روايته لذلك ونقله له^(٤).

(٤) - يدغم الكسائي الذال في التاء في (عذت) و (نبذتها)^(٥) وقد وردتا في قوله تعالى: ﴿إِنِّي عَذْتُ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ في سورتي: غافر [من الآية: ٢٧] والدخان [من

(١) انظر: اللآلئ الفريدة: (١/ ٣٦٥)، والدر المصون: (٢/ ٤٥٧). وانظر: المفصل في صناعة الإعراب، للزحشري، (ص ٥٥٢).

(٢) وقراءة الكسائي بالياء: (يُخَسِفُ) مع الإدغام. انظر: التيسير، (ص ٤٤)، وتحرير التيسير، (ص ٢٣٤). قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ:

..... وَنَخَسِفُ بِهِمْ رَاعَوْا وَشَذًا تَنَقَّلًا

متن الشاطبية، (ص ٢٣)، البيت رقم (٢٧٨).

(٣) ضَعَفَهَا الزحشري في: المفصل في صناعة الإعراب، (ص ٥٥٣)، وضَعَفَهَا ابن عصفور؛ لما فيها من إذهاب التفشي الذي في الفاء، وذكرها ضمن: (ما أدغمته القراء على غير قياس). انظر: المتع الكبير في التصريف، (ص ٤٥٦).

(٤) انظر: اللآلئ الفريدة: (١/ ٣٦٥-٣٦٦).

(٥) انظر: التيسير، (ص ٤٤)، وتحرير التيسير، (ص ٢٣٥).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ:

وَعَذْتُ عَلَى إِذْغَامِهِ وَنَبَذْتُهَا .. شَوَاهِدُ حَمَادٍ وَأَوْرَثُكُمْوَا خَلَا

متن الشاطبية، (ص ٢٣)، البيت رقم (٢٧٩).

الآية: ٢٠] وفي قوله تعالى من سورة طه: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ [من الآية: ٩٦].

ووجه القراءة بإدغامها: التقارب، حيث اشترك الذال والتاء في طرف اللسان، وجهر الذال يقابل شدة التاء، ورخاوتها تقابل همس التاء، وأن لام التعريف تدغم فيهما، وأنها متصلتان بكلمة واحدة^(١). وهي الأدلة التي أشار إليها الإمام الشاطبي بقوله:

(وعذت على إدغامه ونبذتها شواهد حماد).

(٥) - يدغم الكسائي التاء في التاء من (أورثتموها)^(٢)، وقد وردت في موضعين، في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَوَدُّوْاْ أَن تَكُلُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾ [من الآية: ٤٣].

وفي قوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾ [من الآية: ٧٢]. ووجه القراءة بالإدغام: قُرب مخرجي الحرفين، أعني: التاء والتاء، و لصحة نقله وحسنه في العربية، وذلك أن التاء والتاء مشتركتان في طرف اللسان، ومشتريكتان في الهمس، وفي التاء رخاوة وفي التاء شدة، ولا مقال في حسن إدغام الأضعف في الأقوى لما يكتسب من القوة بذلك^(٣).

(١) انظر: المقتضب، للمبرد: (١/١٧٣)، والحجة لابن خالويه، (ص ٣١٤)، واللائع الفريدة: (١/٣٦٦).

(٢) انظر: التيسير، (ص ٤٤)، وتجيير التيسير، (ص ٢٣٤).

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

وَعَذْتُ عَلَى إِدْغَامِهِ وَنَبَذْتُهَا ... شَوَاهِدُ حَمَادٍ وَأُورِثْتُمُوهَا خَلَا
لَهُ شَرْعُهُ..... ::

متن الشاطبية، (ص ٢٣)، البيت رقم (٢٧٩-٢٨٠).

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه، (ص ١٥٦)، ومعاني القراءات للأزهري: (١/٤٠٦)، واللائع الفريدة:

(١/٣٦٧).

(٦) - يدغم الكسائي نون (ياسين) في الواو من: ﴿يَسَّ ۝١﴾ وَالْقُرْآنِ ﴿ في سورة يس، [الآيتان: ١-٢] وَ ﴿تَّ ۝ وَالْقَلَمِ﴾ في سورة القلم^(١) [الآية: ١].

ووجه إدغامها: مراعاة الاتصال لفظاً، فأدغمت النون في الواو قياساً على كل نون ساكنة قبل واو، وقيل: من أدغم أتى به على الأصل، وقيل: بنوا الكلام على الوصل، حيث التقى متقاربان من كلمتين أولهما ساكن، فوجب الإدغام^(٢).

قال الزّجاج: " والذي أختار إدغام النّون في الواو كانت النّون ساكنة أو متحركة؛ لأنّ الذي جاء في التّفسير يباعدّها من الإسكان والتّبيين؛ لأنّ من أسكنها وبينّها فإنّها يجعلها حرف هجاء، والذي يدغمها فجائز أن يدغمها وهي مفتوحة، وجاء في التّفسير أن نون الحوت التي دحيت عليها الأرضون السّبع، وجاء في التّفسير أن نون الدّواة"^(٣).

قال الأزهري: إدغام النون وإظهارها لغتان، فاقراً كيف شئت^(٤).

(٧) - يدغم الكسائي دال الهجاء من (صاد) في الذال من ﴿كَهَيَعَصَّ ۝١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴿^(٥) في سورة مريم [الآيتان: ١-٢].

(١) انظر: التيسير، (ص ١٨٢)، وتخير التيسير، (ص ٥٢٢).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ :

وَيَاسِيْنَ أَظْهَرَ عَنْ فِتْي حَقُّهُ بَدَا . . . وَنُونٌ وَفِيهِ اخْلُفُ عَنْ وَرِشِهِمْ خَلَا

متن الشاطبية، (ص ٢٣)، البيت رقم (٢٨١).

(٢) انظر: الحجة لابن زنجلة، (ص ٧١٧)، والحجة لابن خالويه، (ص ٢٩٧)، واللائع الفريدة: (١/ ٣٦٩)،

وإبراز المعاني، (ص ١٩٨)، والدر المصون: (٩/ ٢٤٣).

(٣) معاني القرآن للزجاج: (٥/ ٢٠٣).

(٤) معاني القراءات: (٢/ ٣٠٣، و ٣/ ٨٣).

(٥) انظر: التيسير، (ص ١٤٨)، وتخير التيسير، (ص ٤٥٢).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ :

وَجَزْمِي نَصْرٍ صَادَ مَرِيَمَ مَنْ يُرَدُّ . . . ثَوَابَ لَبِثَتِ الْفَرْدَ وَالْجَمْعَ وَصَلَا

متن الشاطبية، (ص ٢٣)، البيت رقم (٢٨٢).

ووجه الإدغام: مراعاة الاتصال لفظاً، وللمقاربة بين الحرفين، وإذا شاع الإدغام في ﴿يَسْ وَالْقُرْآنِ﴾ و ﴿تَ وَالْقَلَمِ﴾ مع الاتفاق على إدغام: ﴿مِنْ وَالِ﴾ وشبهه، فسوغه في ﴿كَهَيْعَصَ﴾ أولى؛ لعدم الاتفاق على الإدغام في: ﴿وَلَقَدْ دَرَأْنَا﴾^(١).

قال الأزهري: هذه لغات، اتفق أهل اللغة على جواز جميعها مع اختلافها، فبأيها قرأت فأنت مصيب، فافقرأ كيف شئت^(٢).

٨- يدغم الكسائي ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ﴾^(٣)، في موضعي سورة آل عمران [من الآية: ١٤٥].

ووجه الإدغام: التقارب من المخرج؛ لأنها من طرف اللسان، وأنها مشتركان في الانفتاح والاستفال، وفي إدغام لام التعريف فيهما، وأن الثاء من مخرج الظاء، فجاز أن يعطى حكمها في صحة إدغام الدال فيها^(٤).

٩- يدغم الكسائي الثاء في التاء من ﴿لَيْثُ﴾ و ﴿لَيْثُمُ﴾ حيث وردتا^(٥).
ووجه القراءة بالإدغام: التقارب في المخرج، والاشتراك في الانفتاح والاستفال والهمس، وإدغام لام التعريف فيهما، مع أن التاء أقوى من الثاء؛ لما فيها من الشدة،

(١) انظر: الحجة لابن خالويه، (ص ٢٣٤)، واللائل الفريدة: (١/ ٣٦٩-٣٧٠).

(٢) انظر: معاني القراءات: (٢/ ١٢٩).

(٣) انظر: التيسير، (ص ٤٤)، وتحرير التيسير، (ص ٢٣٤).

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

وَحَرْمِي نَصْرٍ صَادٍ مَرَمٍ مَنْ يُرِدْ .. ثَوَابَ لَيْثُ الْفَرْدِ وَالْجَمْعِ وَصَلَا

متن الشاطبية، (ص ٢٣)، البيت رقم (٢٨٢).

(٤) اللآلئ الفريدة: (١/ ٣٧٠). وانظر: الكتاب لسيبويه: (٤/ ٤٥٨).

(٥) انظر: التيسير، (ص ٤٤)، وتحرير التيسير، (ص ٢٣٤).

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

وَحَرْمِي نَصْرٍ صَادٍ مَرَمٍ مَنْ يُرِدْ .. ثَوَابَ لَيْثُ الْفَرْدِ وَالْجَمْعِ وَصَلَا

متن الشاطبية، (ص ٢٣)، البيت رقم (٢٨٢).

فقوي حسن الإدغام لذلك^(١).

١٠- يدغم الكسائي النون في الميم من ﴿طَسَمَ﴾^(٢) في سورتي الشعراء والقصص [الآية: ١].

ووجه إدغام النون في الميم: قرب مخرجيهما، وأن النون تدغم عند الميم^(٣)، وأن همزة الوصل قد وصلت ولم تقطع في قوله (آلم الله) فلما سقطت همزة الوصل وهي لا تسقط إلا في الدرج مع هذه الحروف فكذلك لا تتبين النون عند الميم^(٤).

١١- يدغم الكسائي الذال في التاء من ﴿اتَّخَذْتُمْ﴾ و ﴿أَخَذْتُمْ﴾ حال إسنادهما لضمير المفرد أو الجمع^(٥)، حيث وردتا.

ووجه إدغامها: أن مخرج الذال من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، ومخرج التاء: من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، فوجب الإدغام؛ للتخفيف، لمقاربة المخرج^(٦).

(١) انظر: الحجة لابن خالويه، (ص ١٠٠)، ومعاني القراءات للأزهري: (١/ ٢١٩)، واللائي الفريدة: (١/ ٣٧٠).

(٢) انظر: التيسير، (ص ١٦٥)، وتبجير التيسير، (ص ٤٨٧).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ :

وَطَاسِيْنٌ عِنْدَ الْمِيْمِ فَآرَ اتَّخَذْتُمْ .. أَخَذْتُمْ وَفِي الْإِفْرَادِ عَاشَرَ دَغْفَلَا

متن الشاطبية، (ص ٢٣)، البيت رقم (٢٨٣).

(٣) انظر: المفصل في صناعة الإعراب، (ص ٥٥٣).

(٤) انظر: الحجة لابن خالويه، (ص ٣١٨)، والحجة لابن زنجلة، (ص ٥١٦-٥١٧)، ومعاني القراءات: (٢/ ٢٢٣)، واللائي الفريدة: (١/ ٣٧١).

(٥) انظر: التيسير، (ص ٤٤)، وتبجير التيسير، (ص ٢٣٥).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ :

وَطَاسِيْنٌ عِنْدَ الْمِيْمِ فَآرَ اتَّخَذْتُمْ .. أَخَذْتُمْ وَفِي الْإِفْرَادِ عَاشَرَ دَغْفَلَا

متن الشاطبية، (ص ٢٣)، البيت رقم (٢٨٣).

(٦) انظر: المقتضب: (١/ ١٧٣)، والمعجم الوسيط: (٨/ ١)، والحجة لابن خالويه، (ص ٧٧)، واللائي الفريدة: (١/ ٣٧١)، والدر المصون: (١/ ٣٥٥).

(١٢) - يدغم الكسائي الباء في الميم من ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾^(١) في قوله تعالى في سورة هود: ﴿يَبْنِيَّ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [من الآية: ٤٢].

ووجه إدغامها: اشتراكهما في الشفة والانفتاح والاستفال والجهر، وأن الباء شديدة، والميم بين الرخوة والشديدة وفيها غنة، فكانت أقوى من الباء، فقوي حسن الإدغام، وقيل: مقارنة مخرج الحرفين، وبناء الباء على السكون للأمر، فحسن الإدغام لحسنه في قوله تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ﴾^(٢).

(١٣) - يدغم الكسائي الثاء في الذال من ﴿يَلْهَثُ ذَلِكَ﴾^(٣) في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [من الآية: ١٧٦].

ووجه الإدغام: الاشتراك في طرف اللسان في الانفتاح والاستفال، وأن الثاء مهموسة رخوة، والذال مجهورة شديدة، فقوي حسن الإدغام^(٤).

(١٤) - يدغم الكسائي الباء في الميم من ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ في موضع سورة البقرة^(٥) [من الآية: ٢٨٤].

(١) انظر: التيسير، (ص ٤٥)، وتجويز التيسير، (ص ٢٣٦).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَفِي أَرْكَبَ هَذِي بَرِّ قَرِيبٍ يَخْلُفُهُمْ .. كَمَا ضَاعَ جَاءَ يَلْهَثُ لَهُ دَارٍ جُهْلًا

متن الشاطبية، (ص ٢٣)، البيت رقم (٢٨٤).

(٢) انظر: أسرار العربية، للأنباري، (ص ٢٩٠)، وشرح شافية ابن الحاجب: (٢/ ٩٥٦)، والحجة لابن خالويه، (ص ١٨٧)، واللالئ الفريدة: (١/ ٣٧٢).

(٣) انظر: التيسير، (ص ٤٤)، وتجويز التيسير، (ص ٢٣٥).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَفِي أَرْكَبَ هَذِي بَرِّ قَرِيبٍ يَخْلُفُهُمْ .. كَمَا ضَاعَ جَاءَ يَلْهَثُ لَهُ دَارٍ جُهْلًا

متن الشاطبية، (ص ٢٣)، البيت رقم (٢٨٤).

(٤) انظر: اللالئ الفريدة: (١/ ٣٧٢).

(٥) وقراءة الكسائي: بالجزم (يُعَذِّبُ) مع الإدغام. انظر: التيسير، (ص ٤٥)، وتجويز التيسير، (ص ٢٣٦)، و (٣١٦).

ووجه الإدغام: «اشتراكهما في الشفة والانفتاح والاستفال والجر، وأن الباء شديدة، والميم بين الرخوة والشديدة وفيها غنة، فكانت أقوى من الباء، فقوي حسن الإدغام»^(١).

المطلب الثالث: باب الفتح والإمالة:

● **القاعدة الأولى:** يميل الكسائي كل ألف متطرفة رسمت في المصحف ياء، نحو: ﴿يَتَأَسَفْنَ﴾ [يوسف، من الآية: ٨٤]. واستثني له خمس كلمات لا تمال وإن كانت الألف فيها مرسومة ياء، وهي: (لدى - إلى - على - حتى - ما زكى)^(٢).

فأما (لدى) فقد ورد في سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ﴾ [من الآية: ٢٥] وهو مرسوم بالألف في سورة يوسف، واختلفت المصاحف في سورة الطول، فرسم في بعضها بالألف، وفي بعضها بالياء، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَلْقُوهُ لَدَى الْخَنَازِرِ كَظْمِينَ﴾ [من الآية: ١٨].

وأما (إلى) و (على) حيث وردا، فقد رسم جميع ما جاء منها بالياء. وعلة ترك إمالة: (لدى) و (إلى) و (على): أن (إلى) و (على) حرفان، وإمالة الحروف قليلة؛ لضعفها وجمودها، وعدم انقلاب ألفاتها، و (لدى) محمول عليها،

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

وَقَالُوا ذُو خُلْفٍ فِي الْبَقَرَةِ فَقُلْ... يُعَذِّبُ دَنَا بِالْخُلْفِ جُوداً وَمُؤَبَّلاً

متن الشاطبية، (ص ٢٣)، البيت رقم (٢٨٥).

(١) اللآلئ الفريدة: (١/ ٣٧٢). وانظر: أسرار العربية، للأنباري، (ص ٢٩٠)، وشرح شافية ابن الحاجب: (٩٥٦/٢).

(٢) انظر: التيسير، (ص ٤٦)، وتحرير التيسير، (ص ٢٣٩).

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

وَمَا رَسَمُوا بِالْيَاءِ غَيْرَ لَدَى وَمَا... زَكَّى وَإِلَى مِنْ يَغْدُ حَتَّى وَقُلْ عَلَى

متن الشاطبية، (ص ٢٤)، البيت رقم (٢٩٦).

ومشبه بهما؛ لافتقاره إلى ما يضاف إليه، كافتقارهما إلى ما يدخلان عليه، لذلك قيل: لو سميت بـ (إلى) و (لدى) وثبتت لقلت: لدوان، إلوان، وكذلك لو سميت بـ (على) لقلت: علوان، وقد جمع المهدي رحمه الله على رسمهن بالياء وترك إمالتهن في فصل واحد، فقال: إن قيل: ما بال (لدى) و (إلى) و (على) يكتبن بالياء ولا يملهن أحد، وفي ذلك بين النحويين اضطراب كثير واختلاف في العلة عليها، وأحسن من ذلك أن الألف فيهن شبهت بالألف في نحو (قضى) و (رمى) من حيث كان (قضى) و (رمى) لا بد لهما من فاعل، كما أن (لدى) و (إلى) و (على) لا بد لهن من شيء يدخلن عليه. وقال: وأيضاً فإن (لدى) و (إلى) و (على) إذا جاء بعدهن الظاهر كان لفظهن بالألف، وإذا جاء بعدهن المضممر كان بالياء، فأشبهن (قضى) و (رمى) في ذلك؛ لأنهما إذا كان بعدهما الظاهر كان لفظهما بالألف، وإذا أخبرت بها عن نفسك كان لفظهما بالياء، فلما أشبهن (قضى) و (رمى) ونحوهما في بعض الأحوال كتبن بالياء، ولم يجعل لهن حكم (قضى) و (رمى) ونحوهما في سائر الأحوال من الإمالة وغيرها؛ لأن المشبه بالشيء ليس مثله، قال: وهذا أحسن ما قيل في ذلك^(١).

وأما (حتى) فإنه مرسوم بالياء وعلة ذلك أن ألفه رابعة، وأنه بمنزلة (فعلى) في اللفظ، وعلة ترك إمالتة: أنه حرف لا يعرف لألفه أصل، فروعى لفظه في الكتابة، وجهالة ألفه مع كونه حرفاً في ترك الإمالة، فراعى اللفظ في الأمرين جميعاً. وعلل بعضهم رسمه بالياء بإرادته الفرق بين حاله مع المضممر والظاهر؛ لأنه مع المضممر يرسم الألف، ومع الظاهر يرسم بالياء، فكان المضممر أولى بالألف؛ لأنه يرد الأشياء إلى أصولها. و (إلى) و (على) مثلها في هذه العلة أيضاً فيضاف إلى ما

(١) انظر: المقتضب: (٣/٥٣)، وشرح شافية ابن الحاجب: (٣/٣٣٣)، وشرح التصريح: (٢/٦٥٠)، وشرح الهداية: (٢/١١٢-١١٣).

تقدم من العلة فيهما.

أما (زكى) وهو فعل وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا زَكَّيْنَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ في سورة النور [من الآية: ٢١] فهو مرسوم بالياء في المصاحف ولكنه لا ييال؛ لأن ألفه منقلبة عن واو، لأنه يقال: (زكا يزكو زكوت)، فمنعت الألف من الإمالة إشارة إلى أن أصلها الواو^(١).

● القاعدة الثانية: القاعدة العامة: لا يميل الكسائي الألف المنقلبة عن واو.

واستثني له من ذوات الواو ما يلي:

- (١) - كل فعل أو اسم كان واوياً وزيد عليه حرف أو أكثر فصار يائياً، فيميله نحو: (زكى) و (أنجى) و (ابتلى)، و (أدنى)، ووجه إمالته: لأنه وإن كان ثلاثيًه من ذوات الواو، فما زاد على الثلاثي ينتقل إلى الياء.
- والزيادة تكون بتضعيف الفعل نحو: (زكى-نجى) بتشديد الكاف والجيم، وبحروف المضارعة نحو: (يرضى-تُتلى-يُدعى)، وبالحروف الزائدة الدالة على التعدية أو غيرهما، نحو: (أنجى-اعتدى-استغنى-استغلى-فتعالى-ابتلى)، وقد يجتمع في الكلمة حرف المضارعة والتضعيف نحو: (يزكى)، وقد يجتمع فيها الحرف الزائد والتضعيف نحو: (تزكى) و (تجلى). وقد يجتمع فيها حرف المضارعة والحرف الزائد والتضعيف نحو: (يتزكى).

(١) انظر: الأصول في النحو، لابن السراج: (١٦٦/٣)، واللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري:

(٢/٤٥٩)، وشرح شافية ابن الحاجب: (٣/٣٣٣)، واللالئ الفريدة: (١/٣٨٩-٣٩٠)، والوافي في

شرح الشاطبية، (ص ١٤٣)، وإبراز المعاني، (ص ٢١٠).

(٢) انظر: التيسير، (ص ٤٦)، وتحجير التيسير، (ص ٢٤٠).

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

وَكُلُّ ثَلَاثِيٍّ يَزِيدُ فَإِنَّهُ... مُمَالٌ كَزَكَاها وَأُنْجَى مَعَ ابْتَلَى

متن الشاطبية، (ص ٢٤)، البيت رقم (٢٩٧).

والدليل على أن هذه الألف منقلبة عن ياء فيما ذكر أنه يقال: زَكَّيتَ نَجَّيتَ، هما يرضيان ويدعيان، والآيتان تتليان، ويقال: أَنْجَيْنَا، اَعْتَدَيْنَا، اسْتَغْنَيْتَ، اسْتَعْلَيْتَ، ابْتَلَيْتَ، تَعَالَيْتَ. وهما يَزْكِيَانِ، وَتَزْكِيَا، وَيَتَزَكَّيَانِ. فتظهر الياء عند إسناد الفعل إلى ألف الاثنين، أو نون المتكلم، أو تاء الفاعل، فحينئذ يصير الفعل يائياً فتعال أَلْفُه. ومن ذلك: أَفْعَلْ في الأسماء نحو: (أَزْكَى، أَذْنَى، أَرَبَى، أَعْلَى، الْأَذْنَى، الْأَعْلَى)، لأن لفظ الماضي في ذلك كله تظهر فيه الياء إذا أسندت الفعل إلى تاء الضمير. فتقول: أَذْنَيْتَ، أَزَكَيْتَ، أَرَبَيْتَ، أَعْلَيْتَ. قال العلامة أبو شامة: فقد بان أن الثلاثي المزيد يكون اسماً نحو: (أَذْنَى)، ويكون فعلاً ماضياً نحو: (أَنْجَى)، ويكون فعلاً مضارعاً مبنياً للفاعل نحو: (يَرْضَى)، وللمفعول نحو: (يُدْعَى)^(١).

«وعلة انتقال ما زاد من الأفعال الماضية وعلى الثلاث إلى الياء: الحمل على المضارع في الانتقال إليها، وعلة المضارع في ذلك انكسار ما قبل آخره»^(٢).

(٢) - واستثني له من ذوات الواو: ﴿نَلَّهَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا﴾ وَ ﴿طَحْنَهَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا طَحْنَهَا﴾ [الآيتان: ٢ و ٦] وَ ﴿سَجَى﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَيْلَ إِذَا سَجَى﴾ في سورة الضحى [الآية: ٢]، وَ ﴿دَحْنَهَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنَهَا﴾ في سورة النازعات [الآية: ٣٠] فيمليها^(٣).

ووجه إمالتها: أنها كانت من رؤوس الآي التي قرأ بإمالتها، وقد أمال ما قبلها وما بعدها، لكونها من ذوات الياء أمالها أيضاً إتباعاً لإمالة ما قبلها وما بعدها؛

(١) انظر: الأصول في النحو: (٣/ ١٦١)، واللباب في علل البناء والإعراب: (٢/ ٤٥٣)، وإبراز المعاني، (ص ٢١٠)، والوافي، (ص ١٤٣).

(٢) اللآلئ الفريدة: (١/ ٣٩١).

(٣) انظر: التيسير، (ص ٤٩)، وتحرير التيسير، (ص ٢٤٣).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ :

وَحَرَفُ تَلَاهَا مَعَ طَحَاهَا وَفِي سَجَى .. وَحَرَفُ دَحَاهَا وَفِي بَلَوَاوِ ثُبَّتَلَا

متن الشاطبية، (ص ٢٥)، البيت رقم (٣٠٣).

ليستوي اللفظ بإمالة الجميع، فيحسن في السمع، ويعذب في التلاوة، والعرب تقصد المسألة في كثير من كلامها، ألا ترى أنهم قد قالوا: رأيت عماداً مالوا الألف المبدلة من التنوين، إتباعاً لإمالة الألف التي قبلها، وقالوا: يجب كسر الياء لأجل كسر الحاء، وعليه قراءة الحسن، والأعمش، مع أن ألفات الكلم الثلاث قد يرجع إلى الياء، إذا بنيت الكلم المذكور لما لم يسم فاعله، أو ضعفت، ولأنها رسمت في المصحف بالياء كأخواتها من ذوات الياء، فلما ألحقت بها كتابة طلباً للمشكلة ألحقت بها إمالة لذلك^(١).

قال الوقاد: «بل إمالتهما كقولك إذا بنيتهما للمفعول: (قُلِّي)، و (سُجِّي) بضم أولهما وكسر ما قبل آخرهما، فتخلف الياء فيها الألف، فلا حاجة إلى دعوى التناسب إذا أمكن غيره»^(٢).

(٣) - واستثني له من ذوات الواو: ﴿ضَحَّهَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَّهَا﴾ في سورة الشمس [الآية: ١] و ﴿وَالضُّحَى﴾ في بداية سورة الضحى [الآية: ١]، و ﴿الرَّبَّوْا﴾ حيثما ورد في القرآن، و ﴿الْقَوَى﴾ في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ سَدِيدُ الْقَوَى﴾ في سورة النجم [الآية: ٥] فيميلها جميعاً^(٣).

ووجه إمالتها: ما كان منها رأس آية: فللتناسق بين الآي، ولأن كثيراً من العرب يبنون ما انضم أوله وانكسر من ذوات الواو، من هذا البناء فراراً من الواو بعد الضم والكسر، والفرار من الواو إلى الياء معروف في لغتهم، ألا تراهم قالوا: ميت

(١) انظر: إبراز المعاني، (ص ٢١٤)، واللائق الفريدة: (١/ ٣٩٨)، والدر المصون: (١١/ ٣٦).

(٢) شرح التصريح على التوضيح: (٢/ ٦٤١).

(٣) انظر: التيسير، (ص ٢٢٣)، وتخير التيسير، (ص ٢٤٤).

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

وَأَمَّا ضَحَّاهَا وَالضُّحَى وَالرَّبَّوْا مَعَ الِ... قَوَى فَأَمَالَهَا وَبَالَوْا تُخْتَلَا

متن الشاطبية، (ص ٢٥)، البيت رقم (٣٠٤).

وهين، والأصل: (مَيُوت) وَ (هَيُونَ)، فقلبوا الواو ياء، وأدغموا الياء الساكنة فيها. ولما بنى هذا النوع بالياء لما ذكرناه ساغت إمالته، ورسمه بالياء تنبيهاً على ذلك، وانضاف إلى ذلك في ﴿صُحَّتْهَا﴾ وَ ﴿وَالضُّحَى﴾ وَ ﴿أَلْقَوْنِي﴾ رسماً بالياء، وأنها في رؤوس الآي التي أمالها الكسائي.

وأما ﴿الرَّبَّوْا﴾ فإنه مرسوم بالواو والألف بعدها، أما الواو فعلى مراد التفخيم، وأما الألف بعدها فأشبهه واوه بواو (قالوا) ونحوه. وقال بعضهم: إنها كتبت بالواو بناء على أصله؛ لأنه (ربا يربو) بواو، أصل اللفظ به (الربوا) فاستثقلوا الضمة على الواو فأسكنوها، فانقلب ألفاً؛ لسكونها وانفتاح ما قبلها، فردوها في الخط إلى أصلها. ولم يأت (الربا) في رؤوس الآي الممالة لهما، فإمالته لما تقدم من رد ألفه إلى الياء في التثنية لا غير. ويقوي الإمالة فيه: وقوع الراء المكسورة في أوله^(١).

٤- واستثني له من ذوات الواو: الألفات المقصورة في أواخر الآيات في السور الإحدى عشر، وهي: طه، النجم، الشمس، الأعلى، الليل، الضحى، العلق، النازعات، عبس، القيامة، المعارج، فيميل الألفات التي أصلها الواو^(٢).

والعلة في إمالة جميع أواخر الآي المذكورة ظاهر؛ لما يحصل بإمالتها من مناسبة الآي وجريها على سنن واحد، ومما يزيد الإمالة له فيها قوة: أن رؤوس الآي

(١) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده: (١٠ / ٣٢٧)، مادة (رب و)، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك: (٤ / ٢٦)، وشرح التصريح على التوضيح: (٢ / ٦٤٤)، واللائئ الفريدة: (١ / ٣٩٩)، وإبراز المعاني، (ص ٢١٤)، والوافي، (ص ١٤٥).

(٢) انظر: التيسير، (ص ٤٧ و ١٥٣)، وتبجير التيسير، (ص ٤٦٤).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ :

وَمِمَّا أَمَالَهُ أَوَاخِرُ آيِ مَا ... بَطَّهَ وَآيِ النَّجْمِ كَيْ تَتَعَدَّلَا
وَفِي الشَّمْسِ وَالْأَعْلَى وَفِي اللَّيْلِ وَالضُّحَى ... وَفِي أَقْرَأُ وَفِي النَّازِعَاتِ تَمَيَّلَا
وَمِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ الْقِيَامَةِ فِي الْ ... مَعَارِجِ يَا مِنْهَالُ أَفْلَحْتَ مِنْهَالَا

متن الشاطبية، (ص ٢٥)، الآيات رقم (٣٠٦-٣٠٧-٣٠٨).

موضع وقف غالباً، والإمالة تغيير، والتغير في الوقف أكثر منه في غيره، ولذلك أبدل فيه من التنوين، ومن نون التوكيد الخفيفة الألف، ومن تاء التأنيث في الأسماء هاء، وزيد فيه هاء السكت وألف، كلاهما لبيان الحركة نحو: (ماليه) و (إنا) إلى غير ذلك، وإذا اعتبرت أي كل سورة من السور المذكورة على انفرادها وجد فيها ما فيه من ذوات الياء وذوات الواو، ومنها ما ليس فيه إلا ذوات الياء، والتناسب في قراءتهما إنما يحصل بإمالة الجميع لا باستثناء شيء من ذوات الياء، ولا بعدم إلحاق ذوات الواو بها^(١).

(٥) - استثنى له مما اختلف في أصل ألفه.. هل أصلها الواو أم الياء:

أ- ﴿مَرْضَاتٍ﴾ حيثما وردت، فيميلها^(٢).

وقد اختلف في أصل ألفها، فقليل: أصلها الواو، بدليل: ظهورها في الرضوان، وقيل: أصلها الياء، بدليل: ظهور الياء في التشية والجمع في مرضيان ومرضيات^(٣).

ووجه إمالتها: إذا كان أصلها الياء فيميلها على أصله، وإذا كان أصلها الواو فالحجة أن ذوات الواو إذا زيد فيها ألحقت بذوات الياء، فأما لها ليدل بالإمالة على ذلك^(٤).

ب- ﴿ءَاتَيْنِ﴾ في قوله تعالى: ﴿ءَاتَيْنِ الْكُتُبَ وَجَعَلْنِي نَبِيًّا﴾ في سورة مريم [من الآية: ٣٠] وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا ءَاتَيْنِ اللَّهَ خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَكُمُ﴾ في سورة النمل

(١) اللآلئ الفريدة: (١/ ٤٠١-٤٠٢).

(٢) انظر: التيسير، (ص ٤٨)، وتحرير التيسير، (ص ٢٤٣).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَرُءِيَايَ وَالرُّءْيَا وَمَرْضَاتٍ كَيْفَمَا .. أَتَى وَخَطَايَا مِثْلُهُ مُتَقَبَّلًا

متن الشاطبية، (ص ٢٥)، البيت رقم (٢٩٩).

(٣) انظر: اللآلئ الفريدة: (١/ ٣٩٤).

(٤) انظر: الحجة لابن خالويه، (ص ٩٤-٩٥)، والحجة لابن زنجلة، (ص ١٣٠)، وإبراز المعاني، (ص ٢١٢).

[من الآية: ٣٦] فيميلها^(١).

وقد اختلف في أصل ألفها، فقليل: أصلها الياء، وقيل: أصلها الواو بدليل قولهم: أَتَوْتُ في معناه، وتسميتهم الرشوة أتاوة^(٢).

ووجه القراءة بالإمالة: أن «هذه الياء ثابتة في تصرف هذا الفعل»^(٣).

ج - ﴿كَلَاهُمَا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ في سورة الإسراء [من الآية: ٢٣] فيميلها^(٤).

وقد اختلف في أصل ألفه فذهب بعضهم إلى أنه منقلب عن ياء، واستدل على ذلك بإمالاته، قال سيويه: لو سميت بـ (كلا) وثبتت بـ (كلا) لقلبت الألف ياء؛ لأنه قد سمع فيها الإمالة. وذهب آخرون إلى أنه منقلب عن واو، واستدلوا على ذلك بإبدال لامه تاء في كلمتي (قال) وإبدال التاء من الواو وإضعاف إبدالها من الياء.

فمن اعتقد أن الألف من الياء اعتقد الإمالة لذلك، ومن اعتقد أنه منقلب عن الواو، واعتقد أن الإمالة لأجل كسرة الكاف وإن لم يبال بفصل اللام كما لم يبال من أمال الألف من أن يضر بها كسرة الراء بفصل الياء والهاء والألف من يريد أن ينزعها لكسرة الراء بفصل العين والهاء.

(١) انظر: التيسير، (ص ٤٩)، وتحرير التيسير، (ص ٢٤٣).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ :

وَفِيهَا وَفِي طَاسِينَ آتَايَ الَّذِي ... أَدْعَتْ بِهِ حَتَّى تَصَوَّعَ مَنْدَلًا

متن الشاطبية، (ص ٢٥)، البيت رقم (٣٠٢).

(٢) انظر: اللآلئ الفريدة: (١ / ٣٩٥).

(٣) الحجة لابن زنجلة، (ص ٥٢٩).

(٤) انظر: التيسير، (ص ٤٩)، وتحرير التيسير، (ص ٢٤٤).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ :

إِنَاهُ لَهُ شَافٍ وَقُلُّ أَوْ كِلَاهُمَا ... شَفَا وَلِكَسْرِ أَوْ لِيَاءٍ تَمَيَّلَا

متن الشاطبية، (ص ٢٦)، البيت رقم (٣١٣).

فإن قيل: إمالة ما أصله الواو لأجل الكسرة شاذ قليل بشهادة سيبويه؟
 قيل: قد أميل نحو (النار) وَ (الدار) وَ (الغار) لأجل الكسرة مع أن الأصل
 فيهن الواو، ولمن نازع في ذلك أن يفرق بينهما فيقول: إن (كلاهما) يلزم حالة
 واحدة، فيلزم الإمالة لمن أخذ بها، والكلم المذكورة تنقل إلى الضم فتزول الإمالة،
 فيعلم أنها إنما كانت لأجل الكسرة، فلا يقع لبس، بخلاف (كلاهما) فإذا الأمر دائر
 بين أن يعتقد أن لام (كلايا) وأن الياء في (كلتا) مبدلة منها، وإن كان إبدال التاء من
 الياء قليلاً، أو يعتقد أنه واو وأن الإمالة لأجل الكسرة، وإن كان ذلك قليلاً
 أيضاً^(١).

قال الإمام الشاطبي: (ولكسر أو لياء تميلاً).
 أي: لكسر الكاف، أو (لياء) أي: لانقلاب الألف عن الياء: (تميلاً)، واحتاج
 الناظم إلى ذكر إمالة (كلاهما)؛ لأن ألفه لم ترسم في المصاحف ياء ولكن ثبتت
 إمالتها؛ فنص عليها خوفاً من إهمالها.

فوجه إمالتها: كسرة الكاف، أو لأجل انقلاب ألفه عن الياء^(٢).
 د- (مشكاة) في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ في سورة النور
 [من الآية: ٣٥] وهي مستثناة للدوري عن الكسائي، فيميلها^(٣).

وقد اختلف في ألفها: فذكر بعضهم أن ألفها منقلبة عن واو؛ لأنها (مفعلة) من
 شكوت، وقيل: إن ألفها مجهولة، وكيف ما كان فالإمالة فيها من أجل الكسرة

(١) انظر: اللآلئ الفريدة: (٤٠٨-٤٠٩).

(٢) انظر: إبراز المعاني، (ص ٢٢١)، والوافي، (ص ١٤٨).

(٣) انظر: التيسير، (ص ٤٩)، وتحجير التيسير، (ص ٢٤٥).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ :

وَرُؤْيَاكَ مَعَ مَثْوَايَ عَنْهُ لِحِفْصِهِمْ .. وَخَيَايَ مِشْكَاةٍ هُذَايَ قَدْ انْجَلَا

متن الشاطبية، (ص ٢٥)، البيت رقم (٣٠٥).

الواقعة قبل الألف وبعده، وهي أحد أسباب الإمالة، أعني: الكسرة الموجودة في اللفظ، كقولك: حامد وسالم.

والعلة في ذلك: تخفيف اللفظ بتقريب بعضه من بعض ^(١).

المطلب الرابع: باب مذهب الإمام الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف:

القاعدة العامة: يميل الكسائي هاء التأنيث وما قبلها -وقفاً- بعد كل الحروف الأبجدية، واستثني من ذلك:

١- حرف الألف، مثل: ﴿الصَّلَاةُ﴾ فتمتنع الإمالة بعدها قولاً واحداً، فهو استثناء باتفاق.

٢- استثني له أحرف: (حق ضغط عص خطأ) فلا تمال الهاء بعدها، كما لا تمال إذا سُبقت بحرف من حروف (أكهر) واختل أحد هذه الشروط الثلاثة:

* أن يكون قبله كسر نحو: ﴿الْمَلَكَةُ﴾.

* أن يكون قبله ياء ساكنة نحو: ﴿كَهَيْتُ﴾.

* أن يكون قبله ساكن، وقبل الساكن حرف مكسور نحو: ﴿لَوْبَةٌ﴾، فهو استثناء باختلاف ^(٢).

والعلة فيما ذهب إليه من استثنى الحروف العشرة المجموعة في قوله (حق

(١) انظر: المحكم والمحيط الأعظم: (١١٩/٧)، واللائق الفريدة: (٤٠١/١)، وإبراز المعاني، (ص ٢١٥)، والدر المصون: (٤٠٥/٨).

(٢) انظر: التيسير، (ص ٥٤)، وتبجير التيسير، (ص ٢٥٢).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ:

وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا .. مُمَالُ الْكِسَائِيِّ غَيْرُ عَشْرِ لِيَعْدِلَا
وَيَجْمَعُهَا حَقُّ ضِعَاطِ عَصٍ خَطَا .. وَأَكْهَرُ بَعْدَ الْبَاءِ يَسْكُنُ مِيَالَا
أَوْ الْكُسْرُ وَالْإِسْكَانُ لَيْسَ بِحَاجِزٍ .. وَيَضْعُفُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَرْجُلَا
لِعِزَّةِ مَائِهِ وَجِهَهُ وَلَيْكُهُ وَيَغْضُهُمْ .. سِوَى أَلْفٍ عِنْدَ الْكِسَائِيِّ مِيَالَا

متن الشاطبية، ص ٢٨، الأبيات رقم (٢٣٩-٢٤٠-٢٤١-٢٤٢).

ضغاط عص خطا): أن منها حروف الاستعلاء السبعة، وهي ماعدا الألف والعين والحاء، وهي مانعة لإمالة الألف في كثير من المواقع التي يجوز فيها الإمالة، نحو: (ظالم) وَ (صاعد) فكما منعت أن تمال (ظالم) وَ (صاعد) كما تمال (حاسب) وَ (كانت) كذلك منعت أن تمال (موعظة) وَ (خصاصة)، كما تمال (حبة) وَ (نعمة).

والفقه في ذلك: أن الألف فيها مثلت به من اسم الفاعل ومشبهة مما تمال لمجاورة الكسرة، أو الياء إنما تمال طلباً للمناسبة؛ ليجري اللسان على طريقة واحدة، ألا ترى أن السين في (حاسب) مكسورة، وإذا أميلت الألف قربت من الياء، وقربت فتحة الحاء من الكسرة، فعمل اللسان عملاً واحداً، فكان ذلك أخف عليه من أن ينفتح بفتحة الحاء والألف، ثم يستقل بكسرة السين، غير أن المناسبة المذكورة يقابلها ما يحصل من إمالة حروف الاستعلاء من المنافرة، وذلك أنها حروف يستعلي بها اللسان إلى الحنك الأعلى، فإذا نحى بها نحو الكسرة مع استعلائها وتصددها تنافر اللفظ، وشق ذلك على اللسان، فكان الفتح أولى بها وأشبه من الكسر المخالف لحالها.

وإذا كان الغرض بالإمالة التشبيه على الياء أو الكسرة في نحو: (قضى) وَ (اتقى) وَ (خاف) وَ (طاب) احتملت الإمالة في حروف الاستعلاء، ولم تمل هاء التأنيث لذلك، بل لمجرد شبهها بألف التأنيث، فكذاك امتنعت الإمالة فيها مع حروف الاستعلاء الواقعة قبلها.

وأما الألف فإنها منعت الإمالة في هذا الفصل؛ لأن سكونها قبل الهاء أزال بعض الشبه الذي سوغ الإمالة، فامتنعت الإمالة، ولأن الحرف الممال لا بد له من حرف متحرك قبله، ليقرب فتح ذلك الحرف من الكسر، فيكون ذلك التقريب مسلماً إلى إمالاته، والألف ساكنة لا يمكن ذلك فيها، ولأن الألف لو أميلت لم يكن ذلك إلا بإمالة ما قبلها ولو فعل ذلك لظن أن الإمالة للألف دون الهاء.

وأما العين والحاء فإنما منعنا؛ لقربهما من الغين والحاء اللذين هما من حروف الاستعلاء، ومشاركتهما للألف في الحلق، ولأنهما يفتحان عين المضارع وماضيه على (فعل) إذا كانتا لاماً، نحو: (منع يمنع) و (ذبح يذبح)، ويفتحان أنفسهما إذا كانتا عيناً، نحو: (جعل) ونحوه، فأوجب ذلك بعدهما من الإمالة.

وأما الحروف الأربعة المجموعة في (أكهر) فإن العلة في منعهن إذا لم يكن قبلهن ياء ساكنة ولا كسرة وعدم منعهن إذا كان قبلهن ذلك:

أما الهمزة والهاء فإنهما لما كانتا من مخرج الألف أعطيتا حكمهما، فمنعتا كما تمنع، وأما الكاف فإنها لما كان مخرجها قريباً من مخرج القاف والقاف من حروف الاستعلاء أعطيت حكمهما، فمنعت كما تمنع.

وأما الراء فإنها لما كانت مشبهة بحروف الاستعلاء بما فيها من التكرار أعطيت حكمهما، فمنعت كما تمنع، والمشابهة فيهن بما ذكر أضعف من المشابهة المذكورة في العين والحاء، لذلك إذا جاءت بعد ياء ساكنة أو كسرة غلبتها الياء والكسرة، فمنعتها من منع الإمالة، وذلك بخلاف العين والحاء فإن علة المنع فيها قوية حيث قربتا من الغين والحاء، وهما من حروف الاستعلاء، وناسبتا الألف في المخرج، ولذلك منعنا على كل حال، وليست حروف (أكهر) كذلك، فإن الهمزة والهاء وإن كانت حلقيتين كالألف فإنهما لم يقربا في المخرج من حروف الاستعلاء والكاف، وإن قربت من القاف وهي من حروف الاستعلاء، والراء وإن أشبهت حروف الاستعلاء فإن كليهما بعيد من الألف. والعلة في ترك الاعتداد بالساكن ضعفه.

والعلة لمن استثنى الألف دون غيرها من سائر الحروف: أن الإمالة لا تجوز في الهاء معها بوجه، لما تقدم عند تعليل الأحرف العشرة^(١).

(١) انظر: المقتضب: (٤٦/٣)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: (١٨٦/٤)، واللائق الفريدة: (٤٤٨-٤٥٣)، وإبراز المعاني، (ص ٢٤٣-٢٤٤).

المطلب الخامس: باب الوقف على مرسوم الخط:

القاعدة العامة: يراعي الكسائي عند الوقف رسم المصحف، فيقف على المثبت والمحذوف والمقطوع والموصول وغير ذلك على حسب ما ثبت في الرسم ولا يخالفه^(١).

واستثني له بعض المواضع التي خالف فيها الرسم، وهي:

(١) - يقف الكسائي بالهاء، على كل هاء تأنيث رُسِمَتْ في المصحف تاء على الأصل^(٢)، مثل: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف، من الآية: ٥٦].
والعلة في وقفه بالهاء على ما رسم بالتاء: إجراء هاء التأنيث في الوقف على سنن واحد، وأن الكاتب إنما كتب ذلك بالتاء؛ مراعاة لحال الوصل، وقد حصل ما قصد من ذلك بوجود التاء من القارئ في حال الوصل، وقيل: إشعاراً لجواز الأمرين، وجمعاً بين اللغتين، وقيل: للتفريق بين التاء الأصلية في (صوت) و (بيت) وبين الزائدة لمعنى. وقيل: إنه أراد أن يفرق بين التاء المتصلة بالاسم ك (نعمة) و (رحمة)، وبين التاء المتصلة بالفعل كقولك: (قامت) و (نامت)^(٣).

(٢) - يقف الكسائي بخلاف على (ما) في قوله تعالى: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ

(١) انظر: التيسير، (ص ٦٠)، وتحجير التيسير، (ص ٢٦٣).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَكُوفِيهِمْ وَالْمَازِي وَنَافِعٌ... غُنُوا بِاتِّبَاعِ الْخَطِّ فِي وَقْفِ الْإِتْبَالِ

متن الشاطبية، (ص ٣١)، البيت رقم (٣٧٦).

(٢) انظر: التيسير، (ص ٦٠)، وتحجير التيسير، (ص ٢٦٣).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِذَا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَاءٌ مُؤَنَّثٌ... فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رَضَى وَمُعَوَّلًا

متن الشاطبية، (ص ٣١)، البيت رقم (٣٧٨).

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه، (ص ٩٥)، وحجة ابن زنجلة، (ص ١٣٠)، واللائي الفريدة: (١/ ٥١٥ -

٥١٧)، والدر المصون: (١٠/ ٩٢).

الطَّعَامَ ﴿ في سورة الفرقان [من الآية: ٧]، وفي قوله تعالى: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ﴾ في سورة الكهف [من الآية: ٤٩].

وفي قوله تعالى: ﴿فَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ في سورة النساء [من الآية: ٧٨]، وفي قوله تعالى: ﴿فَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِيلَ لَهُمْ طَعْنُوا فِي سُورَةِ الْمَعَاجِزِ [الآية: ٣٦]: فروي عنه الوقف على (ما)، وروي عنه الوقف على اللام^(١).

و(ما) استفهامية في موضع رفع بالابتداء، واللام بعدها حرف جر، وحكم ما جاء من الحروف على حرف واحد أن توصل في الكتابة بما بعده؛ لضعفه وامتناع قيامه بنفسه في اللفظ، غير أن اللام في هذه المواضع المذكورة جاءت في المصحف منفصلة عما بعدها خارجة في ذلك عن قياس الخط.

والعلة في الوقف على (ما): مراعاة للقياس، وإلحاقها بجميع الحروف المفردة المجاورة وغيرها.

والعلة في الوقف على اللام: اتباع الرسم والاقتداء به.
والعلة للكسائي في الوجهين: مراعاة الأمرين^(٢).

(٣) - يقف الكسائي على (أيها) بالألف في ثلاث مواضع رسمت بالهاء، وهي: ﴿يَتَأْتِيهِ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهِ السَّاحِرُ أَدْعُنَاكَ﴾ في سورة الزخرف [من الآية: ٤٩].
وفي قوله تعالى: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ في سورة النور [من الآية: ٣١].

(١) انظر: التيسير، (ص ٦١)، وتبجير التيسير، (ص ٢٦٤).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَمَالِ لَدَى الْفُرْقَانِ وَالْكَهْفِ وَالنِّسَا... وَسَالِ عَلَى مَا حَجَّ وَالْخُلْفُ رُتَبًا

متن الشاطبية، (ص ٣١)، البيت رقم (٣٨١). وقد نص الإمام ابن الجزري في النشر على جواز الوقف

على الكلمتين لجميع القراء. انظر: النشر: (١٤٥ / ٢).

(٢) انظر: اللآلئ الفريدة: (١ / ٥٢١).

وفي قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ في سورة الرحمن [من الآية: ٣١] ^(١).
وهذه الألفاظ الثلاثة رسمت في المصاحف بدون ألف بعد الهاء؛ حملاً على لفظ
الوصل فيها، وما عداها ترسم بالألف، نحو ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ حملاً على الأصل،
والحمل على النظائر، فلا خلاف في الوقف عليها بالألف.
والعلة للكسائي في وقفه بالألف -بعد اتباع الأثر- : التنبيه على الأصل،
والحمل على النظائر، وأن الرسم بالحذف إنما كان مراعاة للوصل لا الوقف، وقيل:
لأنها إنما سقطت لسكونها وسكون لَام المعرفة فإذا وقف عليها زال التقاء الساكنين
فظهرت الألف، فلا وجه لحذفها في الوقف ^(٢).

٤- يقف الكسائي على الياء في لفظي: (ويكأنه) و (ويكأن) في قوله تعالى في
سورة القصص: ﴿وَيَكَاذِبُ اللَّهُ يُبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾، ﴿وَيَكَاذِبُ﴾
لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿[من الآية: ٨٢]، هكذا: (وي)، ويصح عنده أن يبدأ بالكاف ^(٣).
والعلة لمن وقف على الياء: إرادة بيان المعنى؛ وذلك أن الناس اختلفوا في هذه
الكلمة، فذهب بعضهم إلى أن (وي): صوت يقوله المتعجب أو المتندم، سُمي به
الفعل الذي هو أتعجب وأتندم، و (كأن) الواقعة بعده مع ما تعمل فيه: كلام مبتدأ
يراد به القطع واليقين لا للتشبيه، فأهل البصرة يختارون الوقف على (وي)؛ لأنها

(١) انظر: التيسير، (ص ٦١)، وتحرير التيسير، (ص ٢٦٥).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَيَا أَيُّهَا فَوْقَ الدُّخَانِ وَأَيُّهَا ... لَدَى الثُّورِ وَالرَّحْمَنِ رَاقِقٌ حُمَلًا

متن الشاطبية، (ص ٣١)، البيت رقم (٣٨٢).

(٢) انظر: حجة ابن زنجلة، (ص ٤٩٨)، واللائي الفريدة: (١/ ٥٢٢).

(٣) انظر: التيسير، (ص ٦١)، وتحرير التيسير، (ص ٢٦٤).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقَفَّ وَيَكَاذِبُ وَيَكَاذِبُ بِرِسْمِهِ ... وَيَأْتِيَاءِ قِفَّ رِفْقًا وَيَالْكَافِ حِلَالًا

متن الشاطبية، (ص ٣١)، البيت رقم (٣٨٤).

عندهم كلمة حزن، ثم يبتدئون: (كأنه) وأهل الكوفة يختارون وصلها لأنها عندهم كلمة واحدة، أصلها: (ويلك أنه) فحذفت اللام، ووصلت بقوله: أنه^(١).

٥- يقف الكسائي بالألف على لفظ ﴿أَيَّا﴾ بإبدال التنوين ألفاً من قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ آخر الإسراء^(٢) [من الآية: ١١٠].

وذلك تبييناً لانفصال (أي) عن (ما)، و ﴿أَيَّا﴾ في قوله: ﴿أَيَّا مَا تَدْعُوا﴾ شرطية منصوبة بـ (تدعوا)، و (تدعوا) مجزوم بها، والتنوين فيها عوض عن المضاف إليه، و (ما) الواقعة بعدها فيها وجهان:

أحدهما: هي شرطية بمنزلة (أي) أعيدت حين اختلف اللفظان للتوكيد، كما أعيد الموصول في قراءة من قرأ: ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ بفتح الميم ونصب اللام. والوجه الثاني: هي صلة التوكيد، كالتي في قوله: ﴿فِيمَا تَرَيْنَ﴾ وفي قوله: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ﴾ و ﴿فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَقَهُمْ﴾.

فمن وقف على (أيا) جعلها شرطية، ومن وقف على (ما) جعلها صلة؛ لأن الشرطية دخولها لأجل ما بعدها، والصلة دخولها لأجل ما قبلها^(٣).

٦- يقف الكسائي بالياء بعد الدال، هكذا: (وادي) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾ في سورة النمل^(٤) [من الآية: ١٨].

(١) انظر: الحجة لابن خالويه، (ص ٢٧٩)، واللائي الفريدة: (١/ ٥٢٤)، والدر المصون: (٨/ ٦٩٧).

(٢) انظر: التيسير، (ص ٦١)، وتجوير التيسير، (ص ٢٦٤-٢٦٥).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَأَيًّا بِأَيًّا مَا شَفَا وَسَوَاهُا .. بِمَا وَيَوَادِي النَّمْلِ بِأَيَّا سَنَّا تَلَا

متن الشاطبية، (ص ٣١)، البيت رقم (٣٨٥). وقد نص الإمام ابن الجزري في النشر على جواز الوقف على الكلمتين لجميع القراء. انظر: النشر: (٢/ ١٤٥-١٤٦).

(٣) انظر: اللائي الفريدة: (١/ ٥٢٥)، والدر المصون: (٧/ ٤٣٠).

(٤) انظر: التيسير، (ص ٦١)، وتجوير التيسير، (ص ٢٦٥).

«ومن وقف بالياء: احتج بأن الموجب لحذف الياء من اللفظ إنما هو ملاقة الساكن، وقد زال في الوقف، واعتذر عن مخالفة الرسم بأنه إنما رسم بالحذف مراعاة لحال الوصل»^(١).

المطلب السادس: باب مذاهب القراء في ياءات الإضافة:

القاعدة العامة: يسكن الكسائي ياءات الإضافة المختلف فيها بين القراء.

واستثني له مواضع فتح فيها الياء، وهي:

أ- إذا جاء بعد الياء همزة وصل مصاحبة للام التعريف، وذلك في أربعة عشر موضعاً قرأها بالفتح، وهي:

﴿عِبَادِي﴾ بإبراهيم [من الآية: ٣١] والعنكبوت [من الآية: ٥٦]، والزمر [من الآية: ٥٣].

والرابع: ﴿عِبَادِي الصَّالِحِينَ﴾ بالأنبياء [من الآية: ١٠٥].

والخامس: ﴿عِبَادِي الشَّاكِرِينَ﴾ بسبيل [من الآية: ١٣].

والسادس: ﴿عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ بالبقرة [من الآية: ١٢٤].

والسابع: ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ في الزمر [من الآية: ٣٨].

والثامن: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ بالبقرة [من الآية: ٢٥٨].

والتاسع: ﴿ءَاتَنِي الْكِتَابَ﴾ بمريم [من الآية: ٣٠].

والعاشر: ﴿سَاصِرْفٍ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾ بالأعراف [من الآية: ١٤٦].

الحادي عشر: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ﴾ في الملك [من الآية: ٢٨].

الثاني عشر: ﴿مَسْنَى الشَّيْطَانُ بِضَبٍّ وَعَذَابٍ﴾ في ص [من الآية: ٤١].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

وَأَيُّ بَأْسًا مَا شَفَا وَسَوَاهُمَا .. بِمَا وَبَوَادِي التَّمَلُّ بِأَلْيَا سَنَاءً تَلَا

متن الشاطبية، (ص ٣١)، البيت رقم (٣٨٥).

(١) اللآلئ الفريدة: (١/ ٥٢٥). وانظر: حجة ابن زنجلة، (ص ٥٢٣)، والدر المصون: (٨/ ٥٨٣).

الثالث عشر: ﴿مَسْنَى الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ في الأنبياء [من الآية: ٨٣].

الرابع عشر: ﴿حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ﴾ بالأعراف [من الآية: ٣٣].

وباقى المواضع بالإسكان على أصله^(١).

ووجه فتحها: أن الفتح هو الأصل، كما ذكر الإمام الفاسي^(٢)، وذكر الإمام ابن الجزري أن الأصل فيها الإسكان^(٣).

ولا يبعد عندي أن يكون وجه الفتح هنا: التخلص من التقاء الساكنين، فلما كان إسكانها سيؤدي لالتقاء الساكنين، والاكتفاء بحركة ما قبلها، وحذفها فيه حذف لحرف هو بمثابة كلمة مستقلة، كان الفتح أولى، وهو أصل معتبر في ياء الإضافة، كما أن الفتح أخف الحركات.

(ب-) إذا وقعت ياء الإضافة قبل حرف ليس بهمزة وصل ولا قطع، وقد وقعت في ثلاثين موضعاً خرج عن أصله في ثلاثة مواضع، وهي:

* (محيي) في قوله تعالى: ﴿وَمَحْيَا وَمَمَاتٍ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ في سورة الأنعام [من الآية: ١٦٢] فيفتحها.

* ﴿مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ﴾ في سورة النمل [من الآية: ٢٠] فيفتحها.

* ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ في سورة يس [من الآية: ٢٢] فيفتحها.

وأسكن الباقية على أصله^(٤).

(١) انظر: التيسير، (ص ٦٦)، وتجويز التيسير، (ص ٢٧٣).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ... فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ وَعَهْدِي فِي عَلَا

متن الشاطبية، (ص ٣١)، البيت رقم (٣٨٥).

(٢) انظر: اللآلئ الفريدة: (١/ ٥٥٠).

(٣) انظر: النشر: (٢/ ١٧٦).

(٤) انظر: التيسير، (ص ٦٩)، وتجويز التيسير، (ص ٢٧٦).

ووجه فتحها: أن الفتح في الكلمة القصيرة لحقتها^(١)، وقيل: لأن كل اسم مكّنّى كان على حرف واحد مبني على حركة: كالتاء في (قمت)، والكاف في (ضربك)، فكذاك الياء^(٢).

المطلب السابع: باب ياءات الزوائد:

القاعدة العامة: يحذف الكسائي ياءات الزوائد المختلف فيها بين القراء، واستثنى له مواضع يشبها فيها وصلاً، وهي:

- ١- ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ﴾ في سورة الكهف [من الآية: ٦٤].
 - ٢- ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ في سورة هود [من الآية: ١٠٥]^(٣).
- ووجه إثباتها: أنها مثبتة في بعض المصاحف. قال ابن زنجلة: «والأجود في النحو إثبات الياء»^(٤).



قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ :

وَمَعَ غَيْرِ هَمَزٍ فِي ثَلَاثِينَ خُلْفُهُمْ ... وَحَبَايَ جِي بِالْخُلْفِ وَالْفَتْحُ خُولًا
وَمَايَ أَتَى أَرْضِي صِرَاطِي ابْنُ عَامِرٍ ... وَفِي التَّمَلِّ مَالِي دُمَ لِمَنْ رَاقَ نَوْفَلًا
وَفَتْحُ وَلِي فِيهَا لَوْشٍ وَخَفْصِهِمْ ... وَمَالِي فِي يَاسِينَ سَكَنَ فَتَكْمَلًا
متن الشاطبية، (ص ٣٤)، الأبيات رقم: (٤١٣)، (٤١٦)، (٤١٩).

(١) انظر: اللآلئ الفريدة: (١/ ٥٦٠).

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه، (ص ٢٦٩)، وإبراز المعاني، (ص ٣٠٠).

(٣) انظر: التيسير، (ص ٧٠)، وتحرير التيسير، (ص ٢٧٨).

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ :

وَأُخْرِتَنِي الْإِسْرَآ وَتَتَّبِعُن سَمَا ... وَفِي الْكَهْفِ نَبْغِي يَأْتِ فِي هُودٍ رُفَلًا
متن الشاطبية، (ص ٣٥)، البيت رقم (٤٢٤).

(٤) الحجة، (ص ٣٤٨-٣٤٩).

الخاتمة

أحمد الله على ما وفقني لإتمام هذا البحث، وأسأله سداد المقصد، وأن ينفع به، وفي الختام أذكر أهم نتائج البحث:

- (١) - من أهم دلالات استثناءات الإمام الكسائي في أبواب الأصول: أن القراءة سنة متبعة، فليس للقارئ أن يختار ما لم يرو، وإلا لكان الأولى اطراد الباب عنده.
- (٢) - من دلالات استثناءات الإمام الكسائي في الأصول: الجمع بين اللغات من حيث: الهمز وتخفيفه، والإدغام والإظهار، والفتح والإمالة، وغير ذلك.
- (٣) - إدراك أهمية أحكام المستثنيات، وما يتبع ذلك من ضبط لحصرها، وبيان أوجهها.

(٤) - مكانة الإمام الكسائي العلمية فهو إمام النحو، والقراءات، واللغة.

كما أوصي الباحثين بما يلي:

أ- الاهتمام بمثل هذه الموضوعات التي تفيد الدارسين على استيعاب المستثنيات ووجهها.

ب- أوصي بالدراسات المقارنة بين أوجه اختلاف القراءات القرآنية، والاختلافات النحوية عند النحاة، فإنه باب واسع، وفيه فوائد جمة.

ج- أوصي الباحثين بالصبر والتأني وتحمل جرد المطولات، فإن في ثناياها نفائس لا تقدر بثمن، كما في بعض الشروح ونحوها.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



فهرس المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي، الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية-لبنان.
- ٣- أسرار العربية، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٤- الأصول في النحو، المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت.
- ٥- الإضاءة في بيان أصول القراءة، المؤلف: علي محمد الضباع، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٦- الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
- ٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٨- بدائع الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان.
- ٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان/صيدا.
- ١٠- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، المؤلف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١١- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايّاز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

١٣- تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٤- تخير التيسير في القراءات العشر، المؤلف: محمد بن محمد بن يوسف، أبو الخير ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، المحقق: د/ أحمد محمد مفلح القضاة، الناشر: دار الفرقان-الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

١٥- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٦- التيسير في القراءات السبع، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، المحقق: أوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ.

١٧- الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان، مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ=١٩٧٣م.

١٨- جمال القراء وكمال الإقراء، المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، المحقق: د. مروان العطية، د. محسن خرابة، الناشر: دار المأمون للتراث-دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

١٩- حجة القراءات، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، المحقق: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.

- ٢٠- **الحجة في القراءات السبع**، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ.
- ٢١- **حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع**، (متن الشاطبية)، المؤلف: القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ)، المحقق: محمد تميم الزعبي، الناشر: مكتبة دار الهدى، ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦هـ.
- ٢٢- **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي**، المؤلف: علي بن عثمان بن محمد، المعروف بابن القاصح البغدادي (ت: ٨٠١هـ)، راجعه: علي الضباع، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثالثة، ١٣٧٣هـ.
- ٢٣- **سير أعلام النبلاء**، المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٧هـ.
- ٢٤- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، المؤلف: عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي، (ت: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٢٥- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، المؤلف: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن الأشموني الشافعي (ت: ٩٠٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٦- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، المؤلف: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت: ٧٦٩هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٢٧- **شرح التصريح على التوضيح، أو: التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت: ٩٠٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٨- **شرح شافية ابن الحاجب**، المؤلف: حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، (ت: ٧١٥هـ)، المحقق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة الدكتوراة)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- ٢٩- **شرح الهداية**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمار المهدي (ت: نحو ٤٤٠هـ)، المحقق: د. حازم سعيد حيدر، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض.
- ٣٠- **الصحيح تاج اللغة وصحاح العربية**، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٣١- **صفحات في علوم القراءات**، المؤلف: د/ عبد القيوم عبد الغفور السندي، الناشر: المكتبة الإمدادية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٣٢- **الطبقات الكبرى**، المؤلف: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٣٣- **غاية النهاية في طبقات القراء**، المؤلف: ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، (ت: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية.
- ٣٤- **فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية**، المؤلف (مؤلف الشرح): أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، الناشر: مكتبة الأسد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ٣٥- **فوات الوفيات**، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون، الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، الجزء: ١ - ١٩٧٣م، والجزء: ٢، ٣، ٤ - ١٩٧٤م.
- ٣٦- **القاموس المحيط**، المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، المحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ.
- ٣٧- **الكتاب**، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب بسيويه (ت: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٣٨- **كتاب السبعة في القراءات**، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، (ت: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٣٩- **الآلئ الفريدة في شرح القصيدة**، المؤلف: محمد بن الحسن بن محمد الفاسي، (ت: ٦٥٦هـ)، المحقق: عبد الرازق علي موسى، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٤٠- **اللباب في علل البناء والإعراب**، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي (ت: ٦١٦هـ)، المحقق: د. عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر-دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٤١- **لسان العرب**، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر-بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

٤٢- **اللمحة في شرح الملحة**، المؤلف: محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، المعروف بابن الصائغ (ت: ٧٢٠هـ)، المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٤٣- **الحكم والمحيط الأعظم**، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٤٤- **مختار الصحاح**، المؤلف: زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت-صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤٥- **المدارس النحوية**، المؤلف: أحمد شوقي عبد السلام ضيف، الشهير بشوقي ضيف، (ت: ١٤٢٦هـ) الناشر: دار المعارف.

٤٦- **معاني القراءات**، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر (ت: ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٤٧- **معاني القرآن وإعرابه**، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، ط: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤٨- **المعجم الوسيط**، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٤٩- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م.

٥٠- **المفصل في صناعة الإعراب**، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملح، الناشر: مكتبة الهلال-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣ م.

٥١- **مقاييس اللغة**، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٥٢- **المقتضب**، المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عزيمة، الناشر: عالم الكتب-بيروت.

٥٣- **المتع الكبير في التصريف**، المؤلف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضَرَمِي الإشبيلي، المعروف بابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ)، الناشر: مكتبة لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م.

٥٤- **النحو الوافي**، المؤلف: عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الخامسة عشرة.

٥٥- **الوافي بالوفيات**، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث-بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠ م.

٥٦- **الوافي في شرح الشاطبية**، المؤلف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: مكتبة السوادى للتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٥٧- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر-بيروت، الطبعة: ج ١/٢-٣: ١٩٠٠ م، ج ٤: ١٩٧١ م، ج ٥-٦-٧: ١٩٩٤ م.

٥٨- **الموقع الإلكتروني**: <https://mawdoo3.com>

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١١	الملخص
١٢	المقدمة
١٣	خطة البحث
١٤	منهج البحث
١٦	التمهيد
١٦	المطلب الأول: في التعريف بمصطلحات البحث، وفيه فرعان
١٦	الفرع الأول: تعريف الاستثناء لغة واصطلاحاً
١٩	الفرع الثاني: تعريف الأصول لغة واصطلاحاً
٢١	المطلب الثاني: ترجمة الإمام الكسائي
٢٧	القسم الثاني: استثناءات الإمام الكسائي في أبواب الأصول
٢٧	المطلب الأول: باب الهمز المفرد
٣١	المطلب الثاني: باب الإظهار والإدغام
٤٠	المطلب الثالث: باب الفتح والإمالة
٤٩	المطلب الرابع: باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف
٥٢	المطلب الخامس: باب الوقف على مرسوم الخط
٥٦	المطلب السادس: باب مذاهب القراء في ياءات الإضافة
٥٨	المطلب السابع: باب ياءات الزوائد
٥٩	الخاتمة
٦٠	فهرس المصادر والمراجع
٦٦	فهرس الموضوعات



التصنيف في كتب علوم القراءات

مظاهره وآثاره



إعداد

د. يوسف بن مصلح بن مهل الراددي

الأستاذ المشارك بقسم القراءات – كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

- من مواليد عام ١٤٠٥ هـ، بمدينة الدمام، بالملكة العربية السعودية.
- تخرج في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٨ هـ.
- نال شهادة الماجستير في القراءات القرآنية، من قسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٦ هـ، بأطروحة: "القوائد المصنوعة في زوائد الكتب الأربعة، لأي من المحققين (ت ٨٣٣هـ): دراسة وتحليل". كما نال شهادة الدكتوراه من قسم القراءات بجامعة أم القرى مكة المكرمة، عام ١٤٣٤ هـ، بأطروحة: "المجلد القاسمي في شرح قصيد الشاطبي، لأي من العباس بن سكين الأندلسي (ت ٦٤٠هـ): دراسة وتحليل".
- من أعماله المنشورة: "كتاب التلويح في السبع: للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ): دراسة وتحليل"، منظومة عمدة العرفان في وصف حروف القرآن، للإمام محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرومي (ت ٩٨٣هـ): دراسة وتحليل، "شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لأبي المجدد كنجي (ت ١١٣١هـ): دراسة وتحليل"، "مراجع القراء في غير المعرفة والغاية: قراء الأندلس في القراءات".
- البريد الإلكتروني: yroddadi@gmail.com

الملخص

يُعنى هذا البحث بدراسة ظاهرة التصحيف في كتب علوم القراءات، وإبراز الآثار المترتبة عليها. ويهدف إلى بيان أثر النسخ الخطي في الحكم على القيمة العلمية والفنية لكتب علوم القراءات؛ قديماً وحديثاً، وفق المنهج التحليلي الوصفي.

وتتلخص أهم نتائج البحث فيما يلي:

أولاً: انعكاس التصحيقات الواردة في بعض النسخ الخطية لأُمّات كتب علوم القراءات على الدراسات القرآنية المعاصرة، وظهور آثارها على نسخها المطبوعة.

ثانياً: يعد تعدد إبرازات المؤلف لكتابه من أسباب اختلاف النقل عنه في المسألة الواحدة، ولا يعد هذا تصحيفاً؛ مقارنة بغيره.

وتتلخص أهم توصيات البحث فيما يلي:

أولاً: تفعيل الدراسات النقدية لأُمّات كتب علوم القراءات المطبوعة، ومقابلتها على النسخ الخطية العتيقة لها، وبيان مدى إثبات النص -المطبوع- كما أراده مؤلفه، ومدى حاجة الكتاب لإعادة التحقيق من عدمها.

ثانياً: التأكيد على تتبع إبرازات المؤلف للكتاب الواحد، وبيان صلة النسخ الخطية والمطبوعة بالإبرازة الأخيرة التي استقر عليها اختيار المؤلف.

■ **الكلمات الدلالية:** التصحيف، كتب، القراءات، المظاهر، الآثار.



المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه. وبعد: فقد أولى علماء الإسلام - قديماً وحديثاً - عناية خاصة بكتب تراث أمتنا المجيد ونُسَخِها الخطيَّةِ المختلفة، ولم تكن هذه العناية مقتصرة على الورَّاقين والكُتَّيبين والنَّسَّاحِ وحدهم، لما للكتب من ميراث علمي وتاريخي يرباه المسلمون جيلاً بعد جيل، وتعددت صور عنايتهم ما بين اقتناء لنُسخِ الكتب النفيسة، والتفاني في المحافظة عليها، بالإضافة إلى تقييمها، ونقدِها، والتمييز بينها، وإبراز قيمتها العلمية، وفق معايير معروفة، وضوابط محددة ومُطرَّدة، ماثورة في كتبهم وسيرهم ودواوينهم، يتناقل ذلك من جاء بعدهم كما تتناقل أخبارهم وآثارهم.

ولما كان علم القراءات من أجلِّ العلوم؛ لصلته بكتاب الله، فقد أولاه العلماء عناية فائقة، كان منها نصيبٌ وافر لنُسخِ كُتُبِهِ، لما تمثله من قيمة علمية عالية، تمثل في الإقراء بمُضَمَّنِها، والرجوع إليها حال الاختلاف في ضبط وجه أدائي، أو تحرير طريق، وتميز ما يُقرأ به عن غيره، فضلاً عن حفظها، وتدريسها، وشرحها، ومقارنتها مع غيرها، والاستدراك على مؤلفيها، وتكملة ما ابتدأوه.

ومن هنا جاء هذا البحث لِيُسلط الضوء على الآثار الواردة عن العلماء حول ظاهرة التصنيف في كتب علوم القراءات، وإبراز الآثار المترتبة عليها، وبيان مدى عنايتهم بالنسخ الخطيَّةِ لكتب القراءات المتقدمة، واهتمامهم بتحصيل أجود النسخ الخطيَّةِ^(١)؛ علمياً وفنياً على حدٍّ سواء، إذ لم يقتصروا على القيمة العلمية وحدها

(١) يَسِّرُ الله لي الوقوف على جملة من النسخ الخطيَّةِ النفيسة لأُمَّات كتب القراءات، وتبين لي أنها لم تعتمد فيما حَقَّقَ أو طُبِعَ منها؛ رغم نفاستها، كالمحتسب لابن جني (ت ٣٩٢هـ)، والتيسير لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري (ت ٦١٦هـ)، وإبراز المعاني لأبي شامة (ت ٦٦٥هـ)، وغيرها. ورغبتُ أن أُضَمِّنَ هذا البحث حديثاً عنها، إلا أنني لم أتمكن من ذلك مخافة أن يطول البحث عن القدر المحدد. ولعل الله وَجَّكَ يسهل إتمام هذه الرغبة في بحث مستقل.

رغم أهميتها البالغة، بل تضمنت تراجمهم وأخبارهم الإشارة إلى عنايتهم بتتبع النسخ الخطية ذات المستوى الفني العالي، كالنسخ ذوات الخط المقروء الواضح، وتلك الخالية من عيوب الكتب كالسقط والخرم والطمس، وغير ذلك مما هو ماثوث في سيرهم وأخبارهم.

■ أهمية الموضوع:

أولاً: صلته بالقرآن الكريم، وشرف كل شيء بها هو متعلق به.

ثانياً: عرضه لأقوال العلماء حول ظاهرة التصحيف في كتب علوم القراءات.

ثالثاً: إبرازه لعناية العلماء بالنسخ الخطية لكتب علوم القراءات، وبيانهم لقيمتها وما يترتب عليها.

رابعاً: بيانه لتأثير النسخ الخطية لكتب علوم القراءات في إبراز قيمتها العلمية، ومدى اكتمال نصوصها من عدمه.

خامساً: إirاده لأثر تفاوت النسخ الخطية لكتب علوم القراءات على الدراسات القرآنية المعاصرة.

■ حدود البحث:

يقتصر البحث على بعض الأطر المشار إليها في عنوانه، وذلك كما يلي:

[أ] الحد الموضوعي: يتناول البحث موضوع التصحيف في كتب علوم القراءات، بالاقصرار على النسخ الخطية لكتب علم القراءات المتقدمة، وما يرتبط به من علوم، كالتجويد والرسم، فتخرج كتب العلوم الأخرى، وتخرج كذلك كتب علوم القراءات المؤلفة حديثاً، وتخرج أيضاً أخطاء الطباعة وضعف التحقيق.

[ب] الحد الزماني: يشمل الكتب المتقدمة، المؤلفة منذ بداية التأليف في القرن الثاني الهجري إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري، وما يترتب عليها من تحقيقات ودراسات معاصرة مرتبطة بها.

ج] الحدُّ المكاني: لا يتقيد البحث بِقُطْرٍ محدد، بل يشمل كتب علوم القراءات حيث وُجدت.

■ مشكلة البحث:

تكمُن مشكلة البحث في دراسة ظاهرة التصنيف في كتب علوم القراءات، وإبراز الآثار المترتبة عليها، وبيان مدى عناية العلماء بالنسخ الخطيّة لكتب علوم القراءات: اقتناءً ونقدًا وتوصيفًا وإجازةً وغير ذلك. ويناقدُ البحث أثر تفاوت النُّسخ الخطيّة للكتاب الواحد من كتب علوم القراءات المتقدمة، وانعكاسه على الجوانب العلمية.

■ أهداف البحث:

أولاً: بيان مدى عناية علماء القراءات بتحريرِ مصطلحِ التصنيف في كتب علوم القراءات.

ثانيًا: إبراءُ أحكامِ العلماء على نُسخِ كتب علوم القراءات، وإبرازهم لأثرها في ضبط النصوص.

ثالثًا: تقديمُ نماذجٍ متعددة لتأثير النُّسخ الخطيّة في الحكمِ على القيمةِ العلمية لكتب علوم القراءات.

رابعًا: عرضُ نماذجٍ من تصنيف كتب علوم القراءات قديمًا وحديثًا، وبيان أثره على المسائل العلمية.

خامسًا: لفت انتباه الباحثين إلى أهمية العناية بمقابلة كتب علوم القراءات المتقدمة - المحققة والمطبوعة - على نُسخها الخطيّة العتيقة التي لم تُعتمد في التحقيق والطباعة، وبيان مدى حاجة الكتب لإعادة التحقيق من عدمها.

■ خطة البحث:

المقدمة، وتشمل:

- (١) أهمية الموضوع.
- (٢) حدود البحث.
- (٣) مشكلة البحث.
- (٤) أهداف البحث.
- (٥) خطة البحث.
- (٦) منهج البحث.

التمهيد، وفيه: تعريف التصحيف لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول: مظاهر التصحيف في النسخ الخطية لكتب القراءات.

المبحث الثاني: أثر التصحيف في إخراج نصوص كتب علوم القراءات.

المبحث الثالث: أثر تعدد إبرازات الكتاب في إخراج النص.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

■ منهج البحث:

(١) كتابة البحث وفق قواعد الإملاء الحديثة، وعلامات الترقيم التي يتضح بها المراد.

(٢) كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني بين قوسين مزهرين، والقراءات الشاذة بالرسم الإملائي ووضعها بين قوسين هلالين.

(٣) عزو الآيات في المتن بإيراد اسم السورة ورقم الآية بين معقوفين، والاكتفاء بالعزو في أول موضع إذا تكررت الآية في المسألة ذاتها.

(٤) لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث، لشهرتهم، ومراعاة للاختصار.

(٥) راعيتُ الترتيب التاريخي في إيراد أقوال العلماء ومذاهبهم، وكذلك في عرض الكتب.

(٦) عزوتُ إلى أشهر الطبقات فيما ذكرته من مصادر، وأشرتُ في مواضع يسيرة إلى اختلاف الطبقات لتعلقه بموضوع البحث، ونبّهت على ذلك في الحاشية حيث ورد في البحث.

(٧) نسبتُ المصادر المخطوطة إلى مكتباتها، إلا إن رجعتُ إلى أكثر من نسخة خطيّة للكتاب الواحد من نفس المكتبة فأميزها برقمها، وفصلت بياناتها في فهرس المصادر والمراجع.

وأختم هذه المقدمة بحمد الله وشكره على ما يسّر ووفّق وأعان، وأتوب إليه وأستغفره من الزلل والخطأ، وأسأله التوفيق لصالح القول والعمل، ثم أثنى بالشكر الجزيل والثناء العاطر لكل من أسدى إليّ معروفاً في سبيل إتمام هذا البحث، ومن أمدني بمصدر أو أتحنني بفائدة، جزى الله الجميع خيراً الجزاء.



التمهيد

وفيه: تعريف التصحيف لغة واصطلاحاً.

التصحيف: لغة: هو اسم مصدر من صَحَفَ يُصَحِّفُ، يُقال: صَحَّفَ الكلمة، أي: أخطأ في قراءتها.

قال الجوهري: «والتصحيف: الخطأ في الصحيفة»^(١).

وقال الزبيدي: «والصَّحْفِي: من يُخطئ في قراءة الصحيفة»^(٢).

واصطلاحاً: قال العسكري: «وأما معنى التصحيف وقولهم صَحَفِي، فقد قال الخليل بن أحمد: الصَّحْفِي الذي يَروي الخطأ على قراءة الصحف باشتباه الحروف. وقال غيره: أصل هذا أن قومًا أخذوا العلم من الصُّحُفِ من غير أن يَلْقَوْا فيه العلماء، فكان يقع فيما يَرَوُونَهُ التَّغْيِيرُ. فيقال عندها: قد صَحَّفُوا، أي: قد رَوَوْهُ عن الصُّحُفِ فهو مُصَحِّفٌ، ومصدره التَّصْحِيفُ»^(٣).

وعرَّفَ الفيومي التصحيف بقوله: «والتصحيف: تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد من الموضع، وأصله الخطأ، يقال: صَحَّفَهُ فتَصَحَّفَ، أي غيَّره فتَغَيَّرَ حتى التبس»^(٤).

وعرَّفه السخاوي بأنه: «تحويل الكلمة من الهيئة المتعارفة إلى غيرها»^(٥).

وقال د. هلال ناجي مبيناً أسباب حدوث التصحيف: «ولقد كان وراء ظاهرة التصحيف أمران تلازما زمنًا:

(١) الصحاح: مادة: (صحف)، وكذا في لسان العرب: مادة: (صحف).

(٢) تاج العروس: مادة: (صحف).

(٣) تصحيقات المحدثين: (٢٤ / ١). وينظر: التنبيه على حدوث التصحيف: (ص: ٢٦).

(٤) المصباح المنير: (٤٥٦ / ١).

(٥) فتح المغيث: (٦٧ / ٣). وينظر: التصحيف وأثره في الحديث والفقه: (ص: ٢٣)، وما بعدها.

أولهما: تشابه كثير من الحروف العربية في الرسم، كالباء والتاء والثاء والنون، والفاء والقاف، والطاء والظاء، والصاد والضاد، والسين والشين.

ثانيهما: عدم نقط الحروف وشكلها في الكتابة العربية لفترة طويلة، الأمر الذي شاع معه التصحيف، وبات ظاهرة خطيرة تهدد اللغة والأدب.

ويهدف التغلب على آفة التصحيف أوجبوا أمرين :

الأمر الأول: الأخذ من أفواه الشيوخ، وبالتالي فإنهم عابوا من يأخذ عن الصحف - أي دون شيخ - لما قد يقع فيه من تصحيف.

من يأخذ العلمَ عن شيخٍ مشافهةً يكنُ عن الزَّيْفِ والتصحيفِ في حَرَمٍ
ومن يكن آخذًا للعلمِ عن صُحُفٍ فعِلْمُهُ عند أهلِ العلمِ كالْعَدَمِ

والأمر الثاني: الضبط والاعجام. وإزالة إبهام الكتاب بالنقط والشكل^(١).



(١) محاضرات في تحقيق النصوص: (ص: ٨٧). وينظر: تحقيق النصوص ونشرها: (ص: ٦٥)، وما بعدها.

المبحث الأول

مظاهر التصحيف في النسخ الخطية لكتب القراءات

تعد عناية العلماء المتقدمين - والمتأخرين أيضًا - بالنسخ الخطية ودراساتها والتفصيل بينها واقتناء النفيس منها ظاهرة مستفيضة، يكثر إيرادها والاستشهاد بها في تراث أمتنا المجيد عمومًا، وفي كتب التراجم والآثار على وجه الخصوص، مع عدم الاقتصار على علم معين، بل تشمل عنايتهم كافة العلوم، ويُعنى بذلك العلماء في كافة الأمصار، لما للنسخة النفيسة من قيمة علمية عالية قد لا تتوفر في غيرها من بقية النسخ الأخرى للكتاب الواحد.

ولكتب علم القراءات مزية على غيرها، حيث يُقرأ القرآن الكريم بمضمونها، ويحفظها العلماء، ويشرحونها، ويعلقون عليها، ويقتنون أنفس نُسخها الخطية، كالنسخة التي كتبها المؤلف، أو عليها إجازته، أو كتبها أحد تلاميذه، أو أحد العلماء، أو نُقلت عن نسخة المؤلف، إلى غير ذلك من مراتب تفاضل النسخ الخطية.

قال القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) عن حفظ القراء لكتب القراءات المنشورة: «وكان أهل مصر كثيرًا ما يحفظون العنوان^(١)، فلما ظهرت القصيدة^(٢) تركوه»^(٣).

وكانت للعلماء معرفة بالورّاقين الجيدين الذين يؤتمن الواحد منهم على ما ينسخ من الكتب، فتكون له الخطوة عند العلماء والوجهاء، ويُستبعد غيره ممن دخل هذا المضمار ولم يكن من أهله.

إلا أن نُسَخَ الكتب لا يلزم منه بالضرورة المحافظة على نص الكتاب الذي أَراده

(١) يريد: العنوان، لابن خلف الأنصاري (ت ٤٥٥هـ).

(٢) يريد: الشاطبية، للشاطبي (ت ٥٩٠هـ).

(٣) لطائف الإشارات: (١/ ١٦٢).

مؤلفه، باعتبار أن النسخ كان مهنة يمتنها من يُحسن القراءة والكتابة، وقد لا يكون له حظ من العلم الذي ينسخ كتبه، كما أنه قد يكون أعجمياً لا يُحسن إقامة النص العربي، إلى غير ذلك من الأسباب التي تؤدي لظهور التصحيح في النسخ الخطية لكتب القراءات.

قال الأستاذ محمود محمد شاكر: «كانت صناعة النسخ في العصور الإسلامية الأولى يُعهد بها إلى رجال من أهل العلم والأدب يسمون الوراقين، وكان يُشترط فيهم التضلع بالعلم الذي ينقلون كتبه وينشرونها. لذلك كان لكل عالم (ورّاق)، فلما جاءت عصور الانحطاط طمع بهذه الصناعة غير أهلها ففسدت الكتب وكثر خطؤها»^(١).

وعند تسليط الضوء على جهود علماء القراءات في ذلك، نجد منهم العناية التامة في ضبط النسخ الخطية لكتب علوم القراءات والتميز بينها، واعتمادهم عليها في الإقراء والنقل والتوثيق، وحفظ واستظهار نصوصها، نظراً لتعلقها بكتاب الله تعالى، ولأن الإخلال في نسخ النسخة الخطية قد يؤدي إلى إحداث أوجه لم يُقرأ بها في كتاب الله تعالى^(٢).

فظهرت عناية العلماء بضبط نصوص المؤلفين في كتبهم، ونقد النسخ الخطية للكتب التي تظهر فيها مظاهر التصحيح والوهم والخطأ، ومن اعتنى بذلك من علماء القراءات - ممن جُمعت جهودهم في هذا الشأن - ابن مهران (ت ٣٨١هـ)،

(١) جهرة مقالات الأستاذ محمود شاكر: (٢/ ٦٠٥)، باختصار.

(٢) أشار أ. د. سامي عبد الشكور في بعض مؤلفاته المتعلقة بطرق القراءات وتحريراتها إلى أثر فقد النسخ الخطية لأمانات كُتب القراءات - وخصوصاً أصول النشر - في اختلاف أوجه الأداء لدى المحررين، كالإزميري والمتولي وغيرهما. ينظر: أصول النشر وطرقه وأثرهما في التحريرات: (ص: ٦١)، التحريرات على طيبة النشر بين الرواية والاجتهاد: (ص: ٢١٤)، (ص: ٤٥)، الأوجه المنقطعة أداءً بين المحررين وابن الجزري: (ص: ٤٤)، (ص: ٦١).

والداني (ت ٤٤٤هـ)، وابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، حيث ضَمَّنوا بعض كتبهم مواضع نبهوا فيها على أخطاء النسخ الخطيَّة للكتب التي وقفوا عليها، وميَّزوا بين أوهام المؤلفين وأخطاء النساخ والوراقين^(١).

وفيا يلي أمثلة حول اختلاف النسخ الخطيَّة لبعض كتب القراءات، يتضح من خلالها أثر ذلك الاختلاف عند من ألَّف بعدهم. فمن ذلك:

O مثال من كتاب السبعة لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) :

حيث قال أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) عند شرحه بيت الشاطبي في حرز الأمان^(٢):

وَقَصْرٌ وَلَا هَادٍ بِخُلْفٍ رَكَا وَفِي الْـ قِيَامَةِ لَا الْأُولَى وَبِالْحَالِ أَوَّلًا
«قال ابن مجاهد: قرأتُ على قنبل: ﴿وَلَا أَدْرَتَكُمْ﴾ [يونس: ١٦] فجعلها لامًا دخلت على ﴿أَدْرَتَكُمْ﴾، فراجعته غير مرة فلم يرجع. ذكر ذلك في غير كتاب السبعة، ويوجد في بعض نسخها»^(٣).

وما أشار إليه أبو شامة من وجود هذا النص في بعض نسخ كتاب السبعة لا

(١) كتب د. محمد الجنائني بحثاً عن ابن مهران (ت ٣٨١هـ)، بعنوان: تنبيهات الإمام أبي بكر ابن مهران على أوهام القراء في كتابه (المبسوط في القراءات العشر) عرض ودراسة، وهو بحث منشور في مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد (٣٠)، ١٤٣٩هـ.

وكتب أ. د. باسم السيد بحثاً مماثلاً عن الداني (ت ٤٤٤هـ)، بعنوان: تنبيهات أبي عمرو الداني على أوهام القراء في كتابه "جامع البيان في القراءات السبع" عرض ودراسة، وهو بحث منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد (١٦)، ذو الحجة ١٤٣٤هـ.

وكتب أ. د. أحمد الرويثي رسالته للدكتوراه بعنوان: تنبيهات ابن الجزري على أوهام القراء جمعاً ودراسةً، بقسم القراءات بالجامعة الإسلامية، ونوقشت عام ١٤٣٠هـ، وطُبعت عام ١٤٣٣هـ عن دار البشائر الإسلامية ودار ابن الجزري.

(٢) حرز الأمان ووجه التهاني "الشاطبية": (رقم البيت: ٧٤٤).

(٣) إبراز المعاني: (٣/ ٢٢١).

وجود له في النسخ المخطوطة والمطبوعة من كتاب السبعة^(١).

وقال ابنُ الجزري (ت ٨٣٣هـ) عند ذكر إسناد قراءة ابن كثير: «قلت: من جملة مَنْ روى عنه^(٢) شيخُه ابن مجاهد في كتابه السبعة»^(٣). وعلّق محقق كتاب النشر بأن هذا النص لا أثر له في كتاب السبعة المطبوع.

٥ مثال من كتاب الإرشاد لأبي الطيب ابن غلبون (ت ٣٨٩هـ) :

حيث أشار ابنُ الجزري (ت ٨٣٣هـ) عند عرضه لطرق رواية البزي عن ابن كثير في كتابه النشر إلى أن طريق ابن الحباب عن البزي من طريق أحمد بن صالح من ثلاث طرق؛ ثالثها: طريق عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٨٩هـ) من كتابه الإرشاد، عن أحمد بن صالح بسنده^(٤). إلا أن الناظر في كتاب الإرشاد المُحقّق يجد أنه لم يتضمن هذه الطريق المشار إليها^(٥)، فدل ذلك على أن النسخة الخطيّة التي وقف عليها ابن الجزري من كتاب الإرشاد لابن غلبون تختلف عن النسخة التي اعتمدت في تحقيق الكتاب.

وتكرر ذلك في عدة مواضع من كتاب النشر، حيث ينسب ابن الجزري طرقاً لبعض الكتب، ولا وجود لهذه الطرق في النسخ المخطوطة والمطبوعة من الكتب التي ذكرها ابن الجزري، ككتاب السبعة لابن مجاهد في طرق رواية قالون، وكتاب التلخيص لأبي معشر في طرق رواية قالون أيضاً، وكتاب الكامل للهذلي في طرق

(١) ينظر: السبعة: (ص: ٣٢٤)، واعتمد فيه المحقق على نُسخَتَي اسطنبول وتونس. وينظر: السبعة: نسخة تشستر بيتي: (٩٠/أ).

(٢) يريد: النقاش.

(٣) النشر: (٣١٩/٢).

(٤) ينظر: النشر: (٣٠٧/٢).

(٥) أشار إلى ذلك محقق كتاب الإرشاد بقوله: «كما أن طريق ابن الحباب غير موجود في هذه النسخة من الإرشاد، فالله أعلم». الإرشاد، لابن غلبون: (١٥٧/١)، هامش: (٣).

رواية ورش، وكتاب المصباح لأبي الكرم في طرق رواية البزي، وكتايب أبي العز في طرق رواية البزي أيضاً^(١).

٥ مثال من كتاب الاستكمال لابن غلبون (ت ٣٨٩هـ):

حيث قال برهان الدين الكركي (ت ٨٥٣هـ) في كتابه الآلة في معرفة الفتح والإمالة: «وقد صرح أبو الطيب ابن غلبون في استكمال في الإمالة بأن ورشاً يقرأها بين اللفظين، وهو عجيب. بل وأعجب منه أنه قال في كتابه المذكور عند الكلام على (طا) و(ها) في أول سورة طه: وقرأ ورش عن نافع بين اللفظين، يقرأ الطاء والهاء. هذا لفظه بحروفه، ومنه نقلت، فقد ضم أيضاً إمالة الطاء إلى إمالة الهاء. وتوهمْتُ أن ذلك خطأ من الكاتب، حتى راجعتُ عدة من نسخ الكتاب المذكور، فوجدتها متفقة على ما نقلته، وقد يكون غلطاً تتابع عليه النساخ، فالله أعلم»^(٢). وما ذكره الكركي عن كتاب الاستكمال؛ يُخالف ما هو مُثبت في النسخ المطبوعة من الكتاب، مما يدل على أن النسخ الخطية التي وقف عليها تختلف عن التي تم اعتمادها في طباعة الكتاب^(٣).

٥ مثال من كتاب التذكرة لطاهر ابن غلبون (ت ٣٩٩هـ):

حيث قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في ترجمة أحمد بن عثمان بن محمد بن جعفر بن بُويّان الخراساني البغدادي (ت ٣٤٤هـ): «ونقل الداني أن شيخه طاهر بن غلبون كان يقوله بمثلثة مفتوحة ثم واو موحدة»^(٤). قلت: هو تصحيف، والصواب الأول»^(٥).

(١) ينظر: النشر: (٢/ ٢٦٤)، (٢/ ٢٥٤)، (٢/ ٢٧٦)، (٢/ ٣٠٢)، (٢/ ٣٠٥). واقتصرتُ على ضرب الأمثلة من طرق قراءتي نافع وابن كثير فحسب؛ لثلا يطول البحث.

(٢) الآلة في معرفة الفتح والإمالة: (ص: ٣٦٢) (الرسالة العلمية). ونبّه محقق كتاب الآلة على اختلاف النسخ الخطية لكتاب الاستكمال فيما نقله عنه الكركي في عدة مواضع من كتاب الآلة. ينظر: الآلة في معرفة الفتح والإمالة: (ص: ١٠١) (الرسالة العلمية).

(٣) ينظر: الاستكمال: (ص: ٥١٣).

(٤) يريد: بُويّان.

(٥) غاية النهاية: (١/ ٧٩).

وعطفاً على ما نقله ابن الجزري، فإن ابن غلبون كان يرى أن الصواب في اسمه: ثَوْبَان، وعليه فإن الأولى إثباته كما أراده في مؤلفاته، لا سيما إذا ساعدت النسخ الخطية على ذلك.

وقد ذكره ابن غلبون في كتابه التذكرة، عند ذكر إسناده برواية خلف عن حمزة، فقال: «وقرأت بهذه الرواية بعد قراءتي بها على أبي رضي الله عنه، على أبي الحسن محمد بن يوسف بن نهار الحزتكلي بالبصرة، وقال: قرأتُ بها على أبي الحسن أحمد بن عثمان المعروف بابن ثَوْبَان»^(١).

واختلفت النسخ الخطية لكتاب التذكرة في ضبط اسم ابن بويان، واختلف صنيع محققي كتاب التذكرة في ذلك تبعاً لاختلاف النسخ الخطية، فأما المحقق الأول - وهو د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم - فأثبت اختيار المؤلف: ثَوْبَان، وعلّق في الحاشية بقوله: «هي موجودة في نُسختي المخطوطة بالثاء والباء (أي ثوبان)، وهذا يؤكد ما نقله الداني عن شيخه»^(٢).

وأما المحقق الثاني - وهو د. أيمن رشدي سويد - فخالف اختيار المؤلف: بُويَان، بالرغم من إشارته إلى ضبط الكلمة في النسختين الخطيتين للكتاب: بُويَان وثَوْبَان معاً^(٣). فكان الأولى إثبات اختيار المؤلف وإن خالف الجمهور، باعتبار أن تحقيق النص يراعي في المقام الأول ما يريده المؤلف وإن انفرد به أو قلّ من يوافق عليه^(٤).

(١) التذكرة، لابن غلبون: (٧٠ / ١) (تحقيق: د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم).

(٢) التذكرة، لابن غلبون: (٧٠ / ١)، هامش: (٦) (تحقيق: د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم).

(٣) يُنظر: التذكرة، لابن غلبون: (٤٤ / ١)، هامش: (٥). (تحقيق: د. أيمن رشدي سويد).

(٤) وقفتُ على نسخة عتيقة لكتاب التذكرة لابن غلبون، من مخطوطات المكتبة الأزهرية، والمثبت في متنها: ثَوْبَان، وكُتِب في هامش الصفحة: بُويَان، معاً. ينظر: التذكرة، لابن غلبون: نسخة المكتبة الأزهرية: = (ب/٥).

٥ مثال من كتاب المبهج لسيط الخياط (ت ٥٤١هـ):

وهو مثال يظهر من خلاله أثر التصحيف في اسم عَلمٍ من الأعلام في انتقال نسبة القراءة خلال فترة زمنية محددة من إمام إلى آخر. حيث قال ابن الجزري في منظومته نهاية البررة في القراءات الثلاث الزائدة على العشرة، في سورة الأنفال^(١):

وَبَصُرٍ مِنَ الْأَسْرَى أَخَذَ ضَمٌّ وَاكْسَرُوا حُلًّا طَبَّ كَبِيرٌ بَاهُ ثَلِثَ شَمَرَدَلًا
وقال الكوراني في شرح البيت: «(وَفَسَادٌ كَثِيرٌ) قرأه مرموز شين شمردلا: الشنبوذي، بالثاء المثلثة، وهي معنى حسن»^(٢).

وتخلو جلُّ المصادر المؤلفة في القراءات الشاذة - للمتقدمين والمتأخرين - من ذكر هذه القراءة منسوبةً للشنبوذي^(٣)، وإنما نُسبت في المصادر المتقدمة للشيزري

=وعقد أ.د. بشار عواد معروف مطلبًا في كتابه: التحقيق بين ضبط النص والتعليق عليه، جعل عنوانه: تلبية رغبات المؤلف، ومما ذكره فيه: (ص: ٥٠): «ومن المعلوم في بدائه العقول أن تلبية رغبات المصنف أولى بمن يتصدى لتحقيق النص ونشره».

(١) نهاية البررة، لابن الجزري: (البيت رقم: ٢٠١).

(٢) كشف الأسرار: (ص: ٤٠٥) (الرسالة العلمية).

(٣) لم يذكرها ابن جني في كتابه المحتسب: (٢٨٢/١)، في فرش سورة الأنفال. وكذلك ابن القاصح في مصطلح الإشارات: (ص: ٢٦٨)، والقباقبي في إيضاح الرموز: (ص: ٤٢٠)، وتيسير ما في المصطلح: (٣٩/ب)، ومجمع السرور: (ص: ١١٣)، والقسطلاني في لطائف الإشارات: (٥/٢٢٨٥)، والعوفي في لمحات الأنوار: (ص: ٥٧٤) (الرسالة العلمية)، والمزاحي في المقدمة: (٥٤/أ)، والبنا في إتحاف فضلاء البشر: (٨٤/٢)، والكوبريلي في الإفادة المقنعة: (ص: ٨٩) (الرسالة العلمية)، والإزميري في نور الإعلام: (ص: ١٥٩) (الرسالة العلمية)، والزيلي في جامع الأربعة: (١/٣٣٣) (الرسالة العلمية).

واضطربت نسخ كتاب شرح الإفادة المقنعة لهاشم المغربي في نسبة هذه الرواية للشنبوذي، مما جعل محققة الكتاب تلحقها للشنبوذي بين معقوفتين، ونصّها: «[روى الشنبوذي (وفساد كبير) بالثاء، ذكره في المبهج أ.هـ.]» شرح الإفادة المقنعة: (ص: ٣٢١) (الرسالة العلمية)، ثم أشارت في هامش: (٥) إلى أن ما بين المعقوفتين ساقط من "خ" و "س".

ووقفت على نسخة خطية للكتاب من المكتبة الأزهرية، لم تتضمن الإشارة إلى الرواية المنسوبة للشنبوذي. ينظر: شرح الإفادة المقنعة: نسخة المكتبة الأزهرية: (١٣٣/أ).

عن الكسائي، كما في غرائب القراءات لابن مهران، ومختصر ابن خالويه، والمنتهى للخزاعي، وجامع البيان للداني، والجامع لابن فارس، والإيضاح للأندراي، وسوق العروس لأبي معشر، والمستنير لابن سوار، وروضة المعدل، والمبهج لسبط الخياط، وشواذ القراءات للكرماني، وقرة عين القراء للمرندي، والتقريب والبيان للصفراوي، وطوالع النجوم للديواني، والملا علي قاري في حاشيته على تفسير البيضاوي^(١)، وفي كتب التفسير أيضًا^(٢)، وقال الداني: «وبذلك قرأت من طريقه^(٣)، لم يتابعه على ذلك عن الكسائي أحد»^(٤). كما رُويت عن الكسائي وشعبة من عدة طرق أخرى^(٥)، ونُسبت لغيرهم^(٦).

والذي يظهر - والله أعلم - أن سبب هذه النسبة للشنبوذي ترجع إلى بعض النسخ الخطية لكتاب المبهج^(٧)، التي تصحّفت فيها كلمة: (الشيزري) إلى:

(١) ينظر: غرائب القراءات: (ص: ٤١٧) (الرسالة العلمية)، مختصر ابن خالويه: (ص: ٥٠)، المنتهى: (٢/ ٧٢٤)، جامع البيان للداني: (٣/ ١١٤٥)، الجامع لابن فارس: (ص: ٣٢٥)، الإيضاح للأندراي: (٤/ ٢٤٢)، سوق العروس: (٢/ ٢٦٩) (الرسالة العلمية)، المستنير: (٢/ ١٧٣)، روضة المعدل: (٣/ ١٤٧)، المبهج: (٢/ ٦١٣)، شواذ القراءات للكرماني: (١/ ٣١٩)، قرة عين القراء: (١٠٦/ ب)، التقريب والبيان: (ص: ٣٢٦) (الرسالة العلمية)، طوالع النجوم: (٦٨/ أ)، حاشية الملا علي قاري: (ص: ٢٥٧) (الرسالة العلمية).

وللاستزادة، ينظر: القراءات الشاذة الواردة عن القراء العشرة: (ص: ١٢١/ ٢)، الانفرادات عند علماء القراءات: (١/ ٧١٤) (الرسالة العلمية).

(٢) ينظر: التحصيل: (٣/ ٢٠٨)، المحرر الوجيز: (٤/ ٢٤٩)، البحر المحيط: (٤/ ٥١٨).

(٣) يريد: الشيزري عن الكسائي.

(٤) جامع البيان، للداني: (٣/ ١١٤٥).

(٥) ينظر: الكامل للهنلي: (٥/ ٣٥٥)، الجامع للروذباري: (٢/ ٥٩١)، المصباح الزاهر: (٢/ ٤٢١)، المغني للنوزاوي: (٢/ ٩٠٠)، بستان الهداة: (٢/ ٥٠١).

(٦) ينظر: زاد المسير: (٣/ ٣٨٦)، وفيه نُسبت لأبي هريرة رضي الله عنه، وابن سيرين وابن السميع رحمهما الله.

(٧) وصفت د. وفاء قزمار محققة كتاب المبهج بعض النسخ الخطية التي وقفت عليها لكتاب المبهج بأنها مشحونة بالتصحيف والتحريف. ينظر: المبهج: (١/ ٢١٧) (الرسالة العلمية) تحقيق: د. وفاء قزمار. =

(الشنبوذي) ^(١)، فنسبها إليه ابن الجزري في نظمه: نهاية البررة، وتبعه في ذلك الكوراني في كتابه الذي شرح فيه نهاية البررة: كشف الأسرار، ومحمد بن محمود بن حسن بن سليمان في كتابه: نهاية قراءة تزكية حافظ القرآن، والمتولي في نظمه: الفوائد المعتبرة، وشرحه: موارد البررة، والمخللاتي في حواشيه على الفوائد المعتبرة، والضَّبَّاع في كتابه الذي شرح فيه الفوائد المعتبرة: الفرائد المدخرة ^(٢).

وقال محمد الحنفي (ت ١٢٣٨هـ) في كتابه المجمع في القراءات الأربع: «ذَكَرَ في النهاية: (وَفَسَادٌ كَثِيرٌ) للشنبوذي بالثاء المثلثة مكان الموحدة، وتبعه الإمام، وهو في

=ويسر الله الوقوف على ست نسخ خطية لكتاب المبهج، اتفقت جميعها على كتابة الكلمة صحيحة: الشيزري. ينظر: المبهج: نسخة جامعة الملك سعود: (١٠٣/أ)، نسخة جامعة الإمام محمد: (٨٩/أ)، نسخة أسعد أفندي: (٩٩/ب)، نسخة فيض أفندي رقم (٩): (٨٨/ب)، نسخة فيض أفندي رقم (١٠): (١٣٢/ب)، نسخة فيض أفندي رقم (١١): (١٨٥/أ).

وأشارت الفهارس لبعض النسخ الأخرى، ولم يتيسر لي الوقوف عليها. ينظر: الفهرس الشامل للتراث العربي والإسلامي المخطوط، (مخطوطات القراءات): (ص: ١٨٠)، معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم: (٢/١٤١٠).

(١) أشار د. خالد أبو الجود محقق كتاب المبهج إلى اختلاف النسخ الخطية في كتابة كلمة (الشيزري) في تسعة مواضع على الأقل، منها موضعان اختلفت فيهما النسخ الخطية بين: (الشيزري) و(الشنبوذي). ينظر: المبهج: (١/٥٠٢)، (٢/٧٥٦)، واختلفت بقية المواضع بين (الشيزري) و(الشيزري) و(الشيرازي). ينظر: المبهج: (١/٢٧٤)، (١/٣٣٩)، (١/٣٥١)، (١/٤٥٤)، (١/٤٥٧)، (٢/٦٠٥)، (٢/٨٨٦). وينظر: المبهج: (٢/٦٨٩) (الرسالة العلمية) تحقيق: د. وفاء قزمار، (٢/٤١٠) (الرسالة العلمية) تحقيق: د. عبد العزيز السبر.

(٢) ينظر: نهاية البررة، لابن الجزري: (البيت رقم: ٢٠١)، كشف الأسرار: (ص: ٤٠٥) (الرسالة العلمية)، نهاية قراءة تزكية حافظ القرآن: (٢٥/ب)، الفوائد المعتبرة: (البيت رقم: ٢٨٧)، موارد البررة: (ص: ٢٤٧) (الرسالة العلمية)، حواشي المخللاتي على الفوائد المعتبرة: (ص: ٢٠٥) (الرسالة العلمية)، الفرائد المدخرة: (٦٤/ب).

ومن ذكر هذا الاحتمال من المعاصرين: أ. د. عبد الله القرشي في تحقيقه لكتاب: كشف الأسرار: (ص: ٤٠٥)، هامش: (٧) (الرسالة العلمية)، والشيخ محمود أبو كلُّوب في كتابه: الواضح في شرح الفوائد المعتبرة: (ص: ٢٤٨)، نفع الله بهما.

المبهج للشيزري لا للشنبوذي»^(١).

ويُشار في هذا الموضوع إلى اضطراب مماثل يقع في النسخ الخطية لبعض الكتب عند كتابة اسم الإمام النحوي: الفرّاء، أو وصف: القرّاء، حيث تصحفت الكلمة في بعضها تبعاً لمستوى ضبط الناسخ، ونتج عن ذلك اضطراب في نسبة الأقوال، كما في مسألة الروم في المنصوب والمفتوح^(٢).

وأختم هذا المبحث بالإشارة أن من التصحيح ما يمتد إلى صفحة غلاف النسخة الخطية، فتُنسب النسخة إلى كتاب آخر غير المثبت داخلها^(٣)، ويحصل ذلك لأسباب عدة، من أشهرها:

- (١) تشابه اسم الكتاب مع كتاب آخر في نفس العلم.
- (٢) شهرة بعض العلماء المكثرين من التأليف، فتُنسب إليهم بعض المكتب سهواً من الناسخ أو المفهرس أو غيرهما.

فمن ذلك: كتاب الهداية في القراءات السبع، لأبي العباس المهدوي (ت نحو ٤٣٠هـ)، وهو كتاب مفقود فيما أعلم، وقيّمته عالية، فهو من أصول كتاب النشر^(٤) لابن الجزري، ونُسبت إليه إحدى النسخ الخطية، ونص ما ورد على غلافها: «كتاب الهداية، للشيخ الإمام المقرئ المفسر الأستاذ أبي العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي، وتوفي فيما قاله الحافظ الذهبي بعد الثلاثين وأربع مائة»^(٥).

(١) المُجمّع: (٨٧/أ).

(٢) نَبّه على ذلك د. إبراهيم السلطان في بحثه: مصطلح الروم في أواخر الكلم واستعماله في المنصوب والمفتوح: (ص: ٣٤).

(٣) لم أتطرق في هذا البحث للحديث عن أخطاء المفهرسين في نسبة النسخ الخطية، رغم أهميتها البالغة، وتعدد صورها ومظاهرها في الفهارس والمعاجم، فضلاً عن آثارها التي لا تخفى على المعتنين بالفهارس والمخطوطات. وسبب ذلك هو الرغبة في عدم الخروج عن موضوع البحث وحدوده الموضوعية، المتعلقة بالتصحيح في النسخ الخطية، لئلا يطول البحث عن القدر المحدد.

(٤) ينظر: النشر: (٢/ ١٩٠).

(٥) نسخة خطية منسوبة - سهواً - لكتاب الهداية للمهدوي، نسخة مكتبة رشيد أفندي: (١/ ب).

وهي نسبة لا تصح، فالمؤلف ينقل عن الشاطبي وغيره، وقد كُتِبَ على الغلاف بخط متأخر: «هذه الهداية لتلميذ السخاوي، لا لأبي العباس، لأن أبا العباس قبل الشاطبي ستين ومائة سنة»^(١).

ومن ذلك أيضًا: كتاب الموضح في القراءات العشر، لابن خيرون البغدادي (ت ٥٣٩هـ)، وهو كتاب مفقود فيما أعلم، وله قيمة علمية عالية، فهو أيضًا من أصول كتاب النشر^(٢) لابن الجزري، ونُسِبَ إليه إحدى النسخ الخطية، ونص ما ورد على غلافها: «هذا كتاب الموضح، تأليف الإمام أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون، المتوفى ٥٣٩هـ. أتمه بشيراز في حكومة أبي سعيد سنقر بن مودود الأتابكي، المتوفى سنة ٥٥٦هـ»^(٣).

وهي نسبة لا تصح، وإنما هذه نسخة من كتاب الموضح في توجيه القراءات وعللها، لابن أبي مريم الشيرازي (ت بعد ٥٦٥هـ)، وقد اعتمدها د. عمر الكيسي في تحقيقه للكتاب^(٤).

ومن ذلك أيضًا: كتاب الإفصاح وغاية الانشراح، المنسوب لعلم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، حيث كُتِبَ على غلاف إحدى النسخ الخطية: «إفصاح وغاية الانشراح في القراءات السبع، للسخاوي. الإفصاح وغاية الانشراح. علم الدين علي بن محمد السخاوي المقرئ»^(٥).

وهذه أيضًا نسبة لا تصح، والصواب أنها نسخة من كتاب إيضاح الوقف والابتداء، للأنباري، لتطابق نصوص النسخة الخطية مع كتاب الأنباري^(٦).

(١) المصدر السابق.

(٢) ينظر: النشر: (٢/ ٢٢٣).

(٣) الموضح، لابن أبي مريم، نسخة مكتبة الفاتح: صفحة الغلاف.

(٤) ينظر: الموضح، لابن أبي مريم: (١/ ٨٥).

(٥) إيضاح الوقف والابتداء، للأنباري، نسخة مكتبة أحمد الثالث: (١/ ب).

(٦) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء، للأنباري: (١/ ٣). ويُقارن مع النسخة الخطية المذكورة: (٢/ أ).

وأما المخطوطات المنسوبة في الفهارس إلى غير أصحابها فكثيرة، وأكثر منها التي لم تُنسب، وهذا جانب من العلم لم يأخذه حقه الكافي من البحث والدراسة. يقول أ. د. غانم قدوري الحمد: «وتشكّل المخطوطات المجهولة المؤلفين نسبة عالية من المخطوطات التي تحتفظ بها مكتبات العالم، قد تصل إلى النصف في بعض الحالات، وإهمال هذا العدد الكبير من المخطوطات يُعدُّ خسارة علمية كبيرة، لأنها قد تكون من الكتب المهمة من ناحية موضوعها، أو مؤلفها، أو عصرها»^(١).



(١) المخطوطات المجهولة المؤلفين، أهميتها وكيفية التعامل معها: (ص: ١٧٠).

المبحث الثاني

أثر التصحيف في إخراج نصوص كتب علوم القراءات

تفاوتت النسخ الخطية لكتب علمائنا المتقدمين في مستوى ضبطها وإتقانها، ويعج عدد ليس بالقليل منها بأخطاء وملاحظات تؤدي إلى خروج نص الكتاب على غير ما أراده مؤلفه، من نص مبتور ناقص، أو مُغيّر متصرّف فيه. يقول شيخ المحققين عبد السلام هارون عن التصحيف والتحريف: «وهما أكبر آفة منيت بها الآثار العلمية، فلا يكاد كتاب منها يسلم من ذلك»^(١). ويقول د. هلال ناجي: «وقضية التصحيف والتحريف تجاوز في أهميتها أهمية أي أمر من أمور التحقيق على الإطلاق. ذلك أنها لا تتعلق بمقدمات التحقيق وأطره وهوامشه وفهارسه، بل هي تتناول سلامة النص بالذات بالصيغة التي سطرها مؤلفه»^(٢).

والتصحيف والتحريف ظاهرتان متصلتان بوجود النص، وهما يُجْلَّان به من جهة حروفه وألفاظه، فالتصحيف يطرأ على الحروف من جهة النقط، والتحريف يصيبها من جهة هيئاتها فيلبس الحرف لبوس حرف آخر، ويظهر لفظاً جديداً له معنى آخر غير معنى اللفظ الأول؛ الأصل^(٣).

وهناك عدة عوامل لخروج نص المؤلف في كتابه - مطبوعاً - على غير ما أراده، من أهمها:

١. وجود نسخة فريدة للكتاب المحقق، لا يكتمل بها مراد المؤلف.
٢. وجود عدة نسخ للكتاب المحقق، تتفاوت في ضبط ألفاظها وإقامة نصّها.

(١) تحقيق النصوص ونشرها: (ص: ٦٥).

(٢) محاضرات في تحقيق النصوص: (ص: ٨٣).

(٣) التحقيق والقراءة: (ص: ٤١)، بتصرف يسير.

٣. قلة عناية بعض المحققين بجمع النسخ الخطيَّة للكتاب المحقق.
٤. اقتحام علم التحقيق لمن لم يتضلع بأساسياته ومناهجه، خصوصاً الطبقات التجارية.

وفيا يلي أمثلة حول أثر تباين مستوى النسخ الخطيَّة لبعض كتب القراءات وعلومها في إخراج النص على غير ما أراده المؤلف. فمن ذلك:

O مثال من مختصر ابن خالويه في القراءات الشاذة (ت ٣٧٠هـ):

حيث ورد في النسخة المطبوعة من كتاب مختصر ابن خالويه: «(هَنَّ أَطَهَرَ) ابن مروان وعيسى بن عمر، وقال أبو عمرو بن العلاء: من قرأ: (هَنَّ أَطَهَرَ) بالفتح فقد تربع في الجنة»^(١).

وقال د. محمود الطناحي مُعلِّقاً على هذا التصحيف الظاهر: «ومما يتصل بالجهل بغريب كلام العرب، الجهلُ بسياق الكلام، فمن ذلك ما رأيته في بعض الكتب، في أثناء الحديث عن قراءة: (هؤلاء بناتي هَنَّ أَطَهَرَ لكم) بنصب "أَطَهَرَ"، قال: وقال أبو عمرو بن العلاء: من قرأ (هَنَّ أَطَهَرَ)، بالفتح، فقد تربع في الجنة، وقوله: في الجنة؛ تصحيف منكر، والصواب: فقد تربع في لَحْنِهِ، وهذا التصحيف إنما نشأ عن الجهل بسياق الكلام، فإن مقتضاه أن أبا عمرو يجب هذه القراءة ويصححها، مع أنه يكرهها، ويشنع على من قرأ بها، ولو أن المحقق عني بتخريج هذه القراءة من مظانها، لوجد التصريح بكلمة اللحن عند سيبويه وابن جني وابن الجزري»^(٢).

(١) مختصر ابن خالويه: (ص: ٦٠).

ولم يتغير الموضع في الطبعة الحديثة من مختصر ابن خالويه: (ص ٦٥)، ولم أشر إليها في غير هذا الموضع من البحث.

(٢) في اللغة والأدب، دراسات وبحوث: (٤٧٦/٢)، باختصار يسير. وينظر: الكتاب: (٣٩٦/٢)، المحتسب: (٣٢٥/١)، غاية النهاية: (٢/٢٦١).

ونبّه على هذا التصحيف أيضاً د. نضال الفراية في كتابه: المعتزلة وتوجيه القراءات القرآنية: (ص: ٢٩).

٥ مثال من كتاب البديع في رسم مصاحف عثمان لأبي عبد الله ابن معاذ الجهني (ت ٤٤٢هـ) :

وهو مثال يتضح به أثر تعدد النسخ الخطية في اكتمال نص الكتاب كما أراده مؤلفه، أو في أقرب صورة أرادها. حيث حقق الكتاب أ. د. غانم قدوري الحمد، ونشره لأول مرة في مجلة المورد في بغداد، عام ١٤٠٧هـ، ثم طبعه مستقلاً عام ١٤٢١هـ وأصدرته دار عمار بالأردن. كما اعتنى بالكتاب محقق آخر، هو أ. د. سعود الفنيسان، وطبعه عام ١٤١٩هـ وأصدرته دار إشبيلية بالرياض.

وعند النظر والتأمل والمقارنة بين التحقيقين نجد أن نشرة المحقق أ. د. الفنيسان قد زادت على نشرة أ. د. غانم بخمسة أبواب، وهي:

- ١ - باب: ذكر ما رسم في المصحف من ياءات الإضافة بالحذف.
- ٢ - باب: ما حذف من المرسوم من ياءات الإضافة.
- ٣ - باب: ما يوقف عليه بالهاء والتاء.
- ٤ - باب: ما اتفقت عليه مصاحف أهل المدينة والكوفة والبصرة والشام.
- ٥ - باب: اختلاف أهل الأمصار في الزيادة والنقصان.

ويرجع السبب وراء زيادة هذه الأبواب -وهي زيادة صحيحة- إلى أن المحقق الأول أ. د. غانم عندما وقف على بعض النسخ الخطية للكتاب^(١)؛ وجد في بعضها زيادة على ما في النسخ الأخرى، عبّر عنها بقوله: «وقد ألحق الناسخ بنص الكتاب موضوعات لا وجود لها في نسخة الظاهرية، لا أملك الآن دليلاً على أنها من كتاب البديع»^(٢).

(١) وهي: نُسَخ المكتبة الظاهرية، ودار الكتب المصرية، والمتحف العراقي، ولم يتسنَّ له الحصول على نسختين إضافيتين للكتاب، وهما في مكتبة الغازي خسرو بك في سرايفو، ومكتبة المسجد الأحدي في طنطا بمصر. مقدمة تحقيق كتاب البديع: (ص: ١١). (تحقيق: أ. د. غانم) (الطبعة الأولى).

(٢) مقدمة تحقيق كتاب البديع: (ص: ١٢). (تحقيق: أ. د. غانم) (الطبعة الأولى).

ولما تيسر للمحقق الآخر أ.د. الفينسان الوقوف على نسخ خطية أكثر وأضبط^(١)، ساعده ذلك في إخراج الكتاب مكتملاً دون أن يعتريه نقص أو سقط.

وعند النظر في تأثير ذلك على الدراسات القرآنية المعاصرة، نجد أن بعض الباحثين قد اعتمد في توثيقه من كتاب البديع على نسخة أ. د. غانم (الطبعة الأولى)، فتوهم أنها تتضمن كتاب البديع بتمامه، وأن ما ليس فيها لا تصح نسبته إلى كتاب البديع.

وسأكتفي بالإشارة إلى كتاب واحد من هذه الدراسات القرآنية المعاصرة^(٢)، وهو كتاب الوسيلة إلى كشف العقيلة لعلم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ) بتحقيق: د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري.

وذلك أن د. الطاهري اعتمد على النسخة المطبوعة بتحقيق أ. د. غانم (الطبعة الأولى)، ولم تكن حينها طبعة أ. د. الفينسان قد ظهرت^(٣)، وكان ذلك سبباً في عدم وقوف د. الطاهري على المواضع التي نقل منها السخاوي في الوسيلة عن ابن معاذ في كتابه البديع مما هو مثبت في نسخة أ. د. الفينسان.

وأشار المحقق أ. د. غانم قدوري الحمد إلى موقف مماثل مرَّ به، ذكره في مقدمة طبعة حديثة من تحقيقه لكتاب البيان في عد أي القرآن، حيث ذكر من ضمن أهداف مراجعته لتحقيق الكتاب: «إدراج الزيادات التي وردت في نسختين من مخطوطات الكتاب، والتي قد تصل مادتها إلى ما يساوي خمس الكتاب، وهي تتراوح بين زيادة أبواب كاملة، وزيادة عدد من الأحاديث والأخبار في عدد من أبواب الكتاب، أو زيادة كلمات ومجمل على نص الكتاب». مقدمة تحقيق البيان، للداني: (ص: ٧).

(١) اعتمد أ. د. الفينسان على ثلاث نسخ، وهي: نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ونسخة سرايفو والمكتبة الظاهرية المشار إليهما سلفاً.

(٢) ومن الدراسات المعاصرة التي اعتمدت على تحقيق أ. د. غانم لكتاب البديع؛ بالإضافة إلى المثال المذكور في المتن أعلاه:

* مختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود ابن نجاح، (تحقيق د. أحمد شرشال): (٨٣٥/٥).

* سفير العالمين في إيضاح وتحرير وتحرير سميير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المين، (د. أشرف محمد فؤاد طلعت): (٨٣٥/٢).

(٣) وذلك بالنظر إلى أن د. الطاهري قد ناقش رسالته العلمية التي حقق فيها كتاب الوسيلة عام ١٤١١هـ.

قال علم الدين السخاوي: «وقال محمد بن يوسف بن محمد بن معاذ الجهني: وقع في مصاحف الكوفيين في سورة يس: ﴿وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ بحذف الهاء»^(١)، وعلّق المحقق: «لم يرد ذلك في كتاب البديع في معرفة ما رُسم في مصحف عثمان لابن معاذ الجهني، ولعل للجهني كتاباً آخر في هجاء المصاحف، خلافاً لما قال محقق كتاب البديع في مقدمته: ولم نعرف أن للجهني كتاباً آخر غير كتاب البديع»^(٢). والصواب أن هذا القول لابن معاذ مذكور بتمامه في كتابه البديع، في طبعة أ. د. الفنيسان^(٣).

وقد تكرر هذا الأمر في تحقيق الوسيلة المُشار إليه بالأعلى في عدة مواضع، حيث ينقل علم الدين السخاوي عن ابن معاذ الجهني، ثم يشير المحقق إلى أنه لم يقف على هذا النقل في كتاب البديع، وأنه ربما يكون في كتاب آخر لابن معاذ، والحقيقة أن جميع هذا الأقوال لابن معاذ مثبتة بتمامها في كتابه البديع، في نشرته التي بتحقيق أ. د. الفنيسان^(٤).

ومن أشار إلى ذلك أيضاً د. حمدي العدوي، محقق كتاب البديع لابن معاذ، حيث قال: «وقد دلّت هذه النقول على مكانة ابن معاذ الجهني، كما أشارت إلى أن البديع ليس هو كتاب ابن معاذ الوحيد الذي ألّفه في فن الرسم العثماني، وإنما له مؤلف آخر، ذلك أن بعض نقول السخاوي غير موجودة في البديع»^(٥).

(١) الوسيلة: (ص: ٢١٠).

(٢) المصدر السابق، الحاشية رقم: (٢).

(٣) ينظر: البديع: (ص: ١٧٩، ١٨٠). (تحقيق: أ. د. الفنيسان)

(٤) تُنظر هذه المواضع في الوسيلة:

١. (ص: ٢١٠)، ٢. (ص: ٢٢٣)، ٣. (ص: ٢٢٤)، ٤. (ص: ٢٣٦)، ٥. (ص: ٢٤٤).

ثم يُنظر ما يقابلها في كتاب البديع، (تحقيق: أ. د. الفنيسان):

١. (ص: ١٧٩، ١٨٠)، ٢. (ص: ١٨١)، ٣. (ص: ١٨٠)، ٤. (ص: ١٧٤)، ٥. (ص: ١٨٢).

(٥) مقدمة تحقيق كتاب البديع: (ص: ١٥). (تحقيق: د. العدوي).

ثم صدر الكتاب مؤخرًا بتحقيق جديد لفضيلة المحقق أ.د. غانم قدوري الحمد بنص مكتمل، عام ١٤٣٨ هـ، عن دار الغوثاني، اعتمادًا على سبع نسخ خطية، ومما قاله المحقق - نفع الله بعلمه وجهوده - في مقدمة الطبعة الجديدة من أسباب مراجعته لأعماله العلمية: «السبب الخامس: أن أكثر الكتب التي حققتها لم يتيسر لي الاطلاع على جميع مخطوطاتها والحصول على نسخ مصورة منها، لأسباب مختلفة، وقد تغيرت الأحوال، ويمكن الآن الحصول على أكثرها، إن لم يكن جميعها، مما يتيح مراجعة تلك الكتب وتصحيح ما يكون قد وقع فيها من نقص أو أخطاء»^(١).

0 مثال من كتاب مفردة الحسن البصري، لأبي علي الأهوازي (ت ٤٤٦ هـ):

حيث ذكر الأهوازي أن الحسن البصري كان يجمع بين الهمزتين ويحققهما، سواء كانت من كلمة أو من كلمتين، من غير مد. ثم أضاف - كما في تحقيق د. عمر حمدان - : «إلا ست كلمات، فإنه يستفهم فيهن بهمزة واحدة ممدودة: قوله في سورة آل عمران: ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾ [آل عمران: ٧٣]، وفي سورة الأحقاف: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٠]، وقوله في عبس: ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [عبس: ٢]، وقوله في سورة المطففين: ﴿إِذَا نُئِلَ عَلَيْهِ أَيْنُتْنَا﴾ [المطففين: ١٣]، فقط لا غير، وباقي الباب على أصله»^(٢). ثم علّق المحقق بقوله: «تنظر هذه الآيات الأربع في مواضعها من هذه المفردة. جدير بالتنبيه هنا أن الأهوازي تحدّث أعلاه عن ست كلمات، يستفهم فيهن، غير أنه ذكر في المتن أربعاً منها فقط»^(٣).

(١) مقدمة تحقيق كتاب البديع: (ص: ١٢). (تحقيق: أ.د. غانم) (الطبعة الجديدة).

وأشار أ.د. غانم قدوري في مقدمة تحقيقه في الطبعة الجديدة: (ص: ٧) إلى أن تحقيق د. حمدي العدوي الصادر عن دار الصحابة بطنطا سنة ١٤٢٧ هـ يكاد يكون نسخة من طبعته السابقة التي نشرها. كما أشار إلى اكتمال نص الكتاب في تحقيق أ.د. سعود الفنينسان، لكنه لا يخلو من تصحيقات.

(٢) مفردة الحسن البصري: (ص: ٢٠٦) (تحقيق: د. عمر حمدان).

(٣) مفردة الحسن البصري: (ص: ٢٠٦) هامش: (٣) (تحقيق: د. عمر حمدان).

وعند النظر في الطبعة الأخرى للكتاب، بتحقيق د. عمار الددو، يظهر النص مكتملاً بإيراد مواضع الهمزات التي لم تتضمنها طبعة د. حمدان، حيث تضمنت طبعة د. الددو المواضع الأربعة المذكورة، ومعها: «وقوله في سورة ن: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ﴾ [القلم: ١٤]، و﴿إِذَا تُلَّتِ﴾ [القلم: ١٥]، و﴿إِنْ لَكُمُ﴾ [القلم: ٣٨]»^(١). ووضع المحقق هذه المواضع بين معقوفتين ثم علق بقوله: «سقط من (ب) و(ت)»^(٢).

وبذلك يظهر أثر اعتماد د. حمدان على نسخة خطية واحدة، هي نسخة مكتبة المسجد الأقصى^(٣)، بينما اعتمد د. الددو على ثلاث نسخ خطية، إحداها نسخة المسجد الأقصى التي اعتمد عليها د. حمدان، والنسختان الأخريان هما: نسخة مكتبة كوبريلي، ونسخة مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت^(٤).

٥ مثال من كتاب مفردة ابن محيصن المكي، لأبي علي الأهوازي (ت ٤٤٦هـ):

حيث قال الأهوازي في مفردة ابن محيصن -كما في تحقيق د. عمار الددو-: «﴿يَبْنَى أَقْرِ﴾ [لقمان: ١٧] بفتح الياء مشددة»^(٥). ولم تُذكر هذه القراءة في الطبعة الأخرى للكتاب ذاته بتحقيق: د. عمر حمدان^(٦)، ويرجع سبب ذلك إلى أن د. الددو اعتمد على ثلاث نسخ خطية، هي: نسخة المسجد الأقصى، ونسخة مكتبة كوبريلي، ونسخة مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت^(٧)، بينما اعتمد د. عمر حمدان على نسخة مكتبة المسجد الأقصى وحدها^(٨).

(١) مفردة الحسن البصري: (ص: ٦٩) (تحقيق: د. عمار الددو).

(٢) مفردة الحسن البصري: (ص: ٦٩) هامش: (٣) (تحقيق: د. عمار الددو).

(٣) ينظر: مفردة الحسن البصري: (ص: ١٨٥) (تحقيق: د. عمر حمدان).

(٤) ينظر: مفردة الحسن البصري: (ص: ٤٤) (تحقيق: د. عمار الددو).

(٥) مفردة ابن محيصن: (ص: ١٦٢) (تحقيق: د. عمار الددو).

(٦) ينظر: مفردة ابن محيصن: (ص: ٣٠٦) (تحقيق: د. عمر حمدان).

(٧) ينظر: مفردة ابن محيصن: (ص: ٥٣) (تحقيق: د. عمار الددو).

(٨) ينظر: مفردة ابن محيصن: (ص: ١٨٢) (تحقيق: د. عمر حمدان).

O مثال من كتاب التمهيد في معرفة التجويد، لأبي العلاء

الهمذاني (ت ٥٦٩هـ):

وهو مثال يتضح به أثر النسبة الخاطئة للنسخ الخطية. يقول أ. د. غانم قدوري الحمد مُعلِّقاً على كتاب متقدم في التجويد أثناء حديثه عن تأثير قصيدة أبي مزاحم الخاقاني في جهود اللاحقين من المؤلفين في التجويد: «هذا الكتاب محفوظ في مكتبة جسترستي بدبلن، تحت رقم: (٣٩٥٤) باسم: (التمهيد في التجويد) لأبي بكر جعفر بن محمد المستغفري (ت ٤٣٢هـ).

وقد حصلتُ على نسخة مصورة منه، فوجدتُ أن ورقة أو أكثر سقطت من أوله فذهبت باسمه واسم مؤلفه، وأن ضرراً لحق الورقة الأخيرة فمحا اسم الكتاب أيضاً. ولا أدري كيف توصل الذي وضع فهرس مخطوطات المكتبة إلى اسم الكتاب ومؤلفه.

وقد وجدتُ من تتبَّع أسماء شيوخ الذين يروي عنهم المؤلف أنهم ليس لهم علاقة بالمستغفري، لأنهم عاشوا بعده، ووجدتُ أن أكثرهم من شيوخ أبي العلاء الهمذاني العطار، فلعل الكتاب له، لا سيما أن ابن الجزري يذكر لأبي العلاء كتاباً في التجويد^(١)، وأرجو أن يجري التحقق من هذه القضية في المستقبل. أما الآن^(٢)، فأعتقد أن الكتاب لا يمكن أن يُنسب إلى المستغفري على الأقل^(٣).

وأضاف: «وقد تحققت نسبة الكتاب إلى العطار والحمد لله، وقد طُبِع في دار عمار بالأردن»^(٤).

(١) ينظر: غاية النهاية: (١/ ٢٠٤).

(٢) يريد تاريخ نشره للبحث، وهو عام ١٤٠٠هـ.

(٣) ولم يُشر إلى هذا الكتاب للمستغفري محقق كتابه فضائل القرآن عند حديثه عن مؤلفاته: (١/ ٩٠).

(٤) أبحاث في علم التجويد: (ص: ٤٠). وقد اعتمد أ. د. غانم قدوري الحمد في تحقيق كتاب التمهيد للهمذاني على نسخة جسترستي ونسخة مكتبة قسطنطيني في تركيا. انظر: التمهيد في معرفة التجويد: (ص: ٣٩).

٥ مثال من كتاب شرح الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع،
للمنتوري (ت ٨٣٤هـ) :

حيث عدّد المنتوري من اقتصر على المد في المد المنفصل لقالون، وذكر
منهم - كما في النسخة المطبوعة - : «وابن شعيب في التقريب والإشعار»^(١).
وهو تصحيف، والصواب: شعيب، كما في النسخة الخطية المحفوظة في جامعة
الملك سعود^(٢). وترتب على هذا التصحيف أن محقق شرح الدرر اللوامع
للمنتوري نسبَ كتاب التقريب والإشعار لابن شعيب محمد بن إبراهيم بن
إلياس اللخمي الأندلسي (ت بعد ٤٨١هـ)^(٣)، والصواب أنه لشعيب بن عيسى بن
علي الأشجعي اليابري (ت ٥٣٨هـ)^(٤).

٥ مثال من كتاب شرح طيبة النشر في القراءات العشر، للنويري
(ت ٨٥٧هـ) :

حيث طُبِعَ عدة طبعات، لم يسلم نصُّ الكتاب في أيٍّ منها من التصحيفات
المؤثرة في المعنى، منها على سبيل المثال ما ورد في النسخة المطبوعة: «قال الداني:
وأقرأني الشيخ برهان الدين الجعبري بتحريك التنوين بالكسر على القياس»^(٥)،

(١) شرح الدرر اللوامع، للمنتوري: (١/ ١٨٠).

(٢) شرح الدرر اللوامع، للمنتوري: نسخة جامعة الملك سعود: (٤٨/ أ).

(٣) ينظر: شرح الدرر اللوامع، للمنتوري: (١/ ١٨٠)، هامش: (١٨).

(٤) ينظر: فهرسة ابن خير الإشيلي: (ص: ٦٤).

وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ مُحَقِّقَ شَرْحِ الدَّرَرِ اللُّوَامِعِ لِلْمَنْتَوَرِيِّ وَثَّقَ نِسْبَةَ كِتَابِ التَّقْرِيبِ وَالْإِشْعَارِ لِابْنِ شُعَيْبٍ
اللَّخْمِيِّ مِنْ فَهْرَسَةِ ابْنِ خَيْرِ الْإِشْبِيلِيِّ، وَالْمَذْكُورِ فِي الْفَهْرَسَةِ: (ص: ٦٤) أَنَّ الْكِتَابَ لِشُعَيْبِ الْأَشْجَعِيِّ
وَلَيْسَ لِابْنِ شُعَيْبٍ اللَّخْمِيِّ. يَنْظُرُ: شَرْحُ الدَّرَرِ اللُّوَامِعِ، لِلْمَنْتَوَرِيِّ: (١/ ١٣٥).

(٥) شرح طيبة النشر للنويري: (٢/ ٢٢٠) تحقيق: د. مجدي باسلوم.

واعتنى بعض الباحثين ببيان هذه الأخطاء والتصحيفات في طبعات شرح طيبة النشر للنويري. ينظر:
بحث: دراسة لكتاب شرح طيبة النشر للنويري: (ص: ١٠٨)، وما بعدها، وشرح طيبة النشر للنويري: =

حيث أدّى هذا التصحيح - المثبت في بعض النسخ الخطيّة - إلى جعل الداني (ت ٤٤٤هـ) تلميذاً للجعبري (ت ٧٣٢هـ). والصواب: الديواني، وهو الذي أثبتّه المحقق في الحاشية، عند إيراده للفروق بين النسخ الخطيّة، وكان الصحيح ذكره في المتن.



= (ص: ٨) وما بعدها، (الرسالة العلمية)، غُنية الطَّلَبَة بشرح الطيبة: (١/ ٦٢) وما بعدها، (الرسالة العلمية).

المبحث الثالث

أثر تعدد إبرازات الكتاب في إخراج النص

بعد إيراد أثر التصحيف في إخراج نصوص كتب علوم القراءات؛ ناسب أن يُعطف ببيان أثر تعدد إبرازات الكتاب في إخراج نصّه، إذ قد يُمثل النص المثبت في إحدى نُسخ الكتاب الخطيّة إبرازة أولى للمؤلف في كتابه، ثم عدّل المؤلفُ فيما بعد على نص الكتاب واعتمد الإبرازة الأخيرة، وتُسمّى أيضًا: المبيضة، وتسمى الإبرازة الأولى: المسوَّدة.

ووجود نسخة خطية واحدة للكتاب الذي تعددت إبرازاته يجعل نصه المثبت فيها يمثل مرحلة من مراحل تأليف المؤلف لكتابهِ، لا سيما إذا كانت تمثل الإبرازة الأولى، ولا يلزم بالضرورة أن تكون مخالفة نصّه لنقول المتأخرين عنه تصحيفًا أو تصرّفًا من النُّسّاخ.

«ونسخة المؤلف قد تتعدد إبرازاتها مرتين أو ثلاثة أو أكثر. فالنُّسخ السابقة وتسمى: المسودة، أو: المسودات؛ تمثل المحاولات الأولى للمؤلف، قبل أن يخرج في صيغته النهائية، وأما الصيغة النهائية بعد التنقيح والتصحيح فتسمى المبيضة، وهي التي ارتضاها المؤلف كتابًا يخرج في أحسن تقويم»^(١).

يقول أ. د. بشار عواد معروف في مقدمة تحقيقه لكتاب التمهيد لابن عبد البر: «وتبين لنا - من غير شك - بعد دراسة النسخ المذكورة أنها تمثل نشرتين للكتاب، الإبرازة الأولى، وهي المسودة، وأكثر النسخ منسوخة عنها، والإبرازة الثانية، وهي الأخيرة. والإبرازة الأولى لا تمثل الكتاب الذي ارتضاه مؤلفه فيما بعد في إبرازته الأخيرة، فهي كثيرة النقص والاختلاف في صياغة العبارات»^(٢).

(١) المقابلة في تحقيق المخطوطات: (ص: ٢٨)، باختصار يسير. وينظر: إبرازات الكتب المتعددة ومناهج تحقيقها: (ص: ١١).

(٢) مقدمة تحقيق التمهيد لابن عبد البر: (١ / ١٩). باختصار يسير.

وسأستعرض في هذا المقام بعض الأمثلة لتعدد إبرازات المؤلف في ثلاث منظومات لإمام القراء ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، لكثرة قرائها وحفاظها، وأثرها الظاهر في ميادين العلم والإقراء.

المثال الأول: من نظم الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية، حيث قال الناظم^(١):

كَيْتَقَهُ وَامْدُدْ جُدَّ وَسَكَّنْ بِهِ وَبَرَّ ضَهْ جَا وَقَصَّرْ حُمَ وَالْإِشْبَاعُ بُجَلَا
قال النووي في شرح الدرة: «ووقع في بعض النسخ: (وَيَتَقَهُ جُدَّ حُزَّ وَسَكَّنْ بِهِ)، والمذكور أولاً هو الموافق لما في التحبير دون هذا»^(٢). وعلّق محقق شرح الدرة للنووي بقوله: «وهذا يقتضي أن ابن جَمَّاز قرأ بقصر هاء الضمير في: ﴿وَيَتَقَهُ﴾ [النور: ٥٢] كقراءة يعقوب فيها، ولكن النسخة التي جاء فيها: (كَيْتَقَهُ وَامْدُدْ جُدَّ) هي الموافقة لما في التحبير، الذي هو أصل الدرة»^(٣). ووافقه الرميثي، والأبياري، والقاضي، والمرصفي، ومحمد آل الوكيل، ومؤلفو المٌزهر^(٤).

ومن خالف هذا الشرح: الزبيدي في شرحه، تبعاً لإبرازة النظم التي اعتمدها، فقال: «(وَيَتَقَهُ جُدَّ حُزَّ وَسَكَّنْ بِهِ). وَقَصَّرَ ابْنُ جَمَّازٍ وَيَعْقُوبُ: ﴿وَيَتَقَهُ﴾، وَسَكَّنَهُ ابْنُ وَرْدَانَ»^(٥)، وكذلك الملحاني، والعراي، والمنير السمنودي^(٦)، والضَّبَّاع، وقال:

(١) الدرة المضية: (رقم البيت: ١٩).

(٢) شرح الدرة المضية للنووي: (٢٠٦/١).

(٣) شرح الدرة المضية للنووي: (٢٠٦/١)، حاشية رقم: (٣). وينظر: تحبير التيسير: (ص: ٤٨٣).

(٤) ينظر: المنح الإلهية: (٢٤٦/١)، البهجة السنية: (ص: ١٥٧)، الإيضاح: (ص: ٧٣)، شرح الدرة المضية للمرصفي: (ص: ٥٨)، الفوائد والتحريرات على متن الدرة المضية: (ص: ٤٤)، المٌزهر في شرح الشاطبية والدرة: (ص: ٤٦٠).

(٥) شرح الدرة المضية للزبيدي: (ص: ١١٧)، بتصرف يسير. وتعبه المحقق في ذلك، موافقاً لما ذكره النووي في شرحه.

(٦) ينظر: المناهل الروية: (ص: ٦٣) (الرسالة العلمية)، الغرة البهية: (ص: ٦٤) (الرسالة العلمية)، شرح الدرة المضية، للمنير السمنودي: (ص: ٣٩). وتعبه المحقق في ذلك، موافقاً لما ذكره النووي في شرحه.

«وهذا على ما في النسخ المعتمدة، وهي الموافقة لما في التحجير»^(١)، فدلّ قوله: «وهي الموافقة لما في التحجير» على أن نسخة التحجير التي اعتمدها العلامة الضبّاع موافقة لما تضمنته هذه الإبرازة للنظم.

وتضمنت بعض النسخ الخطيّة لكتاب تحجير التيسير النص الموافق - في هذا الموضوع - لما ذكره الضبّاع في شرحه^(٢)، وتضمنت نسخٌ أخرى إضافة هشام لقالون ويعقوب بالقصر^(٣)، مما يؤكد الأثر الظاهر لنسخ كتاب تحجير التيسير لدى شراح الدرة المضيّة حال اختلاف ضبط ألفاظ أبياتها.

وصحّح المتولي الوجهين في كتابه: الوجوه المسفرة، وكذلك د. إيهاب فكري في شرحه^(٤).

وتضمنت بعض النسخ الخطيّة للدرة المضيّة اختلافاً ظاهراً في ضبط ألفاظ هذا البيت عمّا ذكره الشّراح، وذلك وفق الصيغ التالية: «وَيَتَّقِهِ حَوْزٌ جُدٌّ وَأَسْكِنَ بِهِ»^(٥)، «كَيْتَقَهُ وَامْدُدْ جُدًّا حَزٌّ وَسَكِّنَ بِهِ»^(٦)، «كَيْتَقَهُ وَامْدُدْ جُدٌّ حَزٌّ وَسَكِّنَ بِهِ»^(٧)، «وَيَتَّقِهِ جُدٌّ وَامْدُدْ وَسَكِّنَ بِهِ»^(٨). ومثل هذا الاختلاف جدير بالدراسة التاريخية والعلمية.

(١) البهجة المرضية: (ص: ١٨).

(٢) ينظر: تحجير التيسير: نسخة معهد البيروني: (٣١١/أ)، نسخة المكتبة الأزهرية، رقم: (٩٣١٠٠) : (٧٧/أ)، نسخة مكتبة الشيخ عبد الباقي: (ص: ٩٨)، نسخة مركز جمعة الماجد: (٦٥/ب).

(٣) ينظر: تحجير التيسير: نسخة المكتبة المحمودية: (٨٤/أ)، نسخة مكتبة عارف حكمت: (١٠١/أ)، نسخة مكتبة راشد أفندي: (٧٢/ب)، نسخة المكتبة الأزهرية، رقم: (٣٢٨٢٥) : (٥٣/ب)، نسخة مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: (٩٤/أ)، نسخة مكتبة دينزلي: (١١٦/ب)، نسخة مكتبة قونية، رقم: (١٠٨٤) : (١١٧/ب)، نسخة مكتبة قونية، رقم: (٢١٦٧) : (١١٩/ب)، نسخة مكتبة قونية، رقم: (٤٧٨٣) : (٤٩/ب).

(٤) ينظر: الوجوه المسفرة: (ص: ١١٩)، تقريب الدرة: (ص: ١٩).

وللاستزادة، ينظر: شرح الدرة المضيّة بين النويري والزيدي دراسة مقارنة: (ص: ٤٥) (الرسالة العلمية).

(٥) الدرة المضيّة: نسخة ملي كتيخانه: (٢/ب).

(٦) الدرة المضيّة: نسخة قونية: (٨٥/أ).

(٧) الدرة المضيّة: نسخة المكتبة الأزهرية: (٢/أ).

(٨) الدرة المضيّة: نسخة المسجد الأقصى: (٣/أ)، نسخة جامعة الملك سعود: (٩٩/ب).

المثال الثاني: من نظم طيبة النشر في القراءات العشر، حيث اكتنزت مكنتات المخطوطات المتفرقة بعض نُسخه الخطية التي تمثل كل واحدة منها إبرازة محددة للكتاب، قد تتفق مع بعض النسخ الأخرى، وقد تخالفها. وبيان ذلك أن نسخة مكتبة لاله لي برقم: (٧٠)، تمثل إبرازة متقدمة للمنظومة، تخالف في كثير من أبياتها ما اشتهر واستقر من أبياتها في النسخ الأخرى، وفي شروحها كذلك. ففي باب أحكام النون الساكنة والتنوين - على سبيل المثال - جاء في الإبرازة المتقدمة^(١):

وَأَدْغِمِ بِلَا غُنَّةٍ فِي لَامٍ وَرَاً وَالْبَعْضُ كَمْ صَعْبًا سَمًا بِهَا قَرَاً
والمشهور في موضع هذا البيت^(٢):

وَأَدْغِمِ بِلَا غُنَّةٍ فِي لَامٍ وَرَاً وَهِيَ لَغَيْرِ صُحْبَةٍ أَيْضًا تُرَى

ولا يخفى أن الإبرازة الأولى تضمنت الإشارة إلى الغنة في اللام والراء للأزرق، وتضمنت أيضًا إثبات الغنة لشعبة لا لحفص، والإبرازة الأخرى المشهورة تثبتها لحفص لا لشعبة.

وظهر أثر تفاوت النسخ الخطية لمنظومات القراءات - فيما يتعلق بغنة الأزرق تحديدًا - في منظومة بلوغ الأماني في رواية ورش من طريق الأصبهاني للطبي، حيث قال الناظم:

فِي النَّشْرِ وَرَشٌّ مِنْ طَرِيقَيْهِ قَرَاً لِادْغَامٍ بِالْغُنَّةِ فِي لَامٍ وَرَاً

وقال الشارح مُعلقًا على اختلاف النسخ الخطية للنظم في إثبات هذا البيت: «وهذا البيت غير موجود في أغلب النسخ، ولم يأتِ إلا في نسخة واحدة من النسخ

(١) طيبة النشر: نسخة لاله لي: (٤١/أ).

(٢) طيبة النشر: (رقم البيت: ٢٧٥).

الخمس التي حَقَّقَتْ النظم عليها، ويتضمن هذا البيت جواز إدغام النون الساكنة والتنوين بغنةٍ عند حرفي (الراء واللام) عن الأزرق والأصبهاني عن ورش من طرق النشر^(١).

وتكرر أثر اختلاف إبرازات منظومة طيبة النشر في شروحيها المتعددة، وتفاوت ضبط ألفاظ أبيات المنظومة في الشروح تبعاً لاختلاف إبرازاتها ونسخها الخطية، ففي قول الناظم^(٢):

فَاقْصُرْ جَمِيعًا يَعْْمَلُونَ إِذْ صَفَا حَبْرٌ غَدَا عَوْنًا وَثَانِيهِ حَفَا

اختلفت شروح الطيبة في ضبط ألفاظ هذا البيت، فجاء على هذا الضبط المشهور في شرح ابن الناظم، والمنير السمنودي، ود. إيهاب فكري^(٣)، والذي عند النويري وقمحاوي: (فَاقْصُرْ وَعَمَّا يَعْْمَلُونَ إِذْ صَفَا)^(٤)، وهو كذلك في الإبرازة المتقدمة المشار إليها آنفاً^(٥)، والذي عند الترمسي والروسي: (فِي الْكُلِّ فَاقْصُرْ يَعْْمَلُونَ إِذْ صَفَا)^(٦)، وهو كذلك في إبرازة أخرى للمنظومة تمثلها نسخة خطية في مكتبة برنستون عليها خط الناظم وإجازته^(٧).

قال د. إيهاب فكري في مقدمة تحقيقه لطيبة النشر: «فقد بنيتُ هذا التحقيق لنظم

(١) التيسير الرباني في حل معاني بلوغ الأمان في رواية ورش من طريق الأصبهاني: (ص: ١٢٧).

وينظر في موضوع غنة الأزرق: البرهان الأصدق والصراط المحقق: (ص: ٤٨)، غنة الأزرق بين النفي والإثبات: (ص: ٢٣).

(٢) طيبة النشر: (رقم البيت: ٤٧٧).

(٣) ينظر: شرح طيبة النشر، لابن الناظم: (٢/ ٧٥٦)، سطعات لمعات أنوار ضياء الفجر: (٧٧/ ب)، تقريب الطيبة: (ص: ٢١٤).

(٤) شرح طيبة النشر، للنويري: (٢/ ١٨٦)، الكوكب الدرّي: (ص: ٣٧٦).

(٥) طيبة النشر: نسخة لاله لي: (٥٣/ أ).

(٦) غنية الطلبة: (٣/ ١٧٠٧) (الرسالة العلمية)، شرح طيبة النشر للروسي: (ص: ١٠٨).

(٧) طيبة النشر: نسخة برنستون: (٣١/ ب).

الطبية للإمام ابن الجزري على أربع مخطوطات، منها مخطوطة عليها إجازة الإمام ابن الجزري برواية هذا المتن، وهي إجازة لتلميذه الإمام العقبي، الذي نسند قراءتنا للطبية من طريقه»^(١).

المثال الثالث: من نظم المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه (المقدمة الجزرية)، فقد تباين ضبط ألفاظها في شروحاتها المتعددة تبعاً لتعدد إبرازات الناظم لمنظومته، فعند قوله^(٢):

وَمَالِ هَذَا وَالَّذِينَ هَؤُلَاءِ تَحِينَ فِي الْإِمَامِ صَلِّ وَوَهَّالًا

هذا الضبط هو المشهور، وهو المثبت في شرح ابن الناظم، وعبد الدائم الأزهرى، والمزى، وزكريا الأنصاري، وابن الحنبلي، والمستكوي، وملا علي قاري، والفضالي، وابن غازي، والغزّي^(٣).

وجاء في إبرازة أخرى للمنظومة: (تَحِينَ فِي الْإِمَامِ صَلِّ وَقِيلَ لَا)^(٤)، وهذا الضبط مثبت في شرح خالد الأزهرى، والقسطلاني، وطاش كبري زاده، ومحمد

(١) مقدمة تحقيق طيبة النشر: (ص:٣).

(٢) المقدمة الجزرية: (رقم البيت: ٩٢).

(٣) ينظر: الحواشي المفهمة: (ص:٢٨٣)، الطرازات المعلمة: (ص:٢٢٥)، الفصول المؤيدة: (ص:١٦٥)، الدقائق المحكمة: (ص:٦٥)، الفوائد السرية: (ص:٣٦٢)، شرح المقدمة الجزرية للمستكوي: (ص:٢٩٥)، المنح الفكرية: (ص:٣١٣)، الجواهر المضية: (ص:٣٩٦)، الدرر المنظمة البهية: (ص:٤٨٤)، التعليقات الوفية: (ص:٨٢) (الرسالة العلمية).

(٤) تضمنت نُسخ المقدمة الجزرية ضبط ألفاظ هذا البيت بإحدى الصيغتين: (وَوَهَّالًا)، (وَقِيلَ لَا). واشتملت بعض النسخ الخطية على الصيغتين معاً. ينظر: المقدمة الجزرية: نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: رقم: (٧٥٥): (٤/ب) نسخة المكتبة التيمورية: رقم: (٢٨٨): (ص:٩)، نسخة المكتبة الأزهرية: رقم: (٤٤٨٧): (٥٢/ب).

وتضمنت نسخة مكتبة لا له لي: رقم: (٧٠) التي عليها خط الناظم وإجازته؛ صيغة: (وَوَهَّالًا)، وهي النسخة المعتمدة في جُلّ طبعات المقدمة الجزرية.

الحجازي^(١). ولعل هذه الإبرازة متقدمة، اعتماداً على ما أشار إليه تلميذ الناظم عبد الدائم الأزهرى في شرحه: الطرازات المعلمة، بأنه أخذ ضبط ألفاظ المقدمة عن ناظمها في نسخته الأخيرة، ووصف في شرحه الضبط الآخر بالنسخة المتقدمة^(٢). وأثبت بحرق الحصري الصيغة الأولى: وَوُهَّلاً في شرحه الأول: ترجمة المستفيد^(٣)، وأثبت الصيغة الأخرى: (وَقِيلَ لَا)، في شرحه الآخر: تحفة القاري والمقري^(٤).

واضطرب النص في شرح ابن يالوشة، حيث أثبت المحقق في متن البيت: (وَوُهَّلاً)، وسياق المؤلف في شرحه يتعلق بالإبرازة الأخرى: (وَقِيلَ لَا)^(٥). ومما سبق، يظهر أن احتمال تكرّر نسخة المؤلف يتعذر معه القطع إزاء نسخة ما أنها الأصل، ما لم ينصّ هو عليها، أو يشير إلى ذلك أحد تلاميذه أو من لهم صلة به، وليس وجود خطّه عليها دليلاً على أنها الأصل، وقد يشير المؤلف في نسخته إلى وجود إبرازة سابقة أو لاحقة^(٦).



-
- (١) ينظر: الحواشي الأزهرية: (ص: ١٠٦)، اللآلئ السنية: (ص: ١٢٧)، شرح المقدمة الجزرية لطاش كبري زاده: (ص: ٧٦)، الفوائد المكية: (١٣٢/ب)، الهدية النبوية: (٥٢/أ).
- (٢) ينظر: الطرازات المعلمة: (ص: ١٢٩)، (ص: ١٨١)، (ص: ٢٠٤)، (ص: ٢٢٥).
- (٣) ينظر: ترجمة المستفيد: (ص: ١٤٣).
- (٤) ينظر: تحفة القاري والمقري: (١١/ب).
- (٥) ينظر: الفوائد المفهومة: (ص: ١٤٤)، (ص: ١٤٧).
- (٦) ينظر: اختيار النص: (ص: ١٢٠).

الخاتمة

أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره وأثني عليه بما هو أهله من المحامد؛ أن وفقني لإتمام هذه الدراسة، وأسأله المزيد من فضله، وأستغفره عما يظهر فيها من خطأ وزلل، والكمال له سبحانه وتعالى.

وأشير - في مطلع هذه الخاتمة - إلى أن ما ورد في البحث من أمثلة إنما أوردتها لمناسبة موضوع البحث، وهي لا تغض من الجهد المبذول من قبل الأساتذة الأعلام الذين وردت أسماؤهم في طيّات الأمثلة، فلكل منهم فضله وسبقه، وحرصه وعنايته، بارك الله في جهودهم وأعمالهم، وجزاهم خيراً.

ثم أشير إلى أهم النتائج والتوصيات التي ظهرت لي بعد الانتهاء من البحث.

■ أهم النتائج:

أولاً: ظهور العناية الفائقة من قبل علماء القراءات بتقييم نسخ كتب علوم القراءات، والحكم عليها قوة وضعفاً، وبيان ما وقع فيها من تصحيف ونحوه.

ثانياً: اشتهاى بعض علماء القراءات بنقد النسخ الخطية لكتب علوم القراءات، ودراستها دراسة نقدية فاحصة، وبيان أثر ذلك في الطرق والأوجه والروايات، كابن الجزري (ت ٨٣٣هـ).

ثالثاً: انعكاس الأخطاء والتصحيقات الواردة في بعض النسخ الخطية لأُمّات كتب علوم القراءات المتقدمة على الدراسات القرآنية المعاصرة، وظهور آثارها السلبية على النسخ المحققة والمطبوعة منها.

رابعاً: تكتنز مكثبات المخطوطات حول العالم نسخاً خطية نفيسة لأُمّات كتب علوم القراءات لم تعتمد فيما حُقق أو طُبِع منها؛ رغم نفاستها وقيمتها العلمية العالية، كالمحتسب لابن جني (ت ٣٩٢هـ)، والتيسير للداني (ت ٤٤٤هـ)، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري (ت ٦١٦هـ)، وإبراز المعاني لأبي شامة (ت ٦٦٥هـ)، وغيرها.

خامساً: أثر التصحيف في نسبة بعض الأوجه لغير أصحابها، وتوالي نقلها وعزوها.
سادساً: يعد تعدد إبرازات المؤلف لكتابه من أسباب اختلاف النقل عنه في المسألة الواحدة، ولا يعد هذا تصحيفاً؛ مقارنة بغيره.

سابعاً: يمتد التصحيف في بعض النسخ الخطية إلى صفحة الغلاف، فتُنسب النسخة الخطية إلى كتاب آخر غير المثبت داخلها، ويترتب على ذلك الخطأ في نسبتها في الفهارس والدراسات المتأخرة.

ثامناً: وقوع التصحيف أو بعض مظاهره وآثاره لا يعني بالضرورة قلة الضبط والتحرير عند من وقع منه، سواء من العلماء المتقدمين أو المتأخرين كذلك، بل قد يقع من أئمة عُرفوا بالضبط والإتقان.

تاسعاً: لكل نسخة خطية قيمة علمية مستقلة، وأهمية بالغة في ضبط نص المؤلف، وتسلسل تاريخي معتبر لتتبع إبرازات المؤلف إن وجدت، فضلاً عن ضبط وتحرير وقوع التصحيف لأول مرة، وتأثر النسخ المتأخرة به.

عاشراً: تمثل كل نسخة مطبوعة من أي كتاب انعكاساً علمياً وفنياً للنسخ الخطية التي اعتمد عليها في تلك الطبعة، ولا يلزم من ذلك تحقق موافقتها لما استقر عليه اختيار المؤلف في كتابه، ولا يلزم أيضاً الاحتجاج بها حال اختلافها عن النقول الموثوقة عن الكتاب في مصادر أخرى.

كما أن الاكتفاء بالنسخ المطبوعة أو بعض النسخ الخطية - للكتاب الواحد - من أهم أسباب انتشار النقول الناقصة والأخطاء المتكررة المنسوبة لنص المؤلف.

■ أهم التوصيات:

أولاً: تفعيل الدراسات النقدية لأُمَمَات كتب علوم القراءات المطبوعة، ومقابلتها على النسخ الخطية العتيقة لها، وبيان مدى إثبات النص - المطبوع - كما أراده مؤلفه، ومدى حاجة الكتاب لإعادة التحقيق من عدمها.

ثانيًا: لفت عناية الأقسام العلمية الأكاديمية المتخصصة إلى توجيه الباحثين في الدراسات العليا لهذا النوع من الدراسات النقدية، ودعمهم بتوفير النسخ الخطية العتيقة لأُمّات كتب علوم القراءات.

ثالثًا: توجيه الباحثين إلى جمع جهود العلماء في التنبيه على التصحيفات وأخطاء النساخ في النسخ الخطية لكتب علوم القراءات، فهو باب مُشرع بين أيدي الباحثين، لم يأخذ حقه كاملاً بعد.

رابعًا: التأكيد على تتبع إبرازات المؤلف للكتاب الواحد، وعرض ذلك في دراسات علمية محررة، وبيان صلة النسخ الخطية والمطبوعة بالإبرازة الأخيرة التي استقر عليها اختيار المؤلف.

خامسًا: مراجعة توصيات محققي كتب علوم القراءات، والاستئثار بها طرحه من مقترحات بحثية.

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.



فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المخطوطة:

(١) الإفصاح وغاية الانشراح، المنسوب - سهواً - لعلم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ)،

والصواب: إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ، الأنباري، محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ)،

0 نسخة مكتبة أحمد الثالث، رقم: (١٦٦).

(٢) تحبير التيسير في القراءات العشر، ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن

يوسف (ت ٨٣٣هـ)،

0 نسخة المكتبة المحمودية، المدينة المنورة، رقم: (٤).

0 نسخة مكتبة عارف حكمت، المدينة المنورة، رقم: (٤٤).

0 نسخة مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، رقم: (١٣٧٦).

0 نسخة المكتبة الأزهرية، القاهرة، رقم: (٩٣١٠٠).

0 نسخة المكتبة الأزهرية، القاهرة، رقم: (٣٢٨٢٥).

0 نسخة معهد البيروني، طاشكند، رقم: (٢٦٦٩).

0 نسخة مكتبة راشد أفندي، قيصري، رقم: (١٢٠١).

0 نسخة مكتبة دينزلي، اسطنبول، رقم: (٨).

0 نسخة مكتبة قونية، قونية، رقم: (١٠٨٤).

0 نسخة مكتبة قونية، قونية، رقم: (٢١٦٧).

0 نسخة مكتبة قونية، قونية، رقم: (٤٧٨٣).

0 نسخة مكتبة الشيخ عبد الباقي، الجزائر، رقم: (١٧٧).

0 نسخة مركز جمعة الماجد، دبي، رقم: (٤٥٢٥٣٩).

(٣) تحفة القاري والمقري شرح مقدمة ابن الجزري، بحرق، محمد بن عمر بن المبارك

الحضرمي (ت ٩٣٠هـ)،

- 0 نسخة مكتبة الحرم المكي، مكة المكرمة، رقم: (٣٩٥٢).
- (٤) **التذكرة في القراءات الثمان**، ابن غلبون، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله الحلبي (ت ٣٩٩هـ)،
- 0 نسخة المكتبة الأزهرية، القاهرة، رقم: (٨٨٠٧٧).
- (٥) **تيسير ما في المصطلح**، القباقي، محمد بن خليل (ت ٨٤٩هـ)،
- 0 نسخة مكتبة أسعد أفندي، اسطنبول، رقم: (٢٩).
- (٦) **الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المرضية**، ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)،
- 0 نسخة مكتبة مللي كتبخانه، أنقرة، رقم: (٦٢١٨).
- 0 نسخة مكتبة قونية، قونية، رقم: (١١٣٨٤).
- 0 نسخة المكتبة الأزهرية، القاهرة، رقم: (٩٣٠٠٢).
- 0 نسخة مكتبة المسجد الأقصى، القدس، مجموع: (١١)، رقم: (٥٠).
- 0 نسخة مكتبة جامعة الملك سعود، الرياض: (٢٦٥٨).
- (٧) **السبعة في القراءات**، ابن مجاهد، أحمد بن موسى البغدادي (ت ٣٢٤هـ)،
- 0 نسخة مكتبة تشستر بيتي، إيرلندا، رقم: (٤٩٣٠).
- (٨) **سطعات لمعات أنوار ضياء الفجر في شرح كتاب طيبة النشر**، المنير السمنودي، محمد بن الحسن (ت ١١٩٩هـ)،
- 0 نسخة مكتبة خدا بخش، الهند، رقم: (١٤٣ تجويد).
- (٩) **شرح الإفادة المقنعة في قراءات الأئمة الأربعة**، المغربي، هاشم بن محمد (ت ١١٨٦هـ)،
- 0 نسخة المكتبة الأزهرية، القاهرة، رقم: (١٦١٩٩).
- (١٠) **شرح الدرر اللوامع**، المتوري، محمد بن عبد الملك القيسي (ت ٨٣٤هـ)،
- 0 نسخة مكتبة الملك سعود، الرياض، رقم: (١٥٦٢).

- ١١) طوابع النجوم في موافق المرسوم، الديواني، علي بن أبي محمد بن أبي سعد (ت ٧٤٣هـ)،
O نسخة وزارة الأوقاف، الكويت، رقم: (٣/٢٨٢).
- ١٢) طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)،
O نسخة مكتبة لاله لي، اسطنبول، رقم: (٧٠).
O نسخة مكتبة برنستون، أمريكا، رقم: (٢٢٥٤).
- ١٣) الفوائد المدخرة في شرح الفوائد المعتبرة في القراءات الأربعة التي زادت على قراءات العشرة، الضباع، علي بن محمد (ت ١٣٨٠هـ)،
O نسخة مكتبة الشيخ علي بن محمد الضباع، مصر، رقم: (١٧٣).
- ١٤) الفوائد الملكية في شرح الجزرية، الحجازي، محمد أولياء بن محمد ابن خليل (ت ١٠٣٥هـ)،
O نسخة مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، رقم: (٩٨٤).
- ١٥) قرة عين القراء، المرندي، إبراهيم بن محمد بن علي القواسي (ت بعد ٥٨٨هـ).
O نسخة مكتبة دير الاسكوريال، أسبانيا، رقم: (١٣٣٢/١٣٣٧ E قراءات).
- ١٦) المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي، سبط الخياط، عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله (ت ٥٤١هـ)،
O نسخة جامعة الملك سعود، الرياض، رقم: (٢٧٩٩).
O نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، رقم: (١٠٧٢).
O نسخة أسعد أفندي، اسطنبول، رقم: (١٩).
O نسخة فيض الله أفندي، اسطنبول، رقم (٩).
O نسخة فيض الله أفندي، اسطنبول، رقم (١٠).
O نسخة فيض الله أفندي، اسطنبول، رقم (١١).

- (١٧) **المُجمَع في القراءات الأربع**، الحنفي، محمد عارف بن إبراهيم الحفطي (ت ١٢٣٨هـ)،
 0 نسخة مكتبة بايزيد، اسطنبول، رقم: (١٧٥).
- (١٨) **المقدمة فيما يجب على قارئه أن يعلمه (المقدمة الجزرية)**، ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)،
 0 نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، رقم: (٧٥٥).
 0 نسخة المكتبة التيمورية، القاهرة، رقم: (٢٨٨).
 0 نسخة المكتبة الأزهرية، القاهرة، رقم: (٤٤٨٧).
 0 نسخة مكتبة لاله لي، اسطنبول، رقم: (٧٠).
- (١٩) **مقدمة في مذاهب القراء الأربعة الزائدة على العشرة**، المزاحي، سلطان بن أحمد بن سلامة (ت ١٠٧٥هـ)،
 0 نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، رقم: (٨٥٩).
- (٢٠) **الموضح، المنسوب - سهواً - لابن خيرون البغدادى (ت ٥٣٩هـ)**، والصواب: **الموضح في وجوه القراءات وعللها**، ابن أبي مريم، نصر بن علي الشيرازي (ت بعد ٥٦٥هـ)،
 0 نسخة مكتبة الفاتح، رقم: (٦٣).
- (٢١) **نهاية البررة في القراءات الثلاث الزائدة عن العشرة**، ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)،
 0 نسخة مكتبة إزميرلي إسماعيل حقي، اسطنبول، رقم: (٤٢).
- (٢٢) **نهاية قراءة تركية حافظ القرآن**، سليمان، محمد بن محمود بن حسن (من علماء القرن الثاني عشر الهجري)،
 0 نسخة مجموعة الشفاء، بمكتبة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، رقم: (٢٦).
- (٢٣) **الهداية، المنسوب - سهواً - لأبي العباس المهدوي (ت نحو ٤٤٠هـ)**، والصواب: **كتاب في القراءات**، لأحد تلاميذ علم الدين السخاوي،
 0 نسخة مكتبة رشيد أفندي، رقم: (٢٣).

(٢٤) الهدية النبوية في شرح الجزرية، الحجازي، محمد أولياء بن محمد ابن خليل (ت ١٠٣٥هـ)،

0 نسخة مكتبة الدولة، برلين، رقم: (١٣٠٤).

■ ثانيًا: المصادر والمراجع المطبوعة:

(٢٥) أبحاث في علم التجويد، الحمد، أ.د. غانم قدوري، دار عمار، عمان، ط ١، ١٤٢٢هـ.

(٢٦) إبراز المعاني من حرز الأمان، أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق: محمود جادو، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٣هـ.

(٢٧) إبرازات الكتب المتعددة ومناهج تحقيقها، معروف، أ.د. بشار عواد، مكتبة البخاري، القاهرة، ط ١، ١٤٤٠هـ.

(٢٨) إتخاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، الدمياطي، أحمد بن محمد البنا (ت ١١١٧هـ)، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤٢٨هـ.

(٢٩) اختيار النص، تقنين التفكير في التحقيق، الحفيان، أ.د. فيصل، مصري، محمود، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط ١، ١٤٤٠هـ.

(٣٠) الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة، ابن غلبون، عبد المنعم بن عبيد الله (ت ٣٨٩هـ)، تحقيق: أ.د. باسم بن حمدي السيد، جائزة الأمير سلطان الدولية في حفظ القرآن الكريم للعسكريين، الرياض، ط ١، ١٤٣٢هـ.

(٣١) الاستكمال في مذهب القراء السبعة في التفخيم والإمالة وما كان بين اللفظين، ابن غلبون، عبد المنعم بن عبيد الله (ت ٣٨٩هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح بحيري، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ.

(٣٢) أصول النشر وطرقه وأثرهما في التحريات، عبد الشكور، أ.د. سامي، دار عمار، عمان، ط ١، ١٤٣٧هـ.

(٣٣) الأوجه المنقطعة أداءً بين المخرين وابن الجزري، عبد الشكور، أ.د. سامي، دار عمار، عمان، ط ١، ١٤٣٧هـ.

- (٣٤) **إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة**، القباقي، محمد بن خليل (ت ٨٤٩هـ)، تحقيق: د. أحمد شكري، دار عمار، الأردن، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- (٣٥) **الإيضاح في القراءات**، الأندراي، أحمد بن أبي عمر (ت ٤٧٠هـ)، تحقيق: د. خالد أبو الجود، دار الأوراق الثقافية، جدة، ط ١، ١٤٣٩هـ.
- (٣٦) **الإيضاح لمن الدرّة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر**، القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني (ت ١٤٠٣هـ)، تحقيق: د. عبد القيوم السندي، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٩هـ.
- (٣٧) **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ**، الأنباري، محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ١، ١٣٩٠هـ.
- (٣٨) **البحر المحيط**، أبو حيان، محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.
- (٣٩) **البرهان الأصدق والصراط المحقق في منع الغنة للأزرق**، المتولي، أحمد بن محمد (ت ١٣١٣هـ)، تحقيق: نادر العنبتاوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، ط ١، ٢٠١١م.
- (٤٠) **بستان الهداة في اختلاف الأئمة والرواة في القراءات الثلاث عشرة واختيار اليزيدي، ابن الجندي**، أبو بكر ابن آيدغدي، (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: أ. د. حسين العواجي، دار الزمان، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٩هـ.
- (٤١) **البهجة السنية بشرح الدرّة البهية**، الأبياري، محمد محمد هلاي (ت بعد ١٣٣٤هـ)، تحقيق: نورة الهلال، رجاء يعقوب، (د.ن)، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٣٢هـ.
- (٤٢) **البهجة المرضية شرح الدرّة المضية**، الضباع، علي بن محمد (ت ١٣٨٠هـ)، تحقيق: عبد الله علوان، جمال شرف، دار الصحابة، طنطا، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- (٤٣) **البيان في عد آي القرآن**، الداني، عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: أ. د. غانم قدوري الحمد، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط ١، ١٤٣٩هـ.

(٤٤) **تاج العروس من جواهر القاموس**، الزبيدي، محمد بن محمد ابن عبد الرزاق، (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبد الستار فراج، وزارة الإرشاد، الكويت، ط ١، ١٣٨٥هـ.

(٤٥) **تخبر التيسير في القراءات العشر**، ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَلِي بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: أ. د. أحمد القضاة، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الزرقاء، ط ١، ١٤٢١هـ.

(٤٦) **التحريرات على طيبة النشر بين الرواية والاجتهاد**، عبد الشكور، أ. د. سامي بن محمد، دار عمار، عمان، ط ١، ١٤٣٧هـ.

(٤٧) **التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل**، المهدي، أحمد بن عمار (ت نحو ٤٤٠هـ)، تحقيق: دار الكمال المتحدة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ط ١، ١٤٣٥هـ.

(٤٨) **التحقيق بين ضبط النص والتعليق عليه**، معروف، أ. د. بشار عواد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط ١، ١٤٣٦هـ.

(٤٩) **تحقيق النصوص ونشرها**، هارون، عبد السلام، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٧، ١٤١٨هـ.

(٥٠) **التحقيق والقراءة، إشكالية المصطلح وثنائية التعامل مع النص**، الحفيان، أ. د. فيصل، معهد المخطوطات العربية، ط ١، القاهرة، ١٤٣٨هـ.

(٥١) **التذكرة في القراءات الثمان**، ابن غلبون، طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله الحلبي (ت ٣٩٩هـ)،

• تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط ١، ١٤١٢هـ.

• تحقيق: د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط ٢، ١٤١١هـ.

- (٥٢) ترجمة المستفيد لمعاني مقدمة التجويد، بحرق، محمد بن عمر بن المبارك الحضرمي (ت ٩٣٠هـ)، تحقيق: أ. د. عادل الشنداح، دار العصماء، دمشق، ط ١، ١٤٣٥هـ.
- (٥٣) التصنيف وأثره في الحديث والفقه وجهود المحدثين في مكافحته، أسطيري، جمال، دار طيبة، (د.م)، ط ١، ١٩٩٧م.
- (٥٤) تصنيفات المحدثين، العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت ٣٨٢هـ)، تحقيق: محمود أحمد ميرة، الطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ط ١، ١٤٠٢هـ.
- (٥٥) تقريب الدرّة، فكري، د. إيهاب بن أحمد، ط ١، القاهرة، المكتبة الإسلامية، ١٤٢٧هـ.
- (٥٦) تقريب الطيبة، فكري، د. إيهاب بن أحمد، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٧هـ.
- (٥٧) التمهيد في معرفة التجويد، الهمذاني، الحسن بن أحمد بن الحسن العطار (ت ٥٦٩هـ)، تحقيق: أ. د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- (٥٨) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: أ. د. بشار عواد معروف وآخرين، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط ١، ١٤٣٩هـ.
- (٥٩) التنبيه على حدوث التصنيف، الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد أسعد طلس، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ.
- (٦٠) جامع البيان في القراءات السبع، الداني، عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. خالد الغامدي وآخرين، كلية الدراسات العليا بجامعة الشارقة، الشارقة، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- (٦١) جامع القراءات، الروذباري، محمد بن أحمد بن الهيثم، (ت بعد ٤٨٩هـ)، تحقيق: د. حنان بنت عبد الكريم العنزي، كرسي الشيخ يوسف جميل للقراءات بجامعة طيبة، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٣٨هـ.
- (٦٢) الجامع في القراءات العشر وقراءة الأعمش، ابن فارس، علي بن محمد بن علي بن فارس

الخياط البغدادي (ت ٤٥٢هـ)، تحقيق: د. خالد أبو الجود، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٣٧هـ.

(٦٣) **جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر**، جمع: د. عادل سليمان، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط.)، ٢٠٠٣م.

(٦٤) **الجواهر المضية على المقدمة الجزرية**، الفضالي، سيف الدين بن عطاء الله المصري، تحقيق: عزة معيني، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ.

(٦٥) **حز الأمانى ووجه التهاني "الشاطبية"**، الشاطبي، القاسم بن فيرّه بن خلف بن أحمد الرعيني (ت ٥٩٠هـ)، تحقيق: علي بن سعد الغامدي، دار الغوثاني، دمشق، ط ١، ١٤٣٥هـ.

(٦٦) **الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية**، الأزهرى، خالد (ت ٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد بركات، دار الغوثاني، دمشق، ط ١، ١٤٢٨هـ.

(٦٧) **الحواشي المفهومة في شرح المقدمة**، ابن الناظم، أحمد بن محمد ابن الجزري (ت نحو ٨٣٥هـ)، تحقيق: فرغلي عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦م.

(٦٨) **الدرر المنظمة البهية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية**، ابن غازي، منصور بن عيسى الأنصاري المصري (ت بعد ١٠٩٢هـ)، تحقيق: فرغلي عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨م.

(٦٩) **الدرة المضينة في القراءات الثلاث المرضية**، ابن الجَزَرِي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن محمد الجار الله، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤٣٨هـ.

(٧٠) **الدقائق المحكمة في شرح المقدمة**، الأنصاري، زكريا بن محمد (ت ٩٢٦هـ)، تدقيق وعناية: محمد أحمد حبيب، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ١٤٢١هـ.

(٧١) **روضة المعدل (الجامع للأداء روضة الحفاظ)**، المعدل، موسى بن الحسين بن

إسماعيل الحسيني (ت نحو ٥٠٠هـ)، تحقيق: د. خالد أبو الجود، كرسي الشيخ يوسف بن عبد اللطيف جميل للقراءات القرآنية بجامعة طيبة، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٣٦هـ.

(٧٢) **زاد المسير في علم التفسير**، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي (ت ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ.

(٧٣) **السبعة في القراءات**، ابن مجاهد، أحمد بن موسى البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، (د.ت).

(٧٤) **سفير العالمين في إيضاح وتحرير سيمر الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين**، طلعت، د. أشرف محمد فؤاد، مكتبة الإمام البخاري، مصر، ط ١، ٢٠٠٨م.

(٧٥) **شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع**، المتوري، محمد بن عبد الملك القيسي (ت ٨٣٤هـ)، تحقيق: الصديقي سيدي فوزي، (د.ن)، المغرب، ط ١، ١٤٢١هـ.

(٧٦) **شرح الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية (الإيضاح)**، الزبيدي، عثمان بن عمر الناشري، (ت ٨٤٨هـ)، تحقيق: عبد الرازق بن علي موسى، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١١هـ.

(٧٧) **شرح الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية**، السمنودي، محمد بن الحسن المنير (ت ١١٩٩هـ)، تحقيق: عبد الرازق بن علي موسى، دار ابن القيم، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ.

(٧٨) **شرح الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية**، المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي (ت ١٤٠٩هـ)، تحقيق: أ. د. السالم محمد الجكني، كرسي يوسف جميل للدراسات القرآنية بجامعة طيبة، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٣٨هـ.

(٧٩) **شرح الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية**، النويري، محمد بن محمد بن محمد بن علي (ت ٨٥٧هـ)، تحقيق: عبد الرافع الشقاوي، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١١هـ.

(٨٠) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الناظم، أحمد بن محمد بن محمد ابن الجزري (ت نحو ٨٣٥هـ)، تحقيق: أ.د. عال رفاعي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٥هـ.

(٨١) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، الروسي، موسى بن جار الله روستوفدوني (ت ١٣٦٩هـ)، (د.ن)، بطرسبورغ، روسيا، ط١، ١٩١٢م.

(٨٢) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، النويري، محمد بن محمد بن محمد بن علي (ت ٨٥٧هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

(٨٣) شرح المقدمة الجزرية، طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل (ت ٩٦٨هـ)، تحقيق: أ.د. محمد سيدي محمد الأمين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢١هـ.

(٨٤) شرح المقدمة الجزرية، المستكاوي، محمود بن عمر الخانكي (من علماء القرن العاشر الهجري)، تحقيق: فرغلي عرباوي، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.

(٨٥) شواذ القراءات، الكرمانى، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر (من علماء القرن السادس الهجري)، تحقيق: د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

(٨٦) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عطّار، دار العلم للملايين، القاهرة، ط١، ١٣٧٦هـ.

(٨٧) الطرازات المعلمة في شرح المقدمة، الأزهرى، عبد الدائم بن علي الحديدي (ت ٨٧٠هـ)، تحقيق: د. نزار خورشيد عقراوي، دار عمار، عمّان، ط١، ١٤٢٤هـ.

(٨٨) طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: د. إيهاب فكري، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ.

(٨٩) غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولي الرواية والدراية، ابن الجزري، محمد بن محمد

بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٥١هـ.

(٩٠) غنة الأزرق بين النفي والإثبات، عبد الشكور، أ. د. سامي، دار عمار، عمان، ط ١، ١٤٣٧هـ.

(٩١) فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي، السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط ٢، ١٣٨٨هـ.

(٩٢) الفصول المؤيدة للوصول إلى شرح المقدمة، المزي، محمد بن محمد (ت ٩٠٦هـ)، تحقيق: جمال رفاعي، مكتبة أولاد الشيخ، القاهرة، ط ٣، ١٤٣٠هـ.

(٩٣) فضائل القرآن، المستغفري، جعفر بن محمد (ت ٤٣٢هـ)، تحقيق: د. أحمد السلوم، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ.

(٩٤) الفهرس الشامل للتراث العربي والإسلامي المخطوط، (مخطوطات القراءات)، إشراف: د. ناصر الدين الأسد، المجمع الملكي للبحوث الإسلامية، الأردن، ط ١، ١٤١٥هـ.

(٩٥) فهرسة ابن خير الإشبيلي، محمد بن خير بن عمر (ت ٥٧٥هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١، ٢٠٠٩م.

(٩٦) الفوائد السرية في شرح الجزرية، ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم (ت ٩٧١هـ)، تحقيق: ساهرة سالم، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط ١، ١٤٣٣هـ.

(٩٧) الفوائد المعتمدة في الأحرف الأربعة الزائدة على العشرة، المتولي، أحمد بن محمد (ت ١٣١٣هـ)، تحقيق: علي بن سعد الغامدي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤٣٦هـ.

(٩٨) الفوائد المفهومة في شرح الجزرية المقدمة، ابن يالوشة، محمد بن علي (ت ١٣١٤هـ)، تحقيق: عبد القادر الخطيب، الدار المالكية، تونس، ط ١، ١٤٣٥هـ.

٩٩) **الفوائد والتحريرات على متن الدرّة المضيّة**، آل الوكيل، محمد بن مصطفى، مكتبة أولاد الشيخ، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.

١٠٠) **في اللغة والأدب، دراسات وبحوث**، الطناحي، أ.د. محمود، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ط)، ٢٠٠٢م.

١٠١) **القراءات الشاذة الواردة عن القراء العشرة**، الكِناني، د. مجتبى محمود، منتدى العلم النافع، عمّان، ط١، ١٤٤٠هـ.

١٠٢) **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، الهذلي، أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: د. عمر حمدان، كرسي يوسف جميل للدراسات القرآنية بجامعة طيبة، المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٦هـ.

١٠٣) **الكتاب**، سبيوه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ.

١٠٤) **كتاب البديع في معرفة ما رُسم في مصحف عثمان رضي الله عنه**، الجهني، محمد بن يوسف بن أحمد بن معاذ الأندلسي (ت٤٤٢هـ)،

• تحقيق: أ.د. سعود الفنينان، دار إشبيلية، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

• تحقيق: أ.د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط١، ١٤٢١هـ.

• تحقيق: د. حمدي العدوي، دار الصحابة، طنطا، ط١، ١٤٢٧هـ.

• تحقيق: أ.د. غانم قدوري الحمد، دار الغوثاني، دمشق، ط١، ١٤٣٨هـ.

١٠٥) **الكوكب الدرّي في شرح طيبة ابن الجزري**، قمحاوي، محمد الصادق، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، (د.ت).

١٠٦) **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٠٧) **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، القسطلاني، أحمد بن محمد (ت٩٢٣هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٢هـ.

١٠٨) اللآلى السنیه شرح المقدمة الجزریة، القسطلانی، أحمد القسطلانی (ت ٩٢٣هـ)، تحقیق: زیاد حمدان، مؤسسة الكتب الثقافية، بیروت، ط ١، ١٤٢٨هـ.

١٠٩) المبهج فی القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محیصن واختیار خلف والیزیدی، سبط الخياط، عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله البغدادي (ت ٥٤١هـ)، تحقیق: د. خالد بن حسن أبو الجود، دار ابن حزم، بیروت، ط ١، ١٤٣٣هـ.

١١٠) مجمع السرور ومطلع الشمس والبدور فی القراءات الأربع عشرة، القباقبي، محمد بن خليل (ت ٨٤٩هـ)، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥م.

١١١) محاضرات فی تحقیق النصوص، ناجي، د. هلال، دار الغرب الإسلامی، بیروت، ط ١، ١٩٩٤م.

١١٢) المحتسب فی تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جنی، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، تحقیق: علي النجدي وآخرین، وزارة الأوقاف، مصر، (د.ط)، ١٤٢٠هـ.

١١٣) المحرر الوجیز فی تفسیر الكتاب العزیز، ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٢هـ)، تحقیق: الرحالة الفاروق، وآخرون، وزارة الأوقاف القطرية، قطر، ط ٢، ١٤٢٨هـ.

١١٤) مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود، سليمان بن نجاح (ت ٤٩٦هـ)، تحقیق د. أحمد شرشال الجزائري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٣هـ.

١١٥) مختصر شواذ القرآن، ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد الهمداني (ت ٣٧٠هـ)،

• اعتنى به: أثر جفري، دار الكندي، الأردن، (د.ط)، ٢٠٠٢م. (مصورة عن طبعة حجرية قديمة).

• اعتنى به: أثر جفري، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت). (طبعة حديثة).

١١٦) **المزهر في شرح الشاطبية والدرة**، منصور، محمد خالد، وآخرون، دار عمّار، عمّان، ط٢، ١٤٢٧هـ.

١١٧) **المستنير في القراءات العشر**، ابن سوار، أبو طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله البغدادي (ت ٤٩٦هـ)، تحقيق: د. عمار الددو، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط١، ١٤٢٦هـ.

١١٨) **المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر**، الشهرزوري، المبارك بن الحسن بن أحمد (ت ٥٥٠هـ)، تحقيق: عثمان غزال، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.

١١٩) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، الفيومي، أحمد بن محمد (ت ٧٧٠هـ)، صححه: حمزة فتح الله، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط٥، ١٩٢٢م.

١٢٠) **مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات**، ابن القاصح، علي بن عثمان بن محمد (ت ٨٠١هـ)، تحقيق: د. عطية الوهيبي، دار الفكر، عمّان، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٢١) **المعتزلة وتوجيه القراءات القرآنية، دراسة لغوية في كتاب الكشاف للزمخشري**، الفراية، د. نضال محمود، دار الكتاب الثقافي، إربد، (د.ط)، ١٤٣٨هـ.

١٢٢) **معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكاتب العالم**، قره بلوط، علي، وأحمد طوران، دار العقبة، قيصري، ط١، ٢٠٠٥م.

١٢٣) **المغني في القراءات**، النوزاوازي، محمد بن أبي نصر بن أحمد الدهان (من علماء القرن السادس الهجري)، تحقيق: د. محمود بن كابر الشنقيطي، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، الرياض، ط١، ١٤٣٩هـ.

١٢٤) **مفردة ابن محيصن المكي**، الأهوازي، الحسن بن إبراهيم (ت ٤٤٦هـ)،

• تحقيق: أ. د. عمر يوسف حمدان، دار ابن كثير، الأردن، ط١، ١٤٢٨هـ.

• تحقيق: د. عمار الددو، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٣٧هـ.

١٢٥) **مفردة الحسن البصري**، الأهوازي، الحسن بن إبراهيم (ت ٤٤٦هـ)،

- تحقيق: أ. د. عمر يوسف حمدان، دار ابن كثير، الأردن، ط ١، ١٤٢٧ هـ.
- تحقيق د. عمار الددو، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٣٦ هـ.
- (١٢٦) **المقابلة في تحقيق المخطوطات**، الزبيدي، د. طه أحمد، جمعية علوم الحديث، بغداد، ط ١، ٢٠١٧ م.
- (١٢٧) **المقدمة فيما يجب على قارئه أن يعلمه (المقدمة الجزرية)**، ابن الجَزَرِي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ)، تحقيق: أ. د. غانم قدوري الحمد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية-معهد الإمام الشاطبي، جدة، ط ١، ١٤٣٦ هـ.
- (١٢٨) **المنتهى وفيه خمس عشرة قراءة**، الخزاعي، محمد بن جعفر (ت ٤٠٨ هـ)، تحقيق: د. محمد شفاعت رباني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٣٤ هـ.
- (١٢٩) **المنح الإلهية بشرح الدرة المضية في علم قراءات الثلاثة المرضية**، الرميلي، علي بن محسن الصعيد (ت بعد ١١٣٠ هـ)، تحقيق: أسرار الخالدي وزميلتيها، دار ابن الجزري، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٣٤ هـ.
- (١٣٠) **المنح الفكرية على متن الجزرية**، ملا علي القاري (ت ١٠١٦ هـ)، تحقيق: عبد القوي عبد المجيد، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٩ هـ.
- (١٣١) **الموضح في وجوه القراءات وعللها**، ابن أبي مريم، نصر بن علي الشيرازي (ت بعد ٥٦٥ هـ)، تحقيق: د. عمر حمدان الكبسي، مكتبة التوعية الإسلامية، مصر، ط ٣، ١٤٢٦ هـ.
- (١٣٢) **النشر في القراءات العشر**، ابن الجَزَرِي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ)، تحقيق: أ. د. السالم الجكني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٣٥ هـ.
- (١٣٣) **الوجوه المسفرة في القراءات الثلاث**، المتولي، أحمد بن محمد (ت ١٣١٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط ١، ١٣٥٤ هـ.

١٣٤) **الوسيلة إلى كشف العقيلة، السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد (ت ٦٤٣هـ)،** تحقيق: د. مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٣، ١٤٢٦هـ.

■ ثالثًا: الرسائل العلمية:

١٣٥) **الإفادة المقنعة في قراءات الأئمة الأربعة، الكويريلي، عبد الله باشا (ت ١١٤٨هـ)، من** بداية فرش سورة الأعراف إلى نهاية فرش سورة الحج، تحقيق: العباسي، د. عبد الرحيم بن لطف الله، رسالة ماجستير، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

١٣٦) **الآلة في معرفة الفتح والإمالة، الكركي، إبراهيم بن موسى (ت ٨٥٣هـ)،** تحقيق: الفكي، د. محمد الشيخ، رسالة دكتوراه، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٧هـ.

١٣٧) **الانفرادات عند علماء القراءات، دراسة وجمع، إعداد: الشنقيطي، أ. د. أمين محمد** أحمد الشيخ، رسالة دكتوراه، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ.

١٣٨) **التعليقات الوفية على متن الجزرية، الغزي، محمد بشير بن محمد هلالي الآلاجاتي الحلبي** (ت ١٣٣٩هـ)، من باب أحكام النون الساكنة والتنوين إلى نهاية الكتاب، تحقيق: سوارى، أحمد، رسالة ماجستير، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٩هـ.

١٣٩) **التقريب والبيان في شواذ القرآن، الصفراوي، عبد الرحمن بن عبد الحميد** (ت ٦٣٦هـ)، من أول الكتاب إلى نهاية سورة النمل، تحقيق: أشرف الدين، د. أحسن بن سخاء بن محمد، رسالة دكتوراه، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ.

١٤٠) **جامع الأربعة في القراءات الشاذة، الزيلي، عثمان بن عبد الكريم (ت ١١٦٤)،**

تحقيق: الهوساوي، منيرة بنت محمد، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٤٠هـ.

(١٤١) حاشية الملا علي قاري في تخريج قراءات تفسير البيضاوي، ملا علي قاري بن سلطان الهروي (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق: الكثيري، د. عبد الله بن موسى، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣٤هـ.

(١٤٢) حواش على الفوائد المعتبرة، المخللاتي، رضوان بن محمد بن سليمان (ت ١٣١١هـ)، تحقيق: بنجابي، محمد عبيد الرحمن، رسالة ماجستير، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٦هـ.

(١٤٣) سوق العروس (جامع أبي معشر)، الطبري، أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد (ت ٤٧٨هـ)، من أول سورة المائدة إلى آخر الكتاب، تحقيق: الأنصاري، د. حامد بن أحمد، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣٤هـ.

(١٤٤) شرح الإفادة المقتنعة في قراءات الأئمة الأربعة، المغربي، هاشم بن محمد (ت ١١٨٦هـ)، تحقيق: المالك، د. سحر بنت حسين، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣٦هـ.

(١٤٥) شرح الدرر المضية للإمام ابن الجزري بين النويري والزبيدي دراسة مقارنة، إعداد: العمار، يزيد بن محمد، رسالة ماجستير، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٢هـ.

(١٤٦) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، النويري، أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن علي (ت ٨٥٧هـ)، من أول باب الاستعاذة إلى آخر باب أفراد القراءات وجمعها، تحقيق: الجهني، عبد الرحمن بن سعد، رسالة دكتوراه، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٦هـ.

(١٤٧) غرائب القراءات وما جاء فيها من اختلاف الرواية عن الصحابة والتابعين والأئمة

المقدمين، ابن مهران، أحمد بن الحسين (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: الأهدل، د. براء بن هاشم، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣٨هـ.

١٤٨) الغرة البهية شرح الدرّة المضنية، العراقي، أحمد بن عبد الجواد (من علماء القرن الحادي عشر الهجري)، من بداية الكتاب إلى نهاية الأصول، تحقيق: الشنقيطي، عبد الله بن محمد الأمين حسن، رسالة ماجستير، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٣هـ.

١٤٩) غنية الطلبة بشرح الطيبة، الترمسي، محمد محفوظ بن عبد الله بن عبد المنان الجاوي ثم المكي (ت ١٣٣٨هـ)، تحقيق: الجار الله، عبد الله، رسالة دكتوراه، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٣هـ.

١٥٠) كشف الأسرار عن قراءة الأئمة الأخيار، الكوراني، أحمد بن إسماعيل (ت ٨٩٣هـ)، تحقيق: القرشي، أ. د. عبد الله بن حماد، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ.

١٥١) لمحات الأنوار ونفحات الأزهار في القراءات الأربعة المزيدة على العشرة، العوفي محمد بن أحمد (ت ١٠٥٠هـ)، تحقيق: باحارث، عبد الله، رسالة دكتوراه، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٩هـ.

١٥٢) المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختبار خلف والبيدي، سبط الخياط، عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله (ت ٥٤١هـ)، تحقيق: قزمار، د. وفاء عبد الله، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ.

١٥٣) المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختبار خلف والبيدي، سبط الخياط، عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله (ت ٥٤١هـ)، تحقيق: السبر، د. عبد العزيز بن ناصر، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٤هـ.

١٥٤) المناهل الروية شرح الدرّة المضية في القراءات الثلاث المرضية، الملحاني، محمد بن أحمد بن حسن بن علي (كان حيًّا سنة ٩١٩هـ)، من أول الكتاب إلى نهاية الأصول، تحقيق: محمود، حسام الدين عبد الله، رسالة ماجستير، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٤هـ.

١٥٥) موارد البررة على الفوائد المعترية في القراءات الأربع الزائدة على العشرة، المتولي، أحمد بن محمد (ت ١٣١٣هـ)، تحقيق: الغامدي، علي بن سعد، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣١هـ.

١٥٦) نور الإعلام بانفراد الأربعة الأعلام، الإزميري، مصطفى بن عبد الرحمن (ت ١١٥٦هـ)، تحقيق: برناوي، عبد الله بن علي، رسالة ماجستير، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٧هـ.

■ رابعًا: البحوث العلمية المحكمة:

١٥٧) التيسير الرباني في حل معاني بلوغ الأماني في رواية ورش من طريق الأصهباني للطبي (ت ٩٧٩هـ)، دراسة وتحقيق وشرح: السيد، أ. د. باسم بن حمدي، بحث علمي محكم غير منشور. الصفحات من: (٧) إلى: (١٨٥).

١٥٨) دراسة لكتاب شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم محمد بن محمد بن علي النويري المتوفى سنة ٨٥٧هـ، دراسة لقسم الأصول، المقرئ، د. أحمد بن عبد الله، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها: مكة المكرمة، العدد (٤٢)، رمضان ١٤٢٨هـ. الصفحات من: (٧٥) إلى: (١٢٤).

١٥٩) المخطوطات الجهولة المؤلفين، أهميتها وكيفية التعامل معها، الحمد، أ.د. غانم قدوري، بحث منشور ضمن أعمال الدورة التدريبية العاشرة في مجال التحقيق: تحقيق مخطوطات علوم القرآن الكريم: الأصول، والقواعد، والمشكلات: الرباط، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ودار الحديث الحسنية، جمادى الأولى ١٤٣٧هـ. الصفحات من: (١٦٩) إلى: (١٩٨).

١٦٠) مصطلح الروم في أواخر الكلم واستعماله في المنصوب والمفتوح، دراسة موازنة بين القراء والنحويين، السلطان، د. إبراهيم، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية: جُدة، العدد: (٢٨)، السنة: (١٤)، ذو الحجة ١٤٤٠هـ. الصفحات من: (١٠) إلى: (٤١).



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٦٩
المقدمة	٧٠
أهمية الموضوع	٧١
حدود البحث	٧١
مشكلة البحث	٧٢
أهداف البحث	٧٢
خطة البحث	٧٣
منهج البحث	٧٣
التمهيد، وفيه: تعريف التصحيح لغة واصطلاحاً	٧٥
المبحث الأول: مظاهر التصحيح في النسخ الخطية لكتب القراءات	٧٧
المبحث الثاني: أثر التصحيح في إخراج نصوص كتب علوم القراءات	٨٩
المبحث الثالث: أثر تعدد إبرازات الكتاب في إخراج النص	٩٩
الخاتمة	١٠٦
فهرس المصادر والمراجع	١٠٩
فهرس الموضوعات	١٣٠

ألقاب الحروف عند الخليل بن أحمد

(دراسة تحليلية)



إعداد

د. محمد بن إبراهيم بن محمد نور بن سيف

الأستاذ المساعد بقسم القراءات - كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

- من مواليد عام ١٤٠٤ هـ بمدينة مكة المكرمة.
- تخرج في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٦ هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم القراءات في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣٢-١٤٣٣ هـ بأطروحته: "تحفة المرشد لمقدمة التجويد لإبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري (ت ٨٩٣هـ)، من أول الكتاب إلى نهاية شرح البيت رقم: (٥١): دراسة وتحقيقاً"، كما نال شهادة الدكتوراه من قسم القراءات في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣٧-١٤٣٨ هـ بأطروحته: "شرح تبتة الحوز من فراء أثمة الكثر محمد بن محمد بن محمد الغبري العدوي الخلفي المعروف بـ«سورة لي زادة» (ت ٩٢٦هـ): دراسة وتحقيقاً".
- من أعماله المنشورة: رسالة الدكتوراه.
- البريد الإلكتروني: mh.saif.saif@gmail.com

الملخص

تُعد ألقاب الحروف مبحثاً مهماً من مباحث علم التجويد، ويوجد حولها بعض الغموض والإشكالات التي تعترض الدارس لهذا العلم، ويأتي هذا البحث ليقدم نتائج علمية مهمة في هذا الموضوع، حيث إنه يدرس هذه الألقاب عند أول من ذكرها، وهو الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ) في كتابه "العين"، وفي غيره.

يقوم البحث على دراسة هذه الألقاب، ومعانيها، وبيان المواضع التي نسبت إليها في جهاز النطق، مع استخدام الرسومات التوضيحية، ثم الحديث عن الحروف التي اختصت بها، ووجه إطلاقها على هذه الحروف، مع مناقشة تحليلية لذلك، مستفيداً في ذلك من علماء التجويد، وعلماء اللغة؛ المتقدمين منهم والمتأخرين، ولا يُغفل الاستفادة من بعض الباحثين في علم الأصوات الحديث.

ويتمثل البناء العام للبحث في تمهيد تضمن التعريف بألقاب الحروف، ومصادر دراستها عند الخليل، ثم صلب البحث، بإفراد مبحث لكل لقب من الألقاب التي ذكرها الخليل، ثم الخاتمة، وفهرسي المصادر والموضوعات.

ومن أهم نتائج البحث:

١. تعريف ألقاب الحروف هو: ألفاظ توصف بها الحروف العربية؛ نسبةً إلى مواضع خروجها.

٢. كان الخليل رَحِمَهُ اللهُ دقيقاً في وضع الألقاب على الحروف، وظهر من خلال البحث تأكيد وتوضيح هذه الدقة التي امتاز بها من حيث العموم.

٣. مع التأكيد على دقته رَحِمَهُ اللهُ في هذه الألقاب، يبقى لقب: (الثوية) لم تظهر صحة إطلاقه عند الخليل على أحرفه: الظاء والذال والطاء.

الكلمات المفتاحية: الحروف، التجويد، ألقاب، الخليل بن أحمد، العين.



المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن العظيم نبراس خير للعالمين، وجعل تلاوته حق التلاوة، وترتيله حق الترتيل، من خير ما يتقرب به إليه الأبرار المتقون، وصلى الله وبارك على خير من نطق بالكتاب، ودلنا به إلى طريق الصواب، سيدنا محمد عبد الله ورسوله، وآله وأصحابه وأتباعهم إلى يوم الدين، الذين تعلموا وعلموا قرآن ربهم، وأقاموا حروفه وحدوده على السواء، وسلم تسليماً مزيداً، وبعد:

فإن من أهم ما انصرفت إليه جهود المحققين العالمين، تحقيق كيفية تلاوة الكتاب الكريم، وإقامة حروفه العربية؛ توصلاً لإتقانها، ونفي اللحن عن التالين، والمتحدثين باللسان العربي المين، حتى تُنطق الحروف على وجهها المحقق الصحيح، تأصيلاً وتقعيداً، وتمثيلاً وتطبيقاً، حتى صار علم تجويد تلاوة القرآن الكريم علماً على هذا المجال، وحرر فيه العلماء، وصالوا وجالوا، فقدموا للأمة ثروة كبيرة، صارت قرة أعين الطلاب المبتغين تلاوة كتاب ربهم العظيم، وذراية ألفتهم في لغته الخالدة.

ومن كان له قدم الصدق، وقصب السبق، وبالغ التأثير، في هذا المجال: الإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، الذي كان أثره في علم العربية كالغيث المدرار، الذي استقى منه الناس وسقوا، ونقل عنه المحققون وحرروا ودققوا، دارت حول أعماله دراسات كثيرة متقدمة ومتأخرة، وحامت في حماه مؤتمرات وندوات، وأفاد من أقواله وتحقيقاته اللغويون والمقرئون؛ لما امتاز به من دقة المعرفة، وحسن الفهم، وقبل ذلك وبعده: ابتكاره علوماً عديدة لم يسبقه إليها أحد؛ وضع أسسها المتينة، وشرع في لبناتها الأولى؛ حتى أسس هذه العلوم التي سارت بها الركبان، كعلم الأصوات اللغوية، وعلم المعاجم، وعلم العروض، وغيرها.

ومعلوم أنه رَحِمَهُ اللهُ المرجع الأول في كل ما يتعلق بالحديث عن مخارج الحروف، في كتابه العين، وما نُقل عنه في كتب أخرى، لذلك قال الإمام الداني رَحِمَهُ اللهُ: «أول من فتق هذه المخارج وميزها، وصنف الحروف وجنسها: الخليل بن أحمد، ثم احتذى حذوه، وسلك طريقه، عامة النحويين من الكوفيين والبصريين»^(١)، وكان رَحِمَهُ اللهُ -عند حديثه عن المخارج - ذكر ألفاظاً جعلها ألقاباً لمجموعات من الحروف، كانت مركز عناية كبيرة ممن بعده؛ لذا كان هذا البحث؛ تحليلاً ودراسة لهذه الألقاب على سبيل العمق والتركيز.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية تحليل ألقاب الحروف عند الخليل، ووضعها تحت مجهر الدراسة والنظر، في الآتي:

- عناية كثير من الأئمة المتقدمين والمتأخرين في كتب اللغة والقراءات والتجويد، بذكر هذه الألقاب على سبيل الإجمال، وذكر ما يدخل تحت كل لقب من الأحرف، وغالبهم ينقلها عن الخليل حرفياً:

• **فمن كتب اللغة:** شرح كتاب سيبويه للسيرافي (ت٣٦٨هـ)، وتهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)، والإبانة لسلمة بن مسلم الصحاري (ت٥١١هـ)، والمفصل للزمخشري (ت٥٣٨هـ) وشرحه لابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، وغيرها^(٢).

• **ومن كتب التجويد والقراءات:** الرعاية لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، والموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي (ت٤٦١هـ) والكمال لأبي القاسم

(١) نقله المتتوري في شرح الدرر اللوامع (٢/ ٨٢٨)، عن كتاب المخارج للإمام الداني، وهو كتاب لم يُعثر عليه حسب علمي.

(٢) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٥/ ٣٩٢)، وتهذيب اللغة (١/ ٤٨)، والإبانة (١/ ٨٣)، والمفصل (ص٥٤٨)، وشرحه (٥/ ٥١٦).

الهللي (٤٦٥هـ)، والموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم (ت ٥٦٥هـ)، والتمهيد لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) والنشر له، وغيرها^(١).

- تزداد أهمية دراسة الموضوع، إذا عُلِمَ أن كثيرًا من كتب علم التجويد المعاصرة التي يدرسها الطلاب في شتى المراحل الدراسية وحلقات تدريس القرآن وتجويده، تعتني بذكر هذه الألقاب عند الحديث عن مخارج الحروف^(٢)، أو بإفرادها في باب مستقل^(٣).

- ما تطرق له بعض المعاصرين من اعتراض وتشنيع على هذه الألقاب؛ ومن أبرزهم د. إبراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللغوية"^(٤)، ودار في فلكه وزاد عليه الشيخ: فرغلي سيد عرباوي^(٥)، وما جرى عليه من نقاش وردود ومداولات، للإجابة عما ورد في كلامهم عن المسألة^(٦)، مما جعل هذه الألقاب محل نظر لدى المهتمين بعلوم اللغة والتجويد؛ وأكد الحاجة الماسة إلى دراسة هذه الألقاب دراسةً عميقة تجلّي معانيها، وتظهر وجوه إطلاق هذه الألقاب على الحروف التي ذُكرت تحتها.

- أهمية الألقاب نفسها، واستعمالها في التيسير على طلاب علم التجويد، والباحثين فيه، وفي اللغة العربية؛ وذلك أن فيها اختصارًا عند الاستعمال، فبدلاً من

(١) ينظر: الرعاية (ص ١٣٩)، والموضح في التجويد (ص ٨٠)، والكمال (١/ ٢٨٨)، والموضح في وجوه القراءات (١/ ١٨١)، والتمهيد (ص ٩٥)، والنشر (٣/ ٥٢٨).

(٢) ينظر مثلاً: البرهان في تجويد القرآن لمحمد الصادق قمحاوي (ص ٣٤) وما بعدها، وهدي المجيد في أحكام التجويد لهدى العمروسي (ص ٨٥) وما بعدها، وتيسير أحكام التجويد لعبدالهادي العطوي وآخرين (ص ١٢٩) وما بعدها.

(٣) ينظر مثلاً: أحكام قراءة القرآن الكريم لمحمود خليل الحصري (ص ٧٣-٧٦)، والتجويد الميسر لعلي الحذيفي وآخرين (ص ٣٤) وما بعدها، وقواعد التجويد لعبد العزيز القارئ (ص ٧١-٧٢)، وإتحاف البرية بضبط متن (التحفة السمنودية للسمنودي) لأحمد محمد مأمون (ص ٣٢).

(٤) ينظر: (ص ١٠٧-١١١).

(٥) يُنظر: تعليق المحقق فرغلي عرباوي على الخواشي المفهمة بأحمد بن الجزري (ص ١٣٠).

(٦) ينظر: أصوات اللغة عند سيبويه لأحمد قدور (ص ٣٦٥)، وأصالة علم الأصوات عند الخليل له (ص ٤٣).

أن نقول مثلاً: الحروف التي تخرج من طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى نقول: الحروف الأسلية، وهذه فائدة عملية ظاهرة؛ بخلاف ما رآه بعضهم من كونها عديمة الفائدة^(١)، ولا شك أن ابتكار الخليل لهذه الألقاب، وتناقل العلماء إياها جيلاً فجيل يبدي بجلاء هذه الأهمية.

حدود البحث:

ألقاب الحروف التي يدرسها هذا البحث محدودة بحدّين موضوعيّين:

الأول: ذكّر الإمام الخليل بن أحمد إياها في كتاب العين وغيره، فيخرج بذلك ما أورده غير الخليل ممن بعده، كالألقاب الأربعة والأربعين التي ذكرها الإمام مكي في الرعاية^(٢)، ولقبَي: (الحنكية)، (والصفيرية)، وغيرهما مما ذكره الإمام الهذلي في الكامل^(٣)، ولقب: (الخشومي)، الذي ذكره ابن الأثير الكاتب في الجامع الكبير^(٤)، وغيرها.

الثاني: تناقل العلماء لها وارتضاؤهم إياها كألقاب للحروف منقولة عن الخليل، فتخرج بذلك ألقاب أخرى أوردها الخليل كلقب (المطبقة) الذي نسبته الليث في

(١) وهو الشيخ: فرغلي سيد عرباوي في تعليقه على الحواشي المفهومة لأحمد بن الجزري (ص ١٣٠)، حيث قال: «هل في تدريس هذه الألقاب فائدة؟ ولماذا لم يدرجها سيبويه في متن كتابه على الرغم أنه (كذا) أنجب تلامذة الخليل؟ وهل شغل بال التلاميذ اليوم بهذه الألقاب يترتب عليه تحسين في مخرج الحرف؟» وأجاب عن هذه التساؤلات بقوله: «ذهب عدد من العلماء -وعلى رأسهم علم الدين السخاوي (٦٤٣هـ) تلميذ الشاطبي- إلى عدم أهمية هذا المبحث مطلقاً (أي: مبحث ألقاب الحروف)» وذكر أن السخاوي قال ذلك في جمال القراء في كتاب مراتب الأصول وغرائب الفصول، وقال في نهاية حديثه: «والأنفع أن يشغل القارئ نفسه بمعرفة المخارج أداءً وتطبيقاً»، وقد قرأت طبعتين من كتاب مراتب الفصول للسخاوي ضمن كتابه جمال القراء، فلم أجد ما ذكر، والله أعلم.

(٢) (ص ١١٥) وما بعدها.

(٣) (١/ ٢٨٨-٢٨٩).

(٤) (ص ٣٨).

العين للخليل بعد نهاية ذكره الألقاب المعروفة^(١)، وكذلك لقب (الحافية) الذي نقله عنه النضر بن شميل مختصاً بحرف الضاد^(٢).

الدراسات السابقة:

هناك دراسات كثيرة وقفتُ عليها تطرقت للأصوات اللغوية عند الخليل بن أحمد، منها ما هو متقدم؛ ككتب اللغة والقراءات والتجويد التي أشرتُ إليها في أهمية الموضوع، والتي أوردت ألقاب الحروف على سبيل السرد مصاحبةً لذكر مخارج الحروف، ومثلها دراسات معاصرة جاء فيها ذكر الألقاب عرضاً^(٣).

وهناك دراسات أخرى لصيقة بهذا البحث، تحدثت عن هذه الألقاب، وناقشت بعض جوانبها، وهي:

١. كتاب: "أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين" تأليف: أ.د. أحمد محمد قدور، وهو كتاب قيّم استفدتُ منه، وكان مفتاحاً لي إلى

(١) (٥٨/١).

(٢) ينظر: تذكرة النحاة لأبي حيان (ص ٢٧).

(٣) وهي:

- بحث: "الخليل رائد علم الصوت" تأليف: د. حازم الحلي. مجلة مجمع اللغة العربية، (المجلد ٦٨، الجزء ٢، ١٩٩٣ م). ينظر: (ص ٢٠١) وما بعدها.

- رسالة: "جهود الخليل بن أحمد في الدراسات الصوتية" للباحثة: أحلام محجوب المدني. ينظر: (ص ٨٤-٨٥).

- بحث: "أعضاء النطق ووظيفتها الصوتية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي" لزهية مرابط.

- بحث: "أثر مصطلحات الخليل الصوتية ومنهج في دراسات معاصريه" د. المهدي بوروبة. ينظر: (ص ٣٢).

- كتاب: "موازنة بين الخليل وسيبويه من خلال مقدمة العين للخليل والكتاب لسيبويه" د. هدى السداوي. ينظر: (ص ١٢٣١-١٢٣٢).

- بحث: "أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث" د. صفية مطهري. ينظر: (ص ٨٨-٨٩).

- بحث: "النواحي الصوتية في كتاب العين والنظرية الحديثة في علم الصوت" د. خليل الحمّاش. ينظر: (ص ٥٠٤).

النصوص المنقولة عن الخليل في كتاب "تذكرة النحاة" لأبي حيان؛ مما كان له أثر بالغ على غالب مباحث هذه الدراسة، وكانت طبيعة الألقاب في هذا البحث أن تُذكر تبعاً للحديث عن مخارج الحروف، دون تحليل هذه الألقاب؛ على ما يناسب طبيعة الكتاب^(١).

٢. كتاب: "التفكير الصوتي عند الخليل بن أحمد" تأليف: د. أحمد حلمي خليل، وهو كتاب قيم اختص القسم الأول منه بإنتاج الصوت وأعضاء النطق وتصنيف الحروف ومخارجها عند الخليل، وقد اعتنى ببيان مخارج الحروف عند الخليل، مستفيداً من الألقاب التي وضعها الخليل عليها، ولكنه لم يُعنَ بدرجة عالية بتحليل الألقاب نفسها وتفسير معانيها، كحال الكتاب السابق^(٢).

٣. كتاب: "المصطلح الصوتي في معجم العين للخليل بن أحمد" تأليف: د. عمرو مذكور، وقد أورد هذه الألقاب متفرقة في الكتاب ضمن مصطلحات صوتية كثيرة استعملها الخليل، ويورد فيها نصوص الخليل في العين مع التعليق المختصر عليها.

٤. كتاب: "مخارج الحروف وصفاتها عند الخليل بن أحمد الفراهيدي وموقف قاسم البريسم منها من خلال كتابه علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة" تأليف: عز الدين هبيرة، ذكر نصوص هذه الألقاب مع المقارنة مع ما عند المحدثين، ولم يكن من طبيعة دراسته العمل على نصوص المتقدمين في التحليل والمناقشة^(٣)، كما أن أسلوبه لم يعتمد على تحليل نص الخليل نفسه ومحاولة فهم مقاصده بعمق، وقد أطلق أحكاماً على نصوص الخليل تحتاج إلى إعادة نظر،

(١) ينظر: (ص ٣٠) وما بعدها.

(٢) ينظر: (ص ٢٣) وما بعدها.

(٣) ينظر: (ص ١٦٨) وما بعدها.

كنسبته الخليل إلى الاضطراب والتناقض في مسألة الهمزة، ونسبته إياها مرة إلى الهواء ومرة إلى الحلق^(١)، وقوله بأنه لا دخل للأحرف النطعية عند الخليل بالنطع^(٢)، وغير ذلك.

٥. بحث: "المخارج النطقية للأصوات اللغوية في مدرسة التقليلات الصوتية المعجمية" تأليف: د. منير شطاوي و د. حسين العظامات، وقد خصّا كتاب العين بصفحات في البحث يسيرة، جاء فيها ذكر هذه الألقاب إجمالاً، مع مناقشة بعض جزئياتها مناقشة جيدة، ولكن باقتضاب^(٣).

٦. بحث: "الخليل بن أحمد رائد علم الأصوات" تأليف: د. أحمد الزوي، اعتنى بذكر ألقاب الحروف ضمن الحديث عن المخارج مع محاولة لتفسير بعضها بشكل أجاد فيه، إلا أن طبيعة بحثه العامة لم تجعله يتعمق فيها على النحو الذي في هذا البحث.

٧. رسالة: "الملاحم الصوتية في مقدمات المعاجم العربية من القرن (٢) إلى القرن (١٠هـ)" للباحثة: فاطمة الزهراء بخدة، تحدثت ضمن رسالتها عن مقدمة كتاب العين للخليل بشكل إجمالي تضمن ذكر ألقاب الحروف على سبيل الوصف اليسير؛ بما يتناسب وطبيعة الرسالة^(٤).

٨. بحث: "الأصوات العربية بين الخليل وسيبويه" تأليف: د. عليان الحازمي، وبحسب طبيعة بحثه المجمل، فقد جاء - عند الحديث عن الأصوات العربية عند الخليل - على ذكر هذه الألقاب بشكل موجز مع مقارنات يسيرة بما عند بعض المعاصرين^(٥).

(١) ينظر: المصدر السابق (ص ١٦٩).

(٢) ينظر: المصدر السابق (ص ١٧٥).

(٣) ينظر: (ص ٣١٤) وما بعدها.

(٤) ينظر: (ص ٣٨).

(٥) ينظر: (ص ٣٤٩) وما بعدها.

والجديد في هذا البحث: المنهجية المتبعة فيه، القائمة على جمع نصوص الخليل في كل لقب، ثم ذكر معناه بتحليل وتوضيح؛ ثم ذكر مخارج الحروف المندرجة تحته، ثم الربط بين اللقب والحروف التي تحته، كل ذلك بتحليل ما في المصادر من كلام عنها، على ما يأتي تفصيله في منهج البحث؛ والذي تم من خلاله الوصول إلى نتائج مهمة في هذا المجال لم يُسبق إليها في غالب مباحثه.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وتسعة مباحث وخاتمة وفهرسين، كما يلي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وحدود البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

تمهيد: التعريف بألقاب الحروف، ومصادر دراستها عند الخليل.

المبحث الأول: الحلقيّة.

المبحث الثاني: اللهوية.

المبحث الثالث: الشجرية.

المبحث الرابع: الأسلية.

المبحث الخامس: النطعية.

المبحث السادس: اللثوية.

المبحث السابع: الذلقية.

المبحث الثامن: الشفوية أو الشفهية.

المبحث التاسع: الهوائية والجوف.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث منهج التحليل، وأقوم في كل مبحث بالخطوات التالية:

١. إيراد نصوص الخليل مجتمعة في كل لقب، من كتاب العين، وغيره.
٢. ذكر معنى اللقب واللفظ الذي اشتق منه، وموضعه من جهاز النطق؛ بالاستفادة من كلام الخليل نفسه، ثم المعاجم، وكتب خلق الإنسان، وغيرها؛ مما ورد فيه ذكر هذه المواضع من الفهم، وتفسيرها.
٣. وضع رسم توضيحي لجهاز النطق يوضح الموضع الذي يعنيه الخليل، مستخرجاً هذه الرسومات من البرنامج الإلكتروني المرافق لكتاب: التجويد المصور للشيخ د. أيمن سويد وفقه الله.
٤. ذكر مخارج الحروف التي لُقبَت باللقب المذكور، ووصفها على وجه الدقة؛ معتمداً في المقام الأول على المصادر المتقدمة؛ مستفيداً مما بعدها عند الحاجة.
٥. الربط بين اللقب ومخارج الحروف التي تحته، ومناقشة ذلك بالاستفادة من نصوص العلماء المتقدمين والمتأخرين.

كما راعيت في عموم البحث ما يلي:

٦. توثيق النصوص والمسائل العلمية من مصادرها الأصلية.
٧. الترجمة للأعلام غير المشهورين؛ الذين يرد ذكرهم في صلب البحث.
٨. التعريف بالكلمات الغريبة والمصطلحات التي ترد في نص البحث.
٩. التعليق في الحاشية على ما يحتاج إلى تعليق؛ بما لا يقطع تسلسل الكلام في النص.



تمهيد

التعريف بألقاب الحروف ومصادر دراستها عند الخليل

أولاً: التعريف بألقاب الحروف:

(ألقاب الحروف) مركب إضافي، واللقب يراد به في اللغة: ما يطلق على الشيء من اسم غير اسمه الحقيقي، قال الخليل: «اللقب: بُز اسم غير ما سُمِّيَ به»^(١)، وأما الحرف: فله معانٍ عديدة، أعادها ابن فارس إلى ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء^(٢)، وما يعنينا هنا أنهم ذكروا أنه يطلق على الواحد من حروف الهجاء، وهو أصغر جزء في الكلمة عند تجزئتها^(٣)، ويحسن قبل بيان معنى الألقاب تعريف مخارج الحروف وصفاتها لارتباطهما الوثيق بمعنى الألقاب.

تعريف مخارج الحروف: مخرج الحرف اصطلاحاً هو: «الموضع الذي ينشأ منه الحرف»^(٤)، وعرفه بعض المحدثين بشكل أدق وأوضح، فقالوا: «موضع اعتراض النفس عند النطق بالحرف»^(٥)، وهذا تصور دقيق للمخرج، فإن مادة الهواء الجاري داخل الفم إنما ينشأ في الأصل من الرئتين، فحيثما اعترض النفس كان مخرج الحرف، سواءً كان هذا اعتراضاً تاماً، أو اعتراضاً جزئياً، وهذا مما يفيد كثيراً في التعرف على ألقاب الحروف والمقصود بها.

تعريف صفات الحروف: صفة الحرف في الاصطلاح هي: كيفية مصاحبة

(١) العين للخليل (مادة لقب) (١٧٢/٥)، ويُنظر المادة نفسها في: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢٦١/٥)، والصحاح للجوهري (٢٢٠/١)، ولسان العرب لابن منظور (٧٤٣/١).

(٢) مادة (حرف) في: المقاييس (٤٢/٢).

(٣) يُنظر مادة (حرف) في: العين (٢١٠/٣)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٠/٥)، ولسان العرب (٤١/٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (١٢٨/٢٣).

(٤) التحديد في الإتيان والتجويد للداني (ص ١٠٢).

(٥) شرح المقدمة الجزرية لغانم قدوري الحمد (ص ٢١٥).

للحرف عند حصوله في المخرج^(١).

وعلى هذا فإن صفات الحروف تفترق عن مخارجها؛ بأن المخارج هي: الموضع الذي يحصل فيه اعتراض النفس عند النطق بالحرف، وأن الصفات هي: ما عدا ذلك من كفيات تحصل في جهاز النطق على وجه العموم.

تعريف ألقاب الحروف:

لم أقف على ذكر تعريف اصطلاحى لألقاب الحروف عند أحد من المتقدمين ولا المتأخرين، ويمكن تبينه من خلال أمرين:

الأول: نصوص الأئمة الذين ذكروا المصطلح:

استعمل هذا المصطلح ابن دريد (ت ٣٢١هـ) في "جمهرة اللغة"، حيث قال في معرض الحديث عن مخارج الحروف «وقد أثبتته لك ... لتقف على ألقاب الحروف ومخارجها»^(٢)، واستعمله في السياق نفسه الأزهرى (ت ٣٧٠هـ) فقال: «باب ألقاب الحروف ومدارجها»^(٣)، وكذلك مكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧هـ)، حيث قال: «باب صفات الحروف وألقابها وعللها»، وقال: «لم أزل أتبع ألقاب الحروف التسعة والعشرين وصفاتها وعللها؛ حتى وجدت من ذلك أربعة وأربعين لقباً...» وسار على ذلك في استعمال هذا اللفظ عند تفصيله الحديث عن الألقاب الأربعة والأربعين^(٤)، والملاحظ أن المصطلح عندهم جاء متداخلاً مع مصطلحات أخرى، كالمخارج والمدارج والصفات والعلل، وظهر عند الإمام مكى التوسع في إطلاقه على صفات الحروف الصوتية والصرفية وغيرها.

(١) يُنظر: شرح المقدمة الجزرية لطاشكبرى زاده (ص ٧٨)، وشرح المقدمة الجزرية لغانم الحمد (ص ٢٨١)، ونصُّ الأوّل في معنى الصفة: «كيفية عارضة للحرف...» إلخ، وقد استبدلت لفظ (عارضة) بـ(مصاحبة) لدفع توهم أن الصفة لا بد أن تكون عارضة في حال دون حال، فالواقع أن الصفات تنقسم إلى صفات لازمة وعارضة، والتعبير بـ(مصاحبة) يشملهما.

(٢) (٤٥/١).

(٣) تهذيب اللغة (١/٤٤).

(٤) ينظر: الرعاية (ص ١١٥) وما بعدها.

وجاء بعده الإمام السخاوي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٤٣هـ)، فأورد هذا المصطلح مخصصاً إياه بالألقاب التي ذكرها الخليل فقال: «لَقَّبَ صاحب العين الحروف بتسعة ألقاب...»^(١)، وكذلك الجعبري (ت ٧٣٢هـ) عندما قال: «واشتق الخليل من مخرجها في عينه عشرة ألقاب»^(٢)، ومثله الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٣٣هـ)^(٣)، واستقر هذا المصطلح بعد ذلك^(٤).

الثاني: نصوص الخليل ومَن بعده في بيان معاني الألفاظ الداخلة تحت هذا المصطلح:

أورد الخليل رَحِمَهُ اللهُ هذه الألقاب التسعة أو العشرة معللاً إياها باشتقاقها من موضع خروجها، كقوله على سبيل المثال: «العين والحاء والحاء والغين حلقية؛ لأن مبدأها من الحلق»، وقوله: «الياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد لأنها لا يتعلق بها شيء»^(٥)، وكل عباراته تأتي على هذا النحو، موضحةً أن تعليل نسبة هذه الأحرف إلى هذه الألفاظ إنما هو متعلق بموضع خروج هذه الأحرف في جهاز النطق، فمبدؤها وحيزها هو مخرجها، وهو ما يؤكد تفسير الإمام مكي بن أبي طالب في الرعاية لكل لقب من هذه الألقاب في قوله: «جعل ألقابها عشرة مشتقة من أسماء المواضع التي تخرج منها الحروف»^(٦)؛ وقوله مثلاً بعد ذكر لقب الحلقية: «نَسَبَهَا [أي الخليل] إلى الموضع الذي يخرج منه، وهو الحلق»^(٧).

(١) فتح الوصيد في شرح القصيد لعلم الدين السخاوي (٤/ ١٣٦١).

(٢) شرح الجعبري على الشاطبية (كنز المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني) (٥/ ٢٦٠٤).

(٣) يُنظر: التمهيد في علم التجويد لابن الجزري (ص ٩٥).

(٤) يُنظر مثلاً: أحكام قراءة القرآن الكريم (ص ٧٣)، وهداية القاري في تجويد كلام الباري (ص ٦٥)، والتجويد الميسر لعلي الحذيفي وآخرين (ص ٣٤).

(٥) العين (١/ ٥٨).

(٦) الرعاية (ص ١٣٩).

(٧) المصدر السابق.

ويمكن بناءً على ذلك - وبلاستفادة من نص الإمام مكي رَحِمَهُ اللهُ في التعليل لها - أن تُعرَّف ألقاب الحروف بأنها: ألفاظ توصف بها الحروف العربية؛ نسبةً إلى مواضع خروجها.

ثانيًا: مصادر دراسة ألقاب الحروف عند الخليل:

جاء ذكر ألقاب الحروف معزوةً إلى الخليل بن أحمد في مصادر عديدة متقدمة، وتتفاوت هذه المصادر في مدى قوتها وأصالتها، منها ما هو معلوم مشهور، ومنها ما هو مغمور، كما تتفاوت في مادتها، وكيفية إيراد هذه الألقاب فيها؛ على نحو يحتاج إلى تأمل ونظر، وهاهنا أعطي لمحةً عن هذه المصادر وما حوته؛ بما يتناسب وطبيعة هذا التمهيد، وهما مصدران إجمالاً:

١) مقدمة كتاب العين للخليل بن أحمد والنقول عنها:

فقد اشتملت هذه المقدمة على النص الأهم والأوثق في ذكر ألقاب الحروف، مردِّفًا بذكر أحياز الحروف وبعض صفاتها، وكتاب العين - كما هو معلوم - من كتابة الليث بن المظفر عن شيخه الخليل، ولا يخفى ما وقع من سجال طويل عند المتقدمين والمتأخرين، في مسألة صحة نسبته إلى الخليل، ومع هذا الاختلاف في المسألة، إلا أن معظمهم - بما فيهم من يشكك في النسبة - يرى أن مقدمة الكتاب من وضع الخليل نفسه، حتى قال الأزهري: «ولم أرَ خلافًا بين اللغويين أن التأسيس المجلل في أول كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، وأن ابن المظفر أكمل الكتاب عليه بعد تلقُّفه إياه عن فيه»^(١)، وهذا يؤكد الاطمئنان إلى نسبة ألقاب الحروف إلى الخليل نفسه، بخلاف ما أثاره بعض المعاصرين^(٢).

(١) تهذيب اللغة (١/ ٤١).

(٢) منهم إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية (ص ١٠٦) وما بعدها، ويُنظر في الإجابة عن كلامه: أصالة علم الأصوات عند الخليل لأحمد قدور (ص ٤٣).

وأما الكتب الناقلة عن العين، فمنها: تهذيب اللغة للأزهري، وشرح السيرافي على كتاب سيويه، والرعاية لمكي بن أبي طالب، والموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي، وغيرها^(١)، وكلهم وافق ما جاء في نص كتاب العين من ذكر هذه الألقاب بطريقة الخليل نفسها، أو ببعض التصرف فيها.

٢) كتاب «تذكرة النحاة» لأبي حيان؛ نقلاً عن كتاب «الزهكال» لجنادة

الهروي:

جاءت في هذا الكتاب روايات عن الخليل من طريق الليث، ومن طريق النضر بن شميل، ومن طريق سعيد بن مسعدة الأخفش؛ مما يتعلق بمخارج الحروف وصفاتها وألقابها، وهي في مجملها يمكن أن يقال إنها تفصيلٌ لما أُجمل في كتاب العين، مع نوع اختلاف، وأهم أوجه الاختلاف هو عمق تفصيله لمخارج الحروف على نحو يمكن أن يقال إنه قريب مما قرره سيويه فمن بعده، وليس يسع هذه العجالة معالجة هذه المسألة بعمق، فالنص يحتاج إلى نظر وتأمل؛ لمقارنة ما ورد فيه مع مقدمة العين، ومع أن بعضهم أشار إلى وقوع خلط وخلل في المطبوع، والمخطوط، من كتاب تذكرة النحاة^(٢)، إلا أن توافق مسائل عديدة فيه مع ما قرره الخليل - ومنها ألقاب الحروف في مجملها - يمكن أن يُعد دليلاً على تأكيد نسبة النص إلى الخليل رَحِمَهُ اللهُ.



(١) ينظر: تهذيب اللغة (٤٨/١)، وشرح السيرافي (٣٩٢/٥)، والرعاية (ص١٣٩) وما بعدها، والموضح (ص٨٠).

(٢) ينظر: أصالة علم الأصوات عند الخليل لأحمد قدور (ص٢٧).

المبحث الأول: الحلقية

قال الخليل رَحِمَهُ اللهُ في العين: «العين والحاء والهاء»^(١) والحاء والغين حلقية؛ لأن مبدأها من الحلق»^(٢)، ونقل عنه النضر بن شميل^(٣) قوله: «أقصى الحروف كلها: العين، وأرفع منها الحاء ثم الهاء فهذه الثلاثة في حيز ثم الهمزة والغين والحاء، هذه الثلاثة في حيز واحد... وتسمى هذه الحروف حلقية؛ لأن مبدأها من الحلق»^(٤).
والحلق هو «مساغ الطعام والشراب، ومخرج النفس من الحلقوم»^(٥)، وهو بالتحديد: «التجويف الذي ينتهي من الأسفل بالحنجرة ومن الأعلى بالتجويف الفموي والتجويف الأنفي»^(٦)، كما يظهر في هذا الرسم:



(١) لم تذكر الهاء في كتاب العين المطبوع (٥٨/١)، وثبتت في تحقيق عبد الله درويش لمقدمته وحدها (ص ١٦٥)، وثبتت أيضًا في النقولات عن كتاب العين في: شرح السيرافي على مقدمة سيبويه (٣٩٢/٥)، وتهذيب اللغة للأزهري (٤٠/١)، وشرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي (٢٥٤/٣)، وغيرهم.
(٢) العين (٥٨/١).

(٣) هو أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني التميمي، من أعلام اللغة، ومن أصحاب الخليل بن أحمد، روى عنه يحيى بن معين وعلي بن المديني، وله في العربية تصانيف، توفي عام (٢٠٣هـ). ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (٣/٣٤٨)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال لدين السيوطي (٣١٦/٢).

(٤) تذكرة النحاة لأبي حيان (ص ٢٧).

(٥) العين، مادة (حلق) (٤٨/٣).

(٦) شرح المقدمة الجزرية لغانم الحمد (ص ١٨٦).

وقد علل الخليل وصف هذه الحروف الخمسة أو الستة بـ(الحلقية)، بقوله: «لأن مبدأها من الحلق»، أي: مخرجها، وكان رَحَلَهُ قال في كتابه: «وأما مخرج العين والحاء والهاء والخاء والغين فالخلق»^(١)، وقال في موضع آخر: «فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ... ثم الهاء؛ فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض، ثم الخاء والغين في حيز واحد كلهن حلقية»^(٢)، ولا خلاف في كون هذه الأحرف الخمسة تخرج من الحلق بشكل عام، إنما الخلاف مع الخليل في ترتيبها؛ إذ الأكثر يعد الهاء من أقصى الحلق، والعين والحاء من وسطه، والغين والحاء من أدناه^(٣)، ولا حاجة لمناقشة ذلك هنا؛ إذ المقصود صحة إطلاق اللقب على الأحرف، ولا يؤثر الترتيب إذا اتفق على كونها تخرج من الحلق.

وأما الهمزة، فيلاحظ أن الخليل - في النصين الأولين - مرة أدرجها في الحروف الحلقية، ومرة أخرجها، ويفسر ذلك قوله رَحَلَهُ: «وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رُفَّه عنها لانت؛ فصارت الياء والواو والألف؛ عن غير طريقة الحروف الصحاح»^(٤)؛ الذي يدل على وجود حالتين للهمزة، كل واحدة منهما توافق أحد النصين، فتكون من أقصى الحلق إذا كانت محققة، وإذا لانت - أي: سهَّلت - كانت هوائية^(٥)، وظاهر أن الحالة الأولى هي الموافقة للقب (الحلقية).

(١) العين (٥٢/١).

(٢) المصدر السابق (٥٧/١-٥٨)، على أن ترتيب الخليل لها ضمن أحرف الحلق فيه بعض نظر، ليس هذا مقامه، إذ المقصود هنا كونها مما يدخل في اللقب المذكور، وعزوها إلى أي موضع في الحلق كافٍ لهذا المقصود.

(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه (٤/٤٣٣)، سر صناعة الإعراب لابن جني (١/٤٦-٤٧)، وشرح الهداية (ص ٢٦٧)، والتحديد (١٠٢).

(٤) العين (٥٢/١).

(٥) على ما سيأتي توضيحه في المبحث الأخير: الهوائية والجوف.

وكان الإمام سيبويه أضاف إلى حروف الحلق حرف الألف، وتبعه على ذلك عدد من العلماء بعده^(١)، ولكن الإمام مكّي بن أبي طالب^(٢) علّل لعدم ذكر الخليل لها ضمن الحروف الحلقية بكونها «تخرج من هواء الفم وتتصل إلى آخر الحلق»، وأنها «لما لم تقتصر في خروجها على الحلق دون الفم لم يذكرها مع حروف الحلق»^(٣)، يشير بذلك إلى كون الخليل لا يرى أن مخرجها من الحلق، فإن أحرف المد الثلاثة عند الخليل: هاوية في الهواء، ليس لها حيز تنسب إليه إلا الجوف^(٤)، وهو ما نصره الإمامان: الجعبري^(٥)، وابن الجزري^(٦)، واستقر عليه القول عند العلماء من بعدهما^(٧).



- (١) منهم ابن جني في سر صناعة الإعراب (٤٦/١)، ومكّي في الرعاية (١٦٠)، والمهدوي في شرح الهداية (ص ٢٦٧)، والداني في التحديد (١٠٢)، والشاطبي في حرز الأمان (الأبيات ١١٣٨، ١١٤٨-١١٤٩).
- (٢) هو مكّي بن حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي، ولد سنة (٣٥٥هـ)، أحد أعلام المقرئين، وله العديد من التأليف في التجويد والقراءات، توفي عام ٤٣٧هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (٧٥١/٢)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢/٢٧٠).
- (٣) الرعاية (١٣٩).
- (٤) العين (٥٧/١)، بتصرف يسير.
- (٥) في كنز المعاني (٥/٢٥٨٤)، وهو برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الربيعي الجعبري السِّلَفي، شارح منظومتي الشاطبي: الحرز والعقيلة، وألف تصانيف في أنواع العلوم، وهو حاذق محقق مدقق، توفي سنة (٧٣٢هـ). ينظر: معرفة القراء (٣/١٤٦٣-١٤٦٤)، وغاية النهاية (٢٥/١).
- (٦) في النشر (٣/٥٢٨)، ومنظومته: المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه (البيت ١٠).
- (٧) يُنظر: المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية لعلي القاري (ص ٧٧)، وجهد المقل للمرعشي (ص ١٣٦).

المبحث الثاني: اللهوية

قال الخليل في العين: «والقاف والكاف لهويتان لأن مبدأهما من اللّهاة»^(١)، وقال فيما نقله النضر بن شميل: «القاف والكاف، وهما لهويتان؛ لأن مبدأهما من اللّهاة، إلا أن مخرج القاف من فوق حنكها، ومجرى الكاف من أسفله»^(٢). واللّهاة: هي اللحمية المسترخية في آخر سقف الفم (الجزء اللين من الحنك الأعلى)^(٣)، كما يظهر في الرسم الآتي:



ونقل الأخفش^(٤) عنه قوله: «ثم القاف من فوق اللسان مبدؤه، وعلى فويق الحنك مجراه، ثم تكون الكاف من أسفله، حتى يدنو من محله»^(٥)، وهو بهذا حدد مخرج القاف بأنه: فوق الحنك أو فويقه، ويبدو أنه يقصد بالحنك الجزء الصلب منه،

(١) العين (٥٨/١).

(٢) تذكرة النحاة (ص ٢٧).

(٣) يُنظر مادة (لهو) في: العين (٨٨/٤)، ويُنظر أيضاً: التمهيد في معرفة التجويد لأبي العلاء العطار (٢٨٧)، وشرح المقدمة الجزرية لغانم الحمد (١٨٨).

(٤) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي، المعروف بالأخفش الأوسط، صُحِب الخليل، وقرأ النحو على سيويه وهو أسن منه، وكان أحذق أصحابه، صنف كتباً في العربية، توفي سنة (٢١٥هـ). ينظر: إنباه الرواة (٣٦/٢)، وبغية الوعاة (٥٩٠/١).

(٥) تذكرة النحاة (ص ٢٩).

فيكون ما فوقه هو الحنك اللين، كما حدد مخرج الكاف بأنه أسفل من مخرج القاف، وأنه يدنو من محل الحنك الصلب، وفي العين ذكر أن مخرج القاف والكاف من بين عَكْدَة اللسان وبين اللهاة في أقصى الفم^(١)، وعَكْدَة اللسان هي أصله^(٢)، وقد كان سيويوه رَحِمَهُ اللهُ حدد مخرج القاف بأنها «من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى»، وأن مخرج الكاف «أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً وما يليه من الحنك الأعلى»^(٣).

وتحديد الخليل يبدو دقيقاً، قال الإمام مكي: «نسبهما إلى الموضع الذي يخرجان منه، وهو اللهاة»^(٤)، فيشترك في مخرجهما: أقصى اللسان، وأقصى الحنك الأعلى، وهذا القلب عند الخليل متعلق بأحدهما، وهو أقصى الحنك الأعلى.

ويظهر جلياً أن حرف القاف أكثر اختصاصاً بهذا الموضع من الكاف؛ لكون القاف من جهة الحنك اللين، ولذلك يرجح بعض المحدثين اختصاص القاف بهذا القلب^(٥)، غير أن الكاف قريبة أيضاً، ويمكن أن يكون اللسان ملتصقاً في أقصاه باللهاة أثناء النطق بالكاف، ويكون مقصوده بداية مخرجها، والله تعالى أعلم.



(١) ينظر: العين (٥٢ / ١)، وجعل الجيم معهما في هذا النص، ويأتي التعليق على ذلك في المبحث التالي.
(٢) ينظر مادة (عكد) في: العين (١٩٣ / ١)، وينظر: الكنز اللغوي (كتاب خلق الإنسان للأصمعي) (ص ١٩٦)، وخلق الإنسان للزجاج (ص ٦٤).
(٣) الكتاب (٤٣٣ / ٤).
(٤) الرعاية (١٣٩).
(٥) يُنظر: شرح المقدمة الجزرية لغانم الحمد (٢٤٦).

المبحث الثالث: الشجرية

قال الخليل في العين: «والجيم والشين والضاد شجرية؛ لأن مبدأها من شجر الفم»^(١)، وقال فيما نقله النضر بن شميل: «ثم الشين والجيم والياء شجرية؛ لأن مبدأها من الشجر، ومجراها على وسط اللسان ووسط الحنك»^(٢).

وقد اختلفت التعبيرات لدى المصنفين في بيان معنى (شجر الفم)، بعضها ذُكر للموضع بأوصاف تقريبية مضافة إلى الفم أو أحد أعضائه، وبعضها ذُكر لمواضع محددة بأسمائها، فمن أوصاف الشجر التقريبية المضافة إلى الفم: قول الخليل: «الشجر: مفرج الفم»^(٣)، والذي فسره مكّي بن أبي طالب بأنه: «مفتح الفم»^(٤)، وقريب منه قولهم: «ما انفتح من انطباق الفم»^(٥)، ومن أوصافه التقريبية المضافة إلى الفم أيضاً - ولكن يظهر فيه مباينة للموضع السابق - قولهم: «مؤخر الفم»^(٦).

ومن الأوصاف التي تُعد أكثر دقة مما سبق في معنى الشجر قولهم: «ما بين اللحين»^(٧)، واللحيان - كما قال الخليل - هما: «العظمان اللذان فيهما منابت الأسنان»^(٨)، وظاهر ذلك أنها عظم الفك العلوي، وعظم الفك السفلي؛ لكونها منبتي الأسنان^(٩)، إلا أن أصحاب المعاجم من لدن الخليل رَحِمَهُمُ اللهُ، عند ذكرهم

(١) العين (٥٨/١).

(٢) تذكرة النحاة لأبي حيان (ص ٢٧).

(٣) العين (٥٨/١)، وفي المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٧/ ٢٤٠) والقاموس المحيط للفيروزآبادي (٤١٤): «مخرج الفم» بالخاء المعجمة بدل الفاء، وقال في تاج العروس (١٢/ ١٤١): «والصواب: مفرج الفم، بالفاء».

(٤) في الرعاية (١٤٠).

(٥) يُنظر مادة (شجر) في: البارع للقالبي (٦٠٦)، والمحكم (٧/ ٢٤٠)، واللسان (٤/ ٣٩٦).

(٦) يُنظر: المراجع السابقة.

(٧) يُنظر: المراجع السابقة، وذكره قبلهم أبو عبيد في الغريب المصنف (١/ ٧٢).

(٨) ينظر مادة (لحي) في: العين (٣/ ٢٩٦).

(٩) ينظر مادة (لحي) في: المصباح المنير للفيومي (٢/ ٥٥١).

معنى (الذقن)، متفقون على أنه: «مجتمع اللحين»^(١)، وكذلك صرحوا بأن اللَّحْيَ هو: «العظم الذي تنبت عليه اللحية»^(٢)، وذلك يدل على أن المقصود باللحين: الاتجاه الأيمن والاتجاه الأيسر من عظم الفك السفلي، فالأيمن لَحْيٌ، والأيسر لَحْيٌ، ويجتمعان في الذقن.

ولهذا ذكر الأصمعي^(٣) أنه «يقال لمجتمع اللحين: الشجر»^(٤)، بل نُقل عنه الجزم بأن الشجر «هو الذقن بعينه»، موضحاً هذا بقوله: «حَيْثُ اشْتَجَرَ طَرَفَا اللحين من أَسْفَل»^(٥)، وبعضهم عيَّنه بأنه: «تحت العنققة»^(٦)، والعنققة هي: الشعيرات التي بين الشفة السفلى وبين الذقن^(٧)، وعينه البعض الآخر بالقول: «الشجرة: النقطة الصغيرة في ذقن الغلام»^(٨).

وقريب من ذلك قول بعضهم في معنى الشجر: «ملتقى اللَّهْزَمَتَيْنِ»^(٩)، واللَّهْزَمَتان هما: أصول الحنكين أو العظمان الناتئان في اللحين تحت الأذنين^(١٠)، فهما جزء من اللحين، وملتقاهما هو ملتقى اللحين، فيكون هذا القول بمعنى سابقه.

(١) انظر مادة (ذقن) في: العين (١٣٥/٥)، والجمهرة (٧٠٠/٢)، والبارع (٤٧٩)، والصاح (٢١١٩/٥)، والمقاييس (٣٥٧/٢)، والمحكم (٣٤٨/٦).

(٢) ينظر: الجمهرة (٥٧٢/١)، والصاح (٢٤٨٠/٦)، والمقاييس (٢٤٠/٥).

(٣) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي البصري، كان بحرًا في اللغة لا يُعرف مثله فيها، وفي كثرة الرواية، وله في ذلك مؤلفات كثيرة، توفي سنة (٢١٦هـ). ينظر: إنباه الرواة (١٩٧/٢)، وبغية الوعاة (١١٢/٢).

(٤) الكنز اللغوي (كتاب الإبل عن الأصمعي) (ص ٧٢).

(٥) يُنظر: الجمهرة (٤٥٨/١)، والمقاييس (٢٤٧/٣).

(٦) يُنظر: اللسان (٣٩٧/٤)، والتاج (١٤٢/١٢).

(٧) يُنظر مادة (عنقق) في: العين (٣٠١/٢)، واللسان (٢٧٧/١٠).

(٨) ينظر: تهذيب اللغة (٢٨٣/١٠)، واللسان (٣٩٨/٤).

(٩) يُنظر: خلق الإنسان لثابت بن أبي ثابت (ص ١٩٤)، والبارع (٦٠٦)، والمحكم (٢٤٠/٧).

(١٠) يُنظر: اللسان (٥٥٦/١٢).

وإذا كان القول السابق قد حدد الشجر بأنه الذقن تحديداً، فإن بعضهم حدده بموضع آخر «هو الصامغ»^(١)، ومعنى الصامغ: ملتقى الشفتين من الجانبين، فهما على هذا صامغان من الجانبين^(٢)، ويؤكد هذا المعنى قول بعضهم: «الشجر: مَشَقُّ الشفتين»^(٣)، أي: موضع انشقاقهما إلى الأعلى وإلى الأسفل، وهما عند أصحاب هذا القول: شجران، لا شجر واحد، وهو ما صرح به ابن دريد^(٤) قائلاً: «والشجران: الواحد شجر، وله موضعان»؛ وذكر فيهما قولين، أحدهما عام: «طرفا اللحين اللذان يجمعهما الذقن»، والآخر أدق منه وأخص، بذكر موضعين محددين من هذين الطرفين، هما: «الرأدان»، مفسراً الرادين بأنها: «طرفا اللحين المتصلان بالصدغين؛ يتحركان عند المضغ»^(٥).

وطرفا اللحين، والصامغان، والرأدان، ومَشَقُّ الشفتين، تعبيرات عن مواضع متقاربة، يدخل بعضها في بعض، وتشارك معاً في كون الشجر له موضعان من الفم، بخلاف القول السابق القائل بأنه الذقن، إذ حدد الشجر في موضع واحد، وهذا توضيح لموضع الشجرين:



(١) يُنظر: البارع (٦٠٦)، والمحكم (٧/ ٢٤٠)، واللسان (٤/ ٣٩٦).

(٢) يُنظر مادة (صمغ) في: اللسان (٨/ ٤٤١).

(٣) غاية الإحسان في خلق الإنسان للسيوطي (ص ١٢٦).

(٤) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي اللغوي، ولد سنة (٢٢٣هـ)، كان المقدم في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب، وله شعر كثير، روى عنه السيرافي والربزباني، وله في اللغة تصانيف عديدة، توفي سنة (٣٢١هـ). ينظر: إنباء الرواة (٣/ ٩٢)، وبغية الوعاة (١/ ٧٦).

(٥) ينظر: الجمهرة (١/ ٤٥٨).

وبعد هذا العرض، ومع دقة المعنى وصعوبة تحديده، لا بد من استصحاب الحديث عن مخرج الحروف التي لقبها الخليل بهذا اللقب؛ حتى يمكن الوصول إلى الفهم الواضح لمعنى شجر الفم، بالربط بين المخرج وبين هذه المعاني؛ من خلال أقوال الخليل فمن بعده.

وقد اجتمع نصًّا الخليل السابقين على إطلاق لقب الشجرية على حرفي الجيم والشين، واختلفا في الحرف الثالث، ففي العين ذكر الضاد، وفي نقل النضر بن شميل عنه ذكر الياء؛ معللاً في كليهما بأن مبدأها من شجر الفم، وامتناز ما نقله النضر بمزيد توضيح للمخرج في قوله: «مجرها على وسط اللسان ووسط الحنك»، كما نقل عنه في الضاد لقبا ومخرجا آخرين، فقال: «ثم الضاد، وهي حافية؛ لأنها من حافة اللسان وما يليها من الأضراس»^(١)، ونقل عنه الأخفش نحوه في مخرج الحروف الثلاثة ومخرج الضاد^(٢)، وأما في العين فاكتفى بالقول: «ثم الجيم والشين والضاد في حيز واحد»^(٣).

(١) تذكرة النحاة (ص ٢٧).

(٢) على طول في النص عند أبي حيان في التذكرة (ص ٣٠)، وفي نسخته الخطية (ص ١٨)، وغرابة في بعض ألفاظه، والنص كما في النسخة الخطية: «ثم الشين، وله من وسط اللسان شداه، ومن بين الحنك متسداه ... ثم الجيم والياء، وهما من مبدئه، ويعارضانه في مجراه ... ثم يعارضها لفظ الأضداد معارضة الأضداد، من حافة الوئبئاس وما يليها من الأضراس ... بعض الناس يخرجها من الشدق الأيمن، وبعضهم يخرجها من الشدق الأيسر».

وكلمة (الأضداد) في الموضع الأول من النص يبدو أنها محرفة عن (الضاد)، وأما لفظ (المتبأس) فلم أقف على من استعمله على طول بحث، ويبدو أنه (مفعال) مشتق من (تبس) بمعنى: نطق وتكلم. تُنظر المادة في العين (٧/ ٢٧٢)، وتهذيب اللغة (١٣/ ١١)، فيكون اسم آلة لما يحصل به النطق والكلام، وهو اللسان، ويكون مقصوده هو حافة اللسان.

وقد نقلت من المخطوط لأن كلمة (الأضداد) بموضعها حُرِّفت في المطبوع إلى: (الأضاد) بدون الدال الأولى.

(٣) العين (١/ ٥٨).

وما نقله النضر والأخفش يوافقه ما ذكر سيبويه فمن بعده؛ من حيث ذكر الياء مع الجيم والشين، وتحديد مخرج الحروف الثلاثة بأنه «من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى»^(١)، وجعل الضاد من مخرج مستقل هو «ما بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس»^(٢)، وهو ما استقر في كتب اللغة والتجويد بعد^(٣)، فيكون النص المفصل المنقول عن الخليل أولى بالصواب من النص المجمل، والله أعلم^(٤).

إذا تقرر هذا، فما هو الرابط بين الموضع الكائن في وسط اللسان مع وسط الحنك الأعلى وبين شجر الفم؟

عند الرجوع إلى النصوص المذكورة في معنى الشجر، وبالتحديد في قولهم بأنه: «ما بين اللحين»، مع تفسير اللحين بأنها اتجاها الفك السفلي، مع تحديد الموضع من اللحين بأنها طرفاه تحديداً، أو بأنها الصامغان: ملتقى الشفتين (العليا والسفلى)، أو الرأدان: ملتقى الفكين (الأعلى والأسفل)، والمعبر عنه بـ(مُشَقَّ الشفتين)، يمكن أن نقول: إن الموضع الكائن بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى واقع في منطقة متوسطة بين طرفي اللحين، أو بين الصامغين، أو بين

(١) الكتاب لسيبويه (٤/٤٣٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) يُنظر: الرعاية (١٨٤)، والتحديد (١٠٣)، والموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي (٧٨)، وغيرهم.

(٤) يشار أن الخليل - في أحد نصوصه في العين (١/٥٢) - ذكر أن الجيم تخرج - مع حرفي القاف والكاف - من بين عكدة اللسان واللهاة، وقد مر تفسير العكدة في المبحث السابق، ورأى بعضهم احتمال كونه يقصد الجيم القاهرية، والتي توصف بكونها كافاً مجهورة، وهي التي وصفها سيبويه بالجيم التي كالکاف، وعددها من الحروف غير المستحسنة، والله أعلم. يُنظر: الكتاب (٤/٤٣٢)، والمخارج النطقية للأصوات اللغوية في مدرسة التقليبات الصوتية المعجمية لمنير شنطاوي وحسين العظامات (مجلة جامعة دمشق - العدد الثالث + الرابع ٢٠٠٨م ص ٣١٤)، والمصطلح الصوتي في معجم العين للخليل بن أحمد لعمر و مدكور (ص ٢٨).

الرأدين، وذلك في الفراغ الكائن وسط الفم، ويكون هذا الموضع هو المراد بمفرج الفم، ومفتحه، ويظل القول بأنه مؤخر الفم محتملاً، باعتبار أن مقدمه هو الشفتان، وقد جزم القالي بأن مؤخر الفم هو الصامغ تحديداً^(١)، وبهذا يتضح جلياً الارتباط بين أحرف وسط اللسان وبين هذا اللفظ الذي لُقبَت به: الشجرية^(٢).

وأما قول الأصمعي بأنه الذقن تحديداً، وما تبعه من تحديدات في الاتجاه نفسه، فهي بعيدة عن المراد هنا؛ إذ لا يخرج من الذقن أي حرف، ويظهر أن الشجر يطلق على الموضعين معاً من حيث اللغة، على المعنى العام للاشتجار، وهو اجتماع طرفين وتداخلهما^(٣)، فالذقن مجتمع اللحيين، وطرفا اللحيين مجتمع للفكين (العلوي والسفلي)، والرأدان كذلك، والصامغان مجتمع الشفتين (العليا والسفلي)، والله أعلم.



(١) يُنظر: البارع (٦٠٦).

(٢) كان مفتاح الوصول لهذا المعنى في لقب الشجرية من إفادة الباحث: كريم جبر منصور، والذي أجاب عن مشاركة كنتُ كتبها عبر ملتقى أهل التفسير على الرابط: vb.tafsir.net/tafsir24574، بعنوان: "معنى شجر الفم"، تاريخ مشاركته: ١٤٣٤/١/٥هـ، تاريخ النقل من الملتقى: ١٤٤١/٣/٤هـ.

(٣) يُنظر: المقاييس (٢٤٦/٣)، والمحكم (٢٤٠/٧).

المبحث الرابع: الأسلية

قال الخليل في العين: «والصاد والسين والزاء أسلية؛ لأن مبدأها من أسلة اللسان، وهي: مستدق طرف اللسان»^(١)، وفي نقل النضر بن شميل: «ثم الصاد والسين والزاي أسلية؛ لأن مبدأها من أسلة اللسان، وهو مستدق طرفه»^(٢). والأسلة في اللغة معناها: المكان المستدق من الشيء، ويقال: أسلة الذراع، ويقصد بها مستدق الساعد مما يلي الكف^(٣)، فيكون الموضع المقصود في هذا اللقب هو النهاية الدقيقة في أدنى طرف اللسان، كما في هذا الرسم:



وفي مخرجها يقول الخليل فيما نقله الأخفش عنه: «ثم الصاد والسين والزاي، ولها من وسط اللسان شبائته، ومن فوق الثنايا سرائته»، والشبأة: حد الشيء^(٤)، والسراة: ما ارتفع منه^(٥)، وكان سيبويه ذكر أنها: «مما بين طرف اللسان وفوق

(١) العين (٥٨/١).

(٢) تذكرة النحاة (ص ٢٧).

(٣) ينظر مادة (أسل) في: العين (٣٠١/٧)، والمقاييس (٢٤٣/٣)، والتهذيب (٥٢/١٣).

(٤) ينظر مادة (شبو) في: العين (٢٩٠/٦).

(٥) ينظر مادة: (سري) في: العين (٢٨٨/٧)، والتهذيب (٣٨/١٣).

الثنايا»^(١)، أي: السفلى؛ وعبر عنه ابن جني بقوله: «مما بين الثنايا وطرف اللسان»^(٢)، أي: بين الثنايا العليا والسفلى، وهناك تعبيرات أخرى في تحديد الثنايا التي تشارك في مخرج هذه الأحرف^(٣)، وعلى كلٍّ فالذي يعنينا هنا هو اللسان، وواضحٌ تعلق لقب (الأسلية) بهذه الأحرف من خلال التعليل الذي ذكره الخليل؛ فإنها تخرج من آخر طرف اللسان المستدق.

ومع وجود حروف أخرى تخرج أيضًا من طرف اللسان، وهي:

– **اللام والنون والراء**: مما بين طرف اللسان مع ما فوق الثنايا العليا، مع تفصيل في مخرج كل منها.

– **الطاء والذال والتاء**: مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعدًا إلى جهة الحنك.

– **الطاء والذال والتاء**: مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا^(٤).

إلا أن هذه الأحرف التسعة يلتصق عند النطق بها طرف اللسان بعضو آخر في الفم، هي الأعضاء المذكورة مع طرف اللسان عند مخرج كل حرف، بينما في الصاد والزاي والسين يقترب طرف اللسان من المنطقة بين الثنايا العليا والسفلى ولا يلتصق بها، ويؤيد هذا ما قاله المرعشي في وصف مخرج الصاد والزاي والسين: «ولا يتصل رأس اللسان بالصفحتين (أي: صفحتي الثنيتين العلئيين) بل يسامتهما»، وقوله: إن «رأس اللسان يسامت رأس الثنيتين السفليين»^(٥).

(١) الكتاب (٤/٤٣٣)، ويُنظر: الرعاية (٢٠٩)، والنشر (٣/٥٣٣).

(٢) سر صناعة الإعراب لابن جني (١/٤٧).

(٣) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد لغانم الحمد (ص ١٨٢).

(٤) ينظر: الكتاب (طبعة بولاق) (٢/٤٠٥)؛ لوجود سقط مشكل في طبعة عبد السلام هارون، والتحديد (١٠٣-١٠٤).

(٥) جهد المقل (١٣٣-١٣٤)، ويُنظر: إبراز المعاني من حرز الأمانى (٧٤٧-٧٤٨) ففيه نوع إشارة إلى هذا.

وإذا تبين هذا، أمكن القول بأن هذه الأحرف التسعة لا توصف بأنها تخرج من مستدق الطرف؛ لأن الالتصاق يجعل مشاركة طرف اللسان أقوى وأمكن، وعدم الالتصاق يجعل مشاركة الطرف أقل، فيصح بهذا أن يقال: إن المخرج عند النطق بالصاد والزاي والسين هو مستدق طرف اللسان، فيكون وضع الخليل هذا اللقب لهذه الأحرف الثلاثة: الصاد والزاي والسين ظاهر الصحة، والله أعلم.



المبحث الخامس: النطعية

قال الخليل: «والطاء والتاء والذال نَطْعِيَّةٌ، لأنَّ مبدأها من نِطْعِ الغار الأعلى»^(١)، ونقل مثله النضر بن شميل عنه^(٢)، وزاد: «ومجراها على طرف اللسان وأصول الثنايا»^(٣).

وعند الخليل: «النَّطْع (مثل فِخْذ وفَخْذ)^(٤): ما ظهر من الغار الأعلى، وهي الجلدة الملتصقة بعظم الخُلَيْقَاء، وفيها آثار كالتحزير»^(٥)، وعنده: «غار الفم: أنطاعه في الحنكين»^(٦)، «وخلَيْقَاء الغار الأعلى: باطنه، وخلقَاء الغار أيضًا»^(٧) أي: عظمه الباطن.

وبمجموع النصوص يتبين أن النطع عند الخليل يختص بالظاهر من الحنك الصلب، دون الباطن؛ المسمى بعظم الخُلَيْقَاء، ويبدو في كلامه عموم عند تفسير غار الفم، يمكن القول معه أن الغار عنده يشمل ظاهر الحنك الصلب وباطنه، فالجلدة الظاهرة من الغار الأعلى هي النطع، والعظم الباطن منه هو الخُلَيْقَاء، وكذلك يختص النطع عنده بالجانب الملتصق بعظم الخُلَيْقَاء، وهو الحنك الصلب، فيخرج بذلك الحنك اللين.

وإلى هذا الحد لا يزال كل من الغار الأعلى والنطع والخليقاء يحتمل الامتداد من

(١) العين (٥٨/١).

(٢) إلا أن النص صُحِّفَ فيه الطاء إلى الظاء. ينظر: تذكرة النحاة (ص ٢٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) أي: بكسر النون: (نَطْع) مثل (فِخْذ)، أو فتحها: (نَطْع) مثل (فَخْذ)، هذا على ضبط الخليل، ويُذكر في ضبطها وجوهٌ أُخَر. ينظر: اللسان (مادة نطع) (٣٥٧/٨).

(٥) العين (مادة نطع) (١٦/٢).

(٦) العين (مادة غور) (٤٤٢/٤).

(٧) العين (مادة خلق) (١٥٢/٤).

أصول الثنايا العليا إلى نهاية الحنك الصلب، ولكن الخليل أضاف توضيحاً بقوله: «فيها آثار كالتحزيز»، وهو يصف بذلك الجلدة الملتصقة بعظم الخَلِيقَاء، والتي عبر عنها أبو حاتم بـ «الجلدة الحَشْنَاء الَّتِي تَلِي أُصُولَ الْأَسْنَانِ الْعُلَا»، وذكر أنها تسمى بالفراش^(١)، وعلى أن عبارة الخليل هذه يمكن أن تكون على سبيل وصف جزء من هذه الجلدة، إلا أنه قد يُفهم منها إرادة تخصيص النطع بموضع التحزيز الحَشْنِ هذا، وقد خصصه بعده بهذا الموضع بعض العلماء^(٢)، وهو الموضح في الرسم الآتي:



وهناك اتجاه آخر في تحديد موضع النطع، فقد حدده الأصمعيُّ بـ «أعلى الحنك المستدير»^(٣)، وحدده الزجاج بـ «موضع النقرة التي في أعلى الفم والحنك»^(٤)، ويظهر أنه الموضع نفسه عندهما؛ إذ موضع النقرة تظهر الاستدارة فيه بوضوح، ولذلك ذكرنا أن الموضع نفسه سُمِّيَ بالمحارة، كما حدد أبو حاتم غار الفم بأنه «ما خلف الفراشة من أعلى الفم»^(٥)، والفراش عنده هو المنطقة الحَشْنَاء الَّتِي مر

(١) نقله ابن سيده في المخصص (١/ ١٣٤) عن أبي حاتم تفسيراً لـ (الفراش).

(٢) ينظر: البديع في علم العربية لابن الأثير (٢/ ٦١٦)، وشرح المفصل لابن يعيش (٥/ ٥١٨).

(٣) الكنز اللغوي (كتاب خلق الإنسان للأصمعي) (ص ١٩٦).

(٤) خلق الإنسان للزجاج (ص ٦٢)، وينظر: الجرائيم المنسوب لابن قتيبة (١/ ١٨٧).

(٥) نقله القالي في البارع (مادة غور) (ص ٤٠٧) عن أبي حاتم.

ذكرها^(١)، ويبدو أنه تفسيره متوافق مع تحديد الأصمعي والزجاج للنطع؛ إذ النقرة المستديرة تلي المنطقة الحشنة مباشرة، وقريب من ذلك تحديد النطع عند مكّي وغيره بأنه سقف الغار الأعلى^(٢)، والسقف «أصل يدل على ارتفاع في إطلال وانحناء»^(٣)، وذلك يمثل - فيما يبدو - المنطقة المرتفعة من الحنك إلى أعلاه مما هو دون الحنك اللين.

ومخرج الطاء وال달 والتاء - كما مر في نص الخليل - من «طرف اللسان وأصول الثنايا»، ووافقه سيوييه دون زيادة^(٤)، وقيد الداني الثنايا بالعليا، وأضاف في وصف مخرجها قوله: «مصعدًا إلى الحنك»^(٥)، وأصول الثنايا العليا هي منابتها، وتمثل اللثة الداخلية، فيلتصق اللسان حال النطق بهذه الأحرف بهذه المنطقة، مع تصعد اللسان إلى جهة الحنك الأعلى.

ويرى ابن الحاجب أن «قوله: (أصول الثنايا) ليس بحتم، بل قد يكون ذلك من أصول الثنايا»، وأنه «قد يكون مما بعد أصولها قليلا، مع سلامة الطبع من التكلف»^(٦)، واختصر الجعبري عبارة ابن الحاجب فعزا إليه القول: «ليس أصول الثنايا بحتم؛ لأنها قد تخرج من وسطهما»^(٧)، أي: وسط الشنيتين العلين، فجعل البعدية في قوله: «ما بعد أصولها قليلا» باتجاه الثنايا، وجعل القول بخروجها من

(١) نقله عنه ابن سيده في المخصص (١/١٣٤).

(٢) ينظر: الرعاية (ص ١٤٠)، ومن قال به الجعبري في كتر المعاني (٥/٢٦٠٤)، وابن الجزري في النشر (٣/٥٣٣)، وغيرهم.

(٣) المقاييس (مادة سقف) (٣/٨٧).

(٤) ينظر: الكتاب (٤/٤٤٣).

(٥) التحديد (ص ١٠٣)، وينظر: شرح الهداية (ص ٢٦٩)، والموضح (ص ٢٦٩)، والنشر (٣/٥٣٣).

(٦) الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب (٢/٤٨١)، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد لغانم الحمد (ص ١٧٩).

(٧) كتر المعاني للجعبري (٥/٢٥٨٦).

وسط الثنايا العليا قولاً آخر^(١). أقول: ويُحتمل أن البعدية في قول ابن الحاجب هي باتجاه الحنك؛ بما يكون متوافقاً مع نص الداني السابق بتصعد مخرجها إلى الحنك^(٢). إذا تقرر هذا، مع احتمال تحديد نطع الغار الأعلى عند الخليل بمنطقة التحزير الخشناء كما مر، تبين أن إطلاق لقب (النطعية) على هذه الأحرف واضح إلى حد كبير، فاللثة الداخلية التي تمثل أصول الثنايا العليا متصلة بمنطقة التحزير هذه، ويمكن أن يلتصق اللسان بها في حال النطق بهذه الأحرف؛ كما يدل عليه قولهم في مخرجها: «مصعداً إلى جهة الحنك»، ويدل عليه أيضاً نص ابن الحاجب السابق الذي يرى أن مخرجها قد يكون مما بعد أصول الثنايا قليلاً، وبذلك يكون في وصف الخليل لهذه الأحرف بالنطعية إشارة خفية إلى مسألة التصعد إلى جهة الحنك حتى الاتصال بمنطقة التحزير في مخارج هذه الأحرف.

ولكون أصول الثنايا لا تمثل منطقة التحزير نفسها، استشكل إبراهيم أنيس إطلاق هذا اللقب على هذه الأحرف، ورأى أن حروفاً أخرى أولى بهذا الوصف، وهي اللام والنون والراء^(٣)؛ لأنه يشارك فيها خروجها من جهة الحنك: المنطقة الموصوفة بقولهم: (فوق الثنايا العليا)، التي تُعد أعلى من منطقة (أصول الثنايا العليا)، وأقرب إلى منطقة التحزير، ولكن الطاء والذال والتاء عندما اتسعت قليلاً من أصول الثنايا العليا إلى منطقة التحزير كانت أكثر حظوة بهذا اللقب من اللام والنون والراء، ويقوي ذلك أن نص الخليل السابق في معنى النطع لا يختص بمنطقة التحزير نفسها، بل قال: «هي الجلدة الملتصقة بعظم الخُلَيْقَاء، وفيها آثار

(١) ينظر: كنز المعاني للجعبري (٢٥٨٢/٥).

(٢) وقد حرر الكلام في قول ابن الحاجب هذا د. محمد ايت عمران في: استدرابات ملا علي القاري المتعلقة بالتجويد في المنح الفكرية على شراح المقدمة الجزرية (ص ٩٣-٩٤)، وفي شرحه على عقود الجمان (١/٤٩١).

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس (ص ١٠٧-١٠٨)، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد (ص ١٨٠).

كالتحزيز»، وإنما فهمنا خصوصيتها بهذه المنطقة من خلال فهم من بعده، فيكون عموم مفهومه للنطع دالاً على هذا الاتساع اليسير.

أما على القول الذي يحدد النطع بالنقرة التي تمثل أعلى الحنك المستدير، والقول الآخر بأنه سقف الغار الأعلى، فإن إطلاق هذا اللقب على هذه الأحرف يكون فيه إشكال ظاهر؛ مما دعا علي القاري إلى القول: «والتحقيق أنها سميت نطعية لمجاورتها نطع الغار الأعلى - وهو سقفه - لا لخروجها منه»^(١)، وفي هذا القول ما فيه؛ لأن القول بوضع ألقاب للحروف على أساس المجاورة مشكل؛ لحصول التجاور بين حروف كثيرة، فيكون ذلك سبباً في تداخل الألقاب، وخصوصاً حروف طرف اللسان المتجاورة تجاوزاً كبيراً.



(١) المنح الفكرية (ص ٩١).

المبحث السادس: اللثوية

قال الخليل: «والظاء والذال والطاء لثوية؛ لأن مبدأها من اللثة»^(١)، وزاد النضر عنه: «ومجراها بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العلى»^(٢)، واللثة - بكسر اللام أو فتحها، وتخفيف الطاء - هي: اللحم الذي عليه الأسنان^(٣)، وهذا توضيح لموضعها:



واللثة واضحة وموضعها معلوم، ومخرج هذه الأحرف أيضًا واضح، وقد قال المرعشي: «وفي الرعاية أن هذه الثلاثة تسمى لثوية لخروجهن من اللثة، قيل: فيه مسامحة»^(٤)، وقد ذكر بعضهم أنها سميت لثوية لقرب مخرجها من اللثة^(٥)، وهي محاولة يرد عليها أن جميع حروف طرف اللسان وحافة اللسان قريبة من اللثة، بل هناك حروف تشترك في مخرجها اللثة نفسها، وهي اللام والنون والراء، التي تخرج من طرف اللسان وفوق الثنايا العليا، على تفصيل في مخرج كل واحدة منها^(٦)،

(١) العين (٥٨/١).

(٢) تذكرة النحاة (ص ٢٨).

(٣) يُنظر مادة (لثي) في: التهذيب (١٤٦/٦)، والصحاح (٢٤٨٠/٦)، ومادة (لثة) في: اللسان (٥٣٨/١٣).

(٤) جهد المقل ص ١٣٥، والمسامحة عنده هي: «اختيار العبارة السهلة الموجزة وإن خفي معناها اعتمادًا على فهم المخاطب» بيان جهد المقل (٢/أ).

(٥) يُنظر: تحفة المريد لمقدمة التجويد لإبراهيم الأنصاري (ص ١٠٠)، والفوائد السرية في شرح الجزرية للتاذلي (ص ١٦٦).

(٦) كما يأتي تفصيله في المبحث التالي.

وكذلك الطاء والذال والطاء التي تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعدًا إلى الحنك^(١)، ويظهر بكل وضوح علاقة مخارج هذه الأحرف الستة باللثة التي مر التعريف بها، وهي أولى بهذا الوصف من الطاء والذال والطاء، وهذا شكل يوضح التباين بين اللثة والمخرج الأحرف الثلاثة:



وحاول المرعشي تقريب المسألة فقال: «وإنما ينسب إلى اللثة لأن النفس المصاحب لهذه الحروف ينتشر ويتصل باللثة»^(٢)، ولا يخلو من اعتراض؛ فإن هذا خروج عن دائرة الألقاب التي تكون معبرة عن مخرج الحرف نفسه لا عن ظواهر وصفات أخرى، وكذلك هناك حرف الشين الذي من صفته التفشي ينطبق عليه الوصف الذي ذكره من كون النفس ينتشر ويتصل باللثة ولم يُجعل من الحروف اللثوية، والله أعلم.



(١) كما مر تفصيله في المبحث السابق.

(٢) جهد المقل (ص ١٣٥).

المبحث السابع: الذئقية

قال الخليل: «والراء واللام والنون ذئقية؛ لأن مبدأها من ذَلَقِ اللسان، وهو تحديد طرفي ذلق اللسان»^(١)، ونقل عنه النضر: «ثم الراء واللام والنون ذُلُقٌ، والواحد أذلق؛ لأن مبدأها من ذلق اللسان، وهو كذلق السنن، وذلق كل شيء تحديد طرفه، وهذه الحروف الثلاثة يجمعها الذَّلُقُ ويفرقها المنطلق»^(٢)، ويقصد بالمنطلق: المخرج، وفي موضع آخر سماها بـ(الذَّلِيقَة) بتقديم الياء على القاف، وقال: «تخرج من ذُلُقِ اللسان، من طَرَفِ غار الفم»^(٣)، وقال في السياق نفسه: «ولا ينطلق (طرف)»^(٤) اللسان إلا بالراء واللام والنون»^(٥).

ومن المتحتم قبل تحليل هذه النصوص؛ ذكر نص آخر للخليل نفسه، حيث قال: «اعلم أنَّ الحروف الذَّلُقَ والشفوية ستة وهي: ر ل ن، ف ب م»، وقد يفهم منه أن الذَّلُقَ هي الثلاثة الأول فقط: (ر ل ن)؛ بما يكون متوافقاً مع النصوص السابقة؛ بدليل أن الشفوية لا يمكن إلا أن تكون الثلاثة الأخر: (ف ب م)، إلا أنه أكمل كلامه بقوله: «وإنما سُمِّيَتْ هذه الحروف ذُلُقاً لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطَرَفِ أسلة اللسان، والشفيتين، وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة»، فجعل الذَّلُقَ في هذا النص شاملة للسته الأحرف بهذا التعليل، وعاد ففصل ذلك وأكد به بقوله: «منها ثلاثة ذليقة: ر ل ن، تخرج من ذُلُقِ اللسان من (طَرَفِ غار الفم) وثلاثة شفوية: ف ب م»^(٦).

(١) العين (١/٥٨).

(٢) تذكرة النحاة (ص ٢٨).

(٣) العين (١/٥١).

(٤) الكلمة مثبتة في (مقدمة كتاب العين في اللغة العربية) (ص ١٥٧)، بتحقيق: د. عبد الله درويش، وهي إضافة مهمة في السياق، ولم يذكر خلافاً بين النسخ في إثباتها.

(٥) العين (١/٥٢).

(٦) ينظر: المصدر السابق (١/٥١-٥٢).

والمُتأمل في النصوص السابقة في الذلّقية والذُّلق يجد أن مادة الذال واللام والقاف (ذلق) فيها دلالتان: إحداهما عضوية، والأخرى نطقية، والنطقية عائدة إلى العضوية، ولكن لها وزنًا مهمًّا في فهم مادتها اللغوية، وفهم دلالة اللقب المشتق منها: (الذلّقية)، واختصاصه بهذه الأحرف الثلاثة.

أما الدلالة العضوية فهي في الموضع المذكور من اللسان، وهو طرفه وحده، ويوضحها بجلاء قول الخليل في المعنى اللغوي للفظ (ذلق) بأن: «حد كل شيء ذَلَقه»^(١)، وذلك واضحٌ من خلال النصوص بما لا يحتاج إلى مزيد توضيح، وهذا شكل يبين موضع ذلق اللسان:



وأما الدلالة النطقية فوردت في سياق تعليقه للحروف الذلّقى والشفوية بأن «الذلاقة في المنطق إنّما هي بطَرْفِ أَسَلَةِ اللِّسَانِ، والشفيتين»، فقوله: «الذلاقة في المنطق» يراد بها أمر هو غير المقصود في الدلالة العضوية، وهو الفصاحة، الحاصلة بسبب سهولة النطق بها، والتي عبّر عنه في السياق نفسه بقوله: «فَلَمَّا ذَلَقَتِ الحُرُوفُ السَّتَّةَ، وَمَذَلَّ بهنَّ اللِّسَانُ وَسَهَّلَتْ عليه في المنطق كَثُرَتْ في أَبْنِيَةِ الكلام»، ولذلك

(١) المصدر السابق (مادة ذلق) (١٣٤/٥).

قيل عن الرجل الفصيح: «ذَلِيقُ اللسان»^(١).

وملخص ذلك أن مادة الذلق تشتمل على دلالة عضوية هي طرف الشيء وحده، والتي يراد بها هنا طرف اللسان تحديداً، ودلالة نطقية هي الفصاحة والسهولة^(٢).

وعند الخليل في العين أن «الراء واللام والنون في حيز واحد»^(٣)، ولكنه فصل مخرجها فيما نقله عنه النضر بقوله: «مجرى اللام من حافات اللسان إلى منتهى طرفه، ومجرى النون بين فويق الثنايا من طرف اللسان، وأما الراء فمنحرفة من مخرج النون إلى اللام؛ لمزية دمجها في ظهر اللسان عند الكلام»^(٤)، وهي عند قطرب والفراء والجرمي وغيرهم تخرج من مخرج واحد، هو طرف اللسان؛ لذا كان مذهبهم أن عدد مخارج الحروف أربعة عشر^(٥)، خلافاً لسيبويه ومن تبعه الذين يعدونها ستة عشر، وتخرج الأحرف الثلاثة عندهم من المواضع الثلاثة التي ذكرها الخليل مع نوع تفصيل^(٦)، ومع هذا الاختلاف فهم متفقون على أن الحروف الثلاثة تخرج من طرف اللسان.

(١) ينظر (مادة ذلق) في: المصدر السابق (٣/ ١٣٥)، وتهذيب اللغة (٩/ ٧٣)، والإبانة لسلمة بن مسلم الصحاري (٣/ ١٠٥).

(٢) ذكرت سلوى القباطي في كتابها «في الصوتيات العربية - أصوات الذلاقة بين القدماء والمحدثين» (ص ٢١) وما بعدها، معاني كثيرة لـ(الذلق) استقتها من نصوص المعاجم اللغوية، فيها نوع استقصاء وتوسع.

(٣) العين (١/ ٥٨).

(٤) تذكرة النحاة (ص ٢٨)، وقريب منه ما نقله عنه الأخفش في الكتاب نفسه (ص ٣٠)، مع مزيد تفصيل، في قوله: «ثم من حروف اللسان إلى منتهاه مبدأ اللام ... مجراه فيما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى والشبك المثني معارضا لأصول الثنايا والرباعيات مشاركا لبعضها في الانحراف، ... ومخرج هذه النون من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا، ... ثم الراء بينهما وهو أدمج من النون في العكد؛ لانحرافه إلى اللام كالمستعكد».

(٥) ينظر: التحديد (ص ١٠٤)، والموضح (ص ٧٩).

(٦) يُنظر: الكتاب (٤/ ٤٣٣)، والرعاية (ص ١٨٨، ١٩٣، ١٩٥)، والتحديد (ص ١٠٣، ١٠٤).

ولا إشكال في إطلاق اللقب على الأحرف الثلاثة من ناحية الدلالة العضوية المذكورة آنفاً؛ لكونها تخرج من طرف اللسان وحدّه الأمامي، إلا أن أحرفاً أخرى تشاركها في هذا الوصف، وهي الطاء والذال والتاء، والظاء والذال والتاء، والصاد والزاي والسين، وقد سبق بيان مخرجها عند النطقية والثوية والأسلية، إلا أن الأحرف الذلقية الثلاثة لما كثرت في الكلام لما فيها في السهولة وذلاقة المنطق، وكان المتكلم الفصيح اللسان يوصف بالذليق، كان لهذا اللقب المشتق من المادة نفسها خصوصية بهذه الأحرف الثلاثة دون غيرها من حروف طرف اللسان.

وتبقى مسألة أخيرة هي أن الخليل جعل الحروف الشفوية (الفاء والباء والميم) منضمة إلى هذه الأحرف الثلاثة في وصفها هو ومن بعده بـ(الذلق) و(المذلة) و(حروف الذلاقة)^(١)، وعلل الخليل ذلك بقوله: «لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان، والشفيتين، وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة»، وفي موضع آخر من كتابه قال: «والميم من الحروف الصحاح الستة المذلة، التي هي في حيزين: حيز الشفتين، وحيز ذؤلق اللسان»^(٢)، وهو بذلك يريد شمولها للأحرف الستة من حيث الدلالة النطقية للذلق دون العضوية؛ إذ بين أن الحروف التي كثرت في الكلام لسهولة المنطق موزعة بين جهتين: أولاهما: طرف أسلة اللسان، والثانية: الشفتان، وأوضح أن الدلالة العضوية للفظ (الذلق) إنما هي في أحرف طرف اللسان فقط، عندما قال: «منها ثلاثة ذليقة: ر ل ن، تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم، وثلاثة شفوية: ف ب م، مخرجها من بين الشفتين خاصة»، وأظهر بجلاء أن مقصوده بـ(الذليقة) هو الدلالة العضوية بقوله المتقدم: «ولا ينطلق طرف اللسان إلا بالراء واللام والنون»، أي: دون بقية الأحرف المذلة.

(١) يُنظر: العين (١/ ٥١)، وسر صناعة الإعراب (١/ ٦٤)، وتهذيب اللغة (١/ ٤٢)، والرعاية (ص ١٣٥-١٣٦).

(٢) العين (٨/ ٤٢٠).

والخلاصة أن عبارة (الحروف الذلقية) عند الخليل يُقصد به الدلالة العضوية للمعنى المشتق من (ذلق)، ويطلق على اللام والراء والنون؛ التي تخرج من ذلق اللسان، وعبارة (الحروف الذُّلق) عند الخليل، أو (المذْلقة) عند من بعده يراد بها الدلالة النطقية على الفصاحة والسهولة، وهذا المعنى أشار إليه ابن الحاجب رَحِمَهُ اللهُ^(١).



(١) في كتابه: الإيضاح في شرح المفصل (٤٨٨/٢)، ويُنظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد (ص ٢٥٦).

المبحث الثامن: الشفوية أو الشفهية

قال الخليل: «والفاء والباء والميم شفوية، وقال مرة: شفوية؛ لأن مبدأها من الشفة»^(١)، ومعنى الشفة معلوم، وهما شفتان: علوية وسفلية، كما في الشكل الآتي:



والأحرف الثلاثة عند الخليل: «مخرجها من بين الشفتين خاصة»، يقول: «ولا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصراح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط»^(٢)، وهذا ظاهر من حيث الإجمال، لكن في الفاء تفصيل نقله عنه النضر بن شميل والأخفش، وهو أن «مخرجها من الفم بين الثنايا العليا والشفة السفلى»^(٣)، ولا إشكال في صحة إطلاق هذا اللقب على الأحرف الثلاثة لخروجها من الشفتين أو إحداهما.

ونُقل عن الخليل أن الواو تشارك مع الباء والميم في مخرج الشفتين^(٤)، ولكنه -

(١) العين (٥٨/١).

(٢) المصدر السابق (٥٢/١).

(٣) تذكرة النحاة (ص ٢٨)، ونقل الأخفش في الكتاب نفسه (ص ٣٠)، ويُنظر: الكتاب (٤٣٣/٤)،

والرعاية (ص ٢٢٧)، والتحديد (ص ١٠٤).

(٤) ينظر: تذكرة النحاة لأبي حيان (ص ٣٠).

في كتاب العين - جعل الواو بإطلاق ضمن الحروف التي «تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة ... إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف»^(١).

وقد استقر من لدن سيويه ومن بعده أن الواو من بين الشفتين^(٢)، وقُيد بغير المدية عند الجعبري ومن تبعه؛ لأنهم أضافوا على سيويه وتابعيه مخرج الجوف الذي أشار إليه الخليل رَحِمَهُ اللهُ^(٣)، على أن الفاء والباء والميم تمتاز بالتصاق الشفتين في الباء والميم والتصاق الشفة السفلى بالثنايا العليا، بخلاف الواو التي لا تلتصق الشفتان عند النطق بها، فكانت الفاء والباء والميم أكثر أولوية بهذا اللقب من الواو.



(١) العين (٥٧/١).

(٢) يُنظر: الكتاب (٤/٤٣٣)، والرعاية (ص ٢٣٥)، والتحديد (ص ١٠٤).

(٣) ينظر: كنز المعاني للجعبري (٥/٢٥٧١، ٢٥٨٢، ٢٥٨٣)، والنشر (٣/٥٣٠، ٥٣٤).

المبحث التاسع: الهوائية والجوف

ذكر الخليل في العين هذين اللقيين، وجعلهما لأربعة أحرف، فقال: «والياء والواو والألف والهمزة هوائية، في حيز واحد؛ لأنها لا يتعلق بها شيء»^(١)، وقال: «أربعة أحرف جوف، وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف؛ فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف»^(٢).

وهو في هذين النصين يرى أن الحروف الهوائية والجوف أربعة، لكن جاءت نصوص أخر عنه تفيد غير ذلك، فنقل الليث^(٣) عنه أنه «كان يقول كثيراً: الألف اللينة والواو والياء هوائية، أي: أنها في الهواء»^(٤)، ونقل عنه الأخفش أنه قال: «وليدوا الياء والواو والألف من الجوف سميت جوفاً»^(٥)، وقال: «والياء والواو والهمزة هوائية؛ لأنها لا تتعلق بشيء من الأحياء»^(٦).

(١) العين (٥٨/١)، وغالب من نقل عنه وافق نصه. ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٣٩٢/٥)، وتصحفت الياء المثناة في المطبوع من شرح السيرافي إلى الباء الموحدة، وفي نقل تهذيب اللغة (٤٠/١) عنه لم يذكر معهن الهمزة.

(٢) العين (٥٨/١)، وفي طبعة مقدمة كتاب العين بتحقيق د. عبد الله درويش (ص ١٦٤)، لم يذكر الجوف، وسأها في النص نفسه بالهوائية، ولكن كل من نقل النص عن العين وافق النص أعلاه في تسميتها بالجوف. ينظر: تهذيب اللغة (٤٠/١) وشرح كتاب سيبويه للسيرافي (٣٩١/٥)، والموضح لعبد الوهاب القرطبي (ص ٨٠).

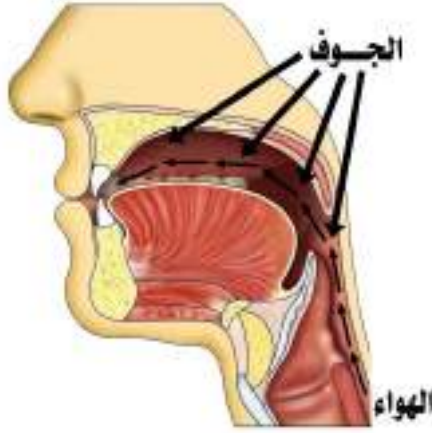
(٣) هو الليث بن نصر بن سيار الخراساني، صاحب الخليل بن أحمد، ومدون كتابه العين، سمي الأزهرى والده بالمظفر، كان بارعاً في الأدب بصيراً بالشعر والغريب والنحو. ينظر: إنباه الرواة (٤٢/٣)، وبغية الوعاة (٢٧٠/٢).

(٤) العين (٥٧/١).

(٥) تذكرة النحاة (ص ٢٩).

(٦) تذكرة النحاة (ص ٢٨)، ويقاربه ما نقله الأزهرى في تهذيب اللغة (٤٢/١) من رواية عن الخليل ليست للث، جعل فيها الحروف المعتلة هي الهمزة والياء والواو.

والهواء والجوف يراد بهما الفراغ أو الخلاء داخل الفم، بمعنى أنه لا يوجد مكان محدد في الفم لخروج هذه الأحرف، وهذا ظاهر عند الخليل بِجلاء في قوله: «لأنها لا تتعلق بها شيء»، وقوله: «فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة»، وقوله: «لا تتعلق بشيء من الأحياز»، وقوله: «لم يكن لها حيز تنسب إليه»، كما في الرسم:



والألف والواو والياء من أشد الحروف صعوبة في تحديد مخرجها، وأكثرها إشكالا لدى المتقدمين والمتأخرين، حتى قال ابن سينا: «أمر هذه الثلاثة عليّ مشكل»^(١)، وذلك لاتساع الفم عند النطق بها، ولتعدد أحوالها، ويمكن القول أن فيها ثلاثة مذاهب من حيث الجملة:

الأول: مذهب من يجعلها من الجوف بإطلاق، أي: سواء كانت مدية أو غير مدية، وهو ظاهر كلام الخليل في العين، فقد ذكر أحياز الحروف بشيء من الإجمال، وأورد الأحرف الثلاثة مرة واحدة فقال: «الألف والواو والياء في حيز واحد

(١) أسباب حدوث الحروف (ص ٨٥)، وينظر: أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد لغانم قدوري الحمد (ص ٨٨).

والهمزة في الهواء، لم يكن لها حيز تنسب إليه^(١)، ولم يذكر للواو والياء حالتها المدية وغير المدية، ولا أعلم أحداً وافقه على هذا الإطلاق.

الثاني: مذهب من يجعلها من غير الجوف بإطلاق، وهو قول سيبويه ومن تبعه من علماء العربية والتجويد والقراءات، رأوا أن مخرج الواو والياء المديتين هو عين مخرجهما غير مديتين، فالواو تخرج من بين الشفتين في الحالتين، والياء تخرج من وسط اللسان في الحالتين، وجعلوا الألف من مخرج الهمزة^(٢).

الثالث: من يفرق بين الحالتين، فيجعل الواو من الشفتين، والياء من وسط اللسان، حال كونها غير مديتين، ويجعلها من الجوف حال كونها مديتين، والألف معهما من الجوف، وهو ظاهر كلام الخليل فيما نقله الأخفش عنه، فإنه ذكر تفصيلاً لأحياز الحروف، وتوضيحاً لها، وتصريحاً بعددها، فقال: «ولها ستة عشر حيزاً»، وقال عن حروف المد الثلاثة: «وليدوّ الياء والواو والألف من الجوف سميت جُوفاً»، ولم يذكر الألف مع حروف الحلق، وجعل الياء من وسط اللسان مع الشين والياء، والواو من بين الشفتين مع الباء والميم^(٣)، وهو ما قرره بعد الجعبري وابن الجزري ومن تبعهم في عد مخرج الحروف سبعة عشر؛ بإثبات مخرج الجوف ضمنها^(٤)، وإثبات حالتها الواو والياء المدية وغير المدية.

وعلى هذا، فمذهب الخليل مترددٌ بين الأول والثالث، والثالث جاء عنده مفصلاً موضعاً أكثر من الأول كما أشرتُ، ولم يُعلم أحد وافقه على الأول، فيبدو أن الاعتماد على الثالث أولى وأحرى.

(١) العين (٥٨/١).

(٢) يُنظر: الكتاب (٤/٤٣٣)، والرعاية (ص ١٨٨، ١٩٣، ١٩٥)، والتحديد (ص ١٠٣، ١٠٤).

(٣) وأذكر نصوصه في ذلك؛ لأهميتها، وندرة من أشار إليها، قال: «ثم الشين، وله من وسط اللسان شَدَاه، ومن بين الحنك مُتْسَدَاه ... ثم الجيم والياء، وهما من مبدئه، ويعارضانه في مجراه»، وقال: «ثم الباء والميم والواو من بين الشفتين» تذكر النحاة (ص ٢٩-٣٠).

(٤) ينظر: كنز المعاني للجعبري (٥/٢٥٧)، والنشر (٥/٥٢٦) وما بعدها، والجامع المفيد للسنةوري (ص ٢١٣).

ونسبة الأحرف الثلاثة إلى الجوف والهواء ظاهرة، وتعليلها جلي وواضح، ووافقه جمع كبير من العلماء: الجعبري ومن بعده، كما مر، مع ملاحظة تقييد الواو والياء بحالة كونهما ساكنتين مسبوقتين بحركة من جنسهما.

وأما الهمزة عند الخليل في نصوصه المتقدمة، فقد جعلها أحياناً كالأحرف الثلاثة حيزاً ولقباً، بل صرّح بأن حروف الهواء أربعة، ولم يذكرها أحياناً أخرى ضمن الحروف الهوائية والجوف، ومرة ذكر الهمزة مع الواو والياء دون ذكر الألف، ونقل الأزهري عن الخليل أن الهمزة «مخرجها من أقصى الحلق عند العين»^(١)، وظاهر هذه النصوص متعارض بين اتجاهين:

- فتارة يدرجها مع الحروف الهوائية والجوف التي لا حيز لها.
- وتارة يخرجها منها، وينص على خروجها من أقصى الحلق.

وأقرب توجيه لهذا التعارض هو في التمييز بين حالتين في الهمزة، وكل حالة منهما تناسب أحد الاتجاهين السابقين، ففي الاتجاه الأول يمكن القول: إنه يقصد الهمزة التي أبدلت ألفاً أو ياءً أو واواً، وأما الاتجاه الثاني فهو على الأصل في الهمزة، وهو التحقيق، وقد أشار الخليل إلى هاتين الحالتين في قوله: «وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رُفِّعَتْ عنها لانت؛ فصارت الياء والواو والألف؛ عن غير طريقة الحروف الصحاح»^(٢).

وذكر هذا التوجيه أ.د. غانم قدوري الحمد حيث قال: «يبدو أنه قصد الهمزة المسهلة»^(٣)؛ معتمداً على نص الخليل السابق، غير أنه لم يقيّد نوع التسهيل، وهو الإبدال كما ذكرت^(٤)؛ لكون الهمزة تتحول فتصير حرف مد خالصاً؛ مما دل عليه

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١/ ٥١).

(٢) العين (١/ ٥٢).

(٣) شرح المقدمة الجزرية لغانم الحمد (ص ٢٣٤).

(٤) يطلق التسهيل على مطلق التغيير في الهمزة، ويدخل تحته الإبدال بهذا الاعتبار، كما يطلق على معنى =

قوله: «فصارت الياء والواو والألف»، فيُعد حرف المد في هذه الحالة همزةً باعتبار أصله الذي أبدل منه^(١).

إذا تقرر ما سبق فإن إطلاق هذين اللقبين (الهوائية) و(الجوف) على الأحرف الأربعة: الألف والواو المدية والياء المدية والهمزة المبدلة، إطلاق واضح لا يعتريه الإشكال.



=مخصوص، وهو: النطق بالهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، ويسمى (بين بين). ينظر: إبراز المعاني (٣٤٧/١)، والقواعد والإشارات في أصول القراءات (ص٤٦) وما بعدها، والإضاءة في بيان أصول القراءة (ص٢٣-٢٤).

(١) يُذكر في هذا المقام أن د. كمال بشر في كتابه دراسات في علم اللغة (ص٦٨) قال: «أما المروي عن الخليل فيما يتعلق بالهمزة ففيه خلط واضطراب واضحان»، وحشد بعد ذلك كلامًا طويلًا في بيان ما يراه من خلط واضطراب، ونفى في ثنائه هذا التوجيه الذي ذكرته في الجمع بين نصوص الخليل، بقوله (ص٦٩-٧٠): «إن ظواهر النقص والتغيير والحذف التي ظن الخليل أنها تلحق الهمزة ظواهر مستقلة، وليست - في رأينا - صورًا أخرى لها أو إبدالا منها ... إن الهمزة همزة فقط حين تحقق وتنطق بالفعل، أما تلك الحالات المشار إليها ونحوها فليست من الهمزة في شيء».

وأكد على هذا المعنى مرة أخرى فرأى في (ص٧٥) أن الخليل وتلامذته خلطوا خلطًا واضحًا في مخرج الهمزة يتمثل «في عدم نسبتها إلى نقطة معينة من مدارج النطق، وإصرارهم على أنها في الهواء لا حيز لها»، وقال: «ومن المؤكد أن الذي أوقعهم في هذا الخطأ هو نظرهم إلى الهمزة كما لو كانت حرف علة ... أو لعلمهم ركزوا على حالة من الحالات التي ظنوا أنها تعترتها، وهي حالة التخفيف أو التسهيل، وهذه الحالة في رأينا ... ليست من حالات الهمزة في شيء؛ إذ المنطوق في ذلك ليس همزًا، وإنما هو شيء آخر قد يكون ألفًا أو واوًا أو ياءً، وهذا المنطوق وحده - لا الهمزة - هو الذي يؤخذ في الحسبان».

والحقيقة أن المسألة اصطلاحية، فهو إن كان يرى أن حالة التخفيف والإبدال ليست همزةً فهذا شأنه، ولا يحكم به على الخليل رحمه الله وتلامذته وعصره؛ إذ من الوارد جدًا أن يسموا الهمزة المبدلة - في اصطلاحهم - همزةً حتى بعد تغييرها، ولا إشكال في ذلك ولا غضاضة، والله تعالى أعلم.

الخاتمة

من خلال هذا البحث توصلت إلى ما يلي:

١. كان نشوء مصطلح (ألقاب الحروف) عند ابن دريد (ت ٣٢١هـ) في الجمهرة، والأزهري (ت ٣٧٠هـ) في تهذيب اللغة.
٢. كانت بداية استقرار مصطلح (ألقاب الحروف) على الألفاظ التي ذكرها الخليل بن أحمد، عند علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ).
٣. تعريف ألقاب الحروف هو: ألفاظ توصف بها الحروف العربية؛ نسبةً إلى مواضع خروجها.
٤. كان الخليل رَحِمَهُ اللهُ دَقِيقًا في وضع الألقاب على الحروف، وظهر من خلال البحث تأكيد وتوضيح هذه الدقة التي امتاز بها من حيث العموم.
٥. مع التأكيد على دَقَّتِهِ رَحِمَهُ اللهُ في هذه الألقاب، يبقى لقب: (الثوية) لم تظهر صحة إطلاقه عند الخليل على أحرفه: الظاء والذال والطاء.
٦. التأكيد على صحة إطلاق لقب الحلقية على الأحرف الستة: الهمزة المحققة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء؛ وأدرج سيبويه ومن تبعه الألف ضمنها.
٧. حرف القاف أكثر اختصاصًا باللهاء من الكاف؛ لذا يرجح بعض المحدثين اختصاص القاف بلقب (اللهوية).
٨. (شجر الفم) عند الخليل: هو في المنطقة المتوسطة بين طرفي اللحيين، وهو الفراغ الكائن وسط الفم، وهو المراد بقوله: «مفرج الفم».
٩. اختصت الصاد والزاي والسين عن بقية حروف طرف اللسان، بعدم التصاقه بعضو آخر عند النطق بها، فكان اختصاصها بلقب (الأسلية) ظاهر الصحة.
١٠. النطع هو منطقة التحزيز في الحنك الأعلى، وتصدُّد اللسان بالطاء والذال والتاء إلى الحنك يجعلها متصلة بهذه المنطقة، فتناسب ذلك مع لقب النطعية بشكل جلي.

١١. الدَّلَقُّ له دالتان: عضويّة، وهي: طرف اللسان وحده، ونطقية، وهي: سهولة المنطق وفصاحته، وامتازت اللام والنون والراء، عن بقية حروف طرف اللسان، بالدلالة النطقية.

١٢. الفاء والباء والميم تمتاز بالتصاق الشفة، بخلاف الواو التي لا تلتصق الشفتان عند النطق بها، فكانت أقلَّ أولويّةً بلقب: (الشفوية) من سابقتها.

١٣. جعل الخليل الهمزة مرة في الحروف الحلقية، ومرة في الحروف الهوائية، وهذا باعتبار حالتين للهمزة، فهي من أقصى الحلق إذا حُقِّقَتْ، وإذا أبدلت كانت هوائية.

١٤. حاول بعض العلماء توجيه بعض الألقاب التي صُعِبَ عليهم ربطها بالحروف التي ذُكِرَتْ تحتها بكونها جاءت مجاورة للموضع التي ذُكِرَتْ تحتها، والقول بوضع ألقاب للحروف على أساس المجاورة مشكل؛ لحصول التجاور بين حروف كثيرة، فيكون ذلك سببا في تداخل الألقاب، وخصوصا حروف طرف اللسان المتجاورة تجاوزاً كبيراً.

ومن خلال العمل في هذا البحث ومعايشته، ظهرت الحاجة إلى العناية ببعض الجوانب بحثاً ودراسة، ومن ذلك:

١. دراسة تشمل الموضوع عند الخليل وغيره، بعنوان: (ألقاب الحروف دراسة تاريخية تحليلية نقدية).

٢. دراسة عميقة لنصوص الخليل المتعلقة بمخارج الحروف في كتاب تذكرة النحاة للإمام أبي حيان، وبحسب علمي فإن هذه النصوص ما زالت لم تأخذ حظها من الدراسة؛ على كثرة الأبحاث المتعلقة بالأصوات عند الخليل بن أحمد رَحِمَهُ اللهُ.



فهرس المصادر والمراجع

١. **الإبانة في اللغة العربية**. سلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري (ت ٥١١هـ)، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة وآخرين.
٢. **إبراز المعاني من حرز الأماني**. أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت ٦٦٥هـ)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، (بدون تاريخ)، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض.
٣. **إتحاف البرية بضبط متن (التحفة السمنودية في تجويد الكلمات القرآنية للسمنودي)**. أحمد محمد مأمون، مصر-الجيزة: مكتبة أولاد الشيخ، ط ١، ٢٠١٠م.
٤. **أثر مصطلحات الخليل الصوتية ومنهجها في دراسات معاصريه**. د. المهدي بورويبة، الجزائر - ورقلة: مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، العدد: ٥، ٢٠٠٦م.
٥. **أحكام قراءة القرآن الكريم**. محمود خليل الحصري (ت ١٤٠١هـ)، مكة المكرمة: المكتبة الملكية، ط ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٦. **استدراكات ملا علي القاري على شراح المقدمة الجزرية**. محمد بن مرزوق ايت عمران، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية - كلية القرآن الكريم - قسم القراءات، بحث ماجستير، ١٤٣٢-١٤٣٣هـ.
٧. **أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين**. أ.د. أحمد محمد قدور، دمشق: دار الفكر، ط ٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٨. **الأصوات العربية بين الخليل وسيبويه**. د. عليان الحازمي، مكة المكرمة: بحوث كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، العدد ٢، ١٤٠٤-١٤٠٥هـ.
٩. **الأصوات اللغوية**. د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥، ١٩٧٥م.
١٠. **الإضاءة في بيان أصول القراءة**. علي بن محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ)، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ط ١، ١٤٢٠-١٩٩٩م.
١١. **أعضاء النطق ووظيفتها الصوتية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي**. زهية مرابط. الجزائر - قسنطينة: مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد: ١٤، ٢٠٠٣م.

١٢. **إنباه الرواة على أنباه النحاة.** الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، القاهرة: دار الفكر العربي-بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
١٣. **أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد.** أ.د. غانم قدوري الحمد، الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط ١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
١٤. **أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث.** د. صفية مطهري، دمشق: مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، العدد ١١٦، ٢٠٠٩هـ.
١٥. **الإيضاح في شرح المفصل.** (ابن الحاجب) أبو عمرو عثمان بن عمر النحوي (ت ٦٤٦هـ)، الجمهورية العراقية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، تحقيق: د. موسى بناي العليلي.
١٦. **البارع في اللغة.** إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ)، بغداد: مكتبة النهضة - بيروت: دار الحضارة العربية، ط ١، ١٩٧٥م، تحقيق: هشام الطعان.
١٧. **البديع في علم العربية.** (ابن الأثير) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ)، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط ١، ١٤٢٠هـ، تحقيق: د. فتحي أحمد علي الدين.
١٨. **البرهان في تجويد القرآن.** محمد الصادق قمحاوي، بيروت: عالم الكتب، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
١٩. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.** جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، صيدا لبنان: المكتبة العصرية، ط ٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
٢٠. **بيان جهد المقل.** محمد بن أبي بكر المرعشي المعروف بـ "ساجقلي زاده" (ت ١١٥٠هـ)، (مخطوط) مكتبة (لا له لي) بإسطنبول - تركيا.
٢١. **تاج العروس من جواهر القاموس،** (مرتضى الزبيدي) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (١٢٠٥هـ)، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرين.

٢٢. **التجويد المصور**. د. أيمن رشدي سويد، دمشق: مكتبة ابن الجزري، ط٢، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٢٣. **التجويد المبسر**. علي بن عبد الرحمن الحذيفي وآخرون، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٨هـ.

٢٤. **التحديد في الإتقان والتجويد**. أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، عمّان: دار عمار، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، تحقيق: غانم قدوري الحمد.

٢٥. **تحفة المريد لمقدمة التجويد (من أول الكتاب إلى نهاية شرح البيت رقم ٥١)**. إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري (ت ٨٩٣هـ)، المدينة المنورة: رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٢/١٤٣٣هـ، تحقيق: محمد بن إبراهيم سيف.

٢٦. **تذكرة النحاة**. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، (مخطوط)، الخزانة العامة بالرباط - المغرب، (رقم ٢١٤ق).

٢٧. **تذكرة النحاة**. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، تحقيق: د. عفيف عبد الرحمن.

٢٨. **التفكير الصوتي عند الخليل بن أحمد**. د. أحمد حلمي خليل، مصر - الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٩٨٨م.

٢٩. **التمهيد في علم التجويد**. أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، تحقيق: غانم قدوري الحمد.

٣٠. **التمهيد في معرفة التجويد**. أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطار (ت ٥٦٩هـ)، عمّان: دار عمار، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، تحقيق: غانم قدوري الحمد.

٣١. **تهذيب اللغة**. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة (بدون تاريخ)، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين.

٣٢. **تيسير أحكام التجويد**. عبد الهادي عبد الرحمن العطوي وآخرين، المدينة المنورة: دار الخضير، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٣٣. **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور.** (ابن الأثير الكاتب) نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٧هـ)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م، تحقيق: مصطفى جواد.

٣٤. **الجامع المفيد في صناعة التجويد.** زين الدين جعفر بن إبراهيم السنهوري (ت ٨٩٤هـ)، بيروت: دار ابن حزم، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م، تحقيق: مولاي محمد الإدريسي.

٣٥. **الجرانيم.** المنسوب لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧م، تحقيق: محمد جاسم الحميدي.

٣٦. **جمال القراءة وكمال الإقراء.** علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، مكة المكرمة: مكتبة التراث، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، تحقيق: د. علي حسين البواب.

٣٧. **جمال القراءة وكمال الإقراء.** علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، دمشق: دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، تحقيق: مروان العطية ومحسن خراطة.

٣٨. **جمهرة اللغة.** أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، بيروت: دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٨٧م، تحقيق: رمزي منير بعلبكي.

٣٩. **جهد المقل.** محمد بن أبي بكر المرعشي المعروف بـ"ساجقلي زاده" (ت ١١٥٠هـ)، عمّان: دار عمار، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، تحقيق: سالم قدوري الحمد.

٤٠. **جهود الخليل بن أحمد في الدراسات الصوتية.** أحلام محجوب المدني، السودان - أم درمان: جامعة أم درمان الإسلامية، رسالة ماجستير، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٤١. **الحواشي المفهومة في شرح المقدمة.** (ابن الناظم) أحمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٥هـ)، القاهرة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط ١، ٢٠٠٦م، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي.

٤٢. **خلق الإنسان.** (الزجاج) أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٣١١هـ)، مانشستر: مجلة الحكمة، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، تحقيق: وليد بن أحمد الحسين.

٤٣. **خلق الإنسان**. أبو محمد ثابت بن أبي ثابت (من علماء القرن الثالث الهجري)، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ط ٢، ١٩٨٥م، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج.

٤٤. **الخليل بن أحمد رائد علم الأصوات**، د. أحمد بن محمد سالم الزوي، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، ليبيا، العدد التاسع، (منشور عبر الإنترنت دون تاريخ).

٤٥. **الخليل رائد علم الصوت**. د. حازم الحلي. دمشق: مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد (العدد) ٦٨، ١٩٩٣م.

٤٦. **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**. أ.د. غانم قدوري الحمد، عمّان: دار عمار، ط ٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٤٧. **دراسات في علم اللغة**. د. كمال بشر، القاهرة: دار غريب، ١٩٩٨م.

٤٨. **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**. أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، عمّان: دار عمار، ط ٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، تحقيق: أحمد حسن فرحات.

٤٩. **سر صناعة الإعراب**. أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، دمشق: دار القلم، ط ٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، تحقيق: د. حسن هندراوي.

٥٠. **الشاطبية (حزب الأماني ووجه التهاني)**. القاسم بن فيرّ الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط ١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، تحقيق: علي بن سعد الغامدي.

٥١. **شرح الجعبري على الشاطبية (كنز المعاني في شرح حزب الأماني ووجه التهاني)**. أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري (ت ٧٣٢هـ)، مصر - الجيزة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط ١، ٢٠١١م، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي.

٥٢. **شرح الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع**. أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المتتوري القيسي، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، تحقيق: الصديقي سيدي فوزي.

٥٣. **شرح المفصل للزمخشري**. أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، تحقيق: إميل بديع يعقوب.

٥٤. **شرح المقدمة الجزرية.** أحمد بن مصطفى بن خليل (طاشكيري زاده) (ت ٩٦٨هـ)، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١هـ، تحقيق: د. محمد بن سيدي محمد الأمين.
٥٥. **شرح المقدمة الجزرية.** غانم قدوري الحمد، جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٥٦. **شرح الهداية.** أبو العباس أحمد عمار المهدي (ت ٤٤٠هـ)، بيروت: دار عمار، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر.
٥٧. **شرح شافية ابن الحاجب.** نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين.
٥٨. **شرح عقود الجمان في تجويد القرآن.** د. محمد مرزوق أيت عمران، القاهرة: مركز إحكام للبحوث والدراسات القرآنية - عالم الثقافة، ط ١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
٥٩. **شرح كتاب سيبويه.** (السيرافي) أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٨م، تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي.
٦٠. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.** إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، بيروت: دار العلم للملايين، ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.
٦١. **العين.** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، (ضمن سلسلة المعاجم والفهارس)، (بدون تاريخ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.
٦٢. **غاية الإحسان في خلق الإنسان.** (السيوطي) جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر كمال الدين (ت ٩١١هـ)، القاهرة: دار الفضيلة، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم.
٦٣. **غاية النهاية في طبقات القراء.** أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٦هـ - ١٤٢٧م، تحقيق: ج. برجستراسر.
٦٤. **الغريب المصنف.** أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي (ت ٢٢٤هـ)، المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية (العددان ١٠١، ١٠٢ / ١٤١٤ - ١٤١٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي.

٦٥. **فتح الوصيد في شرح القصيد.** علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، الرياض: مكتبة الرشد، ط ٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، تحقيق: مولاي محمد الإدريسي الطاهري.

٦٦. **الفوائد السرية في شرح الجزرية.** (ابن الحنبلي) أبو عبد الله رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف التاذفي (ت ٩٧١هـ)، دمشق: مركز زيد بن ثابت، ط ١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، تحقيق: ساهرة حمادة سالم.

٦٧. **في الصوتيات العربية أصوات الدلالة بين القدماء والحديثين.** سلوى محمد القباطي، الأردن - إربد: عالم الكتب الحديث، ط ١، ٢٠١٦م.

٦٨. **قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود.** د. عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٦٩. **القواعد والإشارات في أصول القراءات.** القاضي أحمد بن عمر بن محمد الحموي (ت ٧٩١هـ)، دمشق: دار القلم، ط ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، تحقيق: د. عبد الكريم بن محمد بكار.

٧٠. **الكامل في القراءات الخمسين.** أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي (ت ٤٦٥هـ)، المدينة المنورة: كرسي الشيخ يوسف عبد اللطيف جميل للقراءات بجامعة طيبة، ط ١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، تحقيق: أ.د. عمر يوسف حمدان وتغريد محمد حمدان.

٧١. **الكتاب.** (سيبويه) عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، ط ٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

٧٢. **الكتاب.** (سيبويه) عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، مصر: المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣١٦هـ.

٧٣. **الكنز اللغوي في اللسن العربي.** ضمنه: (كتاب الإبل وكتاب خلق الإنسان للأصمعي) بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٠٣م.

٧٤. **لسان العرب.** محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، بيروت: دار صادر، ط ٣، ١٤١٤هـ.

٧٥. المحكم والمحيط الأعظم. (ابن سيده) أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، تحقيق: عبد الحميد هندراوي.
٧٦. مخارج الحروف وصفاتها عند الخليل بن أحمد الفراهيدي وموقف قاسم البريسم منها من خلال كتابه علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة. عز الدين هبيرة، الجزائر - قسنطينة: مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد (العدد) ١٤، ٢٠١٧م.
٧٧. المخارج النطقية للأصوات اللغوية في مدرسة التقليبات الصوتية المعجمية. د. منير شنطاوي و د. حسين العظامات، مجلة جامعة دمشق، المجلد (العدد) ٢٤، ٢٠٠٨م.
٧٨. المخصص. (ابن سيده) أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، تحقيق: خليل إبراهيم جفال.
٧٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. أبو العباس أحمد بن محمد الفيومي (ت نحو ٧٧٠هـ)، القاهرة: دار المعارف، ط ٢، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي.
٨٠. المصطلح الصوتي في معجم العين للخليل بن أحمد. د. عمرو محمد فرج مذكور، القاهرة: مجلة علوم اللغة، دار غريب، المجلد (العدد) ١٤، ٢٠١١م.
٨١. معجم مقاييس اللغة. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
٨٢. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، استانبول، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، تحقيق: طيار آلتی قولاج.
٨٣. المفصل في صناعة الإعراب. (الزمخشري) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت ٥٣٨هـ)، بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣م، تحقيق: د. علي بو ملحّم.
٨٤. المقدمة (الجزرية) فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه. أبو الخير محمد بن محمد ابن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، المدينة المنورة: مكتبة دار الهدى، ط ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، تحقيق: محمد تميم الزعبي.

٨٥. مقدمة كتاب العين في اللغة العربية. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، القاهرة: مجلة معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المجلد (العدد) ٩، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م، تحقيق: عبد الله درويش.

٨٦. الملامح الصوتية في مقدمات المعاجم العربية من القرن ٢ إلى القرن ١٠هـ. فاطمة الزهراء بخدة، الجزائر-وهران: جامعة وهران، معهد الفنون والآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، رسالة علمية، ٢٠١٢-٢٠١٣م.

٨٧. موازنة بين الخليل وسيبويه من خلال مقدمة العين للخليل والكتاب لسيبويه. د. هدى السداوي، مصر - أسبوط: مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، العدد ٢٨، ٢٠٠٩م.

٨٨. الموضح في التجويد. عبد الوهاب بن محمد القرطبي (ت ٤٦١هـ)، عمّان: دار عمار، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، تحقيق: غانم قدوري الحمد.

٨٩. الموضح في وجوه القراءات وعللها. (ابن أبي مريم) أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي الفسوي (ت ٥٦٥هـ)، مصر-الجيزة: مكتبة التوعية الإسلامية، ط ٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي.

٩٠. النشر في القراءات العشر. محمد بن محمد بن الجزري، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٥هـ، تحقيق: د. السالم محمد محمود الشنقيطي.

٩١. النواحي الصوتية في كتاب العين والنظرية الحديثة في علم الصوت. د. خليل الحماش. بغداد: مجلة الآداب، كلية الآداب بجامعة بغداد، العدد ١٦، ١٩٧٣م.

٩٢. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، طبعة على نفقة فاعل خير (بدون دار النشر) (بدون تاريخ).

٩٣. هدي المجيد في أحكام التجويد. هدى العمروسي، الرياض: مكتبة الرشد، ط ٧، ١٤٣٢-٢٠١١م.

٩٤. الموقع الإلكتروني: "ملتقى أهل التفسير": vb.tafsir.net



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	١٣٣
المقدمة	١٣٤
تمهيد: التعريف بألقاب الحروف ومصادر دراستها عند الخليل	١٤٣
أولاً: التعريف بألقاب الحروف:	١٤٣
ثانياً: مصادر دراسة ألقاب الحروف عند الخليل:	١٤٦
المبحث الأول: الحلقية	١٤٨
المبحث الثاني: اللهوية	١٥١
المبحث الثالث: الشجرية	١٥٣
المبحث الرابع: الأسلية	١٥٩
المبحث الخامس: النطعية	١٦٢
المبحث السادس: اللثوية	١٦٧
المبحث السابع: الذلقية	١٦٩
المبحث الثامن: الشفوية أو الشفهية	١٧٤
المبحث التاسع: الهوائية والجوف	١٧٦
الخاتمة	١٨١
فهرس المصادر والمراجع	١٨٣
فهرس الموضوعات	١٩٢

هَذَا ذِكْرٌ

دلائل ودلالات



إعداد

د. مسعود بن مساعد الحسيني

الأستاذ المشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن - كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

- من مواليد عام ١٣٨٠ هـ بالمدينة المنورة.
- تخرج في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام ١٤٠٥ هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام ١٤١٠ هـ بأطروحته: "منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التفسير مع تحقيق جزء من تفسيره"، كما نال شهادة الدكتوراه منه عام ١٤١٧ هـ بأطروحته: "الإيضاح في التفسير لقوام السلة الأصفهاني: تحقيق ودراسة من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة المائدة".
- من أعماله المنشورة: "البيان فيما جاء في الكتاب العزيز من حب الوطن"، "العدل والإحسان مع المخالف في ضوء القرآن".

• البريد الإلكتروني: mosed.m.h@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد :
فقد سمي الله تعالى كتابه بأسماء عديدة، ووصفه بصفات متنوعة، تدل على عظمته، وجلالة قدره، ومن ذلك أن الله تعالى سماه (ذكراً)، ولهذا الاسم معانيه العديدة، ودلالاته الواسعة، وأدلة تلك الدلالات المتعددة، وفي هذا البحث حاولت أن ألقي الضوء على هذا الاسم، ودلالاته الواسعة، مع الاستدلال لتلك الدلالات من الكتاب نفسه، مؤيداً وداعماً تلك الدلالات بأدلتها من الكتاب نفسه، مع إيراد ما يشهد لهذا من السنة وكلام أئمة التفسير، ومنها أنه ذكر لله، وذكر شرف، ومذكر للإنسان بمادته وأصل خلقته، ومذكر بأخبار السابقين واللاحقين، ونحو ذلك، ليتبين من خلال هذا عظمة هذا الاسم وسعة دلالاته، ولينسج على منواله في دراسة أسماء القرآن كلها.

الكلمات المفتاحية: دلائل، دلالات، القرآن، دلالة، دليل، ذكر.

وبالله التوفيق.



المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، بأجزل معنى، وأبلغ خطاب، تبصرة وذكرى لأولي الألباب، والصلاة والسلام على من خصه ربه بالنعم، وأتاه جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه أولي الإباء والشمم، ومن سار على نهجه من سائر العرب والعجم، أما بعد:

فلما أجلت ناظري في كتاب الله وجدت الله قد عظم كتابه - وهو جدير بالتعظيم - بتعدد أسمائه، وكثرة الأسماء دالة على كثرة الصفات، وكثرة الصفات دالة على عظمة المسمى الموصوف.

وكان من تلك الأسماء {الذكر الحكيم} وقد وجدت هذا في غير ما موضع، فمنه: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٥٨] وقوله: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُفَعُوا عَذَابٍ﴾ [ص: ٨]. ولما تأملت دلالة هذا الاسم رأيتها واسعة، شاملة، عظيمة، فأحببت أن ألقى الضوء على هذا الموضوع؛ من خلال بيان آية ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ [ص: ٤٩]. ومضامينها، ودلالاتها، وأدلتها، في بحث أسميته (﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ دلائل ودلالات) وقد قسمت الموضوع إلى مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة فتشتمل على ما يلي :

- ١- أهمية الموضوع.
- ٢- أهداف الموضوع.
- ٣- أسباب اختياره .
- ٤- الدراسات السابقة .
- ٥- إضافة البحث .
- ٦- منهج البحث وإجراءاته.
- ٧- خطة البحث.

وأما التمهيد فقد بينت فيه ما يلي:

١. من أدلة عظمة الكتاب كثرة أسمائه.

٢. تضمن القرآن لجوامع الكلم.

٣. كلام المفسرين في عظمة هذا الوصف ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾.

٤. المراد بالدلائل والدلالات.

وأما المباحث فهي كما يلي:

المبحث الأول: القرآن ذكر الله تعالى.

المطلب الأول: دلائل هذا المعنى في الذكر الحكيم.

المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى وبيانه في الذكر الحكيم.

المبحث الثاني: القرآن ذكر وشرف لقارئه.

المطلب الأول: دلائل هذا المعنى في الذكر الحكيم.

المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى وبيانه في الذكر الحكيم.

المبحث الثالث: القرآن ذكر للمعاد والجزاء.

المطلب الأول: دلائل هذا المعنى في الذكر الحكيم.

المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى وبيانه في الذكر الحكيم.

المبحث الرابع: القرآن ذكر للشرعة.

المطلب الأول: دلائل هذا المعنى في الذكر الحكيم.

المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى وبيانه في الذكر الحكيم.

المبحث الخامس: القرآن ذكر للنعم.

المطلب الأول: دلائل هذا المعنى في الذكر الحكيم.

المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى وبيانه في الذكر الحكيم.

المبحث السادس: القرآن ذكر لأصل الإنسان.

المطلب الأول: دلائل هذا المعنى في الذكر الحكيم.

المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى وبيانه في الذكر الحكيم.

المبحث السابع: القرآن ذكر قصص الأولين.

المطلب الأول: دلائل هذا المعنى في الذكر الحكيم.

المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى وبيانه في الذكر الحكيم.

الخاتمة والفهارس العامة.

١ - أهمية الموضوع : تتمثل أهمية الموضوع في أمور منها :

١ - أن البحث في أسماء القرآن الكريم يورث تعظيم القرآن ؛ لأن الأسماء تدل على الصفات، وكثرتها تدل على عظمة المسمى لتعدد صفاته .

٢ - أن هذا الموضوع يدخل ضمن التفسير الموضوعي من وجه، ذلك أنه يجمع الآيات المتعلقة بهذا الاسم في بحث واحد .

٣ - أنه يساهم في فتح آفاق للباحثين، لمواصلة هذا المشروع بدراسة أسماء القرآن اسماً اسماً، دراسة منهجية مستفيضة .

٢ - أهداف الموضوع : للموضوع أهداف عديدة منها :

١ - إلقاء الضوء على هذا الاسم الشامل العظيم (الذكر).

٢ - بيان أدلة معاني هذا الاسم من الكتاب وبيانه وأقوال المفسرين .

٣ - المساهمة في إثراء هذا الجانب، المتعلق بدراسة أسماء القرآن الكريم، لتأكيد عظيمته وشموله .

٣ - أسباب اختيار الموضوع :

١ - الرغبة في لفت الأنظار إلى عظمة القرآن الكريم، من خلال سعة دلالة أسمائه، ومعانيها .

- ٢- أردت أن أسن سنة حسنة في سلسلة دراسات لأسماء القرآن الكريم، تفرد كل اسم بدراسة مستقلة، ليأخذ قدراً من الدراسة المتأنية الشاملة .
- ٣- أنني لم أجد فيما وقفت عليه دراسات على هذا المنوال بتخصيص كل اسم للقرآن الكريم بدراسة مستقلة في مؤلف خاص، فأردت أن أساهم في سد ثغرة في المكتبة القرآنية في هذا المجال .

١- الدراسات السابقة :

لأهمية هذا الموضوع أسماء القرآن الكريم فقد عني به العلماء قديماً وحديثاً، فمنهم من ذكر جملة من أسمائه في ثانيا مؤلفاتهم، كالزركشي في (البرهان في علوم القرآن) والسيوطي في (الإتقان) والفيروز آبادي في (بصائر ذوي التمييز)، ومنهم من ألف فيها مؤلفات مستقلة .

فممن ألف في أسماء القرآن :

- ١- علي بن أحمد بن الحسن التجيبي الحرالي، المتوفي سنة (٦٤٧هـ).
- ٢- ابن قيم الجوزية المتوفي سنة (٧٥١)، ألف كتاب (شرح أسماء الكتاب العزيز).
- ٣- الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي، ألف كتاباً عنوانه: (الهدى والبيان في أسماء القرآن).
- ٤- محمد جميل أحمد غازي وألف كتاباً أسماه (أسماء القرآن في القرآن).
- ٥- الدكتور : آدم بمبا، ألف كتاباً أسماه (أسماء القرآن الكريم، أسماء سورته وآياته).

٢- إضافة الدراسة :

لقد سرت على منوال العلماء، واهتديت بمناهجهم في أصل هذه الدراسة، إلا أنني حاولت أن أميز دراستي بما يلي :

- ١- الدراسة المنهجية المتسقة لكل معنى من المعاني .
- ٢- الدراسة الموسعة لكل معنى من المعاني .
- ٣- الجمع بين معاني الاسم ودليل كل معنى .

٣- منهج الدراسة :

- ١- بيان المعنى من معاني هذا الاسم (الذكر).
- ٢- الاستدلال لهذا المعنى من الكتاب والسنة وأقوال المفسرين .
- ٣- توثيق ما ذكره سواء من معاني الاسم أو أدلته توثيقاً علمياً .
- ٤- السير على منهج متسق في جميع معاني هذا الاسم، ليسهل استيعاب المعاني، وانتظامها في ذهن القارئ .



التمهيد

١- من أدلة عظمة الكتاب كثرة أسمائه:

من المعلوم المتقرر عند العلماء أن كثرة أسماء المسمى تدل على كثرة صفاته، وكثرة صفاته تدل على عظمته، فقد جمع صفات شتى، كلما نظرت له من ناحية رأيت فيه معنى عظيماً، فاجتماع تلك المعاني في مسمى واحد دليل على عظمته، ألا ترى إلى كثرة أسماء ربنا العظيم سبحانه، حتى إن من أسمائه ما استأثر به في علم الغيب عنده، وذلك دليل عظمته سبحانه وهو العظيم.

أولاً ترى إلى كثرة أسماء نبينا ﷺ، وهو ذو الخلق العظيم ﷺ.

قال الفيروزآبادي: «اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، أو كماله في أمر من الأمور؛ أما ترى أن كثرة أسماء الأسد دلت على كمال قوته، وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدته وصعوبته، وكثرة أسماء الداهية دلت على شدة نكايتها. وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته؛ وكثرة أسماء النبي ﷺ دلت على علو رتبته، وسمو درجته. وكذلك كثرة أسماء القرآن دلت على شرفه، وفضيلته»^(١).

وكذا ذكر أن الأسماء تدل على شرف المسمى السيوطي في الإتقان^(٢). وابن مرعي في قلائد المرجان^(٣). وهكذا فكثرة أسماء القرآن الكريم دلت على عظمته.

٢- تضمن القرآن لجوامع الكلم:

من المعلوم أن مما أتى الله نبيه ﷺ جوامع الكلم حيث قال: «أوتيتُ جوامعَ

(١) بصائر ذوي التمييز إلى لطائف الكتاب العزيز (١/ ٨٨).

(٢) الإتقان (١/ ١٧٢).

(٣) قلائد المرجان (١/ ٤٩).

الكلم، واختصر لي الحديث اختصاراً^(١).

وجوامع الكلم، الكلمات الجامعة التي تشتمل على معاني عظيمة، ودلائل واسعات.

قال الزهري: «جوامع الكلم - فيما بلغنا - أن الله يجمع له الأمور الكثيرة، التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك»^(٢).

وقال الهروي: «جوامع الكلم: يعني به القرآن، جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة، وكلامه ﷺ كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعاني»^(٣).

وقال الأزهري: «أوتيت جوامع الكلم» يعني القرآن وما جمع الله عز وجل بلطفه من المعاني الجمّة في الألفاظ القليلة، كقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وقال ابن الأثير: وفيه «أوتيت جوامع الكلم» يعني القرآن، جمع الله بلطفه في الألفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة، واحداها جامعة: أي كلمة جامعة^(٤).

فجوامع الكلم في الوحيين جميعاً؛ الكتاب والسنة.

أما الكتاب فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠] وهي أجمع آية في الخير والشر.

وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٢/٦) والبيهقي في شعب الإيمان (١٧١/٧) وقوله "أعطيت جوامع الكلم" متفق عليه. وقد تقدم تخريجه.

(٢) ذكره عنه البخاري في صحيحه (٣٦/٩).

(٣) النهاية في غريب الحديث (١/٢٩٥).

(٤) المرجع السابق بصحيفته.

فهي آية أمرة بالتعاون على كل بر وتقوى، مع سعة معنى البر والتقوى وكثرة أفرادهما، وناهية عن التعاون على كل إثم وعدوان، مع سعة المأثم، وتنوع الاعتداءات، وتجاوز الحدود، في حق الخالق والمخلوق.

وقوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].
وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) [الزلزلة: ٧، ٨] وهي آية فذة جامعة، وقد دلت النكرة المضافة في قوله {مِثْقَالَ ذرة} على العموم والشمول مع شمول النكرة التي ميز بها {خيرا} و{شرا}.

وأما جوامع الكلم في السنة فمنها: قوله ﷺ: «الدين النصيحة»^(١)، وقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»^(٢)، وقوله ﷺ: «قل آمنت بالله ثم استقم»^(٣)، وقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»^(٤).

وقد جمع العلماء طائفة من جوامع الكلم، من أقوال المصطفى ﷺ في مؤلفات من أشهرها (جامع العلوم والحكم بشرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم) لابن رجب الحنبلي.

وجوامع الكلم قمة في البلاغة، إذ (البلاغة الإيجاز) كما قال أهل العلم، ومن رزق عناية، وفهما لجوامع الكلم تبين كيف صار هذا الكتاب المحدود في سوره وآياته، وهذه السنة المجموعة، كافية للعالم إلى قيام الساعة عما سواها، إذ يندرج تحت تلك الكليات، والأصول الجامعات، ما لا يتناهى من الجزئيات، وإخال أن من أساء القرآن ما جمع معان واسعة كالمجيد، والهدى، والنور ونحوها.

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب بيان أن الدين النصيحة (١/ ٥٣) ح (٢٠٥).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٣١٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع ح (٧٥١٧).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤١٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع ح (٤٣٩٥).

(٤) رواه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الوحي (١/ ٢) ح (١).

واسم القرآن {الذكر} من الأسماء الجامعة في معانيها، الواسعة في مقاصدها ومراميها، وهو ما أنا بصدد إلقاء الضوء عليه في بحثي هذا.

٣- كلام المفسرين في عظمة هذا الاسم {الذكر}:

جاء في كتاب الله تعالى وصف القرآن بأنه ذكر، وقد نوه العلماء بما يدل على عظمة هذا الاسم للقرآن الكريم وشموله.

فقال الطبري عند قول تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾: «يقول تعالى ذكره: هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد ذكر لك ولقومك، ذكرناك وإياهم به»^(١).

وقال ابن كثير: «وقوله: ﴿وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١] أي: والقرآن المشتمل على ما فيه ذكر للعباد، ونفع لهم في المعاش والمعاد».

ثم ذكر قولي العلماء في معنى ذلك: أحدهما: أن فيه تذكيراً للعباد.

والآخر: ذي الشرف أي: ذي الشأن والمكانة.

وعقب بقوله: «ولا منافاة بين القولين، فإنه كتاب شريف مشتمل على التذكير، والإعذار، والإنذار»^(٢).

ومن أحسن من رأيته احتفى بهذا الاسم، وما دل عليه من كريم المعاني السعدي ﷺ في تفسيره الماتع "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" حيث يقول عند قوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ أي: «ذي القدر العظيم والشرف، المذكر للعباد كل ما يحتاجون إليه من العلم، بأسماء الله وصفاته وأفعاله، ومن العلم بأحكام الله الشرعية، ومن العلم بأحكام المعاد والجزاء، فهو مذكر لهم في أصول دينهم وفروعه».

(١) تفسير الطبري: (٢١/ ٢٢٠).

(٢) تفسير ابن كثير: (٧/ ٥١).

وهنا لا يحتاج إلى ذكر المقسم عليه، فإن حقيقة الأمر، أن المقسم به وعليه شيء واحد، وهو هذا القرآن، الموصوف بهذا الوصف الجليل، فإذا كان القرآن بهذا الوصف، علم ضرورة العباد إليه، فوق كل ضرورة، وكان الواجب عليهم تلقيه بالإيمان والتصديق، والإقبال على استخراج ما يتذكر به منه^(١).

ويقول عند قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٥٢]: «وهذا منة عظيمة على رسوله محمد ﷺ وعلى أمته، حيث أنزل عليهم هذا الذكر الحكيم، المحكم المتقن، المفصل للأحكام والحلال والحرام وإخبار الأنبياء الأقدمين، وما أجرى الله على أيديهم من الآيات البينات والمعجزات الباهرات، فهذا القرآن يقص علينا كل ما ينفعنا من الأخبار والأحكام، فيحصل فيها العلم والعبرة وتثبيت الفؤاد ما هو من أعظم رحمة رب العباد»^(٢).

وقال في موضع آخر: ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ [طه: ٩٩]: أي: «عطية نفيسة، ومنحة جزيلة من عندنا. ﴿ذكر﴾ وهو هذا القرآن الكريم، ذكر للأخبار السابقة واللاحقة، وذكر يتذكر به ما لله تعالى من الأسماء والصفات الكاملة، ويتذكر به أحكام الأمر والنهي، وأحكام الجزاء، وهذا مما يدل على أن القرآن مشتمل على أحسن ما يكون من الأحكام، التي تشهد العقول والفطر بحسنها وكمالها، ويذكر هذا القرآن ما أودع الله فيها، وإذا كان القرآن ذكرا للرسول ولأمته، فيجب تلقيه بالقبول والتسليم والانقياد والتعظيم، وأن يهتدى بنوره إلى الصراط المستقيم، وأن يقبلوا عليه بالتعلم والتعليم»^(٣).

(١) تفسير السعدي (١/ ٧٠٩).

(٢) المصدر نفسه (١/ ١٣٢).

(٣) المصدر نفسه (١/ ٥١٢).

وهذا كله يبين عظمة هذا الاسم (الذكر) وسعته وشموله، واحتفاء العلماء به.

٤- المراد بالدلائل والدلالات :

الدلائل: جمع دليل، فكما يجمع الدليل على أدلة يجمع كذلك على دلائل، ومنه قول العلماء (دلائل النبوة) أي شواهدا وأدلتها.

قال ابن فارس: «الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارَةٍ تتعلمها، والآخر: اضطرابٌ في الشيء. فالأوّل قولهم: دلّلتُ فلانًا على الطريق. والدليل: الأمانة في الشيء. وهو بين الدلالة والدلالة»^(١).

وفي اللسان: «ودلّه على الشيء يدُلُّه دَلًّا ودَلَالَةً فاندلّ: سدّده إليه،... والدليل: ما يُستدلُّ به»^(٢).

فالدليل: هو ما يشهد للشيء ويؤيده ويدل عليه من نقل أو عقل^(٣).

وأما **الدلالات** فجمع دلالة، وهو المعنى المندرج تحت هذا اللفظ، فالدلالات هي المعاني التي دل عليها هذا الاسم الكريم (الذكر).



(١) معجم مقاييس اللغة (٢/ ٢٥٩).

(٢) مختار الصحاح (١/ ١٠٦).

(٣) انظر: الكليات لأبي البقاء الحنفي (١: ٤٣٩) والفروق اللغوية للعسكري (١/ ٦٩).

المبحث الأول

القرآن ذكر لله تعالى

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: دلالات هذا المعنى في الذكر الحكيم

القرآن ذكر لله تعالى، سواء بالقلب أو اللسان كما دل عليه قوله تعالى ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ كما سيأتي بيانه، وقد دل على هذا آيات عديدة منها:

١- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (٣١) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (٣٢) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿ [طه: ١٢٤-١٢٦] فقد سمى الله تعالى كتابه ذكراً يتلى، فيذكر به سبحانه، ويذكر به سبحانه.

قال القرطبي: «ومن أعرض عن ذكري أي ديني، وتلاوة كتابي، والعمل بما فيه»^(١).

٢- قول الله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ فقد وصف الله القرآن بأنه ذو الذكر، ومن معاني ذلك أنه يذكر به الله، ويذكر بالله.

وقد ذكر القرطبي في تفسيره بعض أقول المفسرين في معنى الآية ومنها، قول من قال: ﴿وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ أي فيه ذكر أسماء الله وتمجيده^(٢).

المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى وبيانه في الذكر الحكيم

لا شك أن القرآن العظيم أعظم الذكر فهو ذكر لله في تلاوته، وذكر لله بما يذكر به من معاني أسمائه وصفاته ولقائه.

فتلاوته ذكر وأجر وذخر، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

(١) الجامع لأحكام القرآن (١١/٢٥٨).

(٢) تفسير القرطبي (١٥/١٤٤).

وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وقد قال النبي ﷺ مبينا أجر التلاوة: «من قرأ حرفا من القرآن فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»^(١).

فرتب الأجر على مجرد التلاوة، وذلك من أعظم أنواع الذكر، وهو سبب لذكر الله لعبده، فقد قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وفي الحديث القدسي: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم»^(٢).

ومما يدل على تحقق هذا المعنى وأن تلاوة القرآن من أعظم أنواع ذكر الله تعالى، قول النبي ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله؛ يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتمهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»^(٣) وهو مصداق قوله: «من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم».

وتلاوة القرآن أعظم الطاعات، وأجل القربات إذ فيها ذكر وتذكير، ذكر للرب، وتذكير للعبد، وصلاح واستقامة لحال العبد، لذا قال العلماء: «ما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه» يعني القرآن، ويروى في هذا حديث مرفوع ولكن في ثبوته نظر^(٤).

(١) رواه الترمذي في جامعه: أبواب فضائل القرآن: باب ما جاء في من قرأ حرفاً من القرآن (٢٥/٥) ح (٢٩١٠) وقال حديث حسن صحيح غريب وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٤١٠/٦).

(٢) رواه أحمد في مسنده (١٤٥/١٥) وأصله في صحيح البخاري: كتاب التوحيد: باب ويحذركم الله نفسه (١٢١/٩) ح (٧٤٠٥) وسلم: كتاب الذكر والدعاء: باب الحث على ذكر الله (٢٠٦١/٤) ح (٢٦٧٥).

(٣) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء: باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (٢٠٧٤/٤) ح (٢٦٩٩).

(٤) روى الترمذي عن أبي أمامة مرفوعاً: "ما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه" أخرجه في جامعه: =

وقد وعد الله أن يذكر من ذكره، ومن ذكر الله وفقه وسدده، وأعانه وكفاه، وهذا متحقق في ذكر الله بتلاوة القرآن.

أوصى الإمام إبراهيم المقدسي تلميذه عباس بن عبد الدائم فقال: «أكثر من تلاوة القرآن، ولا تتركه؛ فإنه ييسر لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ»^(١).

وأما أن القرآن ذكر لله - أي مذكر به سبحانه - فهذا بما فيه من تقرير توحيد الله تعالى، سواء ما يتعلق بذكر ذاته وأسمائه وصفاته، أو ذكر ربوبيته، وتفرد بالخلق والتدبير، أو ذكر ألوهيته واستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له.

بل إن القرآن كله في توحيد الله، ولتقرير توحيده، وبيان حقوقه، وجزاء الموحدين، وضرب الأمثال ولفت الأنظار، وبيان عاقبة المقصرين في التوحيد، بل وما بيان الشريعة إلا لأداء حق الإله بصدق التأله له، بالالتزام بشرعه، فعاد الأمر للتوحيد، وعاد لذكر الله، واندرج هذا كله تحت قوله ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ ولذا قال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩].

قال ابن القيم رحمه الله: الهدى التام يتضمن توحيد المطلوب، وتوحيد الطلب، وتوحيد الطرق الموصلة^(٢).

والمأمل في سورة الفاتحة - وهي أم القرآن التي ترجع إليها معانيه - يلحظ المقصد العظيم لهذه السورة التي جاء القرآن كله بياناً وتفصيلاً لها، وهو التوحيد الذي جاء القرآن ببيانه وتقريره.

= فضائل القرآن: باب (١٧) (٥/ ٢٦) ح (٢٩١١) وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه،

والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٦/ ٦٤٤).

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٣/ ٢٠٥).

(٢) التبيان في أقسام القرآن (١/ ٧٠).

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم .

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ توحيد ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ توحيد ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ توحيد ﴿مَلَائِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ توحيد ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ توحيد ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ توحيد ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ توحيد متضمن لسؤال الهداية إلى طريق أهل التوحيد، الذين أنعم الله عليهم ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ الذين فارقوا التوحيد»^(١).

ويقول في موضع آخر: وأما التوحيد الذي دعت إليه رسل الله، ونزلت به كتبه: فوراء ذلك كله وهو نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في الطلب والقصد.

فالأول: هو حقيقة ذات الرب تعالى، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وعلوه فوق سماواته على عرشه، وتكلمه بكتبه، وتكليمه لمن شاء من عباده، وإثبات عموم قضائه، وقدره، وحكمه، وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جد الإفصاح. كما في أول سورة الحديد، وسورة طه، وآخر سورة الحشر، وأول سورة "تنزيل" السجدة، وأول سورة آل عمران، وسورة الإخلاص بكمالها، وغير ذلك.

النوع الثاني: مثل ما تضمنته سورة ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وقوله ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية، وأول سورة "تنزيل" الكتاب" وآخرها، وأول سورة يونس، ووسطها، وآخرها، وأول سورة الأعراف وآخرها، وجملة سورة الأنعام، وغالب سور القرآن، بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد.

بل نقول قولاً كلياً: إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد، شاهدة به،

(١) مدارج السالكين (٣/ ٤١٨).

داعية إليه، فإن القرآن: إما خبر عن الله، وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإما أمر ونهي، وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده وإما خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبي من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد. أ. هـ^(١).



(١) مدارج السالكين (٣/ ٤١٨).

المبحث الثاني

القرآن ذكر وشرف لقارئه

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: دلائل هذا المعنى في الذكر الحكيم

ورد في كتاب الله تعالى آيات تدل على أن القرآن ذكر لقارئه أي شرف وعز ورفعة له وبذلك فسرها المفسرون وأهل اللغة .
ومن تلك الآيات:

١. قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران ١٠: ١٠] حيث قال ابن عباس رضي الله عنه: «﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ شرفكم»^(١)، «وقاله الفراء وابن قتيبة وحكاه الزجاج»^(٢).

وكذا قال البغوي في تفسيره: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا﴾ «يا معشر قريش ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ يعني شرفكم، كما قال: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] وهذا شرف لمن آمن به»^(٣).

وقال ابن عطية: «يحتمل أن يريد: فيه شرفكم وذكركم آخر الدهر، كما تذكر عظام الأمور»^(٤).

وقد اختار هذا القول الطبري في تفسيره حيث قال: «وهذا القول الثاني أشبه بمعنى الكلمة، وهو نحو مما قال سفيان الذي حكينا عنه، وذلك أنه شرف لمن اتبعه وعمل بما فيه»^(٥).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢٤٤٦/٨).

(٢) معاني القرآن للفراء (٢٠٠/٢) وغريب القرآن لابن قتيبة (٢٤٢/١) ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٥/٢).

(٣) تفسير البغوي (٢٨٤/٣).

(٤) تفسير ابن عطية (٧٥/٤).

(٥) تفسير الطبري (٤١٦/١٨).

وقدمه القرطبي، ثم حكى غيره من الأقوال، وعقب عليها بقوله: «قلت: وهذه الأقوال بمعنى، والأول يعمها، إذ هي شرف كلها، والكتاب شرف لنبينا ﷺ، لأنه معجزته، وهو شرف لنا إن عملنا بما فيه»^(١).

٢. قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَتَّبَعَ الْخَلْقُ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١].

وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن المراد بذكرهم: شرفهم وإن كانوا قد ذكروا غير هذا المعنى مما يحتمله اللفظ؛

حيث قال الفراء: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾: بشرفهم^(٢).

وقاله ابن قتيبة في غريب القرآن^(٣). والزجاج في معاني القرآن حيث قال: أتى بها فيه فخرهم وشرفهم^(٤).

وذكر الطبري في تفسيره بعد أن ذكر قول ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: بينا لهم؛ قال: وقال آخرون بل معنى ذلك: بل أتيناهم بشرفهم، وذلك أن القرآن كان شرفاً لهم، لأنه نزل على رجل منهم فأعرضوا عنه وكفروا به، وقالوا: ذلك نظير قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ وهذان القولان متقاربا المعنى، وذلك أن الله جل ثناؤه أنزل هذا القرآن بيانا يبين فيه ما خلقه إليه الحاجة من أمر دينهم، وهو مع ذلك ذكر لرسول الله ﷺ وقومه وشرف لهم^(٥).

وقال البغوي: قال ابن عباس: أي: بما فيه فخرهم وشرفهم، يعني القرآن، فهو كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾، أي: شرفكم، ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم (١١/٢٧٣).

(٢) معاني القرآن للفراء (٢/٢٣٩).

(٣) غريب القرآن (١/٢٥٦).

(٤) معاني القرآن للزجاج (٤/١٩).

(٥) تفسير الطبري (١٩/٥٨).

لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، أي: شرف لك ولقومك. ﴿فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ يعني عن شرفهم، ﴿مُعْرِضُونَ﴾.

٣. قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

فقوله: ﴿لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾: أي شرف لك ولقومك.

وبذلك فسر المفسرون، حيث قال ابن جرير الطبري في تفسيره: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ يقول تعالى ذكره: وإن هذا القرآن الذي أوحى إليك يا محمد الذي أمرناك أن تستمسك به لشرف لك ولقومك من قريش: ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ يقول: وسوف يسألك ربك وإياهم عما عملتم فيه، وهل عملتم بما أراكم ربكم فيه؟ وانتهيتم عما نهاكم عنه فيه؟

ثم ذكر هذا التفسير عن ابن عباس ومجاهد حيث قال: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ قال: يقال للرجل: من أنت؟ فيقول من العرب.

فيقال: من أي العرب؟ فيقول: من قريش.

كما رواه عن السدي وابن زيد حيث قال: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ أولم تكن النبوة والقرآن الذي أنزل على نبيه ﷺ ذكر له ولقومه^(١).

وبه قال الفراء وابن قتيبة، والزجاج، وابن الجوزي وقال:

وفي قومه ثلاثة أقوال:

أحدها: العرب قاطبة.

والثاني: قريش.

والثالث: جميع من آمن به. وقال: قال ابن قتيبة: إنما وضع الذكر موضع الشرف لأن الشريف يذكر^(٢).

وقال ابن كثير: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ قيل معناه لشرف لك ولقومك، قاله

(١) تفسير الطبري (٢١: ٦١٠/٦١١).

(٢) انظر معاني القرآن للفراء (٣/ ٣٤) وغريب القرآن لابن قتيبة (١/ ٣٤٤) ومعاني القرآن للزجاج (٤/ ٤١٣).

ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد واختاره ابن جرير ولم يحك سواه^(١).

المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى في الذكر الحكيم

لقد اختار الله لهذه الأمة الفاضلة خير كتبه، فأنزله على خير رسله، وضمن كتابه هذا من علمه، وبالع حكمة، ما به ينال الشرف، ويتحصل، فشرف به قومه قريش، بل وكل من آمن بهذا الكتاب وتعلق به نال به شرفاً.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «قيل معناه: إنه شرف لهم، من حيث أنه أنزل بلغتهم، فهم أفهم الناس له، فينبغي أن يكونوا أقوم الناس به، وأعملهم بمقتضاه، وهكذا كان خيارهم وصفوتهم، من الخلف من المهاجرين السابقين الأولين، ومن شابههم، وتابعهم»^(٢).

وتقدم قول مجاهد الذي مفاده أن الرجل ينتسب إلى قريش الذي أنزل القرآن بلغتهم فيشرف بذلك.

ولذا نالت قريش به الشرف، لما آمنت به، فارتفع صيتهم، وعلا ذكرهم، وصارت الولاية على الناس لهم، وقد ذكر البغوي عند هذه الآية^(٣) حديث معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين»^(٤).

فدل أن شرفهم منوط بتمسكهم بهذا الكتاب.

قال السعدي: «﴿وَإِنَّهُ﴾ أي هذا القرآن الكريم ﴿لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ أي فخر لكم ومنقبة جليلة ونعمة لا يقادر قدرها»^(٥).

وهو شرف لأهله في الدنيا والآخرة، والشرف منوط به كيف لا! وقد قال نبي

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٢٩).

(٢) المصدر السابق (٧/ ٢٢٩).

(٣) تفسير البغوي (٧/ ٢١٥).

(٤) رواه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب: باب مناقب قريش (٤/ ١٧٩) ح (٣٥٠٠).

(٥) تفسير السعدي (١/ ٧٦٦).

الهدى ﷺ: «فإن هذا القرآن طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تضلوا، ولن تهلكوا بعده أبدا»^(١).

وقد نالت الأمة كلها به العزة والشرف، ولذا قال عمر رضي الله عنه: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام؛ فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله»^(٢).

والإسلام شرعة القرآن. وهو عز وشرف لصاحبه في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فقال ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٣).

ومن شرف القرآن وتشريفه لصاحبه في الدنيا أن يقدم على من سواه، في عبادة هي من أجل العبادات؛ ليكون إماما يقتدى به، ويؤمن على دعائه، قال ﷺ: «يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ»^(٤).

وقد أُمّر رجلا على رفقته، لأنه أقرؤهم لكتاب الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بعث رسول الله ﷺ بعثا، وهم نفر، حتى مر على رجل منهم، هو من أحدثهم سنا، فقال: ماذا معك يا فلان؟

قال: معي كذا وكذا، وسورة البقرة. قال: معك سورة البقرة؟

قال: نعم. قال: اذهب فأنت أميرهم»^(٥).

وأصح منه ما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة من حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: «استعملني رسول الله ﷺ وأنا أصغر الستة الذين وفدوا عليه من

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٣٤٦/٨) وصححه الألباني في الصحيحة (٧١٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤١/١٣) والحاكم في المستدرک (٦٢/١) وصححه الألباني في الصحيحة باب (٥٢).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرآن: باب "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" (١٩٢/٦) ح (٥٠٢٧).

(٤) رواه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه (١٩٢/٦).

(٥) رواه ابن خزيمة في صحيحه: كتاب الإمامة في الصلاة: باب استحقاق الإمامة بالازدياد من حفظ القرآن، (٥/٣) ح (١٥٠٩) وابن حبان في صحيحه: باب فرض متابعة الإمام: ذكر استحقاق الإمامة بالازدياد من حفظ القرآن (٤٩٩/٥) ح (٢١٢٦). وضعفه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢٩/٤) لأن فيه (عطاء مولى أبي أحمد) قال فيه ابن حجر: مقبول من الثالثة (التقريب ١/٣٩٢).

ثقیف، وذلك أني كنت أقرأ سورة البقرة»^(١).

وكان ﷺ يقدم في القبر يوم أحد الأكثر حفظاً للقرآن.

فقد روى البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتل أحد في ثوب واحد، ثم يقول: أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد»^(٢).

وكان الصحابة رضي الله عنهم يعرفون لصاحب القرآن فضله وشرفه، قال أنس رضي الله عنه: «كان الرجل إذا قرأ سورة البقرة وآل عمران جد فينا»^(٣)، أي عظم قدره.

ولا يزال الشرف والعلو مصاحب لصاحب القرآن في الآخرة، حيث يعلو قدره، ويظهر شرفه، بل ويشرف به أقوام.

فقد روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»^(٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «يجيء القرآن يشفع لصاحبه يقول: يا رب لكل عامل عمالة من عمله، وإنني كنت أمنعه اللذة والنوم فأكرمه، فيقال: ابسط يمينك، فيملاً من رضوان الله، ثم يقال: ابسط شمالك، فيملاً من رضوان الله، ويكسى كسوة الكرامة، ويحلى حلية الكرامة، ويلبس تاج الكرامة»^(٥). وأكرم بذلك من شرف، وعز، ورفعة، وعلو مكانة.

(١) دلائل النبوة للبيهقي: (٥ / ٣٠٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز: باب الصلاة على الشهيد (٢ / ٩١) ح (١٣٤٣).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٩ / ٢٤٧).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (١١ / ٤٠٤) وأبو داود في سننه: كتاب الصلاة.

باب تفريع أبواب الوتر (٢ / ٧٣) ح (١٤٦٤) والترمذي في جامعه: أبواب فضائل الصلاة: باب ١٨ (٥ / ٢٧) ح (٢٩١٤) وقال الترمذي حسن صحيح.

(٥) رواه الترمذي في سننه (٤ / ٢٠٨٨) والترمذي في جامعه أبواب فضائل القرآن: باب ١٨ (٥ / ٢٨) ح (٢٩١٥) وحسنه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي (٦ / ٤١٥).

المبحث الثالث

القرآن ذكر للمعاد والجزاء

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: دلالات هذا المعنى في الذكر الحكيم

من أكثر ما ذكر الله تعالى في كتابه الذكر المبين أمر المعاد، فقد أبدى فيه وأعاد، وقرر وكرر، وذلك لأن القوم الذين أنزل عليهم الذكر كانوا ينكرون المعاد، كما ذكر الله عنهم في غير ما موضع، كما سيأتي بيانه.

وقد جاءت آيات كثيرة جدا فيها أمر المعاد، وآيات نصت على ذكر المعاد والتذكير به، من ذلك:

١. قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]: حيث جاءت هذه الآية بعد قوله تعالى: ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۖ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ۚ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ ۖ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ۚ يَوْمَ نَشَقُّ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سَرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤١-٤٤].

ثم قال تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۚ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ۚ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥].

٢. وقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِ ۚ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: ٧٠].

٣. وقوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝ وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُيِّتَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١-١٤].

٤. وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [الانفطار: ١-٥].

٥. وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۝ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ۝﴾ [الانشقاق: ١-٦].

في هذه الآيات ذكر مقدمات، وأحوال، وأهوال، من أهوال يوم القيامة، وعظيم أحوالها.

المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى وبيانه في الذكر الحكيم

إن من القضايا العظيمة التي ذكرها كتاب الله الذكر المبين مما هي مندرجة تحت قوله تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ ذكر يوم القيامة بمقدماته، وأهواله وأحوال الناس فيه، وما يكون فيه من المواقف العصبية، والأحوال المتنوعة والمتعددة، كما ذكر الله في كتابه (الذكر الحكيم) الأدلة العقلية، والمشاهد المحسوسة على أن يوم القيامة حق، لا ريب فيه.

وقد كثر هذا جدا في السور المكية، وذلك لأن القوم الذين بعث فيهم النبي ﷺ كانوا في الجملة ينكرون البعث والنشور، كما ذكر الله هذا عنهم في غير ما موضع فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝﴾ [الجاثية: ٢٤].

والمراد بقولهم: نموت ونحيا أي نموت نحن ويحيا أولادنا.

قال البغوي: وقالوا: يعني منكري البعث ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾: أي ما الحياة إلا حياتنا الدنيا ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾: أي يموت الآباء ويحيا الأبناء.

قال الطبري: فجعلوا حياة أبنائهم بعدهم حياة لهم، لأنهم منهم وبعضهم، وكأنهم بحياتهم أحياء، وذلك نظير قول الناس: ما مات من خلف ابنا مثل فلان.

قال ويحتمل وجها آخر وهو أن يكون معناه: نحيا ونموت، على وجه تقديم

الحياة قبل الممات، كما يقال: قمت وقعدت، بمعنى: قعدت وقمت؛ والعرب تفعل ذلك في الواو خاصة^(١).

ومما يؤكد هذا قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُرِّقَتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ أَفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ [سبأ: ٧، ٨]، ولهذا جاء إثبات البعث والشور في غير ما موضع من كتاب الله تعالى، والاستدلال على المعاد بالمبدأ كما في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِئْتُ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۝ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ۝﴾ [مريم: ٦٦، ٦٧].

وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨، ٧٩].

وأما يوم القيامة: فقد أبدى القرآن فيه وأعاد، وأقسم به رب العباد، فقال: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [القيامة: ١].

وعظم شأنه بذكره بأسماء عديدة؛ منها الحاقة، والقارعة، والصاخة، والطامة الكبرى.

كما ذكر الله تعالى أهوال ذلك اليوم الذي يبدأ بخراب الدنيا: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [الانفطار: ١-٥].

وذكر ما يتعلق بأحداث يوم القيامة، من نشر وحشر، وعرض وحساب، وصراط وميزان، ومحاجات ومجادلات، وذلك في كتاب الله تعالى كثير جدا، وذلك كله مندرج تحت قوله تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾.

(١) تفسير الطبري (٢٢ / ٨٧).

المبحث الرابع القرآن ذكر للشرعية

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: دلائل هذا المعنى في الذكر الحكيم

ورد في كتاب الله تعالى آيات كثيرة تدل على معنى أن القرآن ذكر للشرعية، ويندرج هذا تحت قوله ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ وسأورد بعض الآيات الدالة على هذا المعنى التي جاءت بلفظ الذكر نصاً أو تقريراً، فمن تلك الآيات:

١. قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۖ مَن أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾ [طه: ٩٩، ١٠٠].

قال السعدي رحمه الله: ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ : أي عطية نفيسة ومنحة جزيلة من عندنا ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾، وهو هذا القرآن الكريم ذكر للأخبار السابقة واللاحقة، وذكر يتذكر به ما لله تعالى من الأسماء والصفات الكاملة، ويتذكر به أحكام الأمر والنهي وأحكام الجزاء، وهذا مما يدل على أن القرآن مشتمل على أحسن ما يكون من الأحكام التي تشهد العقول والفطر بحسنها وكمالها، ويذكر القرآن ما أودع الله فيها^(١).

٢. قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

ف ﴿مَا﴾ موصولة وهي من ألفاظ العموم، وبيان النبي ﷺ لعموم الذكر وما تضمنه ذلك من بيان للشرعية وحدودها ومعالمها التي جاء بها الكتاب وكذا التي أوحى الله تعالى بها إلى نبيه ﷺ من السنة.

(١) تفسير السعدي (١/٥١٣).

قال السعدي رحمه الله: وأفضل أهل الذكر أهل هذا القرآن العظيم، فإنهم أهل الذكر على الحقيقة، وأولى من غيرهم بهذا الاسم، ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ أي: القرآن الذي فيه ذكر ما يحتاج إليه العباد من أمور دينهم ودنياهم الظاهرة والباطنة، ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ وهذا شامل لتبيين ألفاظه وتبيين معانيه، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ فيه فيستخرجون من كنوزه وعلومه بحسب استعدادهم وإقبالهم عليه^(١).

٣. قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، وهذه الآية كما ذكر العلماء أجمع آية في الخير والشر، والشرع كله يندرج تحتها فهو أمر ونهي، أمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وهذا يشمل الأمر بالخير كله. ونهي عن الفحشاء والمنكر والبغي، وهذا يشمل المنهيات كلها. لذا قال تعالى في ختام الآية: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

قال السعدي رحمه الله بعد تفسير هذه الآية: فصارت هذه الآية جامعة لجميع المأمورات والمنهيات، لم يبق شيء إلا دخل فيها، فهذه قاعدة ترجع إليها سائر الجزئيات، فكل مسألة مشتملة على عدل، أو إحسان، أو إيتاء ذي القربى، فهي مما أمر الله به.

وكل مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغي فهي مما نهى الله عنه، وبها يعلم حسن ما أمر الله به وقبح ما نهى عنه، وبها يعتبر ما عند الناس من الأقوال، وترد إليها سائر الأحوال، فتبارك من جعل في كلامه الهدى والشفاء والنور، والفرقان بين جميع الأشياء.

(١) تفسير السعدي (١/ ٤٤١).

ولهذا قال: ﴿يَعْظُمُكُمْ﴾ به أي: بما بينه لكم في كتابه بأمركم بما فيه غاية صلاحكم ونهيكم عما فيه مضر تكم. ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ما يعظكم به فتفهمونه وتعقلونه، فإنكم إذا تذكروتموه وعقلتموه عملتم بمقتضاه فسدتم سعادة لا شقاوة معها^(١).

المطلب الثاني : دلالات هذا المعنى وبيانه في الذكر الحكيم

لا شك أن القرآن الكريم قد حوى شرعة رب العالمين بأوامرها ونواهيها سواء فيما ذكر فيه صراحة، أو فيما أحيل فيه العباد على سنة النبي ﷺ المأمور بالإتيان، الذي طاعته من طاعة الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [التغابن: ١٢] وقال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ [النساء: ٨٠] وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧] وقد أمر الله نبيه ببلاغ ما أوحى إليه كله ؛ كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧] كما أمره ببيانه كله فقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤] لذا جاءت الأوامر بالتكاليف الشرعية في الكتاب مجملة ومفصلة، وتولى النبي ﷺ بلاغها وبيانها، فمثلا أمر الله بإقامة الصلاة في كتابه فأقامها نبيه ﷺ، وبين كيفيتها بقوله وفعله ثم قال لأصحابه: «صلوا كما رأيتموني أصلي»^(٢).

كما دعا سبحانه لحج بيته، فبين النبي ﷺ مناسك الحج، وحث على ناقته القصواء، وأدى أكثر المناسك ؛ من طواف، ووقوف بعرفة، ورمي للجمار، وهو على ناقته القصواء، ليراه الناس، فيقتدوا به في كيفية امتثال شرع الله في هذا النسك

(١) المرجع السابق بصحيفته .

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب: باب رحمة الناس والبهائم (٨ / ٩) ح (٦٠٠٨).

العظيم، وكان يقول: «خذوا عني مناسككم»^(١).

وكم جاء في الذكر الحكيم من شرائع الله المحكمة بالأمر والنهي، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج : ٧٧] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ الآية [المائدة: ٦] وقوله: ﴿وَلَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة : ٤٣] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وغير ذلك من الآيات التي تضمنت أوامر شرعية في هذا الذكر الحكيم.

وأما عن المحرمات فقد جاءت بصيغ متعددة ؛ فتارة تكون بصيغة النهي كما في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، وقوله: ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المتحنة: ٩]، وتارة بصيغة التحريم كقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ الآية [المائدة: ٣]، وقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ﴾ الآية [النساء: ٢٣]، وتارة بصيغة نفي الحَل كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ [النساء: ١٩] وتارة بصيغة النهي كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الحج: باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر رابكا (٢/ ٩٤٣) ح (١٢٩٧).

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿البقرة: ١٨٨﴾، وقوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ^١ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ^٢ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴿الأنعام: ١٥١﴾، وتارة بالوعيد على أمر معين كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ^٣ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿النساء: ١٠﴾، وقوله: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿النساء: ٩٣﴾، إلى غير ذلك من الصيغ والأساليب التي جاءت لبيان الشريعة في هذا الذكر الحكيم، وكل ذلك مندرج تحت قوله تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ



المبحث الخامس

القرآن ذكر للنعم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: دلائل هذا المعنى في الذكر الحكيم

إن ربنا تبارك وتعالى هو المنعم المتفضل، وقد تعرف لعباده بإنعامه وآلائه؛ ليحمدوه ويشكروه، فهو سبحانه يحب الحمد، ويجزي عليه أحسن الجزاء ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].
لذا كثر ذكر نعم الله تعالى في هذا الذكر الحكيم، كثرة بالغة.

فمن الآيات التي ذكر الله فيها نعمه على عباده، وأمرهم في كتابه (الذكر الحكيم) أن يذكروها ما يلي:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفِكُونَ﴾ [فاطر: ٣].

وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَبَيْتَهُ الَّذِي وَاتَّقُوا بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: ٧].

وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١].

المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى وبيانه في الذكر الحكيم

إن نعم الله على عباده كثيرة ولا تحصى، ولا تدخل تحت الحصر ولا تستقصى، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

والله هو الغني الحميد المنعم المتفضل المالك للملك، والعباد منغمسون في نعم ربهم، وبنعمته أوجدوا، ولم يكونوا يملكون شيئاً لا في ذواتهم ولا خارجها قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ

وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَدَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿النحل: ٧٨﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا يَكُرُّ مِنْ نِعْمَةٍ فَنِ اللَّهُ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْعَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣].

وحيث أن ربنا تعالى هو المنعم المتفضل، والعبد منعم عليه، والله تعالى يحب العدل والإحسان، فقد أحب سبحانه من عباده أن يعرفوه بنعمه، ويشكروه على نعمه ؛ لاستحقاقه، ولأنه يحب الحمد، كما قال النبي ﷺ: «أما إن ربك يحب الحمد»^(١) وليحفظ على العباد نعمه، ويزيدهم من فضله كما تقدم في قوله تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

والله تعالى يذكر في كتابه نعمه إجمالاً وتفصيلاً.

يقول تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يُعْطُكُمْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٣١].

فلفظ النعمة هنا عام في النعم كلها ؛ لأنه مفرد مضاف فيعم، ومما يدل على هذا قول الطبري رحمه الله: يعني تعالى ذكره بذلك: واذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام الذي أنعم عليكم به فهداكم له، وسائر نعمه التي خصكم بها دون غيركم من سائر خلقه^(٢). ويقول السعدي رحمه الله: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾. عموماً، باللسان ثناء وحمداً، وبالقلب اعترافاً وإقراراً، وبالأركان بصرفها في طاعة الله^(٣).

ومن التفصيل ؛ ذكر بعض نعمه عليهم، وأعظمها نعمة إنزال الكتاب والحكمة، كما قال تعالى في الآية السابقة: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يُعْطُكُمْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٣١].

(١) رواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٧١٢)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) تفسير الطبري (٥/ ١٥).

(٣) تفسير السعدي (١/ ١٠٣).

ونعمة الهداية لهذا الدين كما قال تعالى: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَمَكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].
 وقوله: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: ٧].

ثم بقية النعم، كنعمة الخلق والإيجاد والرزق والإنعام: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: ٣].

ونعمة الاجتماع والاتلاف: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وغير ذلك من ذكر نعم الله والتذكير بها في هذا الذكر الحكيم ما يندرج تحت قوله تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾.



المبحث السادس

القرآن ذكر لأصل الإنسان

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول : دلائل هذا المعنى في الذكر الحكيم

جاء في كتاب الله تعالى آيات عديدة، تذكر خلق الإنسان، وتذكر به لمقاصد عظيمة، فمن تلك الآيات ما يلي:

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِثُ لَسَوْفَ أُخْرَجَ حَيًّا ۖ ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ۖ ﴿٦٧﴾ [مريم: ٦٦، ٦٧] يقول الطبري في تفسيره: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾ الكافر الذي لا يصدق بالبعث بعد الموت ﴿أُخْرَجَ حَيًّا﴾، فأبعث بعد الممات وبعد البلاء والفناء؟! إنكارا منه ذلك، يقول الله تعالى ذكره: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ﴾ المتعجب من ذلك المنكر قدرة الله على إحيائه بعد فناءه، وإيجاده بعد عدمه في خلق نفسه، أن الله خلقه من قبل مماته، فأنشأه بشرًا سويًا من غير شيء ﴿وَلَمْ يَكْ﴾ من قبل إنشائه إياه ﴿شَيْئًا﴾ فيعتبر بذلك، ويعلم أن من أنشأه من غير شيء لا يعجز عن إحيائه بعد مماته، وإيجاده بعد فناءه^(١).

١ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٦٢].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: أي: قد علمتم أن الله أنشأكم بعد أن لم تكونوا شيئًا مذكورًا، فخلقكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة، فهلا تتذكرون وتعرفون أن الذي قدر على هذه النشأة -وهي البداءة- قادر على النشأة الأخرى، وهي الإعادة بطريق الأولى والأخرى، وكما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، وَقَالَ: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا﴾ [مريم: ٦٧]، وَقَالَ: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ

(١) تفسير الطبري (١٨: ٢٢٧).

مُئِينَ ۖ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا
الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ [يس: ٧٧-٧٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَحْسَبِ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيِّ يَمَنِى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ
كَانَ عَاقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدْرِ
عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتِ ﴿٤٠﴾﴾ [القيامة: ٣٦-٤٠].

وغير ذلك من الآيات التي سيأتي بيانها ولكن اكتفيت بما فيه النص على الذكر
والتذكر، أو جاء التذكير فيها ضمناً مما يندرج تحت قوله تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾.

المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى وبيانه في الذكر الحكيم

لقد ذكر الله تعالى في كتابه (الذكر المبين) أصل نشأة الإنسان وبيان خلقه وذكر
بذلك لمقاصد عظيمة منها:

بيان عظيم قدرة الله تعالى الذي خلق الإنسان من عدم، وأوجده وصوره في
أحسن تصوير، فقال واصفا نفسه ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ أي المقدر
للأشياء قبل وجودها، والموجد لها على ما قدر، والمصور لها كما يشاء، كما قال تعالى:
﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَاكَ رَبُّكَ أَلْكُرِيمَ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ
مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾ [الانفطار: ٦-٨] قال ابن كثير رحمه الله: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ
الْمُصَوِّرُ﴾ أي: الذي إذا أراد شيئاً قال له: كن، فيكون على الصفة التي يريد،
والصورة التي يختار. كقوله: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾.

ولهذا قال: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ أي: الذي ينفذ ما يريد إيجاداً على
الصفة التي يريدتها. (١).

وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۖ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾
[الفرقان: ٥٤].

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٨٠).

ومن مقاصد ذلك بيان إنعام الله على هذا المخلوق كما قال: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ١-٢].

وقال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٦-٨].

ومن تلك المقاصد لهذا الذكر أن يعرف الإنسان ضعفه، وحقارة أصله، فلا يتكبر على ربه، بل يشكره، ويشني عليه بما هو أهله.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٦-٩].

ومن تلك المقاصد لهذه الذكرى الاستدلال بالمبدأ على المعاد، فالذي خلق من عدم، قادر على أن يعيده مرة أخرى، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧].

وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِّتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥].

فهذا ذكر لخلق الإنسان، وأطواره، ذكره الله في كتابه (الذكر الحكيم) لهذه المقاصد العظيمة وغيرها.

المبحث السابع

القرآن ذكر لقصص الأولين

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: دلائل هذا المعنى في الذكر الحكيم

جاء في كتاب الله تعالى آيات تبين هذا المعنى : أن القرآن ذكر لأخبار الأولين وقصصهم . بما تضمنته من عظات وعبر، نصا وتضمنا، ومن تلك الآيات:

١ . قوله تعالى: ﴿ هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي ﴾ [الأنبياء: ٢٤] .

يقول الطبري رحمه الله: وقوله ﴿ هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ ﴾ يقول: هذا الذي جئتكم به من عند الله من القرآن والتنزيل، ﴿ هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ ﴾ يقول: خبر من معي مما لهم من ثواب الله على إيمانهم به، وطاعتهم إياه، وما عليهم من عقاب الله على معصيتهم إياه وكفرهم به ﴿ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي ﴾ يقول: وخبر من قبلي من الأمم التي سلفت قبلي، وما فعل الله بهم في الدنيا وهو فاعل بهم في الآخرة^(١) .

وهذا وجه الشاهد من الآية على هذا التفسير.

٢ . ما ذكر تعالى في سورة مريم من أخبار في كتابه: قال: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ [مريم: ٢] .

حيث تقدير الكلام: هذا ذكر رحمة ربك كما قدره غير واحد.

وهو الصواب: قال البغوي: وهذا الذي نتلوه عليك ذكر رحمة ربك عبده زكريا^(٢) .

قلت: ودليل ذلك أنه قال بعد ذلك: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ [مريم: ١٦] .

(١) تفسير الطبري (١٨ / ٤٢٦) وانظر تفسير البغوي (٣ / ٢٨٦).

(٢) تفسير البغوي (٣ / ٢٢٥).

ثم اتبع بذكر طائفة من الأنبياء، مبينا حسن فعالهم، وكرامتهم على ربهم فقال ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ ثم موسى ثم إسماعيل ثم إدريس.

٣. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر: ٤].

قال الطبري: وقوله ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر: ٤]: يقول تعالى ذكره: ولقد جاء هؤلاء المشركين من قريش الذين كذبوا بآيات الله، واتبعوا أهواءهم من الأخبار عن الأمم السالفة، الذين كانوا من تكذيب رسل الله على مثل الذي هم عليه، وأحلَّ الله بهم من عقوباته ما قصَّ في هذا القرآن ما فيه لهم مزدجر، يعني: ما يردعهم، ويزجرهم عما هم عليه مقيمون، من التكذيب بآيات الله، وهو مُفْتَعَلٌ مِنَ الزَّجَرِ^(١).

وقال البغوي: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾، يعني أهل مكة، ﴿مِنَ الْأَنْبَاءِ﴾، من أخبار الأمم المكذبة في القرآن، ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾، متناهي مصدر بمعنى الازدجار، أي نهي وعظة، يقال زجرته وازدجرته، إذا نهيته عن السوء، وأصله مزجرج، قلبت التاء دالا.

﴿حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ﴾ يعني القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية في الزجر، ﴿فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ﴾، يجوز أن تكون (ما) نфия على معنى فليست تغني النذر، ويجوز أن يكون استفهاما، والمعنى: فأى شيء تغني النذر إذا خالفوهم وكذبوهم، كقوله: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١]، والنذر جمع نذير^(٢).

٤. قوله تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة: ٢٧].

٥. قوله تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥].

٦. قوله تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمُ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [يونس: ٧١].

(١) تفسير الطبري (٥٧٢/٢٢).

(٢) تفسير البغوي (٣٢٢/٤).

فقد أمر الله نبيه ﷺ أن يتلو - أي يقرأ ويقص - مذكراً بهذه الأنباء التي فيها أبلغ الزواجر، وأنفع المواعظ، فهذا ذكر لتلك الأقايص .
يقول القرطبي رحمه الله: قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾ أمره عليه السلام أن يذكرهم أقاصيص المتقدمين، ويخوفهم العذاب الأليم على كفرهم ^(١).
إلى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى العظيم، المدرج تحت قوله تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾، وهو ذكر أحوال السابقين؛ للاتعاظ والاعتبار.

المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى وبيانه في الذكر الحكيم

لقد تضمن القرآن الكريم فيما تضمن أخبار الأولين، فذكر الله في كتابه أخبار الدعاة إلى الحق من الأنبياء والمرسلين، وأهله وأنصاره، ليكون ذلك حادياً للمؤمن في سيره إلى ربه، متبعاً مهتدياً مقتدياً، ولئلا يستوحش في سيره من قلة السالكين السائرين معه، إذا علم أنه قد سبقه أئمة هدى، ومصابيح دجى، لذا أمرنا أن نسأل الله كل يوم مراراً: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿[الفاتحة: ٦-٧].

وأولئك الذين أنعم الله عليهم هم الذين وصفهم الله بقوله: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

من هدى الله وأمر باتباعهم ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَ﴾ [الأنعام: ٩٠].
فمكن لهم في الأرض، ووعدهم أحسن العدة ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

كما ذكر تعالى في كتابه أخبار الصادين عن الحق، المناوئين له، الساعين في الأرض بالفساد، الذين تنكبوا الصراط المستقيم ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا

(١) تفسير القرطبي (٨/ ٣٦٢).

عَوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿[الأعراف: ٤٥]﴾، وما نزل بهم العذاب الأليم، والنكال الشديد، حتى كانوا خبراً بعد عين، ليكون ذلك واعظاً وزاجراً ومحذراً من سلوك سبيلهم، واتباع سيء آثارهم لئلا يصيب المرء مثل ما أصابهم.

وقصص القرآن أصدق القصص، وأحسن القصص، وأنفع القصص.

فهي أصدق القصص لأنها ليست أساطير، ولا من نسج الخيال -حاشاها- وإنما هي حق ثابت لا شك فيها كما وصفها العليم الخبير بقوله ﴿تَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣] وقوله ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦٢].

﴿وَلَا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠] وهي أحسن القصص لحسن سبكها، وصياغتها، وبديع فوائدها، وبالغ حكمها، وعظيم عبرها ودروسها.

وهي أنفع القصص لأنها تنص على موضع العظة والعبرة، ولا تشغل الذهن بما سوى ذلك، مما لا يتعلق به عظة وعبرة ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارَ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢] فليس العبرة في عدد أصحاب الكهف، ولهذا لا ينبغي أن يوقف عنده، ولا يشغل الذهن به، ولا تجعله قضية ضرورية ﴿فَلَا تُمَارَ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ وإنما العظة والعبرة ﴿إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدَّتْهُمْ هُدًى﴾.

فقد ذكر الله تعالى في كتابه قصص الأخيار وأمر نبيه ﷺ أن يذكرها، ويذكر بها ليؤتسى بهم، ويهتدى بهداهم كما تقدم، لذا لما ذكر الله مقام صفوة من رسله المصطفين الأخيار، وعباده الأبرار، أمر نبيه ﷺ أن يقتدى بهم فقال:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ

عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ إِلَى أَنْ قَالَ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتِدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٥﴾ [الأنعام: ٨٣-٩٠].

ثم أمرنا نحن أن نفتدي بنينا ﷺ فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] فالمفتدي منا بنينا ﷺ هو على منهاج الأنبياء والصالحين جميعاً، وصراطهم المستقيم.

كما ذكر تعالى في كتابه نبيه سليمان عليه السلام ليكون فيه ذكرى للمؤمنين الشاكرين حينما يملكون حيث قال: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، ثم ذكر شيئاً مما يجب تذكره فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ﴿٣٠﴾.

إلى قوله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿٣١﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحَسَنَ مَقَابٍ ﴿٣٢﴾ [ص: ٣٩-٤٠]، وفي هذا بيان أن العبد مهما تذكر فلا بد أن يحصل منه شيء، فليكن أواباً، متأسياً بصفوة خلق الله، ومنهم سليمان عليه السلام ^(١).

ثم أمر نبيه ﷺ أن يذكر في هذا الذكر عبده أيوب ؛ ليكون مثلاً يحتذى في البلاء بعد الابتلاء، والمنحة بعد المحنة، وحسن العاقبة بعد الصبر، فقال: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ ﴿٤١﴾ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُعْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمَثَلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخَذْ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤١-٤٤]، ثم أمر نبيه ﷺ أن يذكر طائفة من المصطفين الأخيار فقال: ﴿وَأَذْكُرْ إسماعيلَ وإِسْحَاقَ﴾

(١) انظر نظم الدرر للبقاعي (١٦ / ٣٧٦)

وَذَا الْكِفْلِ ^{٤٨} وَكُلُّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ^{٤٩} هَذَا ذِكْرٌ ^{٥٠} وَلِنَ الْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَّكَابٍ ^{٥١} ﴿٥٢﴾ [ص: ٤٨، ٤٩]، كما أمر نبيه أن يذكر هوداً ودعوته، وما واجهه من قومه ليكون في ذلك أسوة للدعاة، وعبرة للمعرضين عنه فقال: ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ التُّنُذُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢١]، كما ذكر سبحانه، وأمر نبيه في هذا الذكر أن يذكر حال من كذبوا وعاندوا، وما نزل بهم من العذاب الأليم فقال: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ^{٥٣} وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ^{٥٤} مَن أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ^{٥٥}﴾ [طه: ٩٩، ١٠٠]، ولما ذكر تعالى في سورة القمر ضلال من ضل من أقوام المرسلين، وما نزل بهم من عذاب أليم عقب ذلك بقوله في غير ما آية ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ^{٥٦} وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْفُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ^{٥٧}﴾ [القمر: ١٦، ١٧]، وكل هذا وغيره ليكون للعباد فيه معتبر ومزدرج ومدكر، ولتقوم عليهم الحجة، ولتقطع معذرتهم لذا قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا يَنْقُضُونَ ^{٥٨} لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا ^{٥٩} مِنَ الْأَوَّلِينَ ^{٦٠} لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ^{٦١} فَكَفَرُوا بِهِ ^{٦٢} فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ^{٦٣}﴾ [الصافات: ١٦٧-١٧٠] وقال: ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِيَتِ ^{٦٤} وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ ^{٦٥} وَبِالْأَيْلِ ^{٦٦} أَفَلَا تَعْقِلُونَ ^{٦٧}﴾ [الصافات: ١٤٦-١٣٨]، فكل هذا مما يندرج تحت قوله: ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾.



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من بعثه ربه بالآيات البينات المذكرات؛ وبعد:

فبعد معالجة هذا البحث العظيم في موضوعه ومضامينه - وإن كان لا يوفي حقه في مثل هذه العجالة - أخلص للتأجيل التالي:

- ١- أن القرآن فيه ذكر وتذكير لكل ما بالعباد حاجة إليه
 - ٢- أن التذكر مقصد عظيم من مقاصد القرآن الكريم.
 - ٣- أن القرآن أعظم ذكر لله تعالى.
 - ٤- أن القرآن شرف لأهله، يبلغ بهم أسنى المراتب، وأعظم المطالب.
 - ٥- أن القرآن ذكر للمعاد وتذكير به، وفي ذلك صلاح للعباد في العاجل والآجل.
 - ٦- أن القرآن مذكر بالنعم لتشكر فتحفظ وتزداد.
 - ٧- أن القرآن مذكر للإنسان بأصله ليحمد ربه، ويتواضع له.
 - ٨- أن القرآن الكريم قد اشتمل على قصص الأولين بما فيه عبرة للمعتبرين، وذكرى للمدكرين.
 - ٩- أن الحاجة ماسة لمثل هذه الدراسات النابعة من القرآن، وآياته وبيانه.
 - ١٠- أوصي بإفراد كل اسم من أسماء القرآن بدراسة مستقلة في مؤلف خاص لما في ذلك من الفوائد والمنافع .
- وبالله التوفيق.



فهرس المصادر والمراجع

١. بصائر ذوي التمييز إلى لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: محمد علي النجار، إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٤١٦هـ.
٢. التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٣. تفسير ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة الباز، السعودية/ ط٣ - ١٤١٩ هـ.
٤. تفسير ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد/ دار الكتب العلمية - بيروت / ط١ / ١٤٢٢هـ.
٥. تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)/ المحقق: سامي بن محمد سلامة / دار طيبة للنشر والتوزيع / ط٢ / ١٤٢٠هـ.
٦. تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي الشبي (ذ: ٥١٠هـ)/ المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت / ط١ / ١٤٢٠هـ.
٧. تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)/ المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق/ مؤسسة الرسالة / الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.
٨. تفسير الطبري، محمد بن جرير بن الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)/ المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة / ط١ / ١٤٢٠هـ.
٩. تفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن الأنصاري القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)/ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة ط٢ / ١٣٨٤هـ.
١٠. جامع الترمذي. محمد بن عيسى بن سورة بالترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت / سنة النشر: ١٩٩٨م.

١١. **ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب**، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان - الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.
١٢. **الرد على الجهمية للدارمي**، أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، المحقق: أبو عاصم الشوامي الأثري، المكتبة الإسلامية، القاهرة - مصر / ط١ / ١٤٣١هـ.
١٣. **زاد المسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي / دار الكتاب العربي - بيروت / ط١ - ١٤٢٢هـ.
١٤. **السلسلة الصحيحة للألباني**، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) / مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض / ط١ / (لمكتبة المعارف).
١٥. **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد / المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
١٦. **شرح صحيح مسلم للنووي**، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت / ط٢ / ١٣٩٢هـ.
١٧. **شعب الإيمان للبيهقي**، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) / مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض / ط١ / ١٤٢٣هـ.
١٨. **صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)م، شعيب الأرناؤوط / مؤسسة الرسالة، بيروت / ط١ / ١٤٠٨هـ.
١٩. **صحيح ابن خزيمة**، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (المتوفى: ٣١١هـ) / الدكتور محمد مصطفى الأعظمي / المكتب الإسلامي - بيروت.
٢٠. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي / المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر / دار طوق النجاة / ط١ / ١٤٢٢هـ.
٢١. **صحيح الجامع للألباني**، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) / المكتب الإسلامي.
٢٢. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) / المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٣. صحيح وضعيف الترمذي للألباني، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ).
مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
٢٤. غريب القرآن لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)
المحقق: أحمد صقر / دار الكتب العلمية / : ١٣٩٨هـ.
٢٥. مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) / المحقق: محمد
المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت / ط ٣ / ١٤١٦ هـ.
٢٦. مستدرک الحاكم ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (المتوفى:
٤٠٥هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية - بيروت / ط ١ / ١٤١١هـ.
٢٧. مسند الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) / المحقق:
شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون / مؤسسة الرسالة / ط / ١٤٢١ هـ.
٢٨. مصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) /
المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي - الهند / ط ٢ / ١٤٠٣هـ.
٢٩. معاني القرآن للزجاج، إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) عالم
الكتب - بيروت / ط ١ / ١٤٠٨هـ.
٣٠. معاني القرآن للفراء، أبو زكريا يحيى الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) / المحقق: أحمد
يوسف النجاشي وآخرون / دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر / الطبعة: الأولى.
٣١. مقدمة التفسير، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (المتوفى:
٧٢٨هـ) ، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان / الطبعة: ١٤٩٠هـ.
٣٢. النهاية في غريب الحديث، مجد الدين أبو السعادات المبارك الشيباني الجزري ابن
الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) / تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي / المكتبة
العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	١٩٥
المقدمة	١٩٦
التمهيد	٢٠١
المبحث الأول: القرآن ذكر الله تعالى	٢٠٧
المطلب الأول: دلالات هذا المعنى في الذكر الحكيم	٢٠٧
المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى في الذكر الحكيم	٢٠٧
المبحث الثاني: القرآن ذكر وشرف لقارئه	٢١٢
المطلب الأول: دلالات هذا المعنى في الذكر الحكيم	٢١٢
المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى في الذكر الحكيم	٢١٥
المبحث الثالث: القرآن ذكر للمعاد والجزاء	٢١٨
المطلب الأول: دلالات هذا المعنى في الذكر الحكيم	٢١٨
المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى وبيانه في الذكر الحكيم	٢١٩
المبحث الرابع: القرآن ذكر للشرعة	٢٢١
المطلب الأول: دلالات هذا المعنى في الذكر الحكيم	٢٢١
المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى وبيانه في الذكر الحكيم	٢٢٣
المبحث الخامس: القرآن ذكر للنعم	٢٢٦
المطلب الأول: دلالات هذا المعنى في الذكر الحكيم	٢٢٦
المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى وبيانه في الذكر الحكيم	٢٢٦
المبحث السادس: القرآن ذكر لأصل الإنسان	٢٢٩
المطلب الأول: دلالات هذا المعنى في الذكر الحكيم	٢٢٩
المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى وبيانه في الذكر الحكيم	٢٣٠
المبحث السابع: القرآن ذكر لقصاص الأولين	٢٣٢
المطلب الأول: دلالات هذا المعنى في الذكر الحكيم	٢٣٢
المطلب الثاني: دلالات هذا المعنى وبيانه في الذكر الحكيم	٢٣٤
الخاتمة	٢٣٨
فهرس المصادر والمراجع	٢٣٩
فهرس الموضوعات	٢٤٢

منهج القرآن الكريم في الوقاية من جريمة القذف



إعداد

د. تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية - كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى

- من مواليد عام ١٤١٠هـ، بمدينة مكة المكرمة.
- أخرجت في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمدينة مكة المكرمة عام ١٤٢٣هـ.
- نالت شهادة الماجستير من قسم الكتاب والسنة في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤٢٨هـ بأطروحتها: "الر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المشابه اللفظي في القصص القرآني، قصص نوح وهود وصالح وشعب ﷺ"، كما نالت شهادة الدكتوراه منه عام ١٤٣٧هـ بأطروحتها: "منهج أبي الحسين الكندي في تفسيره الكفيل بمعاني التنزيل: عرضاً ودراسة".
- من أعمالها المنشورة: "توجيه المشابه اللفظي في قصة شعب ﷺ"، "العمل الخيري في القرآن الكريم وأثره في الإصلاح التربوي والنفسي"، "مواطن تعظيم الله تعالى وعظمته في قصة إبراهيم ﷺ".
- البريد الإلكتروني: tsbahwirth@uqu.edu.sa

الملخص

عنوان البحث: منهج القرآن الكريم في الوقاية من جريمة القذف.

أهداف البحث: بيان مفهوم المنهج، والوقاية، والقذف، والتعريف به، وتوضيح منهج القرآن الكريم في الوقاية من جريمة القذف.

خطة البحث: اشتمل البحث على مقدمة ذكرت فيها: موضوع البحث، وأهميته، وأهدافه، ومنهج البحث، وخطته، ثم التمهيد وفيه بيان معاني مصطلحات البحث، ثم المبحث الرئيس، وقسمته إلى مطالب فصلت فيها منهج القرآن الكريم للوقاية من الوقوع فقي القذف، من ذلك النهي عن إيذاء المسلمين، وعن إشاعة الفواحش، وتحريم سوء الظن والتجسس وآفات اللسان، وتحريم الغضب والحقد والحسد، وتحريم الخلوة، والأمر بالستر والتثبت في الأخبار، والأمر بالاستئذان، ثم ختمت البحث بذكر أهم النتائج، ومنها:

عناية الإسلام بتربية المسلم وتطهيره روحياً وأخلاقياً بوضعه منهجاً متكاملًا يقيه من الوقوع في المعاصي، واهتمامه بعرض المسلم، وعدم السماح بأن تطاله الشبهات، واعتماده منهجاً وقائياً على إشاعة الآداب كالاستئذان والستر والورع في القول والعمل، وحفظ اللسان عن الغيبة، والنميمة، والهمز واللمز، والتحذير من سوء الظن، والأمر بصدق اللسان، وغض البصر، والتثبت، وتحريم التجسس، والتحذير من أمراض القلوب، والتحرز من الخلوة، وتشديد العقوبة على جريمة القذف، لما لها من أثر سلبي كبير على الفرد والمجتمع، من تشويه السمعة، ونشر للبغضاء بين المسلمين، وغير ذلك.

الكلمات المفتاحية: منهج، الوقاية، جريمة، القذف.

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد اهتم الإسلام بحفظ الضرورات الخمس، الدّم والدين والعرض والعقل والمال، وأمر بحفظ ما يؤدي إلى ذلك، قال ﷺ في حجة الوداع: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا»^(١)، ولا شك أن حفظ العرض ضرورة عند أصحاب الفطر السوية والعقول السليمة، وهو مما تُصان به كرامة الناس، لذا وضع له الإسلام الضوابط وحد له الحدود، فحذر الله عباده من اتباع خطوات الشيطان وسلوك مسلكه في نشر الفواحش وإشاعتها، قال تعالى بعد أن أدب عباده في حادثة الإفك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١]^(٢)، وعظم الله أمر الفاحشة، وعظم ذكرها وإشاعتها والحديث بها^(٣)، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]، فبيّنت الآية استحقاقهم للعذاب لمحبتهم إشاعة الفاحشة، وفي هذا دلالة على وجوب سلامة القلب، ووجوب كفّ الجوارح عما يضرّ بالمؤمنين^(٤)، كما حذر

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: قول النبي ﷺ: «رُبَّ مَبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»، حديث رقم (٦٧)، (٢٤/١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب: تغليظ تحريم الدماء والأموال والأعراض، حديث رقم (٣٠)، (٣/١٣٠٦).

(٢) ينظر: تفسير ابن عادل (١٤/٣٣٠).

(٣) ينظر: تفسير القاسمي (٧/٣٥١).

(٤) ينظر: تفسير الرازي (٢٣/٣٤٥).

سبحانه من احتقار ذلك واعتباره أمراً هيناً وهو عنده عظيم^(١)، قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]، وقال ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»^(٢)، وعظم سبحانه قذف المؤمنين، وعده من الكبائر، ورتب عليه العقوبات الشديدة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤]، ولم يُغْلَظْ الله تعالى في القرآن في شيء من المعاصي تغليظه في إفك عائشة رضي الله عنها، وما ذلك إلا لعظم هذا الأمر.^(٣)

ومن حكمة الله تعالى أنه لما حرم القذف بيّنه وحدّد عقوبته، ثم حرم كلّ ما قد يؤدي إليه من قولٍ وفعلٍ، وأمر بكلّ ما يحمي من الوقوع فيه، فهي تعالى عن الإضرار بالمسلم، وظنّ السوء به، كما جاء الأمر بالعفة في الأقوال والأفعال، والتي هي من أعظم مظاهر خشية الله تعالى وتقواه، فأمر المسلم بحفظ لسانه عن المحرمات من سخرية واستهزاء وغيبة ونميمة وكذب وبهتان وهمز ولمز وتعيير وغيره، مما يؤدي إلى إشاعة الفاحشة بين المسلمين والطعن في أعراض الناس، كما أمر بأن يحفظ سمعه عن القيل والقال، وأن يحفظ بصره عن النظر فيما حرم الله من التجسس وتتبع عورات الناس، كما جاء التحذير من الغضب والحقد والحسد، وجاء الأمر بالسّتر، وغضّ البصر، والاستئذان، والتثبت في الأمور، وكلّها خصال

(١) ينظر: تفسير الرازي (٣٤٢/٢٣)، وتفسير ابن كثير (٢٦/٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: حفظ اللسان، حديث رقم (٦٤٧٨)، (١٠١/٨).

(٣) ينظر: تفسير النسفي (٤٩٧/٢).

يُسْتَمَّ بها صلاح عمل العبد^(١)، وتُحَفَظُ بها الأعراض والمجتمعات، ولعدم وجود دراسة فيما أعلم تتحدث عن منهج القرآن في الحماية من الوقوع في القذف عمدت إلى الكتابة فيه مستعينة بالله وسَمِيَّتْهُ: "منهج القرآن الكريم في الوقاية من جريمة القذف"، ولا يخفى على أحدٍ ما لهذا الموضوع من أهمية، فقد استهان الناس في التعدي على الأعراض وتجروؤوا في قذف الناس وسبهم، وأصبح الاتهام ونشر الشائعات أمراً دارجاً وللأسف في المجالس ووسائل التواصل الاجتماعي، وقد جاءت أهداف البحث موضحة كما يلي:

- بيان مفهوم المنهج، والوقاية، والقذف، والتعريف به.
- توضيح منهج القرآن الكريم في الوقاية من جريمة القذف.
- وقد اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وفصلٍ رئيس، وخاتمة.
- أما المقدمة فقد اشتملت على: موضوع البحث، وأهميته، وأهدافه، ومنهج البحث، وخطته.
- وأما التمهيد، فيشتمل على: بيان معاني مصطلحات البحث: المنهج، الوقاية، القذف.

ثم المباحث التالية:

المبحث الأول: تحريم القذف وبيان عقوبته.

المبحث الثاني: النهي عن إيذاء المسلمين.

المبحث الثالث: تحريم سوء الظن.

المبحث الرابع: تحريم التجسس.

المبحث الخامس: الأمر بالسّتر والنهي عن إشاعة الفاحشة.

(١) ينظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (٦٦/٨).

المبحث السادس: الأمر بالتثبت في الأخبار.

المبحث السابع: التحذير من آفات اللسان، وفيه مطالب:

المطلب الأول: تحريم الغيبة.

المطلب الثاني: تحريم الكذب والبهتان.

المطلب الثالث: تحريم الفحش في القول.

المطلب الرابع: تحريم السخرية والهمز واللمز والتنازع بالألقاب.

المطلب الخامس: تحريم النميمة.

المبحث الثامن: الأمر بالاستئذان.

المبحث التاسع: تحريم الغضب والحقد والحسد.

المبحث العاشر: تحريم الخلوة.

ثم الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

أما المنهجية العلمية: فقد اعتمدتُ في البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي، حيث تتبعْتُ الآيات التي تكلّمتُ عن حفظ الأعراض أو إشاعة الفواحش، أو أشارت إلى ذلك، وقيمتُ بتحليلها، ثم استنبطتُ منها المنهج القرآني الذي يهدف إلى الحماية من الوقوع في جريمة القذف، وقد رتبتُ ما استخرجته من أمورٍ وقائيةٍ جاء بها القرآن الكريم في مباحث، عرّفت في كل مبحثٍ فيها بالأمر أو النهي الذي دعا إليه القرآن للوقاية من الوقوع في القذف، ثم بيّنت صلته بهذه الجريمة، واهتممتُ في كتابة البحث بالأمور الفنيّة المتبعة في الرسائل العلمية.

وأما الإضافة العلمية وما يتعلق بالدراسات السابقة: فقد وجدت دراساتٍ

تشابه مع هذا البحث في العنوان ولكن اختلفت معه في الفكرة والمضمون، وهي:

١- المنهج الوقائي في القرآن الكريم دراسة تأصيلية، للباحث: خالد

محمد عطية.

دراسةٌ تحدثت عن مجالات المنهج الوقائي في القرآن وأساليبه اللفظية والوعظية، وفوائده وثمراته، ولم تتطرق إلى جريمة القذف.

٢- التربية الوقائية في القرآن الكريم، للباحث: حازم زيود.

دراسةٌ تحدثت عن معنى التربية الوقائية، وأهميتها، وأبرز الأسس التي تُبنى عليها، ثم ذكرت نماذج قرآنية عامة في التربية الوقائية، ولم تتطرق إلى الحديث عن جريمة القذف.

٣- من أحكام القرآن القذف واللعان دراسة لغوية وفقهية، للباحثة: سناء فضل حسن.

دراسةٌ لغوية فقهية، لم تتحدث عن المنهج الوقائي لجريمة القذف.

٤- الأسلوب الوقائي في القرآن لمنع الجريمة، للباحث: جعفر عايد بدوي.

دراسةٌ أشارت في ثناياها إشارةً بسيطةً عن بعض أساليب القرآن في الحد من جريمة القذف، مما لا يتناسب مع أهمية الموضوع، أمّا في هذا البحث فقد استقصيت المنهج الوقائي من آيات القرآن الكريم، وتوسّعت في استنباطها، كما أن طريقة العرض لهذا المنهج كان مختلفاً في هذا البحث عما في الرسالة.

لذا أرجو أن يكون بحثي إضافة علمية في المكتبة القرآنية، كما أرجو أن أكون قد أعطيت الموضوع حقّه من البحث والدراسة بما يتناسب مع أهميته، وبالله التوفيق.



تمهيد

أولاً: مفهوم المنهج الوقائي:

المنهج لغة: النون والهاء والجيم أصلاً، الأول الطريق، والثاني الانقطاع^(١)، والجمع نهجٌ ونهَجٌ، وهو المنهج، والجمع مناهج، وهو الطريق الواضح المستقيم، يقال: أُنْهِجَ الثَّوبُ يَنْهَجُ إِنْهَاجاً إذا أُخْلِقَ، وَنَهَجْتُ الطريق إذا سَلَكْتَهُ، وَفُلَانٌ يَسْتَنْهَجُ طريق فلانٍ أي يسلك مسلكه^(٢)، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ [المائدة: ٤٨]، أي طريقاً واضحاً في الدين يوصل إلى الحق.^(٣)

المنهج اصطلاحاً: هو الطريق الواضح الموصل إلى الهدف والغاية.

الوقاية لغة: من وقِيَ، الواو والقاف والياء كلمة تدلّ على دفع شيءٍ عن شيءٍ بغيره^(٤)، والوقاية والوقاية والوقاء والوقاء والواقية ما يقي من الشيء، ووقاه الله أي: حفظه، واتق الله أي: اجعل بينك وبين عذابه وقاية.^(٥)

الوقاية اصطلاحاً: ضمان حفظ الشيء وسلامته.

وعلى هذا يكون معنى المنهج الوقائي: الطريق الواضح الموصل إلى الحفظ والحماية والسلامة.

ثانياً: مفهوم القذف:

القذف لغة: القاف والذال والفاء أصل يدلّ على الرمي والطرح، تقول: قذفت

(١) ينظر: مقاييس اللغة (٥/ ٣٦١).

(٢) ينظر: جوهرة اللغة (١/ ٤٩٨)، والصحاح (١/ ٣٤٦)، ولسان العرب (٢/ ٣٨٣).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٨٤)، وتفسير النسفي (١/ ٤٥٢).

(٤) ينظر: مقاييس اللغة (٦/ ١٣١).

(٥) ينظر: جوهرة اللغة (١/ ٢٤٥)، والصحاح (٦/ ٢٥٢٧)، ولسان العرب (١٥/ ٤٠٢).

الشيء أقذفه قذفاً، إذا رميته^(١)، والقذف: الرمي بالسهم أو الحصى^(٢)، ثم استُعير القذف للرمي بالكلام وهو السبّ، ومنه: الرمي بالزنا أو ما كان في معناه.^(٣)

القذف اصطلاحاً: هو رمي مكلفٍ مكلفاً حراً مسلماً عفيفاً بالغاً بالزنا، أو قطع النسب، ويدخل فيه التصريح والتلويح.^(٤)

ويكون ذلك بأن يرميه بالزنا أو اللواط مباشرةً أو بشكلٍ غير مباشر بأن يشكك في نسبه أو ينسبه إلى غير أبيه، ولو بالإشارة.^(٥)

وقد جاء هذا الفعل في السنة بلفظ الطعن في الأنساب: ومعناه الخوض في أعراض الناس، والقذح فيها وذمّها تنقصاً واحتقاراً، وهو من القذف.^(٦)



(١) ينظر: مقاييس اللغة (٥/ ٦٨).

(٢) ينظر: العين (٥/ ١٣٥)، وتهذيب اللغة (٩/ ٧٥).

(٣) ينظر: لسان العرب (٩/ ٢٧٧)، وتاج العروس (٢٤/ ٢٤١).

(٤) ينظر: شرح حدود ابن عرفة للرّصاع (ص ٤٩٧)، ومعجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم للسيوطي (ص ٥٧).

(٥) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (٢١/ ٢٧٠).

(٦) ينظر: مختار الصحاح (ص ١٩٠)، ولسان العرب (١٣/ ٢٦٦).

المبحث الأول

تحريم القذف وبيان عقوبته وأثره على الفرد والمجتمع^(١)

تحريم القذف والطعن في الأنساب:

حَرَّمَ الإسلام القذف والطعن في الأنساب، والوقوع في الأعراض، وعَدَّ ذلك من الكبائر، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣]، وقال ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُهِيبَاتِ»، وذكر منها: «قَذْفَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»^(٢)، وَبَيَّنَّ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَخْلَاقِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَعْمَالِ الْكُفْرِ بِقَوْلِهِ: «اِئْتِنَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالتِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ»^(٣)، وَنَفَى كِمَالَ الْإِيمَانِ عَنْ كَثِيرِ الطَّعْنِ فِي أَنْسَابِ الْمُسْلِمِينَ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ»^(٤).

(١) تم بيان مفهوم القذف في التمهيد (ص ٢٥١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]، حديث رقم (٢٦٧٧)، (٤/١٠).

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها، حديث رقم (١٤٥)، (١/٩٢).
(٣) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (١/٣٢٦)، ودليل الفالحين لمحمد الصديقي (٤/١٢٩). والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والتياحة على الميت، حديث رقم (١٢١)، (١/٨٢).

(٤) ينظر: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية لمحمد الصديقي (٧/١٥٠)، وشرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٦/٢٠١)، والحديث أخرجه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في اللعنة، وقال: حديث حسن غريب، حديث رقم (١٩٧٧)، (٤/٣٥٠)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: فرض الإيمان، حديث رقم (١٩٢)، (١/٤٢١)، وأخرجه الحاكم في المستدرک في كتاب الإيمان، وقال: صحيح على شرط الشيخين، حديث رقم (٢٩)، (١/٥٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/٩٤٩).

وقد جاء بيان عقوبة القذف في القرآن الكريم والسنة المطهرة وجاء التشديد والتشنيع على فاعلها، وما ذلك إلا لأنه اعتداءٌ صريحٌ على كرامة الإنسان ومروءته وخلقه، وسببٌ لحصول العداوة والبغضاء بين المسلمين، وهو من الإضرار بهم وإيذائهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، «ولا شبهة في أن الطعن في النسب من أعظم أنواع الأذى، فالآية تشمله شمولاً بيّناً»^(١)، وقد أكد الرازي رَحِمَهُ اللهُ فِي تفسيره على هذا المعنى حين وضح أن من أسباب وجوب الامتناع عن الحديث في عرض رسول الله ﷺ أن فيه إيذاءً للنبي عليه الصلاة والسلام، وإيذاءً لعائشة وأبويها رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا من غير جناية ولا سبب.^(٢)

التشديد في عقوبة القذف:

بعد أن بينَّ الشرع حكم القذف شدد على الجاني في العقوبة، وجعلها قريبةً من عقوبة جريمة الزنا، فأوقع على القاذف عقوبةً جسديةً وأدبيةً ودينيةً، فجاء الحد بجلده ثمانين جلدة، وعدم قبول شهادته وسقوط اعتباره بين الناس، واتهامه بالفسق والانحراف عن الإيمان^(٣)، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤]، ثم بعد ذلك كله كان الوعيد الشديد للقاذف في الآخرة في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]، بل جاء النهي حتى عن مجرد تلقي مثل هذا الكلام باللسان والحديث به

(١) دليل الفالحين لمحمد الصديقي (٨/ ٤٢١)، ينظر: تطريز رياض الصالحين لفیصل النجدي (١/ ٨٨٥).

(٢) ينظر: التفسير الكبير (٢٣/ ٣٤٤).

(٣) ينظر: المحلى بالآثار لابن حزم (١٢/ ٢١٩)، وبلوغ المرام لابن حجر (ص ٣٧٥)، وحجة الله البالغة للدهلوي (٢/ ٢٥٠).

في المجالس وعدم إنكاره، فهى الله المسلم عن القول بلا علم، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقَفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] ^(١)، وجاء الزجر عن ذلك في قوله سبحانه: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧]، ويدخل تحت ذلك من قال ومن سمع ولم يُنكر ^(٢)، «ولو فليت القرآن كله وفتشت عما أوعده من العصاة لم تر الله تعالى قد غلظ في شيء تغليظه في إفك عائشة رضوان الله عليها، ولا أنزل من الآيات القوارع، المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك، واستفطاع ما أقدم عليه، ما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مفتنة كل واحد منها كافٍ في بابه، ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفى بها، حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعاً، وتوعدّهم بالعذاب العظيم في الآخرة، وبأنّ ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا، وأنه يوفّيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهلّه، حتى يعلموا عند ذلك أنّ الله هو الحق المبين، فأوجز في ذلك وأشبع، وفصل وأجمل، وأكد وكرّر، وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان إلا ما هو دونه في الفضاغة» ^(٣)، وقد جاء وصف أصحاب الإفك في القرآن الكريم بالخبث، وفي هذا ذمّ وتشنيع منفرّ للنفوس، كما جاء وصف المؤمنين الذين امتنعوا عن الخوض في الحادثة بالطيبين مدحاً لهم، قال تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: ٢٦]، ثم رتب الجزاء الجميل لهم بالمغفرة،

(١) ينظر: تفسير القاسمي (٧/ ٣٥١).

(٢) ينظر: تفسير الرازي (٢٣/ ٣٤٤).

(٣) تفسير الزخشري (٣/ ٢٢٣). ينظر: تفسير الرازي (٢٣/ ٣٤٥).

والرزق الكريم وهو الجنة^(١)، فالمعنى: أن مثل هذا الكلام الخبيث لا يرتضيه ولا يقوله إلا الخبيثين والخبيثات، فرمي الناس وقذفهم لا يليق إلا بهم.^(٢)

أثر جريمة القذف على الفرد والمجتمع:

لا يخفى على ذي عقلٍ ما لهذه الجريمة من آثارٍ على صاحبها وعلى المجتمع، فهي أولاً سببٌ لضياح الحسنات يوم القيامة، قال ﷺ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمِّي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتِهِ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»^(٣)، كما أن القذف سببٌ للعداوة والبغضاء بين المسلمين، لأن فيها انتهاكاً لحرمت المسلمين والمسلمات، وتعدُّ على أعراضهم، وتشويه لسمعتهم، كما أنها تؤدِّي إلى تفكك الأسر، وفساد المجتمع واختلال اتزانه وطمأنينته واستقراره.



(١) ينظر: تفسير النسفي (٢/ ٤٩٧).

(٢) ينظر: تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٤)، تفسير الشوكاني (٤/ ٢١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، حديث رقم (٥٩)، (١٩٩٧/٤).

المبحث الثاني

النهي عن إيذاء المسلمين

مفهوم الإيذاء: هو إلحاق الضرر بالآخرين في أنفسهم أو أموالهم سواء كان ذلك بالقول أو العمل.^(١)

علاقة القذف بإيذاء المسلمين:

عظم الإسلام من شأن المسلم وجعل له قدراً وحرمةً وحماية، وحرّم التعرض لهذه الحرمة، وجاء بالآداب والأحكام المؤدّية إلى الحفاظ عليها، فنهى الله عن إيذاء المسلمين والمسلمات بأي شكلٍ وصورة، واهتم بالتنبيه على كلّ ما قد يؤذي المسلم ويضايقه حتى في مشاعره، مما يشمل الأقوال والأفعال القبيحة من اللَّمَز والهمز والسخرية والطعن في الأنساب، وإشاعة النقائص والمعايب عن الناس، والتدخل في خصوصياتهم، ونقد أحوالهم، ونشر أسرارهم، وجعل ذلك من الإضرار والإيذاء المحرم.^(٢)

وقد جاء هذا التنبيه والتحذير من كلّ ما قد يؤذي المسلم في أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ، من ذلك لما سُئِلَ النبي ﷺ أَيُّ الإسلامِ أَفْضَلُ؟ قال: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»^(٣)، والمراد المسلم الكامل الإسلام، وفيه حثٌّ على ترك إيذاء المسلمين باليد واللسان، كما أنّ فيه دليلٌ على حرمة^(٤)، كما بيّن سبحانه في

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار (٨٠ / ١)، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم للدكتور محمد جبل (٦٩٦ / ٢).

(٢) ينظر: تفسير ابن عطية (٣٩٨ / ٤)، وتفسير القرطبي (٢٤٠ / ١٤)، وتفسير الشوكاني (٣٤٨ / ٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أي الإسلام أفضل؟، حديث رقم (١١ / ١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأيّ أموره أفضل، حديث رقم (٦٦ / ١).

(٤) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٦٢ / ١)، وشرح النووي على مسلم (١٠ / ٢)، وجامع العلوم والحكم لابن رجب (٢٨٩ / ١).

كتابه أن إيذاء المؤمنين والمؤمنات من أعظم الآثام الموجبة للعقاب في الآخرة بسبب التعدي عليهم، وانتهاك حرمتهم^(١)، حيث ألحقت حرمتهم بحرمة النبي ﷺ اهتماماً بشأنهم^(٢)، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، أي بغير إثم أو ذنب ارتكبه، على سبيل التنقّص والعيب في حقهم^(٣)، وقد نزلت الآية على أحد الأقوال في أمر عائشة وصفوان رضي الله عنهما وهي عامة في كلّ من يؤذي المسلمين بغير حق^(٤). ولا شك في أن رمي المسلمين في أعراضهم من أعظم ما قد يؤدي إلى أذيتهم والإضرار بهم، وحصول العداوة والبغضاء فيما بينهم، وقد جاء التوجيه للمؤمنين في سورة النور في حادثة الإفك بأنه كان واجباً عليهم الامتناع عن الكلام في الحادثة «لأسبابٍ منها: أن فيه إيذاءً للنبي وعائشة وأبويها من غير سببٍ ولا جناية وهو حرام، وأنه إتيانٌ بما يجوز أن يكون سبباً للإيذاء والضرر للغير مع الاستغناء عنه»^(٥).



(١) ينظر: تفسير الشرييني (٢٧١/٣)، وتفسير السعدي (ص ٦٧١).

(٢) ينظر: تفسير ابن عاشور (١٠٥/٢٢).

(٣) ينظر: تفسير مكي بن أبي طالب (٥٨٦٨/٩)، وتفسير الزمخشري (٥٥٩/٣)، وتفسير ابن كثير (٤٢٤/٦).

(٤) ينظر: تفسير السمرقندي (٧٢/٣).

(٥) تفسير الرازي (٣٤٤/٢٣).

المبحث الثالث

تحريم سوء الظن

مفهوم سوء الظن:

السُّوء اسمٌ جامعٌ للآفات والداء. ^(١)

والظن: «هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، ويُستعمل في اليقين والشك». ^(٢)

وسوء الظن: «عدم الثقة بمن هو أهل لها» ^(٣)، وقيل هو: امتلاء القلب بالظنون السيئة بالناس حتى يطفح على اللسان والجوارح ^(٤)، وقيل: هو «التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله» ^(٥)، والمراد عقد القلب والحكم على الغير بالسوء، أمّا مجرد الخواطر وحديث النفس فلا إثم فيه بإجماع العلماء. ^(٦)

علاقة سوء الظن بجريمة القذف:

من حقّ المؤمن على المؤمن أن يحسنَ الظنَّ به، وأن يكذب ما يُتهم به، وكأنّه متيقنٌ من براءته ومطلّعٌ على حقيقته، وهذا من حسن الأدب الذي ينبغي أن يكون بين المؤمنين، بل هو من استتمام صلاح العبد ^(٧)، وقد حرّم الإسلام ظنّ السوء

(١) ينظر: العين (٣٢٧/٧)، وتاج العروس (١/٢٧١).

(٢) التعريفات (ص ١٤٤).

(٣) أدب الدنيا والدين (ص ١٨٦).

(٤) ينظر: الروح (ص ٢٣٨).

(٥) تفسير ابن كثير (٧/٣٥٢).

(٦) ينظر: الأذكار (ص ٥٤٧)، وتفسير ابن عادل (١٤/٣٣٠).

(٧) ينظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (٨/٦٦).

بأهل الخير والصلاح^(١)، لأنه أساس كل شر فهو يدعو إلى التجسس حيث تبدأ مرحلة البحث والتقصي، والاستماع والتنصت، والبحث والنظر، وتعقب العورات والسقطات، ثم الدخول في النيات، مما يؤدي إلى الغيبة والنميمة، والهمز واللمز، والقبل والقال بلا تثبت وتبيين، فينتج عنه عدم السر والتهم الباطلة، وبالتالي حدوث الفرقة والاختلاف بين المؤمنين، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]: أي اجتنبوا انتهاك أعراض المسلمين بظنّ سوء بهم^(٢) «لأن الظنّ هو السبب فيما تقدّم وعليه تُبنى القبائح، ومنه يظهر العدو المكاشح، والقائل إذا أوقف أموره على اليقين فقلما يتيقن في أحدٍ عيباً فيلمزه به»^(٣)، وفي الآية «تأديبٌ عظيمٌ يُطل ما كان فاشياً في الجاهلية من الظنون السيئة والتهم الباطلة، وأنّ الظنون السيئة تنشأ عنها الغيرة المفرطة، والمكائد والاعتيالات، والطعن في الأنساب، والمبادأة بالقتال حذراً من اعتداء مظنونٍ ظناً باطلاً»^(٤)، بل إنّ «التباغض والتحاسد أصلهما سوء الظنّ، وذلك أنّ المُباغض والمُحاسد يتأوّل أفعال من يبغضه ويحسده على أسوأ التأويل، وقد أوجب الله تعالى أن يكون ظنّ المؤمن بالمؤمن حسناً أبداً»^(٥)، لهذا حذّر النبي ﷺ من ظنّ سوء ونهى عنه وأتبعه بالنهي عن التجسس والتحسس والتباغض لاتصال بعضهم ببعض، فقال: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا

(١) ينظر تفسير السمعاني (٢٢٥/٥)، وتفسير الزمخشري (٢١٨/٣).

(٢) ينظر: طرح الشريب (٩٣/٨).

(٣) تفسير الزمخشري (١١٠/٢٨). ينظر: تفسير ابن عادل (٥٥٠/١٧).

(٤) تفسير ابن عاشور (٢٥١/٢٦).

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٦١/٩).

تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»^(١)، أي إياكم وسوء الظن^(٢)، أو التهمة بلا سبب^(٣)، «ومعناه: أن تعادي أهلَكَ وصديقك على ظنّ تظنّه به دون تحقيق»^(٤)، فلا ينبغي ظنّ السوء لمن كان الخير غالباً عليه، وقد رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ يَسْمَعَ مِنْ أَخِيهِ كَلِمَةً أَنْ يَظُنَّ بِهَا سُوءَ وَهُوَ يَجِدُ لَهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ مَصْدَرًا»^(٥)، وعن علي رضي الله عنه قال: «من علم من أخيه مروءةً جميلةً فلا يسمعنّ فيه مقالات الرجال، ومن حسنت علانيته فنحن لسريته أرجى»^(٦)، وقد جاء الحكم على الظنّ بأنه أكذب الحديث أي: «أن الظنّ منشأ أكثر الكذب»^(٧)، وعلى هذا فإن الظنّ السيء لا يجوز بأهل الإيمان بل هو دلالة على ضعفه، فهو من صفات أهل النفاق، لذا جاء التصريح بلفظ الإيمان في قول الله تعالى حكاية عن حادثة الإفك: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ [النور: ١٢]، فلاشترار في لفظ الإيمان موجب بعدم الظنّ بالسوء بالمسلمين، حتى عند سماع المقالة فيهم وجب التكذيب

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، حديث رقم (٥١٤٣)، (١٩/٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، بزيادة لفظه "ولا تنافسوا" في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها، حديث رقم (٢٨)، (١٩٨٥/٤).

(٢) ينظر: معالم السنن للخطابي (١٢٣/٤).

(٣) ينظر: الأدب النبوي لمحمد الخولي (ص ١٣٥).

(٤) المنتقى شرح الموطأ للباقي (٢١٦/٧).

(٥) أورده ابن عبد البر في الاستذكار عن ابن أبي مليكة عن نافع بن عمر، (٢٩١/٨)، وأورده في التمهيد (٢٠/١٨).

ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٦٠/٩)، وطرح التثريب (٩٤/٨).

(٦) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٦١/٩).

(٧) ينظر: عمدة القاري لبدر الدين العيني (٢٣٢/٢٣).

والاشتغال بإحسان الظنّ بهم وعدم الإسراع في تهمتهم^(١)، وفيه تعريضٌ بأنّ ظنّ السوء الذي وقع من بعض المسلمين في حادثة الإفك هو من خصال النفاق التي سرّت فيهم عن غرورٍ وقلة بصيرة^(٢)، وكان الجدير بهم ألا يظنّوا بإخوانهم إلا خيراً^(٣)، وقد قيل: أسوأ الناس حالاً مَنْ لا يثق بأحدٍ لسوء ظنّه ولا يثق به أحدٌ لسوء فعله^(٤).



-
- (١) ينظر: تفسير الرازي (٣٤١/٢٣)، وتفسير أبي السعود (١٦١/٦)، وتفسير الشوكاني (١٥/٤)، وتفسير ابن عاشور (١٧٥/١٨).
- (٢) ينظر: تفسير ابن عاشور (١٧٥/١٨).
- (٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٢٧/٦).
- (٤) ينظر: بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمديّة لأبي سعيد الخادمي (٢٧٩/٢).

المبحث الرابع

تحريم التجسس

مفهوم التجسس: البحث عن باطن الأمور، والسؤال عن عورات الناس ومعايهم، وتفحص الأخبار^(١)، وأكثر ما يقال ذلك في الشر.^(٢)

علاقة التجسس بجرمة القذف:

نهى الإسلام عن التجسس وهو البحث عن سرائر الآخرين وطلب معايهم والبحث عنها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]، أي: «خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر، ولا تتبعوا عورات المسلمين»^(٣)، «ووجه النهي عنه أنه من الكيد»^(٤)، وهو انتهاك فعلي لحرمات المسلمين وحياتهم وكراماتهم، وقد جاء الوعيد لأهل التجسس في القرآن الكريم بقوله تعالى عند أمره سبحانه بطلب الإذن عند الدخول على البيوت: ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢٨]: ففي الآية «توعّد لأهل التجسس على البيوت وطلب الدخول على غفلة للمعاصي، والنظر إلى ما لا يحل ولغيرهم مما يقع في محذور»^(٥).

بل قد حرم الإسلام التجسس حتى لو كان بهدف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن من شروط المنكر الذي يُنكر على فعله أن يكون ظاهراً من غير

(١) ينظر: غريب الحديث للخطابي (٨٣/١)، ومشارك الأنوار (١/١٦٠)، ولسان العرب (٦/٣٨)، وتاج العروس (٤٩٩/١٥).

(٢) ينظر: تفسير السمرقندي (٣/٣٢٨)، غريب الحديث للخطابي (٨٣/١)، شرح النووي على مسلم (١١٩/١٦).

(٣) تفسير الثعلبي (٨٢/٩).

(٤) تفسير ابن عاشور (٢٦/٢٥٣).

(٥) تفسير ابن عطية (٤/١٧٦).

تجسس^(١)، فكيف بتتبع العورات لغرض تصيّد الأخطاء وفضح الناس وقذفهم، قال ﷺ: «إن الأمير إذا ابتغى الرّيبة في الناس أفسدهم»^(٢).

والتّبع والتجسس من ثمرات سوء الظنّ بالمسلم، فإنّ الإنسان يقع له خاطر التهمة ابتداءً فلا يقنع بمجرد الظنّ، بل يسعى إلى تحقيقه، فيتجسس خبر ذلك ويتبصره، ليحقّق ما وقع في نفسه، مما يؤدي إلى هتك الستّر^(٣)، كما أنّه علامة من علامات النّفاق^(٤)، ودلالة على النّقص والجهل وكثرة الزلل، فإنّ من اشتغل بنفسه وإصلاح معاييه لم يجد وقتاً للبحث عن أخطاء الآخرين، بل إنّ من أوجب الواجبات اشتغال الإنسان بنفسه وتقويمها.

وقد جاءت المبالغة في الزجر عن التماهي في الاشتغال بعيوب الآخرين في سنّة النبي ﷺ، ففي الحديث: «يُبصر أحدكم القذى^(٥) في عين أخيه وينسى الجذع في عينه»^(٦)، فقد ينشغل الإنسان عن عيب نفسه ويدقّق في عيب أخيه، وهذا من أقبح القبائح^(٧)، قال عليه الصلاة والسلام: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ

(١) ينظر: الأحكام السلطانية للماوردي (ص ٣٦٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (٢٣٨١٥)، (٢٣٧/٣٩)، وأبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في النهي عن التجسس، حديث رقم (٤٨٨٩)، (٤/٢٧٢)، والحاكم في المستدرک، كتاب: الحدود، حديث رقم (٨١٣٧)، (٤/٤١٩)، قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: "صحيح لغيره"، (٥٨٩/٢).

(٣) ينظر: طرح الشرب (٨/٩٣)، وتفسير القاسمي (٨/٥٣٥)، وتفسير ابن عاشور (٢٦/٢٥٣).

(٤) ينظر: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان (ص ١٢٦).

(٥) القذى: جمع قذاة، وهي ما يقع في العين والماء والشراب من ترابٍ ووسخ.

ينظر: فيض القدير (٦/٤٥٦)، والتنوير شرح الجامع الصغير للأمير الصنعاني (١١/١٩٣).

(٦) أخرجه القضاعي في مسنده، حديث رقم (٦١٠)، (١/٣٥٦)، وابن المبارك في الزهد، حديث رقم

(٢١٢)، (ص ٧٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/١٣٢٨).

(٧) ينظر: فيض القدير (٦/٤٥٦).

قَلْبُهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»^(١)، والمعنى: أنَّ من يسعى في طلب عورة أخيه أو عيب أخيه المؤمن يكشف الله عيبه وعورته، ومن تتبعها فضحه الله يوم القيامة^(٢)، وفي قوله: «لَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ»: إشارة إلى أنَّ من يفعل ذلك لم يصل الإيمان قلبه فلم يعرف الله حق معرفته، ولم يؤدِّ حقوقه المؤدِّية إلى إيفاء حقوق المسلمين، فوقع في إيذائهم والإضرار بهم وتعييرهم والتجسس عليهم^(٣)، وما ذلك الزجر والوعيد إلا لأنَّ التجسس سبيل إلى الوقوع في الغيبة والنميمة والهمز واللمز، ثم الوقوع في أعراض الناس وهتك حرمتهم، وهو ما يؤدي إلى حصول التباغض والتدابير بينهم.



(١) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (١٩٧٧٦)، (٢٠/٣٣)، وأبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في الغيبة، حديث رقم (٤٨٨٠)، (٤/٢٧٠)، وحسنه الألباني في غاية المرام، (ص ٢٤٠).
(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح (٨/٣١٥٧)، وتحفة الأحوذى (٦/١٥٣).
(٣) ينظر: مرقاة المفاتيح (٨/٣١٥٧).

المبحث الخامس

الأمر بالستر والنهي عن إشاعة الفاحشة

مفهوم الستر: الاستتار، وهو الحياء^(١)، يقال: ستر فلانٌ فلاناً إذا لم يذكر ما أطلع على عثراته وعورات^(٢).

مفهوم إشاعة الفاحشة:

الإشاعة هي: إذاعة الخبر ونشره بين الناس.^(٣)
والفاحشة: كل ما اشتدَّ قبحه من الذنوب.^(٤)
وإشاعة الفاحشة تعني إذاعة وإظهار ونشر أخبار الناس المتعلقة بعثراتهم وذنوبهم وعوراتهم، بأي طريقة كانت.

علاقة الستر وإشاعة الفواحش بجريمة القذف:

أمر الله بالستر وتغطية المعاييب، وإخفاء العورات، ونهى عن إشاعة الفاحشة على المؤمنين فيما استتر من أمرهم^(٥)، وحرّم الوقعة في أعراض الناس وما يؤدي إلى ذلك^(٦)، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]: في هذه الآية تأديبٌ من الله لعباده ودعوةٌ لهم بأن لا يشيعوا شيئاً من الكلام السيئ إذا سمعوه

(١) ينظر: العين (٧/٢٣٦)، وتهذيب اللغة (١٢/٢٦٥).

(٢) ينظر: الفروق اللغوية (١/٢٣٦).

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٢/٢١٦)، وتاج العروس (٢١/٣٠٣)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٢/١٢٥٦).

(٤) ينظر: مشارق الأنوار (٢/١٤٨)، والنهاية في غريب الحديث (٣/٤١٥)، والمغرب في ترتيب المعرب (ص ٣٥٢).

(٥) ينظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (٢/٢٩٢).

(٦) مختصر شعب الإيمان للقزويني (ص ٩٣).

ولا يذيعوه، ولا يتعجلوا فضيحة المسلمين، وأن يستروا عليهم، ثم رتب سبحانه بعد ذلك العقوبات على من فعل ذلك^(١)، بل ودعا الإسلام إلى أن يستر الإنسان نفسه عند وقوع الذنب وأن لا يُخبر به، وأن يغطي عيوبه عن الناس، قال ﷺ: «اجْتَنِبُوا هَذِهِ الْقَادُورَةَ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا، فَمَنْ أَلَمَّ فَلْيَسْتَرْ بِسِتْرِ اللَّهِ وَلْيَتُبْ إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِ لَنَا صَفْحَتَهُ^(٢) نَقِمَ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٣)، أي: من أتى بما يُستقبح من قول أو فعل كالزنا أو القذف أو الشرب فليستتر وليتب ولا يظهره لنا، فمن أظهر لنا ما ستره الله عليه أقمنا عليه الحدَّ^(٤)، لأن إعلان الذنب طريق إلى انتشاره، ومن أعان على الإثم كان له كِفْلٌ منه^(٥)، وقال عليه الصلاة والسلام: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَاذِي إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا فَلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ»^(٦)، والمجاهرون هم الذين أظهروا معاصيهم، وكشفوا ما ستر الله عليهم منها، فتحدثوا بها^(٧)، فمن قصد إظهار معاصيه فقد أغضب الله عليه فلم يستره، ومن قصد التستر بها حياءً من الله ومن

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٢٧/٦)، والتفسير القرآني للخطيب (٩/١٢٢١).

(٢) أي: وجهه وجانبه وناحيته، أي: فعله الذي يخفيه.

ينظر: شرح الزرقاني على الموطأ (٤/٢٣٥)، وجامع الأصول لابن الأثير (٣/٥٩٧).

(٣) أخرجه الصنعاني في مصنفه، باب: الرجم والإحصان، حديث رقم (١٣٣٣٦)، (٧/٣١٩)، والحاكم في المستدرک، كتاب: التوبة والإنابة، حديث رقم (٧٦١٥)، (٤/٢٧٢)، والبيهقي في السنن الكبرى، باب: ما جاء في الاستتار بستر الله عز وجل، حديث رقم (١٧٦٠١)، (٨/٥٧٢)، قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: "صحيح لغيره"، (٢/٦١٣).

(٤) ينظر: شرح الزرقاني على الموطأ (٤/٢٣٥).

(٥) تفسير القاسمي (٧/٣٥٥).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: ستر المؤمن على نفسه، حديث رقم (٦٠٦٩)، (٨/٢٠).

(٧) ينظر: مرقاة المفاتيح (٧/٣٠٣٤)، والتيسير بشرح الجامع الصغير (٢/٢١١).

الناس ستره الله^(١)، فالمجاهرة من إشاعة الفواحش المانعة من مغفرة الذنوب.

وقد أوجب الإسلام السّتر حتى على العصاة، ودعا إلى التجاوز عن عوراتهم، ويبيّن أن السّتر عليهم من أوجب الحقوق، كما فعل النبي ﷺ مع ماعز والغامدية حين أقرّ بحدّ وكان عليه الصلاة والسلام يشيح عنه ويردّه مراراً، ففي الحديث: «أن ماعز بن مالك أتى النبي ﷺ فقال: إني أصبت فاحشة، فأقمه علي، فردّه النبي ﷺ مراراً»^(٢)، وفي رواية أن النبي ﷺ قال له: «ويحك، ارجع فاستغفر الله، وثب إليه»^(٣)، قال ابن حجر رحمه الله: «ومن ثمّ يُندب لمن جاءه نادماً وأقرّ بحدّ ولم يفسّره ألا يستفسره بل يأمره بستر نفسه كما أمر النبي ماعزاً والغامدية»^(٤)، قال بعض العلماء: إنّ من شعب الإيمان السّتر على أصحاب الذنوب^(٥)، وكان بعض الوزراء والعلماء يوصي أهل الحسبة بالاجتهاد في ستر العصاة، فإنّ ظهور ذنوبهم ومعاصيهم عيبٌ في أهل الإسلام^(٦)، كما أن لشيوع أخبار المعاصي والفواحش بين المسلمين مفسدات أخلاقية، فإنها تنزّه عن الناس التهيّب من الوقوع فيها، في حين أنّ السكوت عنها يؤدّي إلى نسيانها ومحو صورتها من النفوس^(٧).

وقد تواعد الله من يجب نشر الفاحشة ويتمنّى إذاعتها بين الناس، سواء كان

(١) ينظر: عمدة القاري (١٣٨/٢٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: من اعترف على نفسه بالزنا، حديث رقم (٢٠)، (١٣٢٠/٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: من اعترف على نفسه بالزنا، حديث رقم (٢٢)، (١٣٢١/٣).

(٤) ينظر: الفتح المبين بشرح الأربعين لابن حجر (ص ٥٦٩).

(٥) ينظر: مختصر شعب الإيمان للقزويني (ص ١٣).

(٦) ينظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب (٢٩٢/١٢)، والفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب (١٨-١٧/١).

(٧) ينظر: تفسير ابن عاشور (١٨٥/١٨).

ذلك بالترويج للخلاعة والأمور الإباحية التي تهدم قيم الإسلام، أو كان ذلك بنشر الفضائح وتتبع العورات، ويبن سبحانه أنه داخل في الإثم، مستحق للعقوبة بما أسره من محبة إشاعتها^(١)، فإن من أحب شيئاً كمن شارك في فعله^(٢)، وهدد سبحانه القاذفين ومن أراد أن يتسامع بذنوب المؤمنين وعيوبهم بالحد في الدنيا، والعذاب الأليم في الآخرة^(٣)، قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ تَعْقِيباً عَلَى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]: «وهذا ذم لمن يحب ذلك، وذلك يكون بالقلب فقط، ويكون مع ذلك باللسان والجوارح، وهو ذم لمن يتكلم بالفاحشة أو يخبر بها، محبة لوقوعها في المؤمنين، إما حسداً أو بغضاً، وإما محبة للفاحشة وإرادة لها، وكلاهما محبة للفاحشة وبغضاً للذين آمنوا، فكل من أحب فعلها ذكرها»^(٤).



(١) ينظر: تفسير الرازي (٣٤٥/٢٣)، وتفسير القاسمي (٣٥٧/٧).

(٢) ينظر: تفسير ابن عادل (٣٢٩/١٤).

(٣) ينظر: تفسير الشوكاني (١٧/٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٣٢/١٥).

المبحث السادس

الأمر بالتثبت في الأخبار

مفهوم التثبت من الخبر: التأكد والتحقق منه، وعدم الاستعجال في قبوله، حتى يكون علماً يقينياً.^(١)

دور التثبت في الوقاية من جريمة القذف:

التثبت والتبين في الأخبار مبدأ إسلامي أصيل، وهو سبب في دفع الفتن، والذب عن الأعراض، والتقليل من الإشاعات، ونشر القيل والقال، وقد أكد القرآن الكريم على مفهوم الحجة والبيّنة والبرهان، وأوجب التبين والتثبت في الأخبار، كما نبّه النبي ﷺ إلى ذلك في أحاديثه وسيرته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَدِمْتُمْ ۖ﴾ [الحجرات: ٦]، فالآية أصل عظيم في تعامل الناس مع بعضهم البعض، وفيها حث على عدم الإصغاء إلى كل ما يُقال ويُخبر به^(٢)، وأمر بتمحيص الأخبار قبل الحكم بمحتواها بلا بصيرة، حتى نكف عن شرور عظيمة، ونسلم من هدر الدماء وسفك الأرواح وإشاعة الفواحش، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَن ءَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۖ﴾ [النساء: ٩٤]، أي: هذه كانت حالتكم في جاهليّتكم لا تتثبتون، ولا تبيّنون، حتى

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٢/٢٨٦)، وتفسير السمرقندي (٣/٣٢٥)، وتفسير أبي السعود (٢/٢١٨)،

ومعجم اللغة العربية المعاصرة (١/٣١٠).

(٢) ينظر: تفسير ابن عاشور (٢٦/٢٢٨).

جاء الله بالإسلام، ومنّ عليكم، والآية تتضمن التحذير من التعجل في الحكم، والتأكيد والتعظيم والتوصية بالتثبت في المسموع والمنقول.^(١)

وقد وبّخ الله الذين قبلوا القول في عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك وعنفهم بقوله: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾ [النور: ١٣]، فلم يدفعوا الخبر ولم ينكروه^(٢)، وجعلهم في حكم الكاذبين إذ لم يتثبتوا ويطلبوا الشهود^(٣)، وفي هذا دلالة على وجوب تكذيب القاذف بلا بينة، ووجوب التنكيل به إذا قُذِفَ المحصنات المسلمات^(٤)، كما أنكر سبحانه على المنافقين عملاً من أعمالهم الفاسدة وعاتبهم عليه وهو الاستعجال في إذاعة الأخبار ونشرها دون التأكد من صحتها في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣]^(٥)، أي أظهره وأفشوه غير متثبتين من صحته^(٦)، ولو أنهم ردّوا الخبر إلى رسول الله ولم يخبروا به حتى يحدث به نبيهم أو أصحاب الرأي منهم لكان أولى، يقول ابن كثير رحمته الله في الآية: «إنكاراً على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها وقد لا يكون لها صحة»^(٧)، ويقول الشيخ السعدي رحمته الله في تفسير الآية: «هذا تأديبٌ

(١) ينظر: تفسير ابن عطية (٢/ ٩٧)، وتفسير القاسمي (٣/ ٢٧٨).

(٢) ينظر: تفسير الزخشي (٣/ ٢١٩).

(٣) ينظر: تفسير الرازي (٢٣/ ٣٤٢).

(٤) ينظر: تفسير الزخشي (٣/ ٢١٩).

(٥) ينظر: تفسير الرازي (١٠/ ١٥٣)، وتفسير الكلبي (١/ ٢٠١)، وتفسير ابن عاشور (٥/ ١٤٠).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٧/ ٢٥٢)، وتفسير السمرقندي (١/ ٣٢١)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٨٤)، وتفسير

ابن عاشور (٥/ ١٣٩).

(٧) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٢٢).

من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردّونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدّها»^(١)، وفي الحديث: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»^(٢)، وذلك لأنّ التحدّث بكل ما يُسمع مفسدةٌ للصدق، فمن حدّث بكل ما يُسمع وقع في الكذب لا محالة.^(٣)

ويقول رَحِمَهُ اللهُ: «من الغلط الفاحش الخطر قبول قول الناس بعضهم ببعض، ثم يبنى عليه السامع حباً أو بغضاً، ومدحاً وذمّاً، فكم حصل بهذا الغلط من أمور صار عاقبتها الندامة، وكم أشاع الناس عن الناس أموراً لا حقائق لها بالكلية، أو لها بعض الحقيقة فنمّيت بالكذب والزور، وخصوصاً ممن عُرفوا بعدم المبالاة بالنقل، أو عُرف منهم الهوى، فالواجب على العاقل التثبت والتحرّز وعدم التسرع، وبهذا يُعرف دين العبد ورزاقته وعقله».^(٤)

لذا كان لازماً على المؤمنين أن يتخذوا من التثبت وطلب الدليل شعاراً لقطع الطريق على كلّ ما من شأنه هتك الأستار، والوقية في الأعراض، للوقاية من الوقوع في كبيرة القذف وغيرها، وبهذا تُحفظ الأسر من التشتت والتفرّق، والمجتمعات من التنازع والتفرّق.



(١) تفسير السعدي (ص ١٩٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، باب: النهي عن الحديث بكل ما سُمع، حديث رقم (٥)، (١٠/١).

(٣) ينظر: كشف المشكل لابن الجوزي (٣/٥٥٠)، والتيسير للمناوي (٢/٢٠٧)، وفيض القدير (٥/٢).

(٤) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة للسعدي (ص ٢٣٤).

المبحث السابع

التحذير من آفات اللسان

حث الإسلام على الصّمت والتقليل من الكلام، والتحذير من آفات اللسان، ووردت الأحاديث الصحيحة في ذلك، والدعوة إلى حفظه؛ لأنّه من أعظم الآفات وأكبر المهلكات، قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤]، وقال ﷺ: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(١)، وآفات اللسان وهي كثيرة، عدّها العلماء في كتبهم، بعضها وثيق الصلة بجريمة القذف ومؤدّها إليها، منها: القيل والقال وكثرة السؤال، والفحش في القول، والسب والشتم، والكذب، والغيبة، والتّهمة، والهمز واللمز، والسّخرية والاستهزاء، والطعن في الأنساب، والشّتمات والتّعير، وغيرها من الأمور الموصل بعضها إلى بعض، والمحبطة للأعمال، قال ﷺ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمِّي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»^(٢).

وفيماء يلي توضيح هذه الآفات وبيان أنها قد تكون سبباً للوقوع في قذف المؤمنين والمؤمنات:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، حديث رقم (٦٠١٨)، (١١/٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الحث على إكرام الجار والضيف، حديث رقم (٧٤)، (٦٨/١).

(٢) تم تحريجه حاشية (٣) (ص ٢٥٦)، فقرة: أثر جريمة القذف على الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: الغيبة:

مفهوم الغيبة: ذكر العلماء حدّ الغيبة بأن تذكر أخاك بما يكره في غيبته^(١)، سواء كان بذكر عيب في بدنه أو خلقه أو نسبه، أو في قوله أو فعله، أو حتى في ثوبه أو داره أو دابته، وسواء كان ذلك بالقول أو الكتابة، وسواء كان التعرّض بالغيبة لحيٍّ أو وليٍّ.^(٢)

علاقة الغيبة بجريمة القذف:

الغيبة من كبائر الذنوب، وأشدّ آفات اللسان خطورة، ومرصّ قلّ من عوفي منه من المسلمين، فإنّ عادة معظم الناس التفكّه بأعراض الناس^(٣)، وقد حرّمه الإسلام وحذّر منه فجاء تصوير وتشبيه فاعله في القرآن الكريم كمن أكل لحم أخيه ميتاً^(٤)، قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، وقد صحّ في الحديث أنّ عائشة رضي الله عنها اغتابت ضرّتها صفية رضي الله عنها بقولها للنبي ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةٍ أَتَمَّا كَذَا، تعني أنها قصيرة، فقال لها النبي ﷺ: «لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مُرِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ»^(٥)، فهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة، فإذا كان هذا شأن الكلمة في صفية رضي الله عنها وقد تحققت فيها، فكيف الحال بمن يفترى على غيره بكلام ليس فيه^(٦)، وقد وصف النبي ﷺ المغتاب كثير الكلام بالكذب حين قال:

(١) ينظر: تفسير السمرقندي (٣/ ٣٢٨)، وتفسير السمعاني (٥/ ٢٢٦)، وتفسير النسفي (٣/ ٣٥٥).

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين (٣/ ١٤٣-١٤٥).

(٣) ينظر: إحياء علوم الدين (٢/ ٢٢٨)، وشرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٢/ ١٢٢).

(٤) ينظر: الأذكار للنووي (ص ٣٣٦).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في الغيبة، حديث رقم (٤٨٧٥)، (٤/ ٢٦٩).

صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٣/ ٧٧).

(٦) شرح البخاري للسفيري (١/ ٣٨٠)، وفيض القدير (٥/ ٤١١).

«كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»^(١)، ومن معانيه النهي عن ذلك.^(٢)

وقد أدب الله عباده في سورة النور بأنه كان الأجدر بالمؤمنين ألا يتكلموا في عرض رسول الله ﷺ، ففيه إيذاء له عليه الصلاة والسلام، وإيذاء لعائشة رضي الله عنها وأبوها، وهو حرام^(٣)، وبين سبحانه أن سبب العذاب الواقع على من خاض في حادثة الإفك كان بسبب القول بالباطل، والقول بلا علم^(٤)، قال تعالى: ﴿إِذْ تَقَوُّنَهُ بِاللَّيْسَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [سورة النور: ١٥]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، ففي الآية نهى عن التكلم بلا علم وهو نهى عام في جميع الأخبار^(٥)، وذم سبحانه استخفاف أصحاب الإفك بهذا الذنب وتهوينهم لأمره بقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]، «وإنما حسبه هيناً لأنهم استخفوا الغيبة والطعن في الناس»^(٦)، كما عد الله المغتابين المتكلمين في أعراض الناس من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، وقد جاء الوعيد الشديد بعذاب المغتاب يوم القيامة بقول النبي ﷺ: «لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ هُمْ أَطْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ، يَخْمَشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورُهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»^(٧)، أي يغتابونهم ويتكلمون في أعراضهم^(٨)، وما هذا الزجر والوعيد

(١) سبق تخرجه في المبحث السادس حاشية رقم (٢)، (ص ٢٧٢).

(٢) ينظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري للكوثري (٣/ ٤٧٥).

(٣) ينظر: تفسير الرازي (٢٣/ ٣٤٤).

(٤) ينظر: تفسير القاسمي (٧/ ٣٥١).

(٥) ينظر: المرجع السابق.

(٦) تفسير ابن عاشور (١٨/ ١٧٨).

(٧) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (١٣٣٤٠)، (٢١/ ٥٣)، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب،

باب: في الغيبة، حديث رقم (٤٨٧٨)، (٤/ ٢٦٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٣/ ٧٩).

(٨) ينظر: مرقاة المفاتيح (٨/ ٣١٥٨)، ودليل الفالحين لمحمد البكري الصديقي (٨/ ٣٥٣).

إلا لأن الغيبة جرمٌ مُضَعَفٌ لأخوة المسلمين ومفسدٌ لها، وفيه إيذاءٌ لهم وإضرارٌ بهم، وفيه اشتغالٌ بأحوالهم، وهتكٌ لأسرارهم، وتعرضٌ لعوراتهم، وهو مما قد يؤول إلى كبيرة القذف صراحةً.^(١)

المطلب الثاني: تحريم الكذب والبهتان:

مفهوم الكذب: خلاف الصدق.^(٢)

مفهوم البهتان: هو الكذب^(٣)، وهو أن يُقال في الإنسان ما ليس فيه، بأن يُقذف بأمرٍ هو منه بريء^(٤)، وفي الحديث: «وَأِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهْتَهُ»، أي افتريت وكذبت عليه.^(٥)

مفهوم الإفك: هو الكذب^(٦)، وقيل: هو أقبح الكذب، مثل الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ، أو قذف المحصنات.^(٧)

علاقة الكذب والبهتان بجريمة القذف:

حث الإسلام على تحري الصدق، والاعتناء به، وقصده، وحذر من الكذب والتساهل فيه^(٨)، قال ﷺ: «وَأَنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»^(٩)، أي: يتكرر منه

(١) ينظر: تفسير ابن عاشور (٢٥٣/٢٦).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (١٦٧/٥)، والمحكم والمحيط الأعظم (٧٩٠/٦).

(٣) ينظر: العين (٣٥/٤)، وتهذيب اللغة (١٣٢/٦)، ولسان العرب (١٢/٢).

(٤) ينظر: الفروق اللغوية (٤٧/١)، ولسان العرب (١٢/٢).

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١٦٥/١)، ولسان العرب (١٣/٢).

(٦) ينظر: العين (٤١٦/٥)، والمحكم والمحيط الأعظم (٩٦/٧)، ولسان العرب (٣٩٠/١٠).

(٧) ينظر: الفروق اللغوية (٤٥/١).

(٨) ينظر: شرح النووي على مسلم (١٦٠/١٦).

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، حديث رقم (٦٠٩٤)، (٢٥/٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، حديث رقم (١٠٣)، (٢٠١٢/٤).

الكذب حتى يُعرف به^(١)، فالمؤمن لا يستحلي الكذب وقول الزور، ولا يتجرأ عليه، ولا يقصده حتى يكون له عادة^(٢)، وفي الحديث دلالة على عظم شأن الصدق وأنه يوصل صاحبه إلى الجنة، وقُبِح الكذب وأنه يوصل صاحبه إلى النار^(٣)، فالصدق من أفضل صفات المؤمن حيث قرن الله تعالى بينه وبين التقوى بقوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

أما الكذب فهو من صفات المنافقين، قال ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ»^(٤)، وهو من قبائح الذنوب، وأشدّه الإفك، لذا سميت الجريمة في سورة النور إفكاً وهو أسوأ الكذب وأبلغه^(٥)، وقد عُدَّ من أنواع الغيبة، يقول القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «الغيبة ثلاثة أوجه كلها في كتاب الله: الغيبة والإفك والبهتان، فأما الغيبة فهو أن تقول في أخيك ما هو فيه، وأما الإفك فأن تقول فيه ما بلغك عنه، وأما البهتان فأن تقول فيه ما ليس فيه»^(٦)، كما فُسر البهتان بالقذف والرمي بالباطل، لذا سَمَّى الله قذف عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بهتاناً عظيماً^(٧)، فعلاقة الكذب والبهتان بالغيبة واضحة، وعلاقة الكل بجريمة القذف بيّنة، فهي قبائح مؤدّية للقذف، وقد تكون القذف صراحةً في بعض صورها، فلا يكاد يخلو قذف من كذبٍ وبهتانٍ وغيبة^(٨)، وكلّها أمورٌ تؤدّي إلى فساد المجتمعات، وتقطع الأرحام، وانتهاك الأعراض.

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٨١/٩).

(٢) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (٢٥٥/١٦).

(٣) ينظر: سبل السلام لمحمد الكحلاني (٦٨٦/٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: علامة المنافق، حديث رقم (٣٣)، (١٦/١)،

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال المنافق، حديث رقم (١٠٧)، (٧٨/١).

(٥) ينظر: تفسير النسفي (٤٩١/٢)، وتفسير ابن عادل (٣١٨/١٤).

(٦) تفسير القرطبي (٣٣٥/١٦).

(٧) ينظر: تفسير ابن رجب الحنبلي (٤٠٩/٢).

(٨) ينظر: حاشية الشهاب على البيضاوي (١٨٩/٨)، وتفسير الألوسي (٢٧٤/١٤)، وتفسير القاسمي (٢١١/٩).

المطلب الثالث: تحريم الفحش في القول:

مفهوم الفحش في القول^(١): هو الكلام شديد القبح^(٢)، وهو: كل قول لم يوافق الحق^(٣).

علاقة الفحش في القول بجريمة القذف:

ذم الإسلام الفُحْش في القول، وتواترت الأحاديث الصحيحة في النهي عنه، قال ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ»^(٤)، والله يحب حسن الخلق ويغض فاحش اللسان، قال ﷺ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ»^(٥)، وقد جاء في الحديث نفي كمال الإيثار عن الطعان وهو الذي يقدح في أعراض الناس بدم وغيبة، وعن اللعان كثير السب والشتيم، وعن الفاحش البذيء وهو الذي ينطق بقبيح الكلام، قال ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ وَلَا اللَّعَانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ»^(٦)، وجاء الحكم على كثير السباب للمسلمين بالفسق، قال ﷺ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»^(٧)، لأن عرض المسلم

(١) سبق تعريف الفاحشة في المبحث الخامس (ص ٢٦٦).

ينظر: مشارق الأنوار (١٤٨/٢)، والنهاية في غريب الحديث (٤١٥/٣)، والمغرب في ترتيب المعرب (ص ٣٥٢).

(٢) ينظر: الفروق اللغوية (ص ٣٩٧).

(٣) ينظر: العين (٩٦/٣).

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: الغصب، باب: ذكر الزجر عن الظلم والفحش والشح، حديث رقم (٥١٧٧)، (٥٨٠/١١)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين، كتاب: الإيثار، حديث رقم (٢٨)، (٥٦/١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٧٠٠/٢).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق، حديث رقم (٤٧٩٩)، (٢٥٣/٤).

(٦) ينظر: دليل الفالحين لمحمد البكري الصديقي (٣٩٦/٨)، وتطريز رياض الصالحين لفصيل النجدي (٨٦٨/١)، وسبل السلام لمحمد الكحلاني (٦٧٧/٢)، والأدب النبوي للبخولي (ص ٢١١)، والحديث تم تحريجه حاشية (٤)، (ص ٢٥٣)، فقرة: تحريم القذف والطعن في الأنساب.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيثار، باب: خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، =

حرام كحرمة دمه وماله.^(١)

أما علاقة السبِّ والشتم بالقذف فواضحةٌ جلية، فالفحش تعبيرٌ عن الأمور القبيحة بعباراتٍ صريحة، يستخدمها أهل الفساد للوقية بين الناس^(٢)، بل ذكر أن من أنواع السباب القذف في نسب الإنسان صراحةً^(٣)، والتكلم في عرضه بما يعيبه.^(٤)

المطلب الرابع: تحريم السخرية والهمز واللمز والتنازع:

مفهوم السخرية: الاحتقار والاستدلال^(٥)، والاسم: السخرية.^(٦)

مفهوم الهمز: الهمز هو العيب^(٧)، وقيل: من يهمز أخاه في قفاه من خلفه بعيب.^(٨)

مفهوم اللمز: هو العيب^(٩)، كالغمز في الوجه^(١٠)، وأصله الإشارة بالوجه^(١١)، وقيل: من يعيب أخاه في وجهه لا من خلفه.^(١٢)

= حديث رقم (٤٨)، (١٩/١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان قول النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، حديث رقم (١١٦)، (٨١/١).

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٤١/٩).

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين (١٢٢/٣).

(٣) ينظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني (ص ٢٠١).

(٤) ينظر: شرح النووي على مسلم (٥٣/٢).

(٥) ينظر: مقاييس اللغة (١٤٤/٣).

(٦) ينظر: مشارق الأنوار (٢٠٩/٢).

(٧) ينظر: مقاييس اللغة (٦٦/٦).

(٨) ينظر: العين (٧١/٤)، وتهذيب اللغة (٩٦/٦).

(٩) ينظر: مقاييس اللغة (٢٠٩/٥).

(١٠) ينظر: العين (٣٧٢/٧)، وتهذيب اللغة (١٥١/١٣).

(١١) ينظر: مختار الصحاح (ص ٢٨٤).

(١٢) ينظر: العين (٣٧٢/٧)، وتهذيب اللغة (١٥١/١٣).

مفهوم التنازع بالألقاب: هو التداعي بالألقاب^(١)، وهو أكثر فيما كان ذمًّا.^(٢)

علاقة السخرية والهمز واللمز والتنازع بجريمة القذف:

كلها محرمات عدها العلماء من الكبائر^(٣)، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]، ففي الآية إشارة إلى ثلاثة أمور يترتب بعضها على بعض، فالسخرية هي احتقار الآخر واستصغاره^(٤)، والاستهانة به والتنبيه على معاييه، وفيه معنى الغيبة^(٥)، وأما اللمز فهو ذكر الرجل عيب أخيه في غيبته^(٦)، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١]، أي: لا يطعن بعضهم بعضاً^(٧)، ولا يعيب بعضهم بعضاً^(٨)، ولا يلعن بعضهم بعضاً^(٩)، وفيه تنبيه على أن العاقل لا يعيب نفسه، فعليه ألا يعيب أخاه المؤمن لأنه كنفه^(١٠)، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩]، وقد جاء الوعيد لكل هتّازٍ لما ز في قوله تعالى: ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

(١) ينظر: شمس العلوم (١٠/٦٤٧٦)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٨/٥).

(٢) ينظر: تاج العروس (١٥/٣٤٢).

(٣) ينظر: الأذكار للنووي (ص ٣٥٠)، والكبائر للذهبي (ص ٢٠٩)، والآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح الحنبلي (١/١١)، والزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر (٨/٢).

(٤) ينظر: تفسير الرازي (٢٨/١٠٨).

(٥) ينظر: إحياء علوم الدين (٣/١٣١).

(٦) ينظر: التوبخ والتنبيه لأبي الشيخ الأصبهاني (ص ١٠٣)، وتفسير الرازي (٢٨/١٠٨).

(٧) ينظر: تفسير السمرقندي (٣/٣٢٧)، وتفسير الثعلبي (٩/٨١)، وتفسير القرطبي (١٦/٣٢٧).

(٨) ينظر: تفسير السمعاني (٥/٢٢٢).

(٩) ينظر: تفسير القرطبي (١٦/٣٢٧).

(١٠) ينظر: تفسير القرطبي (١٦/٣٢٧).

وأما التنازع فقد جاء ذكره في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١]: أي لا تدعوا الرجل إلا بأحب الأسماء إليه.^(١)

وكل من الهمز واللمز والتنازع يدخل في معنى الغيبة المحرمة؛ لأنها تعريف الآخر بما يكره، وتنبية إلى ما فيه من عيب ونقصان كما في الغيبة، والتعريض في ذلك كالصریح، سواء كان بقول أو فعل، أو إيماء أو إشارة، أو همز أو غمز، أو كتابة أو حركة.^(٢)

وعلة تحريم ذلك كله أنه سبب لأذية المسلم^(٣)، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، كما أن فيه تناول لعرض مؤمن له حرمة وذمة بما فيه من التوحيد، فهو حرام الدم والمال والعرض^(٤)، يقول ابن عثيمين رحمه الله: «أما حماية الله للأعراض فقد ذكر الله جانباً كبيراً منها في سورة الحجرات في قوله: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]»^(٥)، بل قد يكون بعضها قذفاً للأعراض بشكل صريح كما هو الحال في التنازع بالألقاب كما ورد في تعريفاته السابقة.

المطلب الخامس: النميمة:

مفهوم النميمة: هي نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الشر والإفساد^(٦)،

(١) ينظر: لسان العرب (١/٧٤٣)، والكلبيات (ص ٩٧٦).

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين (٣/١٤٤)، ومجموع الفتاوى (٢٨/٢٢٥).

(٣) ينظر: إحياء علوم الدين (٣/١٣١)، والكبائر للذهبي (ص ٢٠٩).

(٤) ينظر: المنهيات للترمذي (ص ٩٥).

(٥) الضياء اللامع من الخطب الجوامع (٨/٥٧٨).

(٦) ينظر: النهاية (٥/١٢٠).

فحدّ النميمة كشفُ ما يُكره كشفه، سواءً كان الكشف بالقول، أو الكتابة، أو الإيحاء، أو الرمز، وسواء كان المنقول من الأقوال أو الأعمال، فحقيقة النميمة إفشاء السرّ، وهتكُ السّتر. ^(١)

علاقة النميمة بجريمة القذف:

التميمة من صور الغيبة، وهي من أكبر الذنوب وأقبحها ^(٢)، ففي الوقت الذي يحكي فيه المسلم عن أخيه لثالثٍ بما يقع بينهما العداوة والبغضاء كانت النميمة، كما أنّها لا تنفك عن الكذب والغدر، والخديعة والخيانة، والنفاق والحسد، والإفساد بين الناس ^(٣)، قال الماوردي رَحِمَهُ اللهُ: «التميمة أن يجمع إلى مذمة الغيبة رداءً وشرّاً، أو تضمّ إلى لؤمها دناءةً وغدرًا» ^(٤)، وعلى هذا فكلّ تحذيرٍ وزجرٍ وردا في الشرع في أمر الغيبة، فهما يقعان على التميمة، ومما ورد في الزجر والتحذير من النميمة صراحةً الوعيد الوارد في قوله تعالى: ﴿هَمَّا زِمَّاءَ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١١]، أي: يمشي بين الناس ناقلاً أخبارهم بعضهم في بعض ^(٥)، ومن السنّة قول النبي ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ» ^(٦)، أي: نّام ^(٧)، وقوله ﷺ: «لَا يَعْضُهُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا» ^(٨)، قال عليه الصلاة والسلام: «أَلَا أُنبِئُكُمْ مَا الْعَصَةُ؟ هِيَ التَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ

(١) ينظر: إحياء علوم الدين (٣/ ١٥٦).

(٢) ينظر: الأذكار للنووي (ص ٣٣٦).

(٣) ينظر: إحياء علوم الدين (٣/ ١٥٦)، والبدر التّمام شرح بلوغ المرام للحسين المغربي (١٠/ ٣٠٢).

(٤) أدب الدنيا والدين (ص ٢٦٧).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢٣/ ٥٣٤)، وتفسير الزمخشري (٤/ ٥٨٦)، وتفسير القاسمي (٩/ ٢٩٨).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: ما يُكره من النميمة، حديث رقم (٦٠٥٦)، (٨/ ١٧). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان غلط تحريم النميمة، حديث رقم (١٦٩)، (١/ ١٠١).

(٧) مرقاة المفاتيح (٧/ ٣٠٢٩).

(٨) أخرجه الطيالسي في مسنده، حديث رقم (٥٨١)، (١/ ٤٧٣)، وأخرجه أبو عوانة في المستخرج، حديث رقم (٦٣٤٩)، (٤/ ١٥٤)، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٢/ ١٢٧٨).

النَّاس»^(١)، وهي موجبة لعذاب القبر، فقد مرَّ النبي ﷺ بقبرين، فقال: «إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»^(٢).

وما هذا الزجر والوعيد إلا لشؤم النميمة وأثارها، فهي تؤدي إلى التباغض والتحاسد بين المسلمين، وقد حرم الله ذلك عليهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]، كما أن انتشار النميمة بين المسلمين سببٌ لتفشي الظنون السيئة بينهم، مما يؤول إلى التحري والبحث عن حقائق الأمور وهو التجسس المنهي عنه شرعاً، وكلّها أسبابٌ مؤدية للكدف، لذا بالغ العلماء في التحذير من النّمام وأوصوا بعدم تصديقه أو الإصغاء إليه، وأرشدوا إلى الإنكار عليه، بل والحذر منه وعدم إطلاعه على مهمات الأمور.^(٣)



(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم النميمة، حديث رقم (١٠٢)، (٢٠١٢/٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: ما جاء في غسل البول، حديث رقم (٢١٨)، (٥٣/١).

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، حديث رقم (١١١)، (٢٤٠/١).

(٣) ينظر: إحياء علوم الدين (٣/١٥٦)، والأخلاق والسير (ص ٣٧)، والرياض النضرة للسعدي (ص ٢٣٤).

المبحث الثامن

الأمر بالاستئذان

مفهوم الاستئذان: هو طلب الإذن في الدخول لمكان لا يملكه المستأذن.^(١)

دور الاستئذان في الوقاية من جريمة القذف:

جعل الله لنا البيوت مكان الراحة والسكينة والأمان والطمأنينة، وعظم حرمتها، وحرّم استباحتها، وخصّنا وكرّمنا بها، وسترنا فيها، ومنعنا من الدخول إليها بلا إذن أصحابها، حتى لا يطّلع أحدنا على عورة أخيه^(٢)، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ازْجِعُوا فَازْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝﴾ [النور: ٢٧-٢٨]، فأوجب الإسلام للمسلم أن يستأذن عند الدخول على غيره ثلاثاً، بأن يقول: السلام عليكم، وزاد البعض قول المستأذن: أَدْخِلْ؟^(٣)، ففي الحديث: «أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَامِرٍ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ لَهُ فَقَالَ: أَلَيْجُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لِحَادِمِهِ: «اُخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلِمَهُ الاسْتِئْذَانُ، وَقُلْ لَهُ: قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَدْخِلْ؟»، فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَدْخِلْ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَدَخَلَ.»^(٤)

(١) ينظر: فتح الباري (٣/١١)، والتحبير لإيضاح معاني التيسير للكحلاني (٦/٥٦٦).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٣/٢٢٨)، وتفسير القرطبي (١٢/٢١٢).

(٣) ينظر: فتح الباري (١١/٢٧)، والآداب المرعية والمنح الشرعية لابن مفلح (١/٣٩٣-٣٩٤).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (٢٣١٢٧)، (٣٨/٢٠٦)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب: إذا قال أدخل ولم يسلم، حديث رقم (١٠٨٤)، (ص ٣٧٢)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: كيف يستأذن، حديث رقم (١٠٠٧٥)، (٩/١٢٦)، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٣/١٥٩).

كما سنّ الإسلام للمستأذن ألا يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ففي الحديث: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تَلْقَاءِ وَجْهِهِ وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ الْأَيْسَرِ، وَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ الدُّورَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ سُتُورٌ»^(١)، ويسنّ أيضا أن يجلس المستأذن حيث يجلسه صاحب البيت.^(٢)

ولا يخفى على عاقلٍ علاقة هذا الأدب الشرعي بالوقاية من جريمة القذف، وأنّ الدخول إلى بيوت الآخرين على غفلةٍ والاطلاع على عورات أصحابها ربما أدّى إلى الوقوع في أعراضهم، فهذا مما يفتح الباب للقليل والقال وإشاعة الفتن والأخبار^(٣)، لذا «لَمَّا فَرَّغَ سَبْحَانَهُ مِنْ ذِكْرِ الزَّجَرِ عَنِ الزَّنا وَالْقَذْفِ شَرَعَ فِي ذِكْرِ الزَّجَرِ عَنْ دُخُولِ الْبُيُوتِ بِغَيْرِ اسْتِئْذَانٍ؛ لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنْ مَخَالَطَةِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ فَرَبَّمَا يُوْدِي إِلَى أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ»^(٤)، فقد يؤدّي فضول بعض الناس إلى إفشاء أسرار البيوت لتأكيد مظنة الزنى «فجاء النصّ الكريم باحترام حرمة البيوت دفعاً لهذه، ومنعاً لغشيان البيوت وانتهاك حرمتها وصيانة الأسر فقال: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧]».^(٥)

بل وبالعالم الإسلام في حرصه على سلامة الصدور والابتعاد عن الريبة، فيبّين أنّ

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان، حديث رقم (٥١٨٦)، (٣٤٨/٤).

صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٨٤٩/٢).

(٢) ينظر: الآداب المرعية لابن مفلح (١/٤٠١)، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (١٣٢/٩).

(٣) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري لحمزة قاسم (٥/٢٥٧)، والتفسير الحديث لمحمد عزت دروزة (٨/٣٩٥).

(٤) تفسير الشوكاني (٤/٢٣)، وينظر: تفسير الألوسي (٩/٣٢٨).

(٥) زهرة التفاسير (١٠/٥١٧٥).

الرجوع عند طلب صاحب البيت أظهر وأنفع، فلا يليق بالمسلم الإلحاح في طلب الدخول أو الوقوف على الأبواب، قال تعالى: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾ [النور: ٢٨]^(١)، وتوعد من يتعمد الدخول إلى البيوت على غفلة فيطلع على عورات أصحابها، وينظر إلى ما لا يحل له بقوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢٨]^(٢).



(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٣/٢٢٨).

(٢) ينظر: تفسير ابن عطية (٤/١٧٦).

المبحث التاسع

تحريره الغضب والحقد والحسد

مفهوم الغضب: الغضب ضد الرضا^(١)، وهو: «تغيّر يحصل عند غليان دم القلب بشهوة الانتقام؛ ليحصل عنه الشفاء للصدر، لكن كثيراً ما يحصل منه المرض الذي لا شفاء له، أعني زوال العقل والعزّ والحرمة، وحصول الندامة والخسران»^(٢).

مفهوم الحقد: هو الضغينة^(٣)، وهو: «إمساك العداوة في القلب والتربّص لفرصتها»^(٤).

مفهوم الحسد: هو: تمنّي زوال النعمة عن المحسود وانتقالها إلى الحاسد^(٥)، بخلاف الغبطة التي تعني تمنّي النعمة من غير حبّ زوالها عن المغبوط، فالحسد هو: البغض والكراهة لما يراه من حُسن حال المحسود^(٦).

علاقة الغضب والحقد والحسد بجرمة القذف:

عدها العلماء من أمراض القلوب وكبائر الذنوب التي حرمها الشرع وحذّر منها، ويبيّن أنّ لها ضرراً على صاحبها قبل غيره^(٧)، فالحاسد يؤدّي حسده إلى ضرر بدنه، فهو في غمّ وهمّ وألم من نعمة المحسود، مما يفسد عليه دينه فهو ساخطٌ

(١) ينظر: جوهرة اللغة (١/٣٥٤).

(٢) دستور العلماء للقاضي نكري (٦/٣).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة (٢/٨٩)، والصاح (٢/٤٦٦).

(٤) العين (٣/٤٠)، وينظر: لسان العرب (٣/١٥٤).

(٥) ينظر: الصاح (٢/٤٦٥)، وغريب الحديث (١/٢١٢).

(٦) ينظر: مجموع الفتاوى (١٠/١١١).

(٧) ينظر: أمراض القلوب وشفائها لابن تيمية (ص ٢٣).

معتزُّس على قضاء الله وقدره، وقد أمر الله سبحانه بالاستعاذة من الحسد، قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥]، وجاء التحذير من تبعاته وأنّه مزيلٌ للحسنات، كما سمّاه النبي ﷺ داءً وحذر منه، في قوله: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ، وَالْبَغْضَاءُ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ: الْحَالِقَةُ، حَالِقَةُ الدِّينِ لَا حَالِقَةَ الشَّعْرِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنبِئُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»^(١)، وفيه النهي عن تمني زوال النعمة عن الآخرين^(٢)، ودلالةٌ على أنّ المسلم لا يحقّق محبته لأخيه المسلم إلا إذا سلّم من الحسد والغش والغلّ والحقْد^(٣)، أما الغضب فقد جاء التحذير منه في السنة مراراً، وجاء التوجيه بعلاجه وصرّفه؛ لأنّه داءٌ يولّد الحقْد في القلب وإضرار السوء، وأما أثره على اللسان فيكون بالشتّم والفحش^(٤)، ففي الحديث: «أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبَ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: «لَا تَغْضَبَ»^(٥)، ففي الحديث دلالةٌ على عِظَم مفسدة الغضب وما ينشأ عنه^(٦)، وأنّه قد يُفسد على المرء دينه ومعيشتَه؛ لأنّه يؤذّي ويؤذَى^(٧)، حيث اقتصر النبي ﷺ في وصيته للرجل على النهي عن الغضب، وفي الحديث قال ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا

(١) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (١٤١٢)، (٢٩/٣)، وحديث رقم (١٤٣٠)، (٤٣/٣)، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع، حديث رقم (٢٥١٠)، (٤/٦٦٤)، حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/٦٣٤).

(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/٢٥٩).

(٣) ينظر: فتح الباري (١/٤٥).

(٤) ينظر: فتح الباري (١٠/٥٢٠).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب، حديث رقم (٦١١٦)، (٨، ٢٨).

(٦) ينظر: شرح النووي على مسلم (١٦/١٦٣).

(٧) ينظر: المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الأندلسي (٧/٢١٤).

الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»^(١)، أي: ليس الشديد القوي من يصرع الناس ويغلبهم، إنما الشديد من يغلب نفسه عند الغضب ويكتم غيظه^(٢)، وقد جاء النهي عن هذه الأمراض مجتمعة في قول النبي ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا»^(٣)، وقد أثنى الله على الأنصار لسلامة صدورهم فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]، أي: لا يجدون في قلوبهم حسدا على إخوانهم.^(٤)

ولا شك أن بين الغضب والحقد والحسد تلازم، حيث يترتب بعضها على بعض، فالغضب مؤدٍّ إلى الحقد الذي يؤدي بدوره إلى الحسد الذي هو أحد بواعث الغيبة فالحاسد يشفي غيظه بذكر مساوئ محسوده، والسخرية منه واحتقاره في حضوره وغيبته^(٥)، كما أن الظاهر من آثار الغضب الحقد على المغضوب عليه، وهو أصل الشرّ والمؤدي إلى الحسد، الموصل إلى الفرح لحزن المحسود، والشّامة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب، حديث رقم (٦١١٤)، (٢٨/٨).

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب، حديث رقم (١٠٧)، (٤/٢٠١٤).

(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٩٦/٩)، وفتح الباري لابن حجر (٥١٩/١٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش، حديث رقم (٣٢)، (٤/١٩٨٦).

(٤) ينظر: تفسير السمرقندي (٤٢٨/٣)، وتفسير السمعاني (٤٠١/٥)، وتفسير الرازي (٥٠٨/٢٩).

(٥) ينظر: أدب الدنيا والدين (ص ٢٦٦).

والتشقي بمصيبته، والاستهزاء به، وشتمه، وهتك ستره، وغيبته والطعن فيه، والسعي في أذيته بالقول والفعل، وغيرها من القبائح، المؤدية إلى الضغينة والتنازع بين المسلمين.^(١)



(١) ينظر: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص ٢٣٤)، وأدب الدنيا والدين (٢٦٦)، وإحياء علوم الدين (١٨١/٣)، (١٩٢/٣)، (١٤٦/٣)، (١٨١/٩)، ومقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل للعز بن عبد السلام (ص ١٥٤)، والزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر (١/٨٤)، (١/٩٦).

المبحث العاشر

تحريم الخلوة

مفهوم الخلوة: في المفهوم الشرعي: وجود الرجل مع امرأةٍ لا تحلّ له في مكان لا يراهما فيه أحد. ^(١)

علاقة الخلوة بجريمة القذف:

جاء التحذير الشديد والنهي عن الدخول على المرأة الأجنبية، والخلوة بها، قال ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحُمُومَ؟ قَالَ: «الْحُمُومُ الْمَوْتُ» ^(٢)، وسمّى النبي ﷺ دخول الحمو موتاً، مبالغة في التحذير، فإنّ الشر متوقعٌ منه أكثر من غيره، والفتنة معه أكبر؛ لتمكنه من الدخول وهو ما لا يتمكن لغيره ^(٣)، ومعنى الحديث: قوا أنفسكم من الدخول على النساء، وتضمّن منع الدخول عليها الخلوة بها بطريق الأولى، بدلالة الحديث: «لَا يَخْلُونَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ» ^(٤)، وسبب التحريم أنّ الخلوة مظنة الوقوع في الفاحشة ^(٥)، وسببٌ لحصول الشبهة، فهي تسهّل الطريق لإيقاع التهمة، وانعدام

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/٦٩٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ إلا ذو محرم، حديث رقم (٥٢٣٢)، (٧، ٢٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، حديث رقم (٢٠)، (٤/١٧١١).

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٧/٣٥٨)، وشرح النووي على مسلم (١٤/١٥٤)، وإحكام الأحكام (٢/١٨١).

(٤) ينظر: طرح الشريب (٧/٤٠)، وفتح الباري (٩/٣٣١).

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ إلا مع ذي محرم، حديث رقم (٥٢٣٣)، (٧/٣٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، حديث رقم (٤٢٤)، (٢/٩٧٨).

(٥) ينظر: طرح الشريب (٧/٤١)، وفتح الباري (٩/٣٣٢).

الثقة بين الناس، فكان التحريم لسد منافذ الشر، وفي الحديث عن علي بن الحسين عليه السلام: «أَنَّ صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله تَزْوُرُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ^(١)، فَقَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مَعَهَا يَقْلِبُهَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ، مَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «عَلَى رِسْلِكُمَا^(٢)، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَبِيبٍ»، فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا^(٣)، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يُقَذَفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا^(٤)»، والمحصل من روايات هذه الحادثة أن النبي صلى الله عليه وآله لم ينسبهما إلى أنهما يظنان به سوءاً؛ لما تقرر عنده من صدق إيمانها، ولكن خشي عليهما أن يوسوس لهما الشيطان ذلك؛ لأنهما غير معصومين، فقد يفضي بهما ذلك إلى الهلاك، فبادر إلى إعلامهما حسماً للمادة، وتعليماً لمن بعدهما إذا وقع له مثل ذلك^(٥)، وفي الحديث التحرز من التعرض لسوء الظن، ونفي التهمة مما يقع في الوهم نسبته إلى الإنسان مما لا ينبغي^(٦).



(١) تنقلب: من الانقلاب، وهو الرجوع. ينظر: عمدة القاري (١٥ / ١٧٤).

(٢) أي: ما هاهنا شيء تكرهانه. ينظر: شرح السيوطي على مسلم (٥ / ١٩٤).

(٣) أي: تعجبوا واستعظما الأمر. ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩ / ٣٦٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتكاف، باب: هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، حديث رقم (٢٠٣٥)، (٣ / ٤٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: بيان أنه يستحب لمن رُئي خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرماً له أن يقول: هذه فلانة؛ ليدفع ظنَّ السوء به، حديث رقم (٢٤)، (٤ / ١٧١٢).

(٥) فتح الباري (٤ / ٢٨٠).

(٦) ينظر: إحكام الأحكام (٢ / ٤٥)، وعمدة القاري (١٥ / ١٧٥).

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد،

فإن من أهم نتائج هذا البحث:

١- عناية الإسلام بتربية المسلم وتطهيره روحياً وأخلاقياً بوضعه منهجاً متكاملًا يقيه من الوقوع في المعاصي، ويردع المجتمع عن الانحرافات، ويُسهّم في التخلص منها.

٢- اهتمام الإسلام بعرض المسلم، وعدم السماح بأن تطاله الشبهات؛ لأنّ ذلك اعتداء سافر على كرامة الإنسان وأدميته.

٣- اعتماد منهج الإسلام الوقائي على إشاعة الآداب الإسلامية كالاستئذان والستر والورع في القول والعمل، فإنّ من علامات الورع حفظ اللسان عن الغيبة، وتجنّب سوء الظن بالمسلمين، والسّخرية بهم، وصدق اللسان، وغض البصر.^(١)

٤- ظهر من خلال البحث أن كثيراً من المحرمات يؤدّي بعضها إلى بعض، فإذا انزلق المسلم إلى أحدها أدّى إلى وقوعه في الآخر، لذا ربّ الله بعضها على بعض في مواضع كثيرة من القرآن، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا يَجِبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، فقد جاء الأمر باجتناب الظنّ أولاً، ثم النهي عن تحقّق ذلك الظنّ عن طريق التجسّس، ثم النهي عن ذكر ما قد يصل إليه الإنسان بطريق التجسّس ويشمل ذلك الغيبة والهمز واللمز والتنازع بالألقاب.^(٢)

٥- تشديد العقوبة على جريمة القذف، لما لها من أثر سلبي كبير على الفرد

(١) ينظر: تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي (ص ٤٧٣).

(٢) ينظر: تفسير أبي حيان (٩/ ٥٢١).

والمجتمع، من تشويه السمعة، ونشرٍ للبغضاء بين المسلمين، وغير ذلك مما اتضح في ثنايا هذا البحث.

٦- إن من أعظم ما قد يؤدي المسلمين هو تهمتهم في أعراضهم لذا كان من منهج القرآن للحماية من الوقوع في القذف النهي عن إيذاء المؤمنين والمؤمنات.

٧- تحذير الشرع من سوء الظن؛ لأنه سبب للوقوع في أعراض الناس.

٨- من الأمور المانعة من الوقوع في القذف تحريم التجسس الذي قد يكون سبيلاً إليه.

٩- أمر الله بالستر ونهى عن إشاعة معائب الناس وفضائحتهم.

١٠- أمر الله بالتثبت من الأخبار لقطع الطريق على الوقوع في أعراض المسلمين.

١١- كان من منهج الإسلام في الوقاية من الوقوع في القذف إشاعة الآداب الإسلامية كالاستئذان والورع في القول والعمل، ومن ذلك حفظ اللسان عن الغيبة، والنميمة، والهمز، واللمز، والتنازع بالألقاب، وتجنب السخرية بالمسلمين، وصدق اللسان، وغض البصر.

١٢- حرم الإسلام الغضب والحقد والحسد، وهي من أمراض القلوب شديدة الارتباط بجريمة القذف، فالغضب يؤدي إلى الحقد الذي يؤدي بدوره إلى الحسد الذي هو أحد بواعث الغيبة وذكر مساوئ المحسود والمغضوب عليه.

١٣- جاء تحريم خلوة الرجل بالأجنبية لأسباب، منها: التحرز من الوقوع في التهمة وسوء الظن، الموصلة إلى الوقوع في الأعراض.

التوصيات:

الاهتمام بأساليب القرآن ومناهجه الوقائية من الوقوع في المحرمات، فلم أجد خلال بحثي جريمة أخذت حقها من البحث والدراسة في هذا الجانب كجريمة الزنا، لذا وجب اهتمام الباحثين بهذا الموضوع في الجرائم المختلفة.

فهرس المصادر والمراجع

١. **إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام:** ابن دقيق العيد، مؤسسة الرسالة، تحقيق: مصطفى شيخ، مدثر سندس، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.
٢. **الأحكام السلطانية:** أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، دار الحديث - القاهرة.
٣. **إحياء علوم الدين:** أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة - بيروت.
٤. **الأخلاق والسير:** علي بن أحمد لن حزم الأندلسي، المحقق: عادل أبو المعاطي، دار المشرق العربي، القاهرة، الطبعة: الأولى، عام ١٤٠٨هـ.
٥. **الآداب الشرعية والمنح المرعية:** محمد بن مفلح الحنبلي، تحقيق: شعيب أرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ.
٦. **أدب الدنيا والدين:** علي بن محمد الماوردي، دار مكتبة الحياة، الطبعة: ١٩٨٦م.
٧. **الأدب النبوي:** محمد عبد العزيز الحوّلي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الرابع، ١٤٢٣هـ.
٨. **الأذكار:** محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٩. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:** أحمد بن محمد القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.
١٠. **الاستذكار:** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠م.
١١. **إكمال المعلم شرح صحيح مسلم:** العلامة القاضي عياض اليعصبي، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.
١٢. **الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة:** محمد بن عبد الله الجبائي المعروف بابن مالك، المحقق: د. محمد حسن عواد، دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
١٣. **أمراض القلوب وشفائها:** أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحنبلي، المطبعة السلفية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ.

١٤. **بحر الدموع:** عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: جمال محمود مصطفى، دار الفجر للتراث، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١٥. **بحر العلوم:** نصر بن محمد السمرقندي، دار الفكر، بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي.
١٦. **البحر المحيط في التفسير:** أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت.
١٧. **البدر التمام شرح بلوغ المرام:** الحسين بن محمد المعروف بالمغربي، المحقق: علي الزبن، دار هجر.
١٨. **بريقة محمودية في شرح طريقة محمودية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية:** محمد بن محمد الخادمي، مطبعة الحلبي، الطبعة: بدون طبعة، ١٣٤٨هـ.
١٩. **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث:** أبو محمد الحارث المعروف بابن أبي أسامة، تحقيق: د. حسين الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ - ١٩٩٢م.
٢٠. **بلوغ المرام من أدلة الأحكام:** أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: الدكتور ماهر الفحل، دار القبس للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
٢١. **تاج العروس من جواهر القاموس:** محمد بن محمد الزبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٢٢. **التحبير لإيضاح معاني التيسير:** محمد بن إسماعيل الصنعاني، حققه: محمد صبحي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٢٣. **التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد:** محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
٢٤. **تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي:** محمد عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٥. **التسهيل لعلوم التنزيل:** أبو القاسم، محمد ابن جزي الكلبي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.
٢٦. **تطريز رياض الصالحين:** فيصل بن عبد العزيز النجدي، المحقق: د. عبد العزيز آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢٧. **التعريفات:** علي بن محمد الجرجاني، المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٨. **تفسير أبي السعود تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:** أبو السعود محمد بن محمد، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٩. **التفسير الحديث:** محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ١٣٨٣هـ.
٣٠. **تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٣١. **تفسير القرآن العظيم،** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، المحقق: محمد حسين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.
٣٢. **تفسير القرآن:** أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٣٣. **التفسير القرآني التفسير القرآني للقرآن:** عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي - القاهرة.
٣٤. **تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل،** أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣٥. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:** أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي،

تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

٣٦. تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين: أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، حققه: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٧. التنوير شرح الجامع الصغير: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٣٨. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٣٩. التوبخ والتنبيه: أبو محمد عبد الله بن محمد لأصبهاني، المحقق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة الفرقان - القاهرة.

٤٠. التيسير بشرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤١. جامع الأصول في أحاديث الرسول: المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى.

٤٢. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٤٣. جامع العلوم والحكم: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، الناشر: دار المعرفة - بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٥. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي،

- تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
٤٦. **جمهرة اللغة:** أبو بكر محمد بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبيكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ م.
٤٧. **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي=عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي:** شهاب الدين أحمد الخفاجي، دار صادر - بيروت.
٤٨. **حجة الله البالغة:** أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، المحقق: السيد سابق، دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٤٩. **حلية الأولياء حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،** أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م.
٥٠. **الدر المنثور:** عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر - بيروت.
٥١. **الدراري المضيئة شرح الدر البهية:** محمد بن علي الشوكاني، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م.
٥٢. **دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي نكري،** عرب عباراته **الفارسية:** حسن هاني فحوص، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
٥٣. **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين:** محمد علي البكري الصديقي، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.
٥٤. **الذريعة إلى مكارم الشريعة:** أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام - القاهرة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٥٥. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٥٦. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: محمد بن

أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م.

٥٧. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: محمد بن حبان الدارمي، المحقق: محمد محي الدين

عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت.

٥٨. الرياض الناضرة والحدائق النبوة الزاهرة للسعدي، دار المنهاج، القاهرة، الطبعة

الأولى، ٢٠٠٥ م

٥٩. الزهد والرقائق: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك، المحقق: حبيب الرحمن

الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت.

٦٠. الزواجر عن اقتراف الكبائر: أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، دار الفكر، الطبعة:

الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٦١. سبل السلام: محمد بن إسماعيل الصنعاني، المعروف بالأثير، دار الحديث.

٦٢. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: محمد بن أحمد

الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ.

٦٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر

والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.

٦٤. السنة: أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني،

المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ.

٦٥. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد

الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٦٦. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المحقق: محمد محي

الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٦٧. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد

عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي

الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٦٨. **السنن الصغير للبيهقي**، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، المحقق: عبد المعطي قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي - باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٦٩. **السنن الكبرى**: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٧٠. **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، المحقق: محمد عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧١. **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري**، محمد بن عمر السفيري، حققه: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٧٢. **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، بيروت.

٧٣. **شرح السنة**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧٤. **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المحقق: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الخبر، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٧٥. **شرح رياض الصالحين**: محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦هـ.

٧٦. **شرح صحيح البخاري لابن بطال**: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٧٧. **شعب الإيمان**، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، حققه: الدكتور عبد العلي حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٧٨. **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**: نشوان بن سعيد الحميري، المحقق: د. حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٧٩. **الصحيح تاج اللغة وصحاح العربية**: أبو نصر إسماعيل الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٨٠. **صحيح ابن حبان، محمد بن حبان أبو حاتم الدارمي**، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣.
٨١. **صحيح الترغيب والترهيب**: محمد بن ناصر الألباني، مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٨٢. **صحيح الجامع الصغير وزيادته**: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
٨٣. **طرح التثريب في شرح التقريب**: أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، الطبعة المصرية القديمة.
٨٤. **طلبة الطلبة**: عمر بن محمد النسفي، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٨٥. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**: أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٨٦. **العين**: الخليل بن أحمد الفراهيدي، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٨٧. **غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام**: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٥ هـ.

٨٨. **غريب الحديث:** أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر - دمشق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٨٩. **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: مجموعة من العلماء، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٩٠. **فتح القدير،** محمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.

٩١. **الفتح المبين بشرح الأربعين:** أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، دار المنهاج، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

٩٢. **الفتوحات الربانية على الأذكار النووية:** محمد الصديقي، جمعية النشر والتأليف الأزهرية.

٩٣. **الفرق بين النصيحة والتعير:** عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار عمار، عمان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٩٤. **فيض القدير شرح الجامع الصغير:** زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

٩٥. **قوت القلوب=الزهر الفياح قوت القلوب وغذاء الأرواح محبة الله جل وعز وعلاماتها:** أزهرى أحمد محمود، دار ابن خزيمة.

٩٦. **الكبائر:** أبي عبد الله محمد الذهبي، دار الندوة الجديدة - بيروت.

٩٧. **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار:** أبو بكر بن أبي شيبة، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٩٨. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،** أبو القاسم محمود بن عمرو الزخشري، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

٩٩. **كشف المشكل من حديث الصحيحين:** عبد الرحمن بن علي الجوزي، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض.

١٠٠. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن:** أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٠١. **الكليات = معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،** أبو البقاء أيوب الكفوي، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.
١٠٢. **الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري:** أحمد بن إسماعيل الكوراني، المحقق: الشيخ أحمد عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
١٠٣. **اللباب في علوم الكتاب،** أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٠٤. **لسان العرب:** محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.
١٠٥. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة.
١٠٦. **مجموع الفتاوى:** أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة، المحقق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٠٧. **محاسن التأويل،** محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، المحقق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.
١٠٨. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،** أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.
١٠٩. **المحكم والمحيط الأعظم:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحقق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١١٠. **المحلى بالآثار:** أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، دار الفكر - بيروت.
١١١. **مختار الصحاح:** أبو عبد الله محمد الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١١٢. **مختصر شعب الإيمان:** عمر بن عبد الرحمن القزويني، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.
١١٣. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:** علي بن سلطان الهروي القاري، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١١٤. **مستخرج أبي عوانة:** أبو عوانة يعقوب بن إسحاق، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١١٥. **المستدرک علی الصحيحین،** أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م.
١١٦. **مسند ابن أبي شيبه:** أبو بكر بن أبي شيبه، المحقق: عادل العزاوي، أحمد المزيدي، دار الوطن - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.
١١٧. **مسند أبي يعلى:** أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤م.
١١٨. **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** أبو عبد الله أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١١٩. **مسند البزار = البحر الزخار،** أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، عادل بن سعد صبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى.
١٢٠. **مسند الشهاب:** أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ - ١٩٨٦م.

١٢١. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج القشيري،** المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٢٢. **مسند أبي داود الطيالسي:** أبو داود سليمان الطيالسي، المحقق: الدكتور محمد التركي، دار هجر - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
١٢٣. **المصنف:** أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي - الهند، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.
١٢٤. **معالم السنن:** أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
١٢٥. **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم:** د. محمد جبل، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.
١٢٦. **المعجم الأوسط،** سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.
١٢٧. **المعجم الكبير،** سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.
١٢٨. **معجم اللغة العربية المعاصرة:** د. أحمد مختار، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
١٢٩. **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم:** عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٣٠. **معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
١٣١. **المغرب في ترتيب المعرب:** ناصر بن عبد السيد الخوارزمي، دار الكتاب العربي.
١٣٢. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير،** أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

١٣٣. مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل: أبو محمد عز الدين بن عبد السلام، المحقق: إياد خالد الطباع، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٣٤. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٣٥. المنتقى شرح الموطأ: أبو الوليد سليمان بن خلف القرطبي، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢هـ.
١٣٦. المنتقى: أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي، المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ - ١٩٩٢م.
١٣٧. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
١٣٨. المنهيات: محمد بن علي الترمذي، المحقق: محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة، مصر، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
١٣٩. النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.
١٤٠. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د. الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٢٤٥
مقدمة البحث	٢٤٦
تمهيد	٢٥١
المبحث الأول: تحريم القذف وبيان عقوبته وأثره على الفرد والمجتمع	٢٥٣
المبحث الثاني: النهي عن إيذاء المسلمين	٢٥٧
المبحث الثالث: تحريم سوء الظن	٢٥٩
المبحث الرابع: تحريم التجسس	٢٦٣
المبحث الخامس: الأمر بالستر والنهي عن إشاعة الفاحشة	٢٦٦
المبحث السادس: الأمر بالتثبت في الأخبار	٢٧٠
المبحث السابع: التحذير من آفات اللسان	٢٧٣
المبحث الثامن: الأمر بالاستئذان	٢٨٤
المبحث التاسع: النهي عن الغضب والحقد والحسد	٢٨٧
المبحث العاشر: تحريم الخلوة	٢٩١
خاتمة البحث	٢٩٣
فهرس المصادر والمراجع	٢٩٥
فهرس الموضوعات	٣٠٨



الظن المتعلق بالعقيدة

في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)



إعداد

د. أحمد بن صالح بن حسن الزهراني

الأستاذ المشارك بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية - كلية الآداب
جامعة الملك عبد العزيز بجدة

- من مواليد عام ١٣٩٠ هـ بمدينة جدة بالملكة العربية السعودية.
- تخرج في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام ١٤١٣ هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم العقيدة كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤١٩ هـ بأطروحته: "آراء الإمام ابن حبان في المسائل الاعتقادية". كما نال شهادة الدكتوراه من قسم العقيدة - كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام ١٤٢٥ هـ بأطروحته: "فكرة الله وفكرة العبد بين السلف ومخالفيهم".
- من أعماله المنشورة: "وسم الفقيه"، "قراءة نقدية في كتاب المنهاج المقترح"، "الترجمة اللغوية العصبية من منظور شرعي"، "تقليد كتاب الشريعة للأجري"، "تقليد كتاب الإيالة لابن بطّة"، "تقليد كتاب شرح أصول الاعتقاد للإلكاني"، "كتاب الصلاة للإمام أحمد"، "تيسير شرح العقيدة الطحاوية"، "تطريب الروض المربع".
- البريد الإلكتروني: azahrany@gmail.com

المخلص

يتناول البحث مفردة الظن من حيث مدلولها اللغوي ، وأثر ذلك المدلول في الاعتقاد صحة وفساداً، فتطرق البحث لتعريف الظن لغة، وبين أنه يأتي بمعنى الشك والتردد ويأتي كذلك بمعنى اليقين والقطع، وأن النص القرآني يستعمل المفردة في كلا المعنيين، ويتحدد المراد منه بحسب السياق، وبين البحث كذلك أن الظن يطلق على اليقين لكن ليس في درجاته العالية ، إذ اليقين درجات، وهو شرط للنجاة يوم القيامة في أقل درجاته لكنه يزيد حتى يبلغ درجة من الثبوت لا تقبل ورود الشك أصلاً فضلاً عن أن يؤثر به، وهو ما طلبه إبراهيم من ربه تبارك وتعالى في سؤاله إحياء الموتى، وما سألته حواريو عيسى حين سألوا إنزال المائدة.

وتطرق البحث كذلك إلى الظن المأمور به، وهو حسن الظن به تعالى، الظن بوعده ووعيده، والظن برحمته وعفوه والظن بحكمته وعلمه.

وذكر البحث الظن المنهي عنه وهو ما سماه القرآن ظنّ السوء وظن الجاهلية والظن بأن الله لا يرسل الرسل، والظن بأنه لا ينصر رسله وأوليائه، والظن بأنه لا يبعث من يموت أو الظن بأنه لا يعلم ما يسره الناس ويخفونه، وهذا الظن وصف به المشركون ووصف به المنافقون كذلك.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الظن، العقيدة، اليقين، الشك.



المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:
فمن المعلوم من الدين ضرورة أنه لا يصح إسلام العبد ولا إيمانه إلا بالإقرار
بشهادة التوحيد وما تضمنته من التوحيد والإيمان بكل ما جاء به النبي ﷺ عن
ربه تبارك وتعالى من العلوم الخبرية، والأحكام الشرعية العملية، تصديقا وامثالاً،
ولهذا لم تختلف كلمة أهل الإسلام على اشتراط اليقين بما جاء عن الله ورسوله ﷺ
وانتفاء الشك عن الإيمان في صحته والانتفاع به، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ
هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥]، وقال في وصف المتقين: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤: (١)].

وقد يشكل على هذا ما جاء في بعض آيات القرآن من وصف أهل الإيمان
بالظن، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]،
والظن كما هو معلوم لغة راجع إلى معنى الشك وعدم الجزم، ومن هنا تعددت
الأقوال بين المفسرين في توجيه هذا والإجابة عن الإشكال المذكور، وهو ما حفزني
لتتبع لفظ الظن في القرآن ومعرفة ما يتعلق به من مسائل العقيدة التي تدور حول
اليقين بالله وبوعده ووعيده في هذا البحث المتواضع، وقد جعلته في مقدمة وثلاثة
مباحث:

أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع وصلته بالعقيدة.

المبحث الأول: في تعريف الظن.

المبحث الثاني: في إطلاقات الظن في القرآن.

(١) وسيأتي ذكر كلام بعض أهل العلم في ذلك.

المبحث الثالث: مسائل في الظن المتعلق بالعقيدة مستنبطة من القرآن الكريم، تحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اشتراط اليقين في صحة الإيمان.

المطلب الثاني: مراتب اليقين.

المطلب الثالث: الظن بالله.

ثم الخاتمة وذكرت فيها نتيجة البحث والتوصيات التي خرجت بها.
الدراسات السابقة:

وجدت العديد من المقالات والبحوث العلمية التي تتحدث عن الظن في القرآن الكريم، ولكنها تتحدث عنه من ناحية تفسيرية، أو تشير إلى مسألة الظن واليقين لكن بصورة عامة وعابرة، وأمّا بحثي فهو يتناول دلالاته على مسائل عقدية، وأهمّها معرفة اليقين المشترك في صحة الإيمان فلم أجد -فيما اطلعت عليه- من خصه بالحديث من خلال لفظ الظن.

والله أسأل أن ينفعني به ومن قرأه وأن يجعله ذخراً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.



المبحث الأول

تعريف الظن لغة

بالنظر في معاجم اللغة نراها أجمعت على أنّ "الظنّ" مصدر (ظَنَ نَ)، قال بعضهم هو الحسبان^(١)، أو: خلاف اليقين^(٢)، ويُستعمل في اليقين والعلم مجازاً^(٣)، ومنهم من قال: إنّ الظنّ بمعنى الشك وبمعنى اليقين^(٤) من باب الأضداد .
وقيل : «الظن : اسم لما يحصل عن أمارة ومتى قويت أدت إلى العلم ومتى ضعفت جدا لم يتجاوز حد التوهم»^(٥).

وقيل: «الظن التردد الراجع بين طرفي الاعتقاد الغير الجازم»^(٦).
وفي اللسان: هو شك ويقين، إلاّ أنّه ليس بيقين عيان، إنّما هو يقين تدبّر، فأما يقين العيان فلا يُقال فيه إلاّ (علم)^(٧).
وقال الجرجاني: «الظنّ: الاعتقاد الراجع مع احتمال النقيض، ويُستعمل في اليقين والشك»^(٨).

وفي الصّحاح: "الظنّ" معروف، وقد يوضع موضع العلم، قال دريد بن الصمة:
فقلت لهم ظنّوا بألفي مدجج *** سراتهم في الفارسيّ المسرد^(٩)

(١) المغرب في ترتيب المغرب (٣٥ / ٢).

(٢) المصباح المنير (٣٨٦ / ٢).

(٣) المغرب في ترتيب المغرب (٣٥ / ٢).

(٤) كتاب العين (١٤٥ / ٢).

(٥) مفردات القرآن (٥٤ / ٢).

(٦) القاموس المحيط (٣٤٨ / ٤).

(٧) لسان العرب (٢٧٢ / ١٣).

(٨) التعريفات (١٨٧).

(٩) الصّحاح للجوهري (٢١٦٠ / ٦).

أي: استيقنوا، وإنما يخوف عدوه باليقين لا بالشك.
وفي حديث أسيد بن حضير: «وطننا أن لم يجد عليهما»^(١) أي: علمنا.
وفي أثر ابن سيرين عن عبيدة^(٢): سألته عن قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَسْئِمْ الْإِنْسَانَ فَلَمْ يُخَفِ﴾
[النساء: ٤٣] فأشار بيده، فظننتُ ما عني^(٣) أي: علمت.

والخلاصة: أن لفظ الظن يُستعمل في اليقين والعلم وفي الشك سواء ترجح أحد طرفيه أم لا.

ولا يهمننا هنا كونه حقيقة في الشك مجازاً في اليقين^(٤)، وإنما المهم هو أن اللغة جاءت بصحة الإطلاق عليهما على حد سواء، وإنما يحدد المراد من اللفظ سياق الكلام وسباقه، وقال بعضهم: إن الظن لا يُستعمل بمعنى اليقين والعلم فيما يكون محسوساً^(٥).

قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاعِعُوهَا﴾
[الكهف: ٥٣]: «وأطلق الناس أن الظن هنا بمعنى اليقين، ولو قال بدل {ظنوا}: {وَأَيَقِنُوا} لكان الكلام متسقاً، على مبالغة فيه، ولكن العبارة بالظن لا تجيء أبداً في

(١) الحديث أخرجه مسلم (٣٠٢) واللفظ لأبي داود في السنن (ح ٢٥٨)، وأسيد - بالضم - بن حضير بن سهاك بن عتيك الأنصاري الأشهلي أبو يحيى، وقيل في كنيته غير ذلك كان أحد النقباء ليلة العقبة واختلف في شهوده بدرًا، توفي في خلافة عمر رضي الله عنه تهذيب التهذيب (١/٣٠٣).

(٢) محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم أبو بكر بن أبي عمرة البصري إمام وقته ومن سادات التابعين، توفي سنة ١١٠هـ، وعبيدة هو عبيدة بن عمرو ويقال بن قيس بن عمرو السلامي المرادي أبو عمرو الكوفي أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بستين ولم يلقه، توفي سنة (٧٢هـ) وقيل بعدها. انظر تهذيب التهذيب (٩/١٩٠)، (٧/٧٨).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٧٦٣).

(٤) وإن كان ذلك غير مسلّم لقائله؛ كما في مقاييس اللغة لابن فارس (٣/٣٦١): "الظاء والنون أصيل صحيح يدل على معنيين مختلفين: يقين وشك".

(٥) تاج العروس (٣٥/٣٦٧).

موضع يقين تام قد ناله الحس ، بل أعظم درجاته أن يجيء في موضع علم متحقق، لكنه لم يقع ذلك المظنون، وإلا فما يقع ويحس لا يكاد توجد في كلام العرب العبارة عنه بالظن»^(١).



(١) المحرر الوجيز، (٧/١٤٧).

المبحث الثاني

إطلاقات الظن في القرآن

نزل القرآن بلغة العرب، واستعمل الأساليب اللغوية والمفردات العربية التي يعرفونها، ولذا فهم مشركو قريش الخطاب القرآني وتعاملوا معه كما فهموه قبولاً ورداً، وكان النبي ﷺ يتلو عليهم الوحي دون الحاجة لشرحه لهم، والظن من هذا الباب جاء في السياق القرآني بمعنى الشك كما جاء بمعنى اليقين، قال الفيروزآبادي: «ورد الظن في القرآن مجملاً على أربعة أوجه: بمعنى اليقين، وبمعنى الشك، وبمعنى التهمة، وبمعنى الحساب»^(١).

أما ما جاء بمعنى اليقين فمنه:

١. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُ قَوْمِهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]. قال ابن جرير^(٢) رحمه الله: «إن قال لنا قائل: وكيف أخبر الله جل ثناؤه عمن قد وصفه بالخشوع له بالطاعة، أنه "يظن" أنه ملاقيه، والظن: شك، والشاك في لقاء الله عندك بالله كافر؟ قيل له: إن العرب قد تسمي اليقين "ظناً"، والشك "ظناً" ثم ساق بإسناده عن أبي العالية قال: «إن الظن ههنا يقين» وعن مجاهد، قال: «كل ظن في القرآن يقين» وفي رواية: «كل ظن في القرآن فهو علم»، وعن السدي: قال: «أما "يظنون" فيستيقنون»، وقال ابن زيد في قوله: «لأنهم لم يعاينوا، فكان ظنهم يقيناً»^(٣).

(١) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٥٤٥).

(٢) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الامام العلم المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، وكان من أفراد الدهر علماً، وذكاء، وكثرة تصانيف، توفي سنة (٣١٠هـ). سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧).

(٣) تفسير الطبري (١/ ٣٠٠).

٢. قوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾

[الكهف: ٥٣].

قال العلامة الشنقيطي^(١) رَحِمَهُ اللهُ: «والظن في هذه الآية بمعنى اليقين؛ لأنهم أبصروا الحقائق وشاهدوا الواقع، وقد بين تعالى في غير هذا الموضع أنهم موقنون بالواقع؛ كقوله عنهم: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]، وقوله: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]... ومن إطلاق الظن على اليقين قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [٤٥] الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٥-٤٦] أي: يوقنون أنهم ملاقوا ربهم، وقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. وقوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ [الحاقة: ٢٠]، فالظن في هذه الآيات كلها بمعنى اليقين، والعرب تطلق الظن على اليقين وعلى الشك... وما جرى على السنة العلماء من أن الظن جل الاعتقاد اصطلاح للأصوليين والفقهاء، ولا مشاحة في الاصطلاح»^(٢).

٣. وقوله تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِصٍ﴾

[فُصِّلَتْ: ٤٨].

قال الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: «الظن هنا بمعنى اليقين، لأن الكفار يوم القيامة إذا عابنوا العذاب، وشاهدوا الحقائق، علموا في ذلك الوقت أنهم ليس لهم من محيص، أي ليس لهم مفر ولا ملجأ... وما ذكرنا من أن الظن في هذه الآية الكريمة بمعنى

(١) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا). ولد وتعلم بها. وحيّ (١٣٦٧هـ) واستقر مدرّسا في المدينة المنورة ثم الرياض وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة (١٣٨١هـ) وتوفي بمكة سنة (١٣٩٣هـ).

(٢) أضواء البيان (١٦٦/٤).

اليقين والعلم، هو التحقيق إن شاء الله، لأن يوم القيامة تنكشف فيه الحقائق، فيحصل للكفار العلم بها لا يخالجهم في ذلك شك»^(١).

وأما النصوص التي جاء الظن فيها بمعنى الشك، فمنها:

١. قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨].

قال الطبري: «ومعنى قوله: ﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ إلا يشكون، ولا يعلمون حقيقته وصحته، و"الظن" - في هذا الموضع - الشك»^(٢).

وقال القرطبي^(٣) رحمه الله: «﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أي كذبون ويحدثون، لأنهم لا علم لهم بصحة ما يتلون، وإنما هم مقلدون لأخبارهم فيها يقرءون به، قال أبو بكر الانباري: وقد حدثنا أحمد بن يحيى النحوي أن العرب تجعل الظن علماً وشكاً وكذباً، وقال: إذا قامت براهين العلم فكانت أكثر من براهين الشك فالظن يقين، وإذا اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك فالظن شك، وإذا زادت براهين الشك على براهين اليقين فالظن كذب، قال الله ﷻ: ﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أراد إلا يكذبون»^(٤).

٢. وقوله: ﴿وَإِنْ تَطَعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦].

قال البغوي^(٥) رحمه الله: «يريد أن دينهم الذي هم عليه ظنٌ وهوى لم يأخذوه عن

(١) أضواء البيان (١٥٤/٧).

(٢) تفسير الطبري (٤٢١/١).

(٣) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح. أندلسي من أهل فرطبة، أنصاري، من كبار المفسرين، اشتهر بالصلاح والتعبد، من تصانيفه: (الجامع لأحكام القرآن)؛ و(التذكرة بأمر الآخرة)؛ و(الأسنى في شرح الأسماء الحسنى)، توفي سنة (٦٧١هـ)، الأعلام للزركلي (٣٢٢/٥).

(٤) تفسير القرطبي (٧/٢).

(٥) الشيخ الامام، العلامة القدوة الحافظ، شيخ الاسلام، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر، صاحب التصانيف، ك"شرح السنة"، توفي سنة (٥١٦هـ) سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩).

بصيرة ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون»^(١).

٣. وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٣٦].

قال الطبري: «وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين إلا ظناً، يقول: إلا ما لا علم لهم بحقيقته وصحته، بل هم منه في شك وريبة ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ يقول: إن الشك لا يغني من اليقين شيئاً، ولا يقوم في شيء مقامه»^(٢).

٤. وقال: ﴿وَمَا يَنْبَغُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَسْتَعِثُوا إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [يونس: ٦٦]، قال الطبري: «يقول: ما يتبعون في قلوبهم ذلك ودعواهم إلا الظن، يقول: إلا الشك لا اليقين ... وإن هم إلا يتقولون الباطل تظنياً وتخرباً للإفك، عن غير علم منهم بما يقولون»^(٣).

٥. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُنْ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨].

قال القرطبي: «الظن هنا شك، فكفر على الشك، لأنه قد رأى من البراهين ما لا يخيل على ذي فطرة»^(٤).

٦. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ﴾ [الجاثية: ٣٢]، قال ابن كثير^(٥) رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٨١).

(٢) تفسير الطبري (٦/ ٥٦١).

(٣) المصدر السابق (٦/ ٥٨٣).

(٤) المصدر السابق (١٣/ ١٩١).

(٥) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ذو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه، ناقل الناس تصانيفه في حياته، ومن أشهرها تفسير القرآن والبداية والنهاية، توفي سنة =

أي: إن نتوهم وقوعها إلاّ توهمًا، أي مرجوحًا ؛ ولهذا قال: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُستَقِينَ﴾^(١).
أي: بمتحققين»^(١).

٧. وجاء الظن كذلك قسيماً للعلم كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الحجّة: ٢٤].
وقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٨].

وهذه النصوص سواء منها ما دل على اليقين أو على الشك متفاوتة في قوة الدلالة على أحد المعنيين، فاليقين ليس على مرتبة واحدة، والشك ليس على مرتبة واحدة.



= (٧٧٤هـ)، الأعلام للزركلي (١/ ٣٢٠).

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٧٢).

المبحث الثالث

مسائل في الظن المتعلق بالعتيدة

مستنبطة من القرآن الكريم

وتحتة ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اشتراط اليقين في صحة الإيمان

لا تختلف كلمة العلماء من أهل السنة وسائر الفرق المنتسبة للإسلام في اشتراط اليقين بالله وبما جاء من عنده، وإن تفاوتت تفسيراتهم لهذا اليقين المشترط وطريق الوصول إليه، قال القاضي عياض^(١) رَحِمَهُ اللهُ عند كلامه عن بعض المكفرات: «وكذلك من أضاف إلى نبينا الكذب فيما بلغه وأخبر به، أو شك في صدقه، أو سبه... فهو كافر بإجماع»، وقال: «اعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف أو بشيء منه، أو سبهما، أو جحده، أو حرف منه آية، أو كذب به أو بشيء منه، أو كذب بشيء مما حرم به من حكم أو خبر، أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبتته على علم بذلك، أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم بإجماع»^(٢).

ويهمنا هنا ما دلّت عليه نصوص الكتاب والسنة التي استندت عليها كلمة العلماء من أهل السنة وسائر الفرق المنتسبة للإسلام، فإنّ المتبّع لهذه النصوص يجد أنّ التعبير القرآني جاء باستعمال لفظ اليقين، ولفظ العلم، ولفظ الإيمان، ولفظ الظن^(٣)، كل ذلك في سياق مدح المؤمنين أو تقييد الإيمان وتعليقه بهذه الأفعال تعليقاً يدل على اشتراط اليقين في صحة الإيمان بالله.

(١) أبو الفضل عياض بن موسى بن عمار بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الاندلسي، ثم السبتي المالكي، صاحب الشفا وإكمال المعلم وغيرهما، توفي سنة (٥٤٤هـ)، سير أعلام النبلاء (٢٠/٢١٢).

(٢) الشفا، (٢/١٠٦٩ و ١١٠١).

(٣) بمعنى اليقين الذي ليس بيقين العيان.

وقد مر بنا لفظ اليقين في أوّل البحث، وتقدم قريباً لفظ الظن، في المبحث السابق، أمّا لفظ العلم ففي قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، ﴿هَذَا بَلَغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن ك وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٢١]، وقوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٤].

وأمّا لفظ الإيمان فكما في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الحديد: ٨].

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ، وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١]، وقوله: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وقوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا﴾ [آل عمران: ١٩٣].

وخلاصة المقصود أنّ الواجب على المؤمن أن يؤمن ويستيقن بالله وبما جاء عن الله تعالى، لكن هذا اليقين أو هذا الجزم له حد لا يجوز أن ينزل عنه، وله كمال ينتهي إليه. فحدّه أن لا يدخل الريب والشك قلبه بحيث يحكم بجواز أن لا يكون اعتقاده موافقاً للحق في نفس الأمر، حتى لو فرض أنّه رجح عنده بنسبة كبيرة، فإنّ هذا لا يكفي في صحة الاعتقاد والإسلام.

وعندما نقول لا يدخل الشك قلبه لا نعني أنّه لا يقبل ورود الشبه عليه والشكوك، بل المقصود أن لا يكون لها في قلبه محل بل يكون في قلبه جزم ينافيها ويضادّها، ولا يسمح لها بالاستقرار في القلب.

المطلب الثاني: مراتب اليقين

اليقين من حيث هو على مراتب، كما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ذكر الله سبحانه في كتابه مراتب اليقين وهي ثلاثة: **حق اليقين وعلم اليقين وعين اليقين** كما قال تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۖ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۖ﴾ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥-٧]، فهذه ثلاث مراتب لليقين، **أولها عِلْمُهُ**، وهو التصديق التام به، بحيث لا يعرض له شك ولا شبهة، تقدح في تصديقه، كعلم اليقين بالجنة مثلاً، وتيقنهم أنها دار المتقين ومقر المؤمنين، فهذه مرتبة العلم، كيقينهم أن الرسل أخبروا بها عن الله وتيقنهم صدق المخبر.

(**المرتبة الثانية**) **عين اليقين**، وهي مرتبة الرؤية والمشاهدة، كما قال تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ وبين هذه المرتبة والتي قبلها فرق ما بين العلم والمشاهدة، فاليقين للسمع، وعين اليقين للبصر... وهذه المرتبة هي التي سألها إبراهيم الخليل ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، ليحصل له مع علم اليقين عين اليقين، فكان سؤاله زيادةً لنفسه وطمأنينةً لقلبه، فيسكن القلب عند المعاينة ويطمئن، لقطع المسافة التي بين الخبر والعيان.

(**المرتبة الثالثة**) **مرتبة حق اليقين**، وهي مباشرة الشيء بالإحساس به، كما إذا أدخلوا الجنة وتمتعوا بما فيها، فهم في الدنيا في مرتبة علم اليقين، وفي الموقف حين تزلف وتقرّب منهم حتى يعاينوها في مرتبة عين اليقين، وإذا دخلوها وباشروا نعيمها في مرتبة حق اليقين ومباشرة المعلوم تارة يكون بالحواس الظاهرة وتارة يكون بالقلب فلماذا قال: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الحاقة: ٥١] فإن القلب يباشر الإيمان به ويخالطه كما يباشر بالحواس ما يتعلق بها فحينئذ يخالط بشاشته القلوب ويبقى لها حق اليقين وهذه أعلى مراتب الإيمان وهي الصديقية التي تتفاوت فيها مراتب المؤمنين^(١).

(١) التبيان في أقسام القرآن (١٨٨-١٨٩) بتصرف يسير.

يظهر من خلال النصوص وما ذكره العلماء أنّ اليقين بالعلم سببه إمّا الثقة بالخبر، أو الثقة بالمخبر.

فالأول: وهو الثقة بالخبر، يكون بسبب البرهان العقلي، أو الحس، وهذا يقينه أعلى ولا يورد عليه شبهة في العادة، وإن وردت فلا يكون لها وزن ولا يضطرب بسببها القلب، لأنّ المعقولات اليقينية والمحسوسات ثابتة بنفسها لا بغيرها، وما كان من الأخبار عن الله ورسله واليوم الآخر فهي أكثر ثباتاً، لأنّ صاحب هذا اليقين عادة يكون أصحاب المعاينة كالأنبياء والرسل وبعض أتباعهم^(١)، أو من أهل العلم بالمنقول والمعقول مثل كبار الأئمة من الصحابة ومن قبلهم من أتباع الرسل.

وأما الثاني: وهو الثقة بالمخبر فهو يقين مقبول شرعاً بلا شك، وهو ما آمن عليه أكثر الخلق، فإنّ غالب الصحابة وغيرهم آمنوا ثقة بالمخبر وهو النبي ﷺ، وإن كان حصل لبعضهم بعد ذلك الرقي في درجات الإيمان واليقين بالتفكير أو المعاينة أو المجاهدة، ومنه حديث ضمام بن ثعلبة، فعن أنس قال: كنا مع رسول الله ﷺ جلوساً فجاء رجل من أهل البادية على جمل له فأناخه ثم عقله ثم قال: أيكم محمد؟ قال: قلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ. قال: ورسول الله ﷺ متكئ بين أظهر أصحابه، قال: فقال: يا محمد، قد جئتكم يا ابن عبد المطلب، إني سائلك فمشتدة مسألتي عليك فلا تجد علي في نفسك، فقال له النبي ﷺ: «سَلْ عَمَّا بدا لك»، فقال: يا محمد، أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك، قال: «صدق»، قال: يا محمد، أنشدك بربك وبرب من كان قبلك آله بعثك إلى الخلق كلهم؟ قال النبي ﷺ: «نعم»، قال: فزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في

(١) والمقصود بالمعاينة هنا معاينة الآيات بالأبصار كمعاينة إحياء الموتى التي تكررت لإبراهيم وعيسى وعزير.

يومنا وليلتنا، قال: «صدق»، قال: أنشدك بربك ورب من كان قبلك الله أمرك أن نصلي الخمس في اليوم والليلة؟ فقال النبي ﷺ: «اللهم نعم»، قال: فزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا، فقال: «صدق»، قال: أنشدك بربك ورب من كان قبلك الله أمرك أن تأخذ الصدقة من أغنيائنا فتقسمها في فقرائنا؟ فقال النبي ﷺ: «اللهم نعم»، قال: فزعم رسولك صوم شهر رمضان في سنتنا، قال: «صدق»، قال: يا محمد، نشدتك بربك ورب من كان قبلك الله أمرك أن تصوم الشهر في السنة؟ فقال النبي ﷺ: «اللهم نعم»، وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً؟ قال: «صدق» قال: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي، وأنا ضمام بن ثعلبة أحد بني سعد بن بكر، فبالذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن شيئاً ولا أنقص منهن شيئاً، فقال النبي ﷺ: «لئن صدق ليدخلن الجنة»^(١).

قال ابن رشد^(٢) في مقدماته: «الإيمان يصح باليقين الذي قد يحصل لمن هداه الله بالتقليد، وبأول وهلة من الاعتبار بما أرشد الله إلى الاعتبار به في غير ما آية»^(٣)، وقال: «وقد يصح تيقن المعتقد من غير علم. فمن آمن بالله بتقليد أو نظر يحصل به اليقين أو يقع به العلم فهو مؤمن»^(٤).

وهذا اليقين قد يورد عليه ما ينتج عنه اضطراب القلب وانزعاجه، وليس ذلك شكاً، كما جاء عن أبي هريرة قال: جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا

(١) أخرجه البخاري (ح ٦٣) ومسلم (ح ١٢).

(٢) العلامة، شيخ المالكية، قاضي الجماعة بقرطبة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، قيل عنه: كان أفقه أهل الاندلس، توفي سنة (٥٢٠هـ)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٠١).

(٣) المقدمات (١/ ٥٨).

(٤) المقدمات (١/ ٦٠).

نجد في أنفسنا ما يتعاضم أحدنا أن يتكلم به، قال: «وقد وجدتموه؟» قالوا: نعم، قال: «ذاك صريح الإيمان»^(١).

وهو في هذا المستوى يشترك مع الظن، ولهذا سمي الله هذه الدرجة من اليقين ظناً في نحو قوله: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]، وهو الظن الذي يستعمل بمعنى اليقين الذي ليس بيقين عيان في لسان العرب كذلك. والدليل على أن اليقين له درجات بعضها فوق بعض نصوص عديدة، لكن نأخذ هنا آيتين فيهما نص صريح على أن اليقين الذي يستقر به القلب ويطمئن طمأنينة لا ترد عليها الواردات ليس واجباً ولا شرطاً في صحة الإيمان.

أما الأولى فقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَظْمِنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وقد حصل للمفسرين كلام طويل في هذه الآية، ومعنى سؤال إبراهيم، ومعنى الطمأنينة، قال الطبري بعد ذكر عدد من الأقوال: «وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية، ما صحَّ به الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «نحن أحق بالشك من إبراهيم، قال: رب أرني كيف تحيي الموتى؟ قال أولم تؤمن؟»^(٢) وأن تكون مسألته ربّه ما سألّه أن يريه من إحياء الموتى لعارض من الشيطان عرض في قلبه، كالذي ذكرنا عن ابن زيد أنفاً من أن إبراهيم لما رأى الحوت الذي بعضه في البر وبعضه في البحر، قد تعاوره دواب البر ودواب البحر وطير الهواء، ألقى الشيطان في نفسه فقال: متى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء؟ فسأل إبراهيم حينئذ ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، ليعاين ذلك عياناً، فلا يقدر بعد ذلك الشيطان أن يلقي في قلبه مثل الذي ألقى»^(٣).

(١) أخرجه مسلم (ح ١٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٣٧٢) ومسلم (ح ١٥٥).

(٣) تفسير الطبري (٣/ ٥١).

فهذا من ابن جرير صريح فيما قلنا إنّ إبراهيم سأل ربّه ما سأل ليصل إلى مرتبة من اليقين حتى لا يكون لما يلقي الشيطان أيّ أثر فلا ينزعج القلب حتى مجرد انزعاج، لأنّه قد حصلت له الطمأنينة والاستقرار بالمعينة الحسية، وقد صحّ عن أبي هريرة قال جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلّم به، قال: «وقد وجدتموه؟» قالوا: نعم، قال: «ذاك صريح الإيمان»^(١)، فالصحابه رضي الله عنهم وهم أهل الإيمان لم يمنع يقينهم من ورود الوارد الشيطاني على قلوبهم، وهو ما جاء في التفسير أنّه ورد على إبراهيم عليه السلام فسأل ربّه معاناة الأحياء ليصبح قلبه غير قابل لهذا الوارد أصلاً، قال القرطبي: «وقد كان إبراهيم علم ذلك علم خبر ونظر، ولكن أراد المعينة التي لا يدخلها ريب ولا شبهة، لأن علم النظر والخبر قد تدخله الشبهة والاعتراضات، وعلم المعينة لا يدخله شيء من ذلك»^(٢)، وقال الآلوسي^(٣) رحمه الله: «ومعنى الطمأنينة حينئذ سكون القلب عن الجولان في كفيات الأحياء المحتملة بظهور التصوير المشاهد، وعدم حصول هذه الطمأنينة قبل لا ينافي حصول الإيمان بالقدرة على الأحياء على أكمل الوجوه، ولا أرى رؤية الكيفية زادت في إيمانه المطلوب منه ﷺ شيئاً وإنما أفادت أمراً لا يجب الإيمان به»^(٤).

وسؤال إبراهيم هو عن الأحياء نفسه لا عن كفيته، هذا هو الأصح في معنى الآية، ولم يكن هذا السؤال شكاً في قدرة الله، وإن كان من استعمال السؤال بـ(كيف) الاستبعاد والشك لكن هذا غير وارد في حق نبيّ من الأنبياء فكيف

(١) تقدم قريباً.

(٢) تفسير القرطبي (٣/ ١٩٤).

(٣) محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها سنة (١٢٧٠هـ)، الأعلام للزركلي (٧/ ١٧٦).

(٤) وهذا غير صحيح بل هو مخالف لصريح الآية إذ سأل ذلك ليطمئن قلبه، والاطمئنان درجة في الإيمان.

بإبراهيم الخليل، لكن السؤال بكيف أيضاً يستعمل لطلب المعاينة لأصل الشيء دون كيفيته، بدون شك في حدوثه، بدليل أن الله تعالى أراه الإحياء ولم يخبره عن الكيفية، وقد علل إبراهيم سؤاله بأنه يريد أن يطمئن قلبه، وهذا يحصل بمعاينة الإحياء ولا يحتاج إلى معرفة الكيفية، إلا إذا أريد بالكيفية الصورة الظاهرة في الإحياء فهذا ممكن، مثلما حصل لعزير، قال تعالى: ﴿أَوْ كَأَلَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿البقرة: ٢٥٩﴾، فعزير كان يعلم أن الله قادر على الإحياء كما نص في آخر الآية، وإنما كان يتعجب من قدرة الله على الإحياء فأراه الله الإحياء عياناً، وقال له في: ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ فقد استعمل الأمر بالنظر ليتحقق له اليقين بأنه تعالى يحيى الموتى ويزول تعجبه من إحياء القرية. أما الآية الأخرى التي تدل على تفاوت درجات اليقين، فهي قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِثُوتُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نَرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَتَكُونَ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [المائدة: ١١٢-١١٥].

وقد اختلف المفسرون كذلك في توجيه سؤال الحواريين، منهم من رجح قراءة

أخرى {هل تستطيع ربك} بمعنى هل تستطيع يا عيسى أن تدعو ربك، ومنهم من قال إنَّ سؤال الحواريين كان في بدء الدعوة وجهلهم بالله، والصحيح كما اختاره الأكثر أن قولهم ليس بشك في الاستطاعة، وإنما هو تطف في السؤال، وأدب مع الله تعالى، إذ ليس كل ممكن سبق في علمه وقوعه ولا لكل أحد، والحواريون هم كانوا خيرة من آمن بعيسى، فكيف يظن بهم الجهل باقتدار الله تعالى على كله شيء ممكن؟

قال ابن سعدي^(١) رَحِمَهُ اللهُ: «ولما كان سؤال آيات الاقتراح منافيا للانقياد للحق، وكان هذا الكلام الصادر من الحواريين ربا أوهم ذلك، وعظمهم عيسى ﷺ فقال: ﴿أَتَقُوْا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَحْمِلُهُ مَا مَعَهُ مِنَ الْإِيْمَانِ عَلَى مَلَازِمَةِ التَّقْوَى، وَأَنْ يَنْقَادَ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَلَا يَطْلُبَ مِنْ آيَاتِ الْاِقْتِرَاحِ الَّتِي لَا يَدْرِي مَا يَكُونُ بَعْدَهَا شَيْئًا.

فأخبر الحواريون أنه ليس مقصودهم هذا المعنى، وإنما لهم مقاصد صالحة، ولأجل الحاجة إلى ذلك ف ﴿وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُنَا﴾ بالإيمان حين نرى الآيات العيانة، فيكون الإيمان عين اليقين، كما كان قبل ذلك علم اليقين. كما سأل الخليل عليه الصلاة والسلام ربه أن يريه كيف يحيي الموتى ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لَيَطْمِئِنَّ قُلُوبِي﴾ فالعبد محتاج إلى زيادة العلم واليقين والإيمان كل وقت، ولهذا قال: ﴿وَنَعْلَمَ أَنَّ قَدْ صَدَقَتْنَا﴾ أي: نعلم صدق ما جئت به، أنه حق وصدق، ﴿وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ فتكون مصلحة لمن بعدنا، نشهدا لك، فتقوم الحجة، ويحصل زيادة البرهان بذلك»^(٢).

(١) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم) وهو أول من أنشأ مكتبة فيها (سنة ١٣٥٨ هـ) له نحو ٣٠ كتابا، من أشهرها: (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن)، توفي سنة (١٣٧٦ هـ)، الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٠).

(٢) تفسير ابن سعدي (١/ ٥٣٠).

والخلاصة أنّ اليقين الواجب لا يُشترط فيه أن لا ترد عليه الإيرادات، ولا يُشترط أن يكون مبنيًا على البرهان العقلي أو الحسي، بدليل من أسلم من العرب تصديقًا له ﷺ، كما في قول أبي بكر في حادثة الإسراء، فعن عروة قال: «سعى رجال من المشركين إلى أبي بكر ﷺ، فقالوا: هذا صاحبك، يزعم أنه قد أسري به الليلة إلى بيت المقدس، ثم رجع من ليلته، فقال أبو بكر ﷺ: أَوَقَالَ ذَلِكَ؟ قالوا: نعم، قال أبو بكر ﷺ: فأنا أشهد إن قال ذلك لقد صدق»^(١)، وكما في حديث ضمام بن ثعلبة المتقدم فإنّه كان يستحلفه، ولو كان ذلك مبنيًا على برهان عقلي لما كان لاستحلافه مكان، بل يصحّ أن يكون ثقةً بالمخبر وهو النبي ﷺ.

أمّا المتكلمون فاشتروا أن يكون يقين العبد وتصديقه عن نظر واستدلال لا عن تقليد، وشكك بعضهم في صحة إيمان المقلّد، وبعضهم جعله عاصياً بذلك وإن صحّ إيمانه^(٢)، والدليل العقلي عندهم ليس على إطلاقه وإنما يقصدون دلائلهم العقلية على حدوث الأجسام وقيام الأعراض بها ونحو ذلك، قال النووي^(٣) رحمه الله تعليقاً على قوله ﷺ: «أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: «وفيه دلالة ظاهرة لمذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف أنّ الانسان إذا اعتقد دين الإسلام اعتقاداً جازماً لا تردّد فيه كفاه ذلك، وهو مؤمن من الموحدين، ولا يجب عليه تعلم أدلة المتكلمين ومعرفة الله تعالى بها، خلافاً لمن أوجب ذلك وجعله شرطاً في كونه من أهل القبلة، وزعم أنه لا يكون له حكم المسلمين إلّا به،

(١) أخرجه عن عائشة رضي الله عنها الحاكم في المستدرک (٣/٦٢ و٧٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٤٣٠)، والبيهقي في الدلائل (٢/٣٦١)، وصحّحه الحاكم والذهبي والشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (٣٠٦) وله فيه بحث.

(٢) انظر البحر المحيط للزركشي (٨/٣٢٤) وما بعدها.

(٣) يجيى بن شرف بن مري بن حسن النووي الإمام العلامة محيي الدين أبو زكريا، من تصانيفه شرح مسلم، وروضة الطالبين والمجموع شره المذهب وغيرها كثير، توفي سنة (٦٧٧هـ)، انظر تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/٣٤٥).

وهذا المذهب هو قول كثير من المعتزلة وبعض أصحابنا المتكلمين، وهو خطأ ظاهر، فإنَّ المراد التصديق الجازم، وقد حصل، ولأنَّ النبي ﷺ اكتفى بالتصديق بما جاء به ﷺ ولم يشترط المعرفة بالدليل، فقد تظاهرت بهذا أحاديث في الصحيحين يحصل بمجموعها التواتر بأصلها والعلم القطعي»^(١).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: «أما في المسائل الأصولية فكثير من المتكلمة والفقهاء من أصحابنا وغيرهم من يوجب النظر والاستدلال على كل أحد، حتى على العامة والنساء، حتى يوجبوه في المسائل التي تنازع فيها فضلاء الأمة، قالوا: لأن العلم بها واجب ولا يحصل العلم إلا بالنظر الخاص.

وأما جمهور الأمة فعلى خلاف ذلك، فإنَّ ما وجب علمه إنَّما يجب على من يقدر على تحصيل العلم، وكثير من الناس عاجز عن العلم بهذه الدقائق، فكيف يُكَلَّف العلم بها، وأيضاً فالعلم قد يحصل بلا نظر خاص، بل بطرق آخر من اضطرار وكشف وتقليد من يعلم أنه مصيب وغير ذلك»^(٢).

وقال الشوكاني رحمه الله: «فيا لله العجب من هذه المقالة التي تقشعر لها الجلود، وترجف عند سماعها الأفتدة، فإنها جنائية على جمهور هذه الأمة المرحومة، وتكليف لهم بما ليس في وسعهم ولا يطيقونه، وقد كفى الصحابة الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد، ولا قاربوها الإيمان الجملي، ولم يكلفهم رسول الله ﷺ وهو بين أظهرهم بمعرفة ذلك، ولا أخرجهم عن الإيمان بتقصيرهم عن البلوغ إلى العلم بذلك بأدلتها، وما حكاها الأستاذ أبو منصور عن أئمة الحديث من أنه مؤمن، وإن فسق،

(١) المنهاج (١/ ٢١٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢٠٢).

(٣) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، غزير التأليف ومما كتب: (نيل الاوطار من أسرار منتقى الاخبار)، و(البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) وغيرها كثير، توفي سنة (١٢٥٠هـ) الأعلام للزركلي (٦/ ٢٩٨).

فلا يصح التفسير عنهم بوجه من الوجوه، بل مذهب سابقهم ولاحقهم الاكتفاء بالإيمان الجملي، وهو الذي كان عليه خير القرون، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، بل حرم كثير منهم النظر إلى ذلك»^(١).

المطلب الثالث: الظن بالله.

جاء الظن في كتاب الله في عدة سياقات، ويهنا هنا الظن بالله، إذ جاء في القرآن والسنة الأمر بحسن الظن بالله، والثناء على المؤمنين به، والنهي عن إساءة الظن به سبحانه، وذم الكفار والمنافقين بذلك.

- أولاً: الظن بالمأمور به^(٢)

أما الظن بالمأمور به فهو أن لا يقع في قلب المؤمن شك في موجهه، وأكثر ما يكون الظن بالمأمور به نتيجة طبيعية للإيمان بالله، فهو جزء من إيمان العبد بالله، وإن كان يفرد عن الإيمان باعتباره عملاً يؤمر به، ومما جاء في القرآن من الظن بالمأمور به^(٣) :

١. الظن بأن الله يبعث الخلق يوم القيامة للجزاء والحساب.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]. وقال: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وقال على لسان الناجي يوم القيامة: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبِي﴾ [الحاقة: ٢٠]. وإثنا كان ذلك مأموراً به لأنه خبر الصادق وهو الإيمان بالبعث والجزاء، كما أنه موجب للإيمان بصفاته تعالى ومنها الحكمة والعدل، إذ لا يستقيم مع عدله وقدرته وحكمته أن يخرج الظالم والمسيء من الدنيا دون أن يقتص من الظالم ويُجازى المسيء

(١) إرشاد الفحول (٢/ ١٢٦).

(٢) ليس شرطاً أن يأتي التصريح بالأمر بالظن، وإثنا يفهم هذا من الثناء على المؤمنين به في مقابل الذم للكافرين الذين يسيئون الظن به تعالى.

(٣) إنما أوردت ما استعمل فيه لفظ الظن دون ما جاء بمعناه فهو أكثر من ذلك.

بإساءته والمحسن بإحسانه، ولهذا روي عن الزبير بن عبد المطلب ولم يدرك الإسلام؛ لكن كان له نظر وفكر، أنه قيل له: مات فلان، لرجل من قريش كان ظلوماً، فقال: بأي عقوبة مات؟ قالوا: مات حتف أنفه، قال: لئن كان ما قلتُم حقاً، إن للناس معاداً يؤخذ فيه للمظلوم من الظالم^(١).

٢. الظن بأن قدرة الله لا يعجزها شيء ولا مهرب من حكمه.

قال تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨]، قال ابن سعدي: «أي: تيقنوا وعرفوا بحالهم، أنه لا ينجي من الشدائد، ويلجأ إليه، إلا الله وحده لا شريك له، فانقطع تعلقهم بالخلق، وتعلقوا بالله ربهم، وفروا منه إليه»^(٢). وقال تعالى على لسان الجن: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ [الجن: ١٢]، قال ابن جرير: «يقول: وأنا علمنا أن لن نعجز الله في الأرض إن أراد بنا سوءاً ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ إن طلبنا فنفوته، وإنما وصفوا الله بالقدرة عليهم حيث كانوا»^(٣).

– ثانياً: الظن المنهي عنه

الظن المنهي عنه أنواع يجمعها جنس واحد سمّاه الله في كتابه: ظن السوء، ونسبه للجاهلية فسماه ظن الجاهلية، فمن أنواعه:

١. الظن بأن الله لا يبعث الخلق، ومنه:

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٥-٣٦].

(١) ذكره في الإفصاح عن معاني الصحاح (٩٧/٧).

(٢) تفسير ابن سعدي (٢/٢٩٤).

(٣) تفسير الطبري (١٢/٢٦٧).

قال الرازي: «فجمع بين هذين، فالأول قطعه بأن تلك الأشياء لا تهلك ولا تبید أبداً مع أنها متغيرة متبدلة، فإن قيل: هب أنه شك في القيامة فكيف قال: ما أظن أن تبید هذه أبداً مع أن الحدس يدل على أن أحوال الدنيا بأسرها ذاهبة باطلة غير باقية؟ قلنا: المراد أنها لا تبید مدة حياته ووجوده، ثم قال: ﴿وَلَكِنْ رُودَتْ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ أي: مرجعاً وعاقبة... والسبب في وقوع هذه الشبهة أنه تعالى لما أعطاه المال في الدنيا ظن أنه إنما أعطاه ذلك لكونه مستحقاً له، والاستحقاق باق بعد الموت، فوجب حصول العطاء، والمقدمة الأولى كاذبة فإن فتح باب الدنيا على الإنسان يكون في أكثر الأمر للاستدراج»^(١).

٢. الظن بأن أهل النعيم في الدنيا هم أهلها في الآخرة:

ويلحق بالظن السابق ظن الكفار أنهم أهل للتفضيل واستحقاق النعم في الآخرة كما كانوا في الدنيا، كما في قوله: ﴿وَلَكِنْ رُودَتْ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٥-٣٦] وقوله: ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَكِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾ [فصلت: ٥٠] قال ابن سعدي رحمه الله معلقاً على آية سورة الكهف: «وهذا لا يخلو من أمرين: إما أن يكون عالماً بحقيقة الحال، فيكون كلامه هذا على وجه التهكم والاستهزاء فيكون زيادة كفر إلى كفره، وإما أن يكون هذا ظنه في الحقيقة، فيكون من أجهل الناس، وأبخسهم حظاً من العقل، فأبي: تلازم بين عطاء الدنيا وعطاء الآخرة، حتى يظن بجهله أن من أعطي في الدنيا أعطي في الآخرة، بل الغالب، أن الله تعالى يزوي الدنيا عن أوليائه وأصفيائه، ويوسعها على أعدائه الذين ليس لهم في الآخرة نصيب، والظاهر أنه يعلم حقيقة الحال، ولكنه قال هذا الكلام، على وجه التهكم والاستهزاء، بدليل قوله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ فإثبات أن وصفه

(١) تفسير الرازي (٢١/٤٦٣).

الظلم، في حال دخوله، الذي جرى منه، من القول ما جرى، يدل على تمرده وعناده»^(١).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤] «هذا الظن مثل ما تقدم في حق المطففين ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ [المطففين: ٤] مما يشعر أن عدم الإيمان بالبعث أو الشك فيه، هو الدافع لكل سوء والمضيق لكل خير، وأن الإيمان باليوم الآخر هو المنطلق لكل خير والمانع لكل شر، والإيمان بالبعث هو منطلق جميع الأعمال الصالحة»^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَكَبرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ يَغْيِرِ الْحَقَّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ﴾ [القصص: ٣٩]، قال ابن سعدي: «فلذلك تجرأوا، وإلا فلو علموا، أو ظنوا أنهم يرجعون إلى الله، لما كان منهم ما كان»^(٣).
والآيات نحوها متعددة.

٣. ظن خذلان الله لنبيه ﷺ وصحابته:

﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَ السَّوَاءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوَاءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦]، قال ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ: «وليُعَذِّبُ كذلك أيضا المشركين والمشركات (الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ) أنه لن ينصرك، وأهل الإيمان بك على أعدائك، ولن يظهر كلمته فيجعلها العليا على كلمة الكافرين به، وذلك كان السوء من ظنونهم التي ذكرها الله في هذا الموضع، يقول تعالى ذكره: على المنافقين والمنافقات، والمشركين والمشركات الذين ظنوا هذا الظن دائرة السوء، يعني دائرة العذاب تدور عليهم به»^(٤).

(١) تفسير ابن سعدي (١٥٨/٣).

(٢) أضواء البيان (١١٧/٩).

(٣) تفسير ابن سعدي (٢١/٤).

(٤) تفسير الطبري (٣٣٦/١١).

وقال كذلك في قوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَرْكَ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢]: «يقول تعالى ذكره هؤلاء الأعراب المعتذرين إلى رسول الله ﷺ عند منصرفه من سفره إليهم... ما تخلفتم خلاف رسول الله ﷺ حين شخص عنكم، وقعدتم عن صحبته من أجل شغلكم بأموالكم وأهلكم، بل تخلفتم بعده في منازلكم، ظنا منكم أن رسول الله ﷺ ومن معه من أصحابه سيهلكون، فلا يرجعون إليكم أبدا باستئصال العدو إياهم وزين ذلك في قلوبكم، وحسن الشيطان ذلك في قلوبكم، وصححه عندكم حتى حسن عندكم التخلف عنه، فقعدتم عن صحبته ﴿وَظَنَّتُمْ ظَرْكَ السَّوْءِ﴾ يقول: وظننتم أن الله لن ينصر محمدا ﷺ وأصحابه المؤمنين على أعدائهم، وأن العدو سيقهروهم ويغلبونهم فيقتلونهم، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل» ثم سرد عددا من الآثار^(١).

وهو ظن الجاهلية الذي وصف الله به المنافقين في أحداث غزوة أحد: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤]، قال ابن جرير: «هم المنافقون لا هم لهم غير أنفسهم، فهم من حذر القتل على أنفسهم، وخوف المنية عليها في شغل، قد طار عن أعينهم الكرى، يظنون بالله الظنون الكاذبة، ظن الجاهلية من أهل الشرك بالله، شكاً في أمر الله، وتكذيباً لنبيه ﷺ، ومحسبة منهم أن الله خاذل نبيه ومُعلٍ عليه أهل الكفر به»^(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَىٰ

(١) تفسير الطبري (١١/ ٣٤٠).

(٢) تفسير الطبري (٣/ ٤٨٥).

السَّمَاءَ ثُمَّ لَيَقْطَعَنَّ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿[الحج: ١٥]﴾ ، قال الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: «في هذه الآية الكريمة أوجه من التفسير معروفة عند العلماء ، وبعضها يشهد لمعناه قرآن، الأول : أن المعنى : من كان من الكفرة الحسدة له رَحِمَهُ اللهُ ، يظن أن لن ينصره الله : أي أن لن ينصر الله نبيه محمداً رَحِمَهُ اللهُ ﴿فَلْيَمْدُدْ سَبَبٌ إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي بحبل إلى السماء : أي سماء بيته ، والمراد به السقف : لأن العرب تسمي كل ما علاك سماء ... والمعنى : فليعقد رأس الحبل في خشبة السقف ﴿ثُمَّ لَيَقْطَعَنَّ﴾ أي ليختنق بالحبل ، فيشده في عنقه ، ويتدلى مع الحبل المعلق في السقف حتى يموت ، فلينظر إذا اختنق ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ أي: هل يذهب فعله ذلك ما يغیظه من نصر الله نبيه رَحِمَهُ اللهُ ، في الدنيا والآخرة ، وحاصل هذا القول : أن الله يقول لحاسديه رَحِمَهُ اللهُ ، الذين يتربصون به الدوائر ، ويظنون أن ربه لن ينصره : موتوا بغیظكم ، فهو ناصره لا محالة على رغم أنوفكم» (١).

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠] ، قال السعدي: «أي: الظنون السيئة، أن الله لا ينصر دينه، ولا يتم كلمته» (٢).

٤. الظن بأن الله خلق الخلق بلا حكمة:

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ [ص: ٢٧] ، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «يخبر تعالى أنه ما خلق الخلق عبثاً وإنما خلقهم ليعبدوه ويوحده ثم يجمعهم ليوم الجمع فيثيب المطيع ويعذب الكافر، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَوَيْلٌ﴾ أي: الذين لا يرون عبثاً ولا معاداً وإنما يعتقدون هذه الدار فقط، ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ أي: ويل

(١) أضواء البيان (٥/ ٥٢-٥٣).

(٢) تفسير ابن سعدي (٤/ ١٣٩).

لهم يوم معادهم ونشورهم من النار المعدة لهم»^(١).
ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١] قال ابن القيم^(٢) رحمه الله: «والرب تعالى مالك الملك فهو المتصرف بفعله وأمره فمن ظن أنه خلق خلقه عبثاً لم يأمرهم ولم ينههم فقد طعن في ملكه ولم يقدره حق قدره كما قال تعالى وما: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ فمن جحد شرع الله وأمره ونهيه وجعل الخلق بمنزلة الأنعام المهملة فقد طعن في ملك الله ولم يقدره حق قدره»^(٣).

٥. الظن بأن قدرة العبد وقوته تمنعه من الله:

ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنزَلَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر: ٢]، قال ابن سعدي: «فأعجبوا بها وغرتهم، وحسبوا أنهم لا ينالون بها، ولا يقدر عليها أحد، وقدر الله تعالى وراء ذلك كله، لا تغني عنه الحصون والقلاع، ولا تجدي فيهم القوة والدفاع»^(٤).

٦. الظن بأن الله يخفي عليه شيء من الأعمال:

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ

(١) تفسير ابن كثير (٦٣/٧).

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وألف تصانيف كثيرة من أشهرها (زاد المعاد)، توفي سنة (٧٥١هـ)، الأعلام للزركلي (٥٦/٦).

(٣) بدائع الفوائد (٩٧٢/٤)، وكل اعتقادات الكفار هي ظنون، لأنهم يطلقونها بلا برهان، وإنما شك في صدق المخبر وهو النبي، ولذلك سماها الله ظنونا في أكثر من موضع.

(٤) تفسير ابن سعدي (٢٠٣/٥).

الْخَسِرِينَ ﴿فُصِّلَتْ: ٢٣﴾، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «أي: تقول لهم الأعضاء والجلود حين يلومونها على الشهادة عليهم: ما كنتم تنكتمون منا الذي كنتم تفعلونه بل كنتم تجاهرون الله بالكفر والمعاصي، ولا تبالون منه في زعمكم؛ لأنكم كنتم لا تعتقدون أنه يعلم جميع أفعالكم؛ ولهذا قال: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ كُمْ ﴿أي: هذا الظن الفاسد - وهو اعتقادكم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون - هو الذي أتلّفكم وأرداكم عند ربكم، ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ أي: في مواقف القيامة خسرتم أنفسكم وأهلكم» (١).

وقال ابن القيم: «وقد جعل الله سبحانه منكر صفاته مسيء الظن به وتوعده بما لم يتوعد به غيره من أهل الشرك والكفر والكبائر فقال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ كُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿فأخبر سبحانه أن إنكارهم هذه الصفة من صفاته من سوء ظنهم به، وأنه هو الذي أهلكهم، وقد قال في الطائين به ظن السوء: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ولم يجيء مثل هذا الوعيد في غير من ظن السوء به سبحانه، وجحد صفاته وإنكار حقائق أسائه من أعظم ظن السوء به» (٢).



(١) تفسير ابن كثير (٧/ ١٧٢).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٣٤٧).

الخاتمة

بعد هذا الاستعراض لنصوص الظن في القرآن ومعرفة دلالاتها خلص البحث إلى النتائج والتوصيات التالية:

١. أنّ اليقين شرط في صحّة إيمان العبد في كل أركان الإيمان وكل ما أخبر به النبي ﷺ مما ثبت به النص.
٢. أنّ الظنّ من حيث الاستعمال اللغوي يطلق على العلم ويطلق على الشكّ مستوي الطرفين أو ما ترجح فيه أحدهما.
٣. أنّ النصّ القرآني يستعمل مفردة الظن على كما جاءت في اللغة، تارة بمعنى الشك والتردد وتارة بمعنى العلم واليقين.
٤. أنّ اليقين درجات وأنّ منه ما يكون مبنيًا على محض تصديق المخبر، وأنّه المراد بها عبر عنه بالظن، تمييزاً له عن اليقين العلمي المبني على الحسّ، والبرهان بطريق أولى.
٥. أنّ الظنّ منه ما هو مأمور به ومنه ما هو منهي عنه، وقد بينا في البحث صوراً منها.

أمّا التوصيات:

١. فأوصي بمزيد من العناية بمفردات القرآن ودلالاتها العقدية.
٢. وكذلك الاهتمام بأدلة السلف القرآنية جمعاً ودراسة وافية متعمقة.

وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.



فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي. دار الفكر، ط ١٤١٥هـ.
٣. الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط ٨.
٤. الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة، ط ١٤١٧هـ، دار الوطن، ت: فؤاد عبد المنعم.
٥. بدائع الفوائد لابن القيم، مكتبة المؤيد، ط ١٤١٥هـ، ت: بشير عيون.
٦. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، ط ٣، ت: محمد علي النجار - عبد العليم الطحاوي.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، دار الهداية.
٨. التعريفات للجرجاني: مكتبة لبنان، ١٩٩٠م.
٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي، ط ١، مؤسسة الرسالة، ت: عبد الرحمن معلا اللويحق.
١٠. معالم التنزيل للبغوي، ط ٤، دار طيبة ت: محمد عبد الله النمر. ورفقاء
١١. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار طيبة، ط ١، ١٤٠٨هـ، ت: سامي السلامة.
١٢. تهذيب التهذيب لابن حجر، ط ١، دار الفكر.
١٣. جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٢هـ.
١٤. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكتب العلمية، ط ١٤٠٨هـ.
١٥. سنن أبي داود، دار الحديث، ط ١، ترتيب عزت عبيد الدعاس.
١٦. سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة، ط ٨، تحقيق شعيب الأرنؤوط ورفقاء.

١٧. الشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض. ط : ١٤٠٩، دار الفكر .
١٨. الصحاح للجوهري، دار العلم للملايين، ط ٤، ت : أحمد عطار.
١٩. صحيح البخاري، مع شرحه فتح الباري لابن حجر، دار المعرفة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
٢٠. صحيح مسلم، دار إحياء التراث ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي .
٢١. القاموس المحيط للفيروز آبادي، ط ٨ ، مؤسسة الرسالة.
٢٢. كتاب العين، دار ومكتبة الهلال، ت : مهدي المخزومي ورفيقه.
٢٣. لسان العرب لابن منظور، دار صادر ، ط ١ .
٢٤. مدارج السالكين لابن القيم، دار الكتب العلمية.
٢٥. المصباح المنير للفيومي ، المكتبة العلمية .
٢٦. مصنف ابن أبي شيبة، مكتبة الرشد، ط ١، ت : كمال الحوت .
٢٧. المغرب في ترتيب المغرب لابن المطرز، مكتبة أسامة بن زيد، ط ١.
٢٨. مفردات القرآن للراغب، دار القلم.
٢٩. المقدمات المهمدات لابن رشد، ط ١، دار الغرب .



فهرس الآيات

الآية	الصفحة
﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤]	٣١٢
﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]	٣١٨
﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]	٣١٧-٣١٨ ٣٣٣-٣٢٧
﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨]	٣١٩
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَبِكَفَرُوا بِمَا وَرَاءَهُ. وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١]	٣٢٣
﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦]	٣٢٣
﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا اللَّهَ كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ يَادِّينَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٤٩].	٣١٨-٣١٩ ٣٣٣
﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]	٣٢٩
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمْتُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠]	٣٢٧

٣٣٧	﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤]
٣٢٣	﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ [آل عمران: ١٩٣].
٣١٥	﴿أَوَلَمْ تَسْمِعُوا لِلنِّسَاءِ فَلَمْ﴾ [النساء: ٤٣]
٣٢٩	﴿إِذْ قَالَ الْأَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَحْمِلَ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقَتْنَا وَنَكُونُ عَلَيْهِمَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ١١٢-١١٥].
٣٣٩	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١]
٣١٩	﴿وَإِنْ طِيعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦].
٣٣٤	﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨]
٣٢٠	﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٣٦]
٣٢٠	﴿وَمَا يَنْبَغُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَسْتَعِجُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [يونس: ٦٦]
٣٢٣	﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [إبراهيم: ٥٢]
٣٢٣	﴿وَكَذَلِكَ أَتَتْهُمْ أَعْزَتُنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٢١]
٣٣٤	﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦].

٣١٥- ٣١٨	﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ [الكهف: ٥٣].
٣٣٧	﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾ [الحج: ١٥]
٣٢٣	﴿ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الحج: ٥٤].
٣٢٠	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي أَتَكْذِبِينَ ﴾ [القصص: ٣٨].
٣٣٦	﴿ وَأَسْتَكَبرَ هُوَ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ يَغْيِرُ الْحَقَّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٣٩]
٣١٨	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ١٢]
٣٣٨	﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾ [الأحزاب: ١٠]
٣٣٨	﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ [ص: ٢٧]
٣٣٩	﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنْنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنْنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَبَكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [فصلت: ٢٣]
٣١٨	﴿ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنَّوْا مَا هُم مِّنْ حَيْصٍ ﴾ [فصلت: ٤٨]
٣٢١	﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِن هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية: ٢٤]

٣٢٠	﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مِمَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِينَ﴾ [الجاثية: ٣٢]
٣٢٣	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]
٣٣٦	﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَرَئًا السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦]
٣٣٧	﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَرَئًا السَّوْءَ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢]
٣١٢	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥]
٣١٨	﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]
٣٢١	﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يَعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٨].
٣٣٩	﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر: ٢]
٣٢٣	﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الحديد: ٨]
٣٣٣-٣١٨	﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبِيَّهٖ﴾ [الحاقة: ٢٠].
٣٣٤	﴿وَأَنَا ظَنَنْتَ أَنَّ لَنْ تُعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ تَعْجزَهُ هَرَبًا﴾ [الجن: ١٢]
٣٣٦	﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ [المطففين: ٤]
٣٣٦	﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤]

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٣١١
المقدمة	٣١٢
المبحث الأول: تعريف الظن لغة	٣١٤
المبحث الثاني: إطلاقات الظن في القرآن	٣١٧
المبحث الثالث: مسائل في الظن المتعلق بالعقيدة مستنبطة من القرآن الكريم	٣٢٢
المطلب الأول : اشتراط اليقين في صحة الإيمان	٣٢٢
المطلب الثاني: مراتب اليقين	٣٢٤
المطلب الثالث: الظن بالله	٣٣٣
الخاتمة	٣٤١
فهرس المصادر والمراجع	٣٤٢
فهرس الآيات	٣٤٤
فهرس الموضوعات	٣٤٨



العدد اثنا عشر ووجه تائيته

في قوله تعالى :

﴿ وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا أُمَّمًا ﴾



إعداد

د. عبد الله بن سالم بن عوض الثمالي

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

بجامعة الملك عبد العزيز

- من مواليد عام ١٣٨٧هـ بمدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية.
- تخرج في كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة عام ١٤١٢هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم اللغة العربية بجامعة لينز بالمملكة المتحدة عام ١٤١٩هـ، كما نال شهادة الدكتوراه من قسم الدراسات العليا بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى عام ١٤٢٦هـ.
- باطروحة: "وقوف القرآن وعلاقتها بالمعنى والتراكيب من خلال كتاب (إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله) لابن الأنباري".
- البريد الإلكتروني: ALNAQID2013@HOTMAIL.COM

الملخص

تناول هذا البحث أمرين مهمين في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعَهُمْ أَثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]، وهما:

أولاً: مخالفة التمييز لمعدوده من جهة التذكير والتأنيث؛ حيث جاء التمييز ﴿أَسْبَاطًا﴾ مذكراً، في حين أن معدوده ﴿أَثْنَتَى عَشْرَةَ﴾ جاء مؤنثاً. والقاعدة تقتضي توافقهما وعدم اختلافهما.

ثانياً: مجيء تمييز العدد ﴿أَثْنَتَى عَشْرَةَ﴾ جمعاً، والأصل أن يكون تمييز الأعداد المركبة مفرداً.

فكان السؤال الملح في هذا البحث: هل كلمة ﴿أَسْبَاطًا﴾ تمييز للعدد ﴿أَثْنَتَى عَشْرَةَ﴾ أم لا؟

لذلك جاء هذا البحث لتقصي آراء العلماء في هذين الأمرين، وجمع أقوالهم، وكشف توجهاتهم النحوية لهذه الآية، والأوجه الإعرابية فيها، ويُن أن للعلماء فيها عدة آراء: فمن العلماء من رأى أن ﴿أَسْبَاطًا﴾ تمييز للعدد ﴿أَثْنَتَى عَشْرَةَ﴾، وأجاز أن يكون التمييز جمعاً، وأن العدد اكتسب تأنيثه من الصفة أو البدل الذي لحقه وهو قوله: ﴿أُمَمًا﴾، وأصحاب هذا الرأي قلة. ومنهم من قال بأنه تمييز؛ ولكنه يؤوله بمفرد مؤنث. ومنهم من عدّه بدلاً من العدد ﴿أَثْنَتَى عَشْرَةَ﴾، ورأى بأن التمييز مفرد محذوف، وقدّر المعنى: وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة أسباطاً أُمَمًا، وهذا هو قول جمهور النحاة. وبعضهم جعله نعتاً أو بدلاً من التمييز المحذوف.

وجميع هذه الآراء ترى الدراسة أنها معتبرة، ولها قدر من الوجاهة والقبول؛ ولكنها رجحت قول الجمهور لانسجامه مع القاعدة المطردة، وموافقه لشواهد اللغة، ونهج كلام العرب، وعدم جنوحه إلى التكلف وكثرة التأويل أو التقدير.

وفي ثنايا هذه الدراسة مزيد إيضاح وتفصيل لما أجملته هنا، يجلي هذه الآراء، ويبين الراجح فيها من المرجوح.

الكلمات المفتاحية: قَطَّعَهُمْ - أسباطاً - أُمَمًا - العدد - اثنتي عشرة - التمييز.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل علينا كتابه فأحكم وأعجز، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي بلغ الرسالة فأبان وأوجز، أما بعد:

ف عند قراءة قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَتَيْ عَشَرَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]، يلحظ فيها أمران يتعلقان بالنحو وقواعد اللغة:

أولهما: أن العدد ﴿أَثْنَتَيْ عَشَرَ﴾ من الأعداد المركبة، وجاء تمييزه هنا جمعاً، وهو قوله: ﴿أَسْبَاطًا﴾، والمعروف من قواعد اللغة أن تمييز الأعداد المركبة يكون مفرداً لا جمعاً.

وثانيهما: أن العدد نفسه ﴿أَثْنَتَيْ عَشَرَ﴾ مؤنث؛ ولكن تبعه تمييزه مُذكرًا، والقياس أن تمييز العدد ﴿أَثْنَتَيْ عَشَرَ﴾ يجب أن يطابق معدوده في التذكير والتأنيث. فهذان الملاحظان جديران بالبحث ومعرفة أقوال العلماء فيهما؛ لكن الأمر الثالث والأهم الذي استحثني على القيام بهذه الدراسة، وتقصي آراء العلماء في تخريج هذه الآية هو ما وجدته في بعض هذه الآراء، من أطراح للقاعدة النحوية، وعدم احتفاءً بقول جمهور النحاة فيها، وإعراضٍ عن القياس، ومخالفة لما اضطرد من كلام العرب، وقامت عليه الشواهد في أشعارهم، وفي مقابل ذلك، التثبت بظاهر النص، وأخذه بالقبول دون محاولةٍ للتقدير، أو تأويل المعنى حتى يتوافق مع القاعدة النحوية.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في أن هذه الآية من الآيات التي أثار حولها المستشرقون بعض الإشكالات اللغوية؛ فرغبت في استجلاء هذا الأمر وإيضاحه.

أهداف البحث: استقصاء آراء العلماء في الآية السابقة حول مخالفة التمييز لمعدوده من جهة التذكير والتأنيث، والأصل أن يوافقه، وكذلك حول مجيء تمييز

العدد (اثنتي عشرة) جمعا، والأصل أن يكون مفردا، ثم الوصول بعد ذلك إلى ترجيح بين هذه الآراء.

أسئلة البحث:

- ١- هل لفظة (أسباطا) في الآية الكريمة تميز للعدد (اثنتي عشرة) أم لا؟
- ٢- هل يمكن أن يأتي التمييز جمعا بعد الأعداد المركبة؟
- ٣- ما هي الأوجه الإعرابية للعدد (اثنتي عشرة)، وكذلك اللفظي: (أسباطا وأما)؟

الدراسات السابقة: هناك العديد من الدراسات التي تناولت ادعاءات وشبهات المستشرقين وإشكالاتهم حول بعض الآيات، ومنها هذه الآية، وقامت بالرد عليها، ومن هذه الدراسات:

- ١- حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المستشرقين، للدكتور: عبد الصبور مرزوق وآخرين.

- ٢- عصمة القرآن وجهالات المبشرين، للدكتور: إبراهيم عوض.
 - ٣- المستشرقون ودعوى الأخطاء اللغوية في القرآن، للدكتور: آدم بمبا.
- وتميزت هذه الدراسة عن سابقتها بأنها تفردت بدراسة موضع واحد أو آية واحدة وتوسعت في إيراد ما ذكر حولها في كتب النحو واللغة وكتب التفسير والإعراب، وجمعت بينها وبين ما ذكر في الرد على المستشرقين عند المعاصرين.
- لذلك جاءت هذه الدراسة -بعد توفيق الله- لكي تستجلي هذه الأمور، وتستحضر آراء علماء اللغة والنحو والتفسير فيها، وتذكر أدلة وقرائن كل رأي، وبراهين كل فريق، وتبين الاختلافات والفروق بين هذه الآراء، وتكشف التوجيهات النحوية والدلالية لهذه الآية، وتوضح التخريجات المحتملة لها التي توافق اللغة العربية وقواعدها، وأيضا تحاول الترجيح بين هذه الآراء على قدر

العدد اثنا عشر ووجه تأنيثه في قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَهُمْ أَثْنَى عَشَرَ أَسْبَاطًا أُمًّا﴾ د. عبد الله بن سالم الثمالي

الإمكان، دون التقليل من شأنها أو التنقص منها. وكان السؤال الملح في هذه الدراسة: هل كلمة ﴿أَسْبَاطًا﴾ تميز للعدد ﴿أَثْنَى عَشَرَ﴾ أم لا؟

فقامت خطة هذه الدراسة على مبحثين:

المبحث الأول: تناول الجانب النظري، وما تنص عليه قواعد اللغة العربية في هذه المسألة، واستقصاء آراء النحاة في العدد (اثني عشر)، من حيث تركيبه، وإعرابه، وتذكيره وتأنيثه، وما يتصل به، وكذلك تناول بالبحث تمييزه من جهة إفراده وجمعه، وأيضا من جهة موافقته لمعدوده، وما يحتمل من أوجه خارجة عن القاعدة المطردة.

أما المبحث الثاني: فقد ركّز في الدراسة على تخريج هذه الآية التي قام عليها البحث، وهي قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَهُمْ أَثْنَى عَشَرَ أَسْبَاطًا أُمًّا﴾، وذلك بما يتوافق مع قواعد العربية، مع توسع في بيان آراء العلماء وتوجيهاتهم النحوية، وذكر الأوجه الإعرابية فيها.

وقد تم رصد هذه الآراء، وتوثيقها من مظانها ومصادرها الأصلية، التي اعتمد عليها البحث.

ومن ثم خلصت هذه الدراسة إلى الترجيح بين هذه الآراء على قدر الاستطاعة، دون الانتقاص أو التقليل من شأن هذه الآراء الصادرة عن فحول علماء اللغة وجهابذتها.



المبحث الأول

مكونات العدد (اثنا عشر، واثننا عشرة) وإعرابه

مكونات العدد (اثنا عشر):

يتكون العدد اثنا عشر من جزأين: أول هذين الجزأين (اثنا واثنتان) على لغة الحجازيين، و(ثنتان) على لغة بني تميم^(١)، وثانيهما هو (عشر وعشرة)، فأما الأول فيتطابق مع معدوده، حيث يُذكر مع المذكر، فيقال: اثنان، ويؤنث مع المؤنث، فيقال: اثنتان^(٢)، ولا يجمع بينه وبين معدوده، قال ابن هشام في شأن العددين واحد واثنين: «لا يجمع بينهما وبين المعدود، لا تقول: واحد رجل، ولا اثنا رجلين؛ لأن قولك (رجل) يفيد الجنسية والوحدة، وقولك (رجلان) يفيد الجنسية وشفع الواحد، فلا حاجة إلى الجمع بينهما»^(٣).

وقد ورد إضافة العدد اثنان إلى معدوده في قول الراجز^(٤):

كَأَنَّ خِصِيهِ مِنَ التَّدْلُلِ ظَرْفُ عَجُوزٍ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلٍ

وهذا خلاف القول بمنع الجمع بينهما، حيث أضافه إلى كلمة (حنظل) وهي اسم جنس يدل على الكثرة، وأولى بالعدد القليل أن يضاف إلى العدد القليل؛ وإنما أجازة سيبويه على تقدير ثنتان من الحنظل، أي لا يرى إضافة العدد مطلقاً إلى اسم الجنس إلا بهذا التقدير، حيث يقول: «وقد يجيء، خمسة كلاب، يراد خمسة من الكلاب، كما تقول: هذا صوت كلاب، أي هذا من هذا الجنس، وكما تقول: هذا

(١) انظر: التصريح بمضمون التوضيح (٢/٤٤٦).

(٢) انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٤/٢٤٣).

(٣) المصدر السابق (٤/٢٤٣).

(٤) الراجز هو خطام المجاشعي، أو جندل ابن المشي، وقيل لسلمي الهذلية أو شفاء الهذلية في خزانة الأدب للبغدادي (٧/٤٠٠، ٤٠٤). الدرر اللوامع للشنقيطي (٤/٣٨).

حب رمان، وقال الراجز: ... ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل^(١).

قال المبرد: «ولو أراد مريد في التثنية ما يريده في الجمع لجاز ذلك في الشعر؛ لأنه كان الأصل، لأن التثنية جمع، وإنما قولك جمع: أنه ضمُّ شيءٍ إلى شيءٍ»، ثم ذكر البيت السابق^(٢).

وذكر أبو حيان الأندلسي أنه لا يأتي إلا في ضرورة شعرية أو في شذوذ من الكلام^(٣)، وقال: «وكان الصواب أن يقول: فيه حنظلتان»^(٤)، ثم بين أن اللفظ المؤدي معنى الجمع؛ سواء كان اسم جمع أو اسم جنس إذا أضيف إلى العدد مطلقا ففيه ثلاثة مذاهب^(٥):

أولها: أنه لا يقاس عليه، ويكتفى بما هو مسموع عن العرب، وأشار إلى أنه مذهب الأخفش^(٦)، والمبرد^(٧)، وأبي علي الفارسي^(٨)، واختيار ابن مالك^(٩) وابن هشام^(١٠).

والثاني: أنه يقاس عليه، وهو ظاهر كلام ابن عصفور^(١١).

والثالث: إذا كان اسم الجمع يستعمل للقلة فيجوز إضافة العدد إليه، وإذا

(١) الكتاب (٣/ ٥٦٩).

(٢) المقتضب (٢/ ١٥٦).

(٣) وتبعه في ذلك السيوطي، انظر: همع الهوامع (٢/ ٢٧٠، ٢٧١).

(٤) ارتشاف الضرب من لسان العرب (٢/ ٧٤٦).

(٥) المصدر السابق (٢/ ٧٤٦، ٧٤٧).

(٦) انظر رأي الأخفش في شرح الكافية للرضي (٤/ ٢٥٣)، همع الهوامع (٢/ ٢٧١).

(٧) انظر: المقتضب (٢/ ١٥٨، ١٦٠).

(٨) ذكر السيوطي في هذه المسألة أن أبا علي يرى القياس إن كان قليلا. انظر الهمع (٢/ ٢٧١).

(٩) انظر: شرح التسهيل (٢/ ٣٩٢، ٣٩٣).

(١٠) ظاهر كلام ابن هشام في أوضح المسالك جواز الإضافة لاسم الجمع على قلة، حيث يقول: «وقد

ينخفض بإضافة العدد». انظر: أوضح المسالك (٤/ ٢٤٦).

(١١) انظر: شرح الجمل لابن عصفور (٢/ ٢١، ٣٢)، المقرب (٢/ ٣٣٥، ٣٣٦).

استُعمل للقليل والكثير فلا يجوز^(١).

أما من جهة تذكير العدد وتأنيثه ففيه تفصيل بحسب المعدود، فالمعتبر فيه مفرد المعدود لا جمعه، فيقال: ثلاثة سجلات، فمفردها سجل، وهو مذكر؛ لذلك أنث العدد، بخلاف البغداديين والكسائي، حيث يقولون: ثلاث سجلات، فيعتبرون لفظ الجمع، أما مع اسمي الجمع والجنس فالعبرة بحالهما^(٢).

والكلام حول إضافة المعدود للعدد، أو تذكير العدد وتأنيثه، واسع ومتشعب، ويستحق أن يفرد ببحث مستقل، يستقصي أقوال العلماء فيه، ويبين الراجح من المرجوح، ولكنني أكتفي بما ذكرت دون زيادة تفصيل؛ لأن المقصود في هذا الموضوع هو بيان القول في إضافة العدد (اثنان) إلى اسم الجنس أو اسم الجمع، وليس المراد الحديث عن جميع الأعداد، والاستفاضة في ذكر الآراء، وإنما يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

وأما الجزء الثاني من العدد (اثنا عشر) فهو (عَشْر) للمذكر و(عَشْرَة) للمؤنث، ويسكن أهل الحجاز شَيْنَ عَشْرَة، وتكسرهما تميم^(٣)، وقد فتحها^(٤) بعض العرب^(٥)، قال سيبويه: «وإن جاوز المؤنث العشر فزاد واحداً قلت: إحدى عَشْرَة بلغة بني تميم، كأنها قلت: إحدى نَبَقَة، وبلغة أهل الحجاز: إحدى عَشْرَة، كأنها قلت: إحدى تَمْرَة»^(٦)، أما (عَشْر) فمفتوح الشين والعين^(٧)، قال ابن مالك: «وربما سُكن عين

(١) ذكر السيوطي أن هذا مذهب المازني. انظر: الهمع (٢/ ٢٧١).

(٢) انظر: ارتشاف الضرب (٢/ ٧٥٠، ٧٥٥)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٣/ ٣١٤، ٣١٨).

(٣) قرأ بالكسر مجاهد وطلحة وغيرهما في قوله تعالى: ﴿أَتَيْنَا عَشْرَةَ عِيَا﴾ [البقرة: ٦٠]، انظر: البحر المحيط (١/ ٣٩١).

(٤) ذكر السيوطي أن سبب الفتح هو الرجوع إلى الأصل فيها، وقد قرأ به الأعمش، انظر: الهمع (١/ ٢٢١).

(٥) ارتشاف الضرب (٢/ ٧٥٨).

(٦) الكتاب (٣/ ٥٥٧).

(٧) الهمع (٣/ ٢٢١).

العدد اثنا عشر ووجه تأنيثه في قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَهُمْ أَثَنَ عَشْرَةِ أَسْبَاطًا أَمْهَا﴾ د. عبد الله بن سالم الثمالي

(عشرة)»^(١).

وتطابق العشرة معدودها في التذكير والتأنيث، يقول أبو حيان الأندلسي: «وتسقط التاء من (عشرة) للمذكر فتقول: ثلاثة عشر، وتثبت للمؤنث، فتقول: إحدى عشرة واثننا عشرة»^(٢).

إعراب العدد (اثنا عشر واثننا عشرة) وتمييزه:

الأعداد المركبة من (أحد عشر) إلى (تسعة عشر) مبنية على الفتح، قال المبرد: «وألزموها الفتح؛ لأنه أخف الحركات؛ كما قالوا: هو جاري بيت بيت...»^(٣)، ويستثنى منها (اثنان) و(اثنتان)، فإنهما يعربان كالمتنى^(٤).

قال سيبويه: «وأما (اثنا عشر) فزعم الخليل أنه لا يغير عن حاله قبل التسمية، وليس بمنزلة (خمسة عشر)؛ وذلك أن الإعراب يقع على الصدر فيصير (اثنا) في الرفع، و(اثني) في النصب والجر، و(عشر) بمنزلة النون^(٥)، ولا يجوز فيها الإضافة، كما لا يجوز في (مسلمين)»^(٦).

وذهب ابن درستويه وابن كيسان^(٧) إلى أن الصدرين مبنيان. وقد أورد أبو حيان رأي ابن درستويه عند إعرابه للعدد ﴿أَثْنَا عَشْرَةَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ أَثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠]، حيث قال: «وفي محفوظي أن ابن درستويه ذهب إلى أن (اثنا) و(اثنتا) و(ثنتا) مع (عشر) مبني، ولم يجعل الانقلاب دليل الإعراب»^(٨).

(١) وعدّ القراءة بها شاذة، انظر: شرح التسهيل (٢/ ٤٠٠، ٤٠١).

(٢) ارتشاف الضرب (٢/ ٧٥٨).

(٣) المقتضب (٢/ ١٦١).

(٤) انظر: أوضح المسالك (٤/ ٢٥٦).

(٥) أي تقع موقع نون المتنى في العدد: اثنان، فإنها جزء من تركيبه، وفي نون المتنى تفصيل ليس هذا مقامه.

(٦) الكتاب (٣/ ٣٠٧).

(٧) انظر رأي ابن كيسان في المساعد على تسهيل الفوائد (٢/ ٨٠).

(٨) البحر المحيط (١/ ٣٩١).

وقال في الارتشاف: «و(اثنا عشر)، و(اثنتا عشرة) معربان صدرا، مبنيان عجزا، هذا مذهب الجمهور»^(١). وذكر الأزهري في شرحه على التوضيح أن البناء على الفتح في الأعداد المركبة مطلقا جاء لتعادل خفته ثقل التركيب، ويُن أن الكلمة الأولى بُنيت لأنها نزلت بمنزلة صدر الكلمة من عجزها، أما الثانية فُبُنيت لتضمنها حرف العطف، أي أن الأصل: أحدٌ وعشرةٌ، خمسةٌ وعشرةٌ^(٢)، أو لوقوعها موقع التنوين، يقصد في المفرد، ثم استثنى العددين: اثنين واثنتين، وعلل بناء العقد بعدهما بقوله: «لوقوع ما بعدهما موقع النون، وليس مضافين للعقد، وقيل: مضافان إليه، وعليهما فالعقد مبني لتضمنه معنى حرف العطف»^(٣).

ويظهر من مما سبق أنه لا يجوز إضافة العددين اثني عشر واثنتي عشرة إلا بحذف الجزء الثاني منهما، وهو: عشر أو عشرة؛ لأنها ينزلان منزلة النون من المثني، وكذلك من جمع المذكر السالم، فهما لا يضافان إلا بعد حذف النون منهما؛ لذلك فإن الجزء الثاني من العدد وهو: عشر، مبني لوقوعه موقع حرف النون، حيث يقول الأزهري: «والاسم إذا وقع موقع الحرف بُني»^(٤).

أما بقية الأعداد المركبة فيجوز فيها الإضافة، حيث يقول أبو حيان الأندلسي متابعا لسيبويه: «وأما (عَشْر) فمبني لقيامه مقام النون، ولذلك لا يضاف إليهما، لا تقول: اثني عشرِك ولا اثنتا عشرتِك، بخلاف أخواته من ثلاثة عشر إلى تسعة عشر، فإنه يجوز إضافته»^(٥).

(١) ارتشاف الضرب (٢/٧٥٩).

(٢) وقد ورد هذا أيضا في المختضب (٢/١٦١).

(٣) التصريح بمضمون التوضيح (٢/٤٥٨، ٤٥٩).

(٤) التصريح (٢/٤٥٩).

(٥) ارتشاف الضرب (٢/٧٥٩).

إعراب التمييز بعد العدد (اثنا عشر):

التمييز بعد الأعداد من أحد عشر إلى تسعة وتسعون يكون مفردا منصوبا، قال ابن مالك: «مفسر ما بين عشرة ومائة واحد منصوب على التمييز، فيتناول هذا القول أحد عشر وإحدى عشرة وتسعة وتسعين وتسعا وتسعين وما بينهما، كقوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤]، وكقوله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا»^(١)، ودل قولي: (بواحد) على أن جمعه وهو تمييز لا يجوز مطلقا»^(٢). ومن بين هذه الأعداد العددان: اثنا عشر واثنا عشرة، ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠].

وقد ورد ذكر العدد: اثنا عشر واثنا عشرة في القرآن خمس مرات في أربع من سور القرآن الكريم، وسأذكر هذه المواطن من القرآن مبينا إعراب العدد وتمييزه:

١ - قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠]: فالعدد (اثنا عشرة) هنا مكون من جزأين: (اثنا) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف؛ لأنه ملحق بالمشئى، و(عشرة) جزء العدد المركب، مبني على الفتح دائما^(٣)، وذكر أبو حيان أنه في موضع خفض بالإنضافة^(٤). وقال الأستاذ محمود صافي: «عشرة: جزء عددي مبني على الفتح لا محل له»^(٥).

و﴿عَيْنًا﴾ هو تمييزه، مفرد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. قال أبو حيان: «منصوب على التمييز، وإفراد التمييز المنصوب في باب العدد لازم

(١) صحيح البخاري: مختصر الزبيدي (٢/ ٢٩٩).

(٢) شرح التسهيل (٢/ ٣٩٢).

(٣) انظر: إعراب القرآن لمحي الدين درويش (١/ ١١١).

(٤) انظر: البحر المحيط (١/ ٣٩١).

(٥) الجدول في إعراب القرآن وصرفه لمحمود صافي (١/ ١٠٨).

عند الجمهور، وأجاز الفراء أن يكون جمعا^(١).

٢- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢]: العدد ﴿اثْنَيْ عَشَرَ﴾ في هذه الآية مركّب، فجزؤه الأول ﴿اثْنَيْ﴾ مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بالثنى، والجزء الثاني ﴿عَشَرَ﴾ اسم مبني على الفتح لا محل له من الإعراب^(٢)، و﴿نَقِيبًا﴾ تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

٣- قال تعالى: ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَيْ عَشَرَ أَسْبَاطًا أَمَّا...﴾ [الأعراف: ١٦٠]. وهذه الآية هي مدار هذا البحث، وسوف أبسط القول فيها لاحقاً، وأذكر الآراء والاختلافات التي دارت فيها.

٤- قال تعالى: ﴿فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشَرَ عَيْنًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]: العدد (اثنا عشر) في هذه الآية فاعل للفعل (انبجست)، و(عيناً) تمييز^(٣). يقول محمود صافي: «(اثنتا) فاعل مرفوع، وعلامة الرفع الألف، وحُذفت النون لمشابهة التركيب للإضافة، (عشرة) جزء عددي لا محل له، (عيناً) تمييز منصوب»^(٤).

٥- قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا...﴾ [التوبة: ٣٦]، العدد (اثنا عشر) مكون من جزأين، الأول منهما (اثنا)، وهو خبر إن^(٥)، وذكر النحاس أن هذه الآية تحتوي على اسم إن و خبرها، وقال: «وأعربت (اثنا عشر) دون نظائرها؛ لأن فيها حرف الإعراب أو دليله»^(٦)، يقصد أن ألف الاثنين في (اثنا) هي

(١) البحر المحيط (١/ ٣٩١).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن (٣/ ٢٤٩).

(٣) انظر: إعراب القرآن لمحي الدين درويش (٣/ ٦١).

(٤) الجدول في إعراب القرآن (٥/ ٩٠).

(٥) الدر المصون (٦/ ٤٤).

(٦) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٢/ ٢١٣).

العدد اثنا عشر ووجه تأنيته في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ أَثَنِي عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ د. عبد الله بن سالم الثمالي

حرف الإعراب أو علامته، فهو خبر (إن) مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالمشئى. قال محي الدين درويش: «و(عشر) جزء عددي مبني على الفتح، و(شهرًا) تمييز»^(١)، و(عشر) عند الأستاذ محمود صافي لا محل له من الإعراب^(٢).

وقد اختلف في التمييز هنا هل يأتي مبيناً أم مؤكداً، يقول ابن هشام: «(شهرًا) مؤكد لما فهم من (إن عدة الشهور)، وأما بالنسبة إلى عامله وهو (اثنا عشر) فمبين»^(٣)، فابن هشام هنا يميل إلى أن التمييز مبين لعامله وهو (اثنا عشر)؛ لأن العامل في التمييز هو المميز، ولم ينف أنه مؤكد لمضمون الكلام المتقدم، وقد خالفه الدماميني في شرحه للمغني، حيث جعل التمييز في هذه الآية مؤكداً لا مبيناً^(٤)، وتعقبه الشمني في حاشيته، وردّ قول الدماميني^(٥). وقال السمين الحلبي: «و(شهرًا) نُصب على التمييز، وهو مؤكد لأنه قد فهم ذلك من الأول»^(٦).

ومسألة محي التمييز مؤكداً لعامله فيها خلاف بين العلماء، وقد ظهر الخلاف في قضية اجتماع الفاعل الظاهر لنعم وبئس مع التمييز، هل يجوز؟ أم لا يجوز؟ وإذا جاء مؤكداً هل يكون تمييزاً أم حالاً؟

التفصيل في هذا الخلاف ليس موطن بحثنا؛ ولكن له طرف صلة بتمييز العدد (اثنا عشر) في الآية الأنفة الذكر؛ فرغبت في التعرّيج عليه دون الدخول في تفصيلاته.

(١) إعراب القرآن للدرويش (٣/ ٢١٤).

(٢) الجدول في إعراب القرآن وصرفه (٥/ ٢٨٤).

(٣) مغني اللبيب (٦٠٤).

(٤) انظر: تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب (١/ ٢٩٦).

(٥) انظر: حاشية الشمني (٢/ ٣١٦).

(٦) الدر المصون (٦/ ٤٤).

ذكر ابن مالك^(١) أن التمييز لا يقتصر على رفع الإبهام، بل قد يأتي للتوكيد، كما هو الحال في التمييز مع الفاعل الظاهر في (نعم) و(بئس)، وأشار إلى أن سيبويه^(٢) يمنع الجمع بين التمييز وإظهار الفاعل، بحجة أن التمييز في الأصل جاء لرفع الإبهام، فإذا ظهر الفاعل زال الإبهام، فحيث لا حاجة للتمييز. ثم ردّ على حجة سيبويه بقوله: «وهذا الاعتبار يلزم منه منع التمييز في كل ما لا إبهام فيه كقولك: له من الدراهم عشرون درهما، ومثل هذا جائز بلا خلاف. و منه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥]... فكما حُكم بالجواز في مثل هذا وجعل سبب الجواز التوكيد لا رفع الإبهام، فكذلك يفعل في نحو: نعم الرجل رجلا، ولا يمنع^(٣). وابن هشام - كما ذكرت سابقا في المغني - يرى أن التمييز يأتي مينا لعامله لا مؤكدا له، وقد ردّ المثال السابق حيث قال: «وأما إجازة المبرد^(٤) ومن وافقه: (نعم الرجل رجلا زيد) فمردودة^(٥). يقصد إجازتهم أن يجتمع فاعل (نعم) الظاهر مع التمييز، وأن يكون (رجلا) تميزا مؤكدا، في حين أنه في (قطر الندى) ذكر أن الحال والتمييز يأتيان مؤكداً، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَوَىٰ الْأَرْضَ مَفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]، وقول الشاعر: (من خير أديان البرية ديناً)^(٦)، ومنه: (بئس الفحل فحلهم فحلا)^(٧)، وذكر أن سيبويه يمنع مجيء التمييز مؤكداً، ويؤل (فحلا)

(١) انظر: شرح التسهيل (٣/ ١٤، ١٥).

(٢) انظر: الكتاب (٢/ ١٧٥، ١٧٨).

(٣) شرح التسهيل (٣/ ١٥).

(٤) انظر: المقتضب (٢/ ١٥٠).

(٥) مغني اللبيب (٦٠٤).

(٦) هذا عجز بيت لأبي طالب، صدره: ولقد علمت بأن دين محمد. شرح الكافية الشافية (٢/ ١١٠٧)،

والتصريح (٢/ ٩٦).

(٧) والتغليبيون بئس الفحل فحلهم * فحلا وأمهم زلاء منطيق. البيت لجرير في ديوانه (٣١٣)، =

العدد اثنا عشر ووجه تأنيثه في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ أَثْنَيْ عَشَرَ آسَافًا أَمَّا﴾ د. عبد الله بن سالم الثمالي

على أنه حال مؤكدة^(١). وهذا التضاد في كلام ابن هشام يحتاج مزيد بحث لتجليته؛ ولكنه ليس مجال بحثنا، ولعلي أفرد له بحثا مستقلا في قابل الأيام، إن شاء الله. وخلاصة القول أنه ليس بالضرورة أن يكون التمييز لرفع الإبهام فقط، بل قد يأتي للتوكيد ولو لم يكن لعامله كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦]، حيث جاءت كلمة (شهرًا) تمييزا مؤكدا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾؛ في حين أن عامله هو العدد (اثنا عشر)، فمع أنه أكد معنى الجملة السابقة له إلا أنه لا يمنع أن يكون مبيناً لعامله. وهذا مثل قولك: عندي من الدراهم عشرون درهما. ف (درهماً) تمييز مؤكد لـ (من الدراهم)، ولو لم نذكره لما احتجنا إليه في إتمام المعنى، والشواهد على هذا كثيرة.

وفي كل هذه المواضع جاء التمييز بعده مفردا منصوبا إلا في موضع واحد، فقد جاء جمعا منصوبا، وقد اختلف علماء اللغة والنحو حول إعرابه، فمنهم من عده تمييزاً، وهم قلة، وأغلبهم رأى خلاف ذلك، وقدر التمييز بمفرد منصوب، موافقا بذلك اضطراد القاعدة النحوية، وهو قول جمهور النحاة. وسوف أبسط القول في هذا الموضوع وأبين الآراء المختلفة فيه في المبحث الثاني من هذا البحث، إن شاء الله.



= وشواهد ابن عقيل (١٩٢).

(١) انظر: قطر الندى وبل الصدى (٢٦٤، ٢٦٥)، وتعجيل الندى بشرح قطر الندى (٢٣٦).

المبحث الثاني

مطابقة العدد لمعدوده والتوجيه النحوي في قوله تعالى

﴿وَقَطَّعَهُمْ أَثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]

في هذه الآية ملحظان دار حولهما نقاش عريض، وتعددت فيهما آراء العلماء:
الملحظ الأول: العدد (اثنتي عشرة) مؤنث؛ في حين أن معدوده (أسباطا) مذكر، والقاعدة في العدد (اثني عشر) مطابقتها لمعدوده، وهو هنا قد خالف معدوده.

الملحظ الثاني: المعدود، أو تميز العدد، (اثنتي عشرة) جاء في هذه الآية جمعا، وهو (أسباطا)، والقاعدة أن تمييز العدد (اثني عشر) يجب أن يكون مفردا، وهذا لم يتحقق في هذه الآية.

وقد تعددت أوجه تخريج هذين الملحظين في هذا النص القرآني بما يتوافق مع قواعد اللغة وشواهدا النحوية حتى عن طريق التأويل والتقدير لكي تسلم القاعدة النحوية، ولعلي أوجز أهم هذه الأوجه ثم أفصل بعد ذلك، فمن هذه الأوجه:

١- رأى كثير من النحاة أن التمييز في هذه الآية محذوف لدلالة المعنى عليه، و(أسباطا) بدل من (اثنتي عشرة)، أو بدل من التمييز المحذوف، والتقدير: اثنتي عشرة فرقة أسباطا.

٢- ومنهم من جعل كلمة (أسباطا) نعتا لموصوف محذوف، و(أما) نعتا لأسباط، وأث العدد تبعا للمعنى.

٣- وذهب بعضهم إلى أن (أسباطا) تمييز لـ (اثنتي عشرة)، أي جَوِّز أن يكون التمييز جمعا؛ ومنهم من عده تمييز؛ لكنه وقع موضع المفرد، والمراد أنه بمعنى (قبيلة) أو جماعة.

العدد اثنا عشر ووجه تأنيته في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ أَثْنَيْ عَشَرَ آسَاطًا أَمَّا﴾ د. عبد الله بن سالم الثمالي

وسوف أسند هذه الأقوال لأصحابها عند ورودها مع محاولة الترجيح ما أمكنني ذلك.

ويجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الآية من الآيات التي أثار حولها المستشرقون بعض المزايع الإشكالات اللغوية، وهذا الإشكال أو الزعم نابع من موقف عام عند المستشرقين وهو التشكيك في أن مصدر هذا القرآن إلهي، وإنكارهم أن يكون وحيا من عند الله، وقد أثاروا حول هذه الآية شبهة مجيء العدد (اثني عشرة) مؤنثا، وكان يجب أن يذكر، وأيضا مجيء المعدود أو التمييز (أسباطا) جمعا، والأصل أن يكون مفردا. وفي ثنايا هذا البحث الرد الكافي على هذه الشبهة، وهناك عدد من الكتب التي ردت على هذه الشبهة وغيرها من الشبه في آيات أخرى، وسيرد ذكرها عند الاستشهاد بشيء منها.

إعراب العدد (اثني عشرة) في الآية المذكورة:

ذكر أبو البقاء العكبري في إعراب العدد (اثني عشرة) وجهين: إما أن يكون مفعولا ثانيا، وإما أن يكون حالا، حيث قال: «قوله تعالى: (وقطعناهم اثني عشرة) فيه وجهان: أحدهما أن (قطّعنا) بمعنى صيرنا، فيكون اثني عشرة مفعولا ثانيا، والثاني: أن يكون حالا؛ أي: فرقناهم فرقا»^(١). وقد مال السمين الحلبي إلى الوجه الثاني، حيث يقول: «الظاهر أن (قطّعناهم) متعدّ لواحد؛ لأنه لم يُضمّن معنى ما يتعدى لاثنين، فعلى هذا يكون (اثني) حالا من مفعول (قطّعناهم)، أي: فرقناهم معدودين بهذا العدد»^(٢). وأعرب أبو حيان العدد (اثني عشرة) حالا، وذكر الوجه الثاني الذي أجازاه أبو البقاء العكبري وهو نصبه على أنه مفعول ثانٍ؛ إلا أنه قال: «ولم يعد النحويون (قطّعنا) في باب (ظننت)، وجزم به الحوفي فقال:

(١) التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٩٩).

(٢) الدر المصون (٥/ ٤٨٤).

(اثنتي عشرة) مفعول لـ (قطّعناهم)، أي: جعلنا اثنتي عشرة^(١). وهذا المعنى يفهم من تفسير الزمخشري للفعل (قطّعناهم)، إذ يقول: «(وقطّعناه): وصيرناهم قطعاً، أي: فرقا، وميّزنا بعضهم من بعض؛ لقلة الألفة بينهم»^(٢). وهذا أيضا ما فهمه محي الدين الدرويش من كلام الزمخشري، ويشير إلى ذلك بقوله: «وجوز الزمخشري وأبو البقاء أن يكون قطّعناهم بمعنى صيرناهم، فيكون اثنتي عشرة مفعولا به ثانيًا»^(٣).

والذي يظهر لي - والله أعلم - أن العدد (اثنتي عشرة) أقرب إلى أن يكون حالا من أن يكون مفعولا به ثانيًا لعدة اعتبارات:

أولها: أن النحاة لم يعدوا الفعل (قطّعناهم) من أخوات (ظنّ) أو من بابها كما ذكر ذلك أبو حيان.

ثانيها: أن الفعل (قطّعناهم) اكتسب المبالغة من التضعيف، وهو الظاهر من معنى الآية، أي: كثرة التفريق والمبالغة فيه، ولا يبدو أن المقصود هو اكتساب التعدية من هذا التضعيف. وسياق الآية يدل على ذلك، حيث وردت كلمتان تدلان على الكثرة، وهما: (أما) و(كل أناس). وعن المقصود من التشديد في قوله: (قطّعناهم) ورد في كتاب حقائق الإسلام ملمحا بلاغيا مفيدا، حيث يقول: " وهذا التشديد يفيد التكثير، أي كثرة التقطيع والتفريق، وهذا يناسبه بلاغة جمع (أسباطا أما) لا أفرادها، والمعاني البلاغية من هذا النوع تُزال من أجلها كل الموانع والسدود، ولغة القرآن وبلاغته أوسع من قواعد اللغة وفنونها البلاغية^(٤)."

(١) البحر المحيط (٤/ ٤٠٥).

(٢) الكشف (٢/ ٥٢٠).

(٣) إعراب القرآن الكريم للدرويش (٣/ ٦١).

(٤) حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين (١٩٢). وانظر مسائل التركيب والإعراب بين الزمخشري وابن مالك (٦٢).

ثالثها: أن معنى الجملة قد اكتمل بقوله سبحانه: (قَطَّعْنَاهُمْ)، أي: ذكر الفعل والفاعل والمفعول به، وتم المعنى الذي تدعو له الحاجة ولا غنى عنه؛ بل من تمام المعنى أن كل ما أتى بعد هذه الجملة لا نجد حاجة ملحّة لذكره، فهو إما مفسراً أو مؤكداً، أو مبيناً لمعنى وحال من سبق، والدليل على ذلك أن التمييز قد حُذِفَ لدلالة الفعل عليه، لذلك أتى العدد هنا مبيناً لحال تقطيعهم.

رابعها: أن الفعل (قَطَّعْنَاهُمْ) مضعف، ولو أردنا الزيادة على جملته بعد مفعوله لكان الأولى أن نزيدها مفعولاً مطلقاً لا مفعولاً به ثانياً؛ لأن المعنى الأساسي قد اكتمل، ومثال ذلك لو قلت: (قَطَّعْتُ الحبل)، لظهر لنا أن المعنى قد اكتمل، ولو أردنا الزيادة على الجملة لما خرجت تلك الزيادة عن توكيد لما سبق أو بيان نوع أو عدد، فنقول مثلاً: (قطعت الحبل تقطيعاً)، وهذه كما نعلم هي أنواع المفعول المطلق لا المفعول به، وهذا يبرز لنا احتمالاً ثالثاً، وهو أن يكون العدد مفعولاً مطلقاً نائباً عن مصدره.

لذلك كله ملئْتُ إلى أن العدد (اثنتي عشرة) حال من المفعول به للفعل (قَطَّعْنَاهُمْ) وليس مفعولاً به ثانياً، وإن كان القول الثاني له وجاهته.

معنى كلمة (سَبَط) في معاجم اللغة ومدلولاتها:

يحسن بنا قبل البدء في معرفة الأوجه الإعرابية لكلمة (أسباط) أن نُجَلِّيَ معانيها في لغة العرب؛ لأن الإعراب فرع المعنى، فإذا أدركنا المعنى بان لنا الوجه الإعرابي للكلمة.

ذكر الفيروزآبادي أن (السَّبَط) محرّكة هي الشجرة لها أغصان كثيرة، وأصلها واحد، وبالكسر: ولد الولد، والقبيلة من اليهود، وجمعه أسباط^(١). وقال ابن منظور: «قال أبو العباس: سألت ابن الأعرابي، ما معنى السَّبَط في كلام العرب؟

(١) انظر: القاموس المحيط، مادة (سبط).

قال: السَّبَط والسَّبَطَان والأسباط خاصة الأولاد، والمُصَاصُ منهم، وقيل السبط واحد الأسباط وهو ولد الولد، ابن سيدة: السبط ولد الابن والابنة^(١).

وقال الزجاج: «قال بعضهم: السبط القرن الذي يجيء بعد قرن، والصحيح أن الأسباط في ولد إسحاق بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل»^(٢)، ثم ذكر أن (الأسباط) مشتق من السَّبَط وهو نوع من الشجر ترعاه الإبل، فجعل إسحاق بمثابة شجرة، وإسماعيل كذلك، وختم بقوله: «وكذلك يفعل النسابون في النسب يجعلون الوالد بمنزلة الشجرة، ويجعلون الأولاد بمنزلة أغصانها»^(٣). ويضيف السمين الحلبي معنى آخر لهذا الاشتقاق، حيث يقول: «واشتقاقهم من السبط وهو التابع، سموا بذلك لأنهم أمة متتابعون ... وقيل للحسين: سبطا رسول الله ﷺ لانتشار ذريتهم، ثم قيل لكل ابن بنت (سبط)»^(٤). وذكر ابن عطية نقلا عن غيره أن السبط كلمة عبرانية معربة^(٥). وذهب الزنجشيري إلى أن (أسباطاً) بمعنى قبيلة^(٦)، أي أن القبيلة فيها أكثر من سبط، وهذا تخريج وتأويل منه لكي يسوغ مجي التمييز جمعا في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعَهُمْ أَثْنَتَى عَشَرَ آسَاطًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]، فكأن الجمع هنا جاء ليتسق مع مراد الآية وهو الكثرة، ويزيل الوهم المحتمل في كون الأسباط (اثنتي عشرة) فقط، بل هم أسباط كثير، وهذا ملحظ بلاغي معتبر.

وردّ عليه ابن مالك في شرح التسهيل بقوله: «ولا بأس برأيه هذا لو ساعده استعمال، لكن قوله: كل قبيلة أسباط لا سبط مخالف لما يقوله أهل اللغة أن السبط

(١) لسان العرب، مادة (سبط).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣٨٣/٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣٨٣/٢).

(٤) الدر المصون (١٣٨/٢).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٤٦٦/٢).

(٦) انظر: الكشف (٥٢١/٢). وانظر المستشرقون ودعوى الأخطاء اللغوية في القرآن (٣٢).

العدد اثنا عشر ووجه تأنيته في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا أَمَّا﴾ د. عبد الله بن سالم الثمالي

في بني إسرائيل بمنزلة القبيلة في العرب، فعلى هذا معنى قطعناهم اثنتي عشرة أسباطا: قطعناهم اثنتي عشرة قبائل، فأسباط واقع موقع قبائل لا موقع قبيلة، فلا يصح كونه تمييزاً^(١)، وهو أيضاً ما ذهب إليه أبو حيان في معرض رده على الزمخشري^(٢).

إعراب لفظة (أسباطا) و(أما) ومدى توافقهما مع العدد قبلهما:

سنذكر تحت هذا العنوان الأوجه الإعرابية للفظتي: (أسباطا) و(أما) في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا أَمَّا﴾ [الأعراف: ١٦٠].

لقد أوجب النحاة إفراد تمييز العدد المركب، فلا يجوز مجيء تمييزه جمعا، يقول أبو حيان: «وإفراد التمييز المنسوب في باب العدد لازم عند الجمهور، وأجاز الفراء أن يكون جمعا»^(٣).

ومن قول الجمهور ما ذهب إليه الأخفش من أن (أسباطا) في هذه الآية صفة لموصوف محذوف يعرب بدلاً من العدد (اثنتي عشرة)، والتقدير: اثنتي عشرة فرقة، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، حيث يقول: «أراد اثنتي عشرة فرقة، ثم أخبر أن الفرق أسباط، ولم يجعل العدد على الأسباط»^(٤). ويعني بقوله: «ولم يجعل العدد على الأسباط»، أي: أن كلمة (أسباطا) ليست تمييزاً للعدد. وقد خالفه ثعلب، إذ يرى أن الكلام قائم على التقديم والتأخير، قال الأزهري: «وقال أبو العباس: هذا غلط، لا يخرج العدد على غير الثاني؛ ولكن الفرق قبل (اثنتي عشرة)، حتى تكون (اثنتي عشرة) مؤنثة على ما قبلها؛ كأنه قال: قطعناهم فرقا اثنتي عشرة، فيصبح التأنيث لما تقدم»^(٥). وهذا رأي البغوي في تفسيره، إذ يقول:

(١) شرح التسهيل (٢/ ٣٩٣).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/ ٤٠٥).

(٣) البحر المحيط (١/ ٣٩١).

(٤) معاني القرآن (١/ ٣٣٩).

(٥) تهذيب اللغة (١٢/ ٣٤١، ٣٤٢).

«وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره: وقطّعناهم أسباطاً أما اثنتي عشرة»^(١).
وتبع الزجاج الأخص، وقدر المعنى: قطّعناهم اثنتي عشرة فرقة أسباطاً، وذكر
أن أسباطاً من نعت فرقة، ثم قال: «كأنه قال جعلناهم أسباطاً، وفرقناهم أسباطاً،
فيكون (أسباطاً) بدلاً من (اثنتي عشرة)، وهو الوجه، وقوله: (أما) من نعت
(أسباطاً)»^(٢)، فالزجاج هنا يبيّن أن تكون (أسباطاً) نعت لـ (فرقة)، أو بدلاً من
(اثنتي عشرة)، وتبعه في ذلك الفارسي^(٣).

وأصحاب هذا الرأي يرون جواز حذف التمييز، يقول أبو حيان: «ويجوز
حذف التمييز إذا قصد إبقاء الإبهام، أو كان في الكلام ما يدل عليه، ويجوز أن تبدل
من التمييز»^(٤)، ثم ذكر الآية: ﴿أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾، ويبيّن أن (أسباطاً) بدل من
(اثنتي عشرة)، وتمييزها محذوف تقديره: اثنتي عشرة فرقة، وقد حذف التمييز هنا
ونابت عنه صفته^(٥).

وهذا ما ذهب إليه كثير من النحاة كالنحاس^(٦)، وابن الأنباري^(٧)، ومكي بن
أبي طالب^(٨)، والعكبري^(٩)، وابن هشام^(١٠)، والسمين الحلبي^(١١)، وغيرهم.

(١) تفسير البغوي (٢/ ٣٠٠).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٨٢، ٣٨٣).

(٣) الدر المصون (٥/ ٤٨٦).

(٤) ارتشاف الضرب (٤/ ١٦٣٦).

(٥) انظر: الخصائص (٢/ ٣٧٩)، والتأويل النحوي في القرآن (١/ ٣٢٩).

(٦) انظر: إعراب القرآن (٢/ ١٥٦).

(٧) البيان في غريب إعراب القرآن (١/ ٣٧٦)، وانظر النحو القرآني (٣٧٠).

(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن (٣٠٣).

(٩) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٩٩).

(١٠) انظر: أوضح المسالك (٤/ ٢٥٧).

(١١) انظر: الدر المصون (٥/ ٤٨٤).

العدد اثنا عشر ووجه تأنيته في قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَيْ عَشَرَ آسَابًا أَمَّا﴾ د. عبد الله بن سالم الثمالي

وقد قال به الحوفي^(١)، حيث جَوَزَ حذف التمييز، وقدر المعنى: اثنتي عشرة فرقة أسباطا، وجعل (أسباطا) نعتا لـ (فرقة) المحذوفة، وعدّ (أما) نعتا لـ (أسباطا)، وأنث العدد (اثنتي عشرة) مع أنه واقع على مذكر وهو (أسباط)؛ لأنه قدره بمعنى مؤنث، أي: (فرقة) أو (أمة)، واستشهد بقول الشاعر^(٢):

ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ وَثَلَاثُ دَوْدٍ لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي

حيث قدر معنى (أنفس)، وهي مؤنثة بـ (رجال) فجعل العدد مخالفا لمعدوده، وأورد أيضا قول الشاعر^(٣):

وَإِنْ كَلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطَنِ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قِبَائِلِهَا الْعَشْرِ

فقدر المعنى: عشر قبائل، مفردها قبيلة، أي راعى المعنى دون اللفظ، فالمعنى مؤنث واللفظ مذكر.

ولعلنا نلاحظ أن التمييز المحذوف المقدر بـ (فرقة أو أمة) قد وُصفَ بجمع وهو (أسباطا) مع كونه مفردا، وله نظير في كلام العرب كما يقول السمين الحلبي: «ونظير وصف التمييز المفرد بالجمع مراعاةً للمعنى، قول الشاعر^(٤):

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ

فوصف (حلوبة)، وهي مفردة لفظا، بـ (سودا) وهو جمع مراعاةً لمعناها، إذ المراد بها الجمع^(٥).

وقد فهم من كلام الفراء أن (أسباطا) تمييز، حيث أجاز مجيء التمييز جمعا، قال أبو حيان بعد أن تكلم عن أنواع العدد: «وذهب الفراء إلى أنه يجوز أن يُفسَّرَ ذلك

(١) انظر: البحر المحيط (٤/ ٤٠٥)، والدر المصون (٥/ ٤٨٥)، وشرح التصريح (٢/ ٤٦٢).

(٢) البيت للحطية، وهو في ديوانه (٣٩٥)، والأغاني (٢/ ١٤٤)، والإنصاف (٢/ ٧٧١).

(٣) البيت للنواح الكلابي، وهو في الكتاب (٢/ ٢٧٤)، والخصائص (٢/ ٤١٧).

(٤) البيت لعنترة، وهو في ديوانه (١٩٣)، وانظر: المفصل لابن يعيش (٣/ ٥٥).

(٥) الدر المصون (٥/ ٤٨٦).

كله بالجمع فتقول: أحد عشر رجلاً، وثلاثون رجلاً، وأجاز بعضهم: عندي عشرون دراهم لعشرين رجلاً، قاصداً أن لكلٍ منهم عشرين درهماً^(١). وقال ابن مالك: «قلت: وهذا إذا دعت الحاجة إليه فاستعمله حسن، وإن لم تستعمله العرب، لأنه استعمال لا يفهم معناه بغيره»^(٢)، وذكر السيوطي أن الفراء خرّج (أسباطا) على هذا القول^(٣). وأرجع الفراء تأنيث العدد (اثني عشرة) للنعت الذي بعده، حيث يقول: «لأن بعده أمم، فذهب التأنيث إلى الأمم»^(٤).

وذهب الزمخشري المذهب نفسه، حيث عدّ (أسباطاً) تمييزاً، لكنه يرى أن هذا الجمع قد وقع في موضع المفرد، أي أن أسباطا جاء بمعنى (قبيلة)، وأن كل قبيلة أسباط لا سبط^(٥)، وعلل ذلك بقوله: «فإن قلت: مميز ما عدا العشرة مفرد، فما وجه مجيئه مجموعاً؟ وهلا قيل: اثني عشر سبطاً؟

قلت: لو قيل ذلك لم يكن تحقيقاً؛ لأن المراد: وقطّعناهم اثني عشرة قبيلة، وكل قبيلة أسباط لا سبط، فوضع أسباطا موضع قبيلة، ونظيره من الرجز^(٦): بين رماحي مالك ونهشل»^(٧).

ورد عليه ابن مالك وأبو حيان وغيرهما بأن قوله: كل قبيلة أسباط لا سبط مخالف لما يقوله أهل اللغة^(٨). وقد بينت هذا سابقاً عند الحديث عن معنى (السبط) في اللغة.

(١) ارتشاف الضرب (٢/ ٧٤١).

(٢) شرح التسهيل (٢/ ٣٩٣).

(٣) انظر: همع الهوامع (٢/ ٢٧٢)، والمساعد (٢/ ٦٨).

(٤) معاني القرآن (١/ ٣٩٧).

(٥) وهو قول الخضري أيضاً. انظر: حاشية الخضري على شرح بن عقيل (٢/ ١٣٨).

(٦) هو من الرجز وصدّره: تبقلت في أول التبقل. وهو لأبي النجم العجلي العمدة (٢/ ٤١٣)، الخزائن (٢/ ٣٩٠).

(٧) الكشف (٢/ ٥٢١).

(٨) انظر: شرح التسهيل (٢/ ٣٩٣)، والبحر المحيط (٤/ ٤٠٥).

العدد اثنا عشر ووجه تأنيته في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ أَثْنَيْ عَشَرَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ د. عبد الله بن سالم الثمالي

أما الرجز الذي ذكره: بين رماحي مالك ونهشل، فقد قال عنه أبو حيان: «وقوله: ونظيره بين رماحي مالك ونهشل. ليس نظيره؛ لأن هذا من تثنية الجمع، وهو لا يجوز إلا في الضرورة، وكأنه يشير إلى أنه لو لم يُلاحظ في الجمع كونه أريد به نوع من الرماح لم يصح تثنيته، كذلك هنا لُحِظ في الأسباط -وإن كان جمعاً- معنى القبيلة فميز به كما يميز بالمفرد»^(١).

و(أما) عند الزمخشري بدل من (اثنتي عشرة)، وتقدير المعنى: وقطعناهم أُمَمًا، ثم علل ذلك بقوله: «لأن كل أسباط كانت أمة عظيمة، وجماعة كثيفة العدد، وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمه الأخرى، لا تكاد تأتلف»^(٢).

ورجح الدكتور محمد هنادي رأي الفراء بجواز مجيء التمييز جمعاً؛ وعلل ذلك بأن ظاهر الآية يدعو إلى جعل كلمة (أسباطا) تميزاً من العدد (اثنتي عشرة)^(٣). وقد سبقه بالإشارة إلى هذا الشيخ خالد الأزهري، حيث قال بعد أن ذكر رأي الفراء: «وظاهر الآية يشهد له»^(٤)، مع أن الأزهري ذكر في صدر كلامه أن (أسباطا) ليس بتمييز؛ لأنه جمع، وإنما هو بدل من (اثنتي عشرة)، وهو رأي الشلوين^(٥).

وابن مالك له في إعراب هذه الآية وتخريجها رأيان:

الرأي الأول: أشار في شرح الكافية إلى أنه لا حذف للتمييز في هذه الآية، وأن (أسباطا) هو التمييز، وأن الذي رجح حكم التأنيث في (أسباطا) هو ذُكْرُ (أُمَمًا) بعده، أي فلما نُعت التمييز بما هو مؤنث ترجح جانب التأنيث، فـ (أسباطا) وُصِفَ

(١) البحر المحيط (٤/٤٠٥).

(٢) الكشف (٢/٥٢١). وانظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣/١٣٧).

(٣) انظر: ظاهرة التأويل في إعراب القرآن (١٤٧).

(٤) التصريح (٢/٤٦٢).

(٥) المصدر السابق (٢/٤٦١).

بـ (أما) وهو جمع (أمة)، وهي مؤنثة. وذكر أن هذا مثل ترجيح التأنيث في كلمة (شخص) بسبب ذكر (كاعبان ومعصر) بعدها، وذلك في قول الشاعر^(١):

فَكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعْبَانَ وَمِعْصَرَ

حيث رجح جانب التأنيث في كلمة (شخص) مع أن مفردا مذكر وهو (شخص)؛ وذلك بسبب ذكر (كاعبان ومعصر) بعدها، وهما مؤنثان، أي: هنَّ كاعبان ومعصر، فكنى بالشخص عن النساء، والقياس أن يقول: ثلاثة شخص، بتأنيث (ثلاثة) حتى تخالف المعدود^(٢).

قال ابن هشام: «فأما قوله: «ثلاث شخص كاعبان ومعصر»، فضرورة، والذي سهل ذلك قوله: (كاعبان ومعصر)، فاتصل باللفظ ما يعضد المعنى المراد، ومع ذلك فليس بقياس، خلافاً للناظم»^(٣).

الرأي الثاني: ذكر في شرح التسهيل أن (أسباطا) بدل لا تميز، حيث يقول في معرض رده على الزمخشري حين عدَّ (أسباطاً) تمييزاً، وأنه بمعنى (قبيلة): «فعلى هذا معنى قطعناهم اثنتي عشرة أسباطا: قطعناهم اثنتي عشرة قبائل، فأسباط واقع موقع قبائل لا قبيلة، فلا يصح كونه تمييزاً، وإنما هو بدل والتمييز محذوف»^(٤). وهذا القول كما هو صريح وواضح مخالف لما ذكره في "شرح الكافية".

يتبين لنا من خلال ما سبق أن كلمتي: (أسباطا) و(أما) في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا أُمَّمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠] قد اتخذت عدة أوجه إعرابية: فكلمة (أسباطا) منهم من عدّها تمييزاً للعدد (اثنتي عشرة)، وقال بهذا الرأي

(١) البيت لعمر ابن أبي ربيعة في ديوانه (ص ١٠٠)، وانظر: الأشباه والنظائر (٥/ ٤٨، ١٢٩).

(٢) انظر: شرح الكافية الشافية (٣/ ١٦٦٤)، وشرح الأشموني (٣/ ٣١٦، ٣٢٣)، وشرح التصريح (٢/ ٤٥٢، ٤٦١، ٤٦٢).

(٣) أوضح المسالك (٤/ ٢٥١، ٢٥٧).

(٤) شرح التسهيل (٢/ ٣٩٣).

العدد اثنا عشر ووجه تأنيته في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ أَثْنَيْ عَشَرَ أَسْبَابًا أَمَّا﴾ د. عبد الله بن سالم الثمالي

الفراء والزنجشري، وهو أحد قولي ابن مالك، وهناك من قال بأنها بدل من (اثنتي عشرة)، وهذا قول جمهور النحاة، ومن ضمنهم الزجاج وابن مالك في القول الآخر.

ومن العلماء من ذكر بأنها نعت للتمييز المحذوف المقدر بـ (فرقة) أو (أمة)، وذكر هذا الحوفي والزجاج، ومنهم من عدّها بدلاً من التمييز المحذوف المقدر، وهذا الرأي ذكره السمين الحلبي وغيره، وقد بينت مواطن هذه الأقوال في مصادرها سابقاً.

أما كلمة (أما) فمنهم من عدّها نعتاً لـ (أسباطا) كالحوفي والعكبري والزجاج وابن مالك، ومنهم من قال بأنها بدل من (أسباطا)، أي بدل بعد بدل، وقال بهذا أبو حيان والدرويش، وغيرهما، ومنهم من ذكر أنها بدل من (اثنتي عشرة) بتقدير: (وقطّعناهم أما)؛ لأن كل سبط كانت أمة عظيمة، وقال بهذا الزنجشري وغيره. وقد أحلت هذه الأقوال إلى مصادرها في سياق البحث.

وكل هذه الأقوال مقدرة ومأخوذة في عين الاعتبار؛ لأنها صدرت عن علماء كبار، لهم قدرهم، ولهم صلة وثيقة بلغة العرب، بل هم أقرب للغة منّا؛ ولكنني هنا عندما أبدي رأياً فهو ليس من باب التنقص من أقوالهم، بل هو من باب الترجيح للأقوال التي استندت على كلام العرب والقياس الصحيح، ولم تنجح كثيراً إلى التأويل.

فالقول بأن (أسباطا) تمييز مرجوح؛ لأن المقرر في قواعد اللغة أن تمييز العدد (اثنتي عشرة) يكون مفرداً، وهذا جمع، وأيضاً يكون موافقاً لمعدوده، وهذا قد خالف معدوده، فهو مذكر، والعدد (اثنتي عشرة) مؤنث. حتى وإن قُدِّرَ أن هذا الجمع (أسباطا) وقع في موضع المفرد فهو متكلف.

وأما القول بأن الكلام قائم على التقديم والتأخير، كأنه قال: وقطّعناهم فَرَقاً

اثنتي عشرة أسباطا، وأن التأنيث في العدد معتمد على ما تقدم ولا يحتاج الكلام لتمييز = فهذا قول اعتمد على تقدير محذوف، ثم على تأويل تقديم وتأخير لا يحتمله النص، وهو لا يبعد كثيرا عن القول الذي سبقه، وقد قال أبو حيان عن هذه الأقوال: «وهذه كلها تقادير متكلفة»^(١).

والذي يترجح عندي - والله أعلم - أن قول الجمهور هو الأظهر؛ لموافقته لما اطرّد من قواعد اللغة، حيث عدّ التمييز مفرداً محذوفاً؛ لأن القياس يتطلب ذلك، وجعل (أسباطا) بدلا من العدد (اثنتي عشرة)، والتقدير: (وقطّعناهم اثنتي عشرة فرقة أسباطا). وسواء كان (أسباطا) بدلا من العدد أو نعتا للتمييز المحذوف أو بدلا منه فكلها معانٍ متقاربة، وتقبلها العربية، ويقبلها سياق الكلام. وكذلك الحال بالنسبة لكلمة (أما)، فهي مقبولة أيضا إن عدّت بدلا من العدد، أو نعتا لـ (أسباطا) أو بدلا منه، أي بدلا بعد بل، فكلها تحتملها العربية وتتوافق مع سياق الكلام. ويكون العدد قد اكتسب تأنيثه مما لحقه، سواء من التمييز المؤنث المحذوف، أو من الصفة أو البديل (أما).

وإن كان هناك من أبدى ملاحظة حول جعل (أسباطا) بدلا من العدد (اثنتي عشرة)، وهي أنه في حال البديل التام أو ما يسمى بالمطابق، عند حذف المبدل منه ووضع البديل مكانه يكون المعنى في الغالب مطابقا لما كان عليه قبل الحذف، في حين أنه هنا، قد فقدنا كمية العدد ولم تظهر في البديل (أسباطا)، وهذا ما أشار إليه الشيخ خالد الأزهرى، حيث يقول: «والقول بالبديلية من (اثنتي عشرة) مشكل على قولهم: إن المبدل منه على نية الطرح غالبا. ولو قيل: وقطّعناهم أسباطا، لفاتت فائدة كمية العدد، وحمله على غير الغالب لا يحسن تخريج القرآن عليه»^(٢).

(١) البحر المحيط (٤/ ٤٠٦).

(٢) التصريح (٢/ ٤٦٢)، إعراب القرآن للدرويش (٣/ ٦٣).

ويبدو لي أن نية الطرح لا تعني الاستغناء عن المبدل منه بالكلية وإلغاؤه والإعراض عنه، وإنما المراد: إحلال البديل مكان المبدل منه مع استقامة الجملة معنًى ولفظاً، وأن العامل قد كُرّر وصار البديل مستغنياً ومستقلاً عن المبدل منه غالباً، أي: لا يمكن أن يجمع بين البديل والمبدل منه في عامل واحد، وإنما يكرر العامل بنفس اللفظ أو ما يماثله في المعنى.

وقد ذكر الصبان في حاشيته عن الزمخشري قوله: «مرادهم بكون البديل في نية طرح الأول أنه مستقل بنفسه لا متمم لمتبوعه، كالتأكيد والصفة والبيان، لا إهدار الأول»^(١)، ويقول ابن يعيش: «وقول النحويين: (إنه في حكم تنحية الأول) الذي هو المبدل منه، ووضع البديل مكانه، ليس ذلك على معنى إلغائه وإزالة فائدته؛ بل على معنى أن البديل قائم بنفسه، وأنه معتمد الحديث، وليس مبيناً للمبدل منه كتيبين النعت الذي هو من تمام المنعوت»^(٢)، ومنهم^(٣) من يرى أن العامل في البديل هو العامل في المبدل منه.

أما من جهة المعنى فليس بالضرورة المطابقة، بل يستحسن الإضافة على معنى المبدل منه، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ [الجاثية: ٢٨]؛ حيث زاد في الجملة الثانية معنى لم يرد في الأولى، لهذا أرى أنه ليس بالضرورة أن يظهر معنى المبدل منه كاملاً في البديل المطابق؛ بل قد يأتي بيان وإيضاح في البديل لم يذكر في سابقه. وعليه فإنه إذا لم تظهر كمية العدد (اثنتي عشرة) في البديل (أسباطا) فلا يعني هذا أن نخرجه من دائرة البدلية؛ لأن مدلول البديل أوسع من ذلك.

(١) حاشية الصبان (٣/ ١٠٧٧).

(٢) شرح المفصل لابن يعيش (١/ ٦٣٣).

(٣) هذا ظاهر قول سيوييه، واختاره ابن مالك. انظر: الكتاب (١/ ١٥٠)، شرح التسهيل (٣/ ٣٣٠، ٣٣١).

الخاتمة

قام هذا البحث بتقصي آراء العلماء حول قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾، ومعرفة وجه تأنيث العدد (اثنتي عشرة)، مع أن معدوده (أسباطا) مذكر. وكذلك معرفة الإعراب الراجح في كلمة: (أسباطا).

وفي ختام هذه البحث ظهرت بعض النتائج التي لا ندعي أن الدراسة قد تفردت بها جميعاً؛ ولكن يكفي أنها قد خرجت ببعض الفوائد، التي يجدر بنا أن لا نغفلها، ومنها:

أولاً: تناولت هذه الدراسة موضوعاً شريفاً ذا قيمة، اكتسب شرفه من شرف القرآن، شأنه شأن أي بحث في هذا الباب.

ثانياً: جمعت آراء متفرقة في هذا الشأن، سهلت على القارئ أن يلمّ بشتات الموضوع.

ثالثاً: أسهبت وشرحت ما أخل به الإيجاز، وفي المقابل أوجزت ما شعبه الإطناب في بعض الآراء أو الجزئيات.

رابعاً: أبرزت جهود العلماء السابقين، ومدى حرصهم، وتفانيهم في خدمة كتاب الله، ولجوئهم إلى التأويل والالتفاف على القاعدة تعظيماً لكلامه.

خامساً: رجحت بعض الآراء على بعض بناءً على أدلة ومعطيات معتبرة.

سادساً: بينت أن كلام الله عز وجل مع إعجازه وعلوه على كلام البشر؛ إلا أنه جاء متسقاً مع قواعد العربية، ومبنياً على نسق كلام العرب، وهذا هو منبع الإعجاز؛ ولذلك كان العلماء يحتكمون في تأويله، وتوجيه قراءاته إلى قواعد اللغة وشواهد النحوية.

سابعاً: أزال غموضاً كان يكتنف تأنيث العدد (اثنتي عشرة) في الآية السابقة، وعدم مطابقته لمعدوده. وإن كان هذا الغموض موجوداً عند غير المتخصصين، أو

عند من لم يطلع على تفاصيل المسألة.

هذه بعض النتائج العامة، أما النتائج الخاصة بجزئيات الدراسة فمنها:

أولاً: بينت الدراسة أن الجزء الأول من العدد (اثنا عشر) معرب، ولا يجوز الجمع بينه وبين معدوده، وما ورد منه في كلام العرب فهو إما لضرورة شعرية أو شذوذ في الكلام.

ثانياً: أظهرت أنه لا يجوز إضافة العدد (اثنا عشر) إلى ما بعده.

ثالثاً: رصدت وجمعت المواضع التي ذكر فيها العدد (اثنا عشر) في القرآن، وهي خمسة مواطن، ثم بينت إعراب العدد ومعدوده بالتفصيل في كل موضع.

رابعاً: ذكرت الدراسة وجهين إعرابين للعدد (اثني عشرة) في هذه الآية، فهو إما حال، أو مفعول به ثانٍ، ورجحت أن يكون حالاً؛ لعدة اعتبارات مذكورة في موضعها من البحث.

خامساً: بينت الدراسة أن تمييز العدد (اثنا عشر) مفرد، ولا يكون جمعا، كما عدّه بعض النحاة.

وهو في هذه الآية مفرد محذوف، تقديره: (فرقة أو أمة)، ولا يعد (أسباطا) تمييزا للعدد، بل هو بدل منه، أو صفة له أو لتمييزه المحذوف. وقد مالت الدراسة إلى ترجيح هذا الرأي استنادا إلى بعض الحثيات المرصودة في موضعها.

سادساً: أشارت الدراسة إلى مسألة خلافية، وهي مجيء التمييز للتوكيد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾، فضلا عن مجيئه أصلاً لرفع الإبهام، ورجحت أن التمييز يأتي في الأصل لرفع الإبهام؛ أي مبيناً لعامله، وإن كان قد جاء في هذه الآية مؤكداً، فهذا التوكيد للجملة التي سبقتها، وليس لعامله، بل هو بالنسبة لعامله: (اثنا عشر) جاء مبيناً لا مؤكداً.

سابعاً: ألمحت الدراسة إلى أن لابن مالك رأيين متضادين في مسألة مجيء (أسباطا) تميزاً. وقد أشار إلى ذلك بعض النحاة، ولعل هذا يحتاج مزيد بحث في دراسات لاحقة.

التوصيات:

- الكلام حول إضافة العدد لمعدوده، أو مطابقته له واسع ومتشعب، ويستحق أن يفرد ببحث يستقصي آراء العلماء فيه، ويبين الراجح من المرجوح.
- في الدراسات الأدبية والإنسانية ينبغي عدم الجزم بوجود إجابة متفردة أو رأي وحيد لحل مشكلة البحث، وأنه هو الذي توصل إليه الباحث، بل يمكن النظر إليه على أنه رأي يحتمل الخطأ، وغيره آراء تحتمل الصواب.
- التوصية بمداومة النظر في كتب معاني القرآن وتفسيره وإعرابه، ففيها علم غزير لا ينضب وموضوعات تستأهل البحث.
- التوصية باستجلاء مسألة مجيء التمييز مؤكداً لعامله؛ لأن فيه خلافاً بين علماء النحو، فهل يكون بذلك تمييزاً أم حالاً؟
- الربط بين الجانب البلاغي والقاعدة النحوية، كما هو الحال في اعتبار (أسباطا) تمييز مع كونه جمعاً، وهذا لم ترجحه الدراسة؛ لكن دلالة الآية على معنى الكثرة تقرب مجيء التمييز جمعاً؛ ليتوافق مع مدلول الآية ولو جانب القاعدة، وهذا ملمح بلاغي دقيق يجعل الدلالة مهيمنة على القاعدة.
- لابن مالك رأيان متضادان في كتابين مختلفين حول إعراب لفظة (أسباطا)، فمرة يعده تمييزاً، ومرة أخرى يعده بدلاً، والحال نفسه نجده عند ابن هشام، حيث فهم من كلامه في موضع أن التمييز لا يكون إلا مبيناً لعامله ورافعاً لإبهامه، وفي موضع آخر يشير إلى أنه مؤكد لما سبقه في الجملة، فهل لهذا نظائر؟ وهل هو من

العدد اثنا عشر ووجه تأنيثه في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِئًا سَبَاطًا أُمًّا﴾ د. عبد الله بن سالم الثمالي

باب تغيّر رأي العالم بعد تقدمه في العلم، كما هو الحال عند الفقهاء، فهذه المسألة في ظني موطن تقصّ وبحث.

- نحتكم كثيرا في قواعد النحو إلى الشواهد الشعرية، وقد يكون في كلام العرب المنشور سعة ومندوحة، بدلا من التضييق الذي يكتنف الكلام الأدبي أو الأبيات الشعرية المحكومة بالوزن والقافية، وهذا ما يمكن التوصية بمزيد نظر فيه.



فهرس المصادر والمراجع

- ١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق رجب عثمان محمد، الناشر مكتبة الخانجي (مطبعة المدني)، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٢- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، القاهرة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ٤- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دار اليمامة ودار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط٦، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٥- الأغاني، أبو فرج الأصفهاني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- ٦- الإنصاف في مسائل الخلاف، كمال الدين أبي البركات الأنباري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.
- ٨- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود ومجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٩- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري، تحقيق طه عبد الحميد طه، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٢م.
- ١٠- التأويل النحوي في القرآن، عبد الفتاح أحمد الحموز، مكتبة الرشد، الرياض، ط١ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ١١- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تحقيق محمد علي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، بلا تاريخ.

العدد اثنا عشر ووجه تأنيته في قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَفْئَةً عَشْرَةَ أَسْبَابًا أَمَّا﴾ د. عبد الله بن سالم الثمالي

- ١٢- **تحفة الغرب في الكلام على مغني اللبيب**، محمد بن أبي بكر الدماميني، تحقيق أحمد عزو عناية، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ١٣- **التصريح بمضمون التوضيح**، خالد بن عبد الله الأزهرى، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٤- **تعجيل الندى بشرح قطر الندى**، عبد الله بن صالح الفوزان، مكتبة الرشد، الرياض، ط٤، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٥- **تفسير البغوي**، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٦- **تهديب اللغة**، أبو منصور الأزهرى، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة المؤسسة المصرية العامة، مصر، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ١٧- **الجدول في إعراب القرآن وصرفه**، محمود صافي، مراجعة لجنة الحمضي، دار الرشيد، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ١٨- **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل**، محمد بن عفيفي الخضري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٩- **حاشية الشمني على شرح الدماميني على مغني اللبيب**، أبو العباس أحمد بن محمد الشمني، دار البصائر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.
- ٢٠- **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، محمد بن علي الصبان، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٢١- **حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين**، عبد الصبور مرزوق وآخرون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٢٢- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢٣- **الخصائص**، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٢٤- **الدرر المصنوع في علوم الكتاب المكنون**، السمين الحلبي، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

٢٥- **الدرر اللوامع على جمع الهوامع**، أحمد بن الأمين الشنقيطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ط١، ١٩٨١م.

٢٦- **ديوان جرير بن عطية**، تحقيق نعمان أمين طه، دار المعارف بمصر، ط٣، بلا تاريخ.

٢٧- **ديوان الحطيئة**، تحقيق نعمان أمين طه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.

٢٨- **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، دار صادر، بيروت - لبنان، ط٣، ٢٠١٢م.

٢٩- **ديوان عنتر**، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

٣٠- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تحقيق حسن حمد، إشراف أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣١- **شرح التسهيل**، ابن مالك، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، مصر، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣٢- **شرح جمل الزجاجي**، ابن عصفور، تحقيق صاحب أبو جناح، إحياء التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٣- **شرح الرضي على كافية ابن الحاجب**، تحقيق عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٤- **شرح الكافية الشافية**، ابن مالك، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، دمشق، وبيروت، ط١، ١٩٨٢م.

العدد اثنا عشر ووجه تأنيته في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ أَثَنَ عَشْرَةِ أَسْبَاطًا أُمَّا﴾ د. عبد الله بن سالم الثمالي

- ٣٥- **شرح المفصل**، ابن يعيش، تحقيق أحمد السيد أحمد وإسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بلا تاريخ.
- ٣٦- **شواهد ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد، دار اللغات، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.
- ٣٧- **صحيح البخاري - مختصر الزبيدي** - تحقيق صلاح الدين الحمصي، دار المنهاج، جدة، ط٢، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ٣٨- **ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم**، محمد عبد القادر هنادي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٣٩- **عصمة القرآن وجهالات المبشرين**، إبراهيم عوض، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٤٠- **العمدة**، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٤١- **القاموس المحيط**، الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٤٢- **قطر الندى وبل الصدى**، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٩٩٢م.
- ٤٣- **الكتاب**، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٤٤- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، جار الله الزمخشري، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٤٥- **لسان العرب**، ابن منظور، طبعة دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.
- ٤٦- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- ٤٧- مسائل التركيب والإعراب بين الزمخشري وابن مالك، سعد حمدان الغامدي، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٠-٢٠٠٩م.
- ٤٨- المستشرقون ودعوى الأخطاء اللغوية في القرآن الكريم، آدم بمبا، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ٢٠١٥م.
- ٤٩- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٥٠- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٥١- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- ٥٢- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق لزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٥٣- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام، تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ٥٤- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، بلا تاريخ.
- ٥٥- المقرب، ابن عصفور، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، بغداد، ١٩٨٦م.
- ٥٦- النحو القرآني قواعد وشواهد، جميل أحمد ظفر، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٥٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٥٨- مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٣٥١
المقدمة	٣٥٢
المبحث الأول: مكونات العدد (اثنا عشر، واثننا عشرة) وإعرابه	٣٥٥
مكونات العدد (اثنا عشر)	٣٥٥
إعراب العدد (اثنا عشر واثننا عشرة) وتمييزه	٣٥٨
إعراب التمييز بعد العدد (اثنا عشر)	٣٦٠
المبحث الثاني: مطابقة العدد لمعدوده والتوجيه النحوي في قوله تعالى:	
﴿وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾	٣٦٥
إعراب العدد (اثنتي عشرة) في الآية المذكورة	٣٦٦
معنى كلمة (سبط) في معاجم اللغة ومدلولاتها	٣٦٨
إعراب لفظة (أسباطا) و(أمما) ومدى توافقهما مع العدد قبلهما	٣٧٠
الخاتمة	٣٧٩
التوصيات	٣٨١
فهرس المصادر والمراجع	٣٨٣
فهرس الموضوعات	٣٨٨



التوجيه النحوي والدلالي لقراءة ابن عباس

في سورتي البقرة وآل عمران

الواردة في تفسير ابن عطية



إعداد

د. نوح بن يحيى بن صالح الشهري

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية كلية الآداب والعلوم الانسانية
جامعة الملك عبد العزيز بجدة

- من مواليد عام ١٣٩٥ هـ بمدينة جدة
- تخرج في كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة عام ١٤١٧ هـ
- نال شهادة الماجستير من قسم اللغة العربية كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة أم القرى عام ١٤٢٧ هـ
- باطروحة: "اسم الجمع: دراسة لغوية"، كما نال شهادة الدكتوراه منه عام ١٤٢٧ هـ باطروحة: "الترسيخ في النظام النحوي".
- من أعماله المنشورة: "كتاب مهارات الاتصال".
- البريد الإلكتروني: noh9393@gmail.com

المخلص

يهدف هذا البحث إلى الوقوف عند مواضع قراءة ابن عباس في سورتي البقرة وآل عمران، والتي أوردها ابن عطية في كتابه الموسوم بـ (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، ودراسة تلك القراءات وتوثيقها، وذكر توجيهات ابن عطية لها في المسائل التي تم توجيهها، وذكر توجيهات النحاة والمفسرين وعلماء القراءات، والوقوف عند دلالة تلك القراءات القرآنية.

وقد بدأ البحث بمقدمة قصيرة غير مخلّة، ثم تناول المواضع في مبحثين منفصلين، الأول مواضع قراءة ابن عباس الواردة في سورة البقرة، والمبحث الثاني مواضع قراءة ابن عباس الواردة في سورة آل عمران.

وقد خلصت الدراسة إلى أهمية الوقوف على تلك القراءات، وبيان دلالة كل قراءة، وأثرها في المعاني والأحكام.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، التفسير، اللغة، ابن عطية، ابن عباس، التوجيه النحوي، القراءات.



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

القرآن الكريم هو دستور الأمة، نزل بلسان عربي مبين، ونال من الاهتمام والرعاية والضبط والدقة ما لم يتحصّل لأي علم من العلوم، وهو قبل كل شيء محفوظ بحفظ الله له ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، ولذا كان اهتمام العلماء بالآيات القرآنية له أهمية خاصة، يتميز عن غيره من مصادر الاستشهاد الأخرى من زاوية عدم قبول الطعن في الآيات القرآنية وفي القراءات القرآنية الثابتة، وقد أولى النحاة والعلماء هذا المصدر عظيم القدر والمكانة على اختلاف بينهم في نسبة الاستشهاد بالآيات القرآنية مقارنة بأشعار العرب وأقوالهم. ولا ينكر أحد أن القرآن الكريم بالغ من الفصاحة ذروتها، وأنه أصدق نص لغوي يمكن أن يعتمد عليه، نظرا لما أحيط به جمعه من شروط وضوابط تجعل الثقة كاملة لا يشوبها شك في أنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولذا فهو أجدر المصادر اللغوية بالاعتماد عليه مستقى للقواعد وموردا للشواهد^(١).

ويختلف استشهاد النحاة والمفسرين بالقرآن الكريم عن استشهادهم بالقراءات القرآنية المختلفة، فموقفهم من حيث النظرية مقتنعون بأن كل ما ورد أنه قرئ به جاز به الاحتجاج في العربية، سواء كان متواترا أو آحادا أم شاذًا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معروفا، لكنهم اختلفوا في التطبيق عندما وجدوا بعض القراءات بعيدة عن قواعد العربية المجهزة

(١) مواقف النحاة من القراءات القرآنية (٧٣).

أمامهم، فأصبحت القراءات مجالاً لتطبيق القواعد وليست مصدرًا تستقى منه القواعد، عند بعضهم^(١).

وقد كان ابن عطية من علماء التفسير الذين اهتموا بذكر القراءات القرآنية، واختلاف أوجه القراءة وتعددتها في اللفظة الواحدة، وذكر ما صح من هذه القراءات وما شذَّ منها، وتوجيه تلك القراءات من الناحية اللغوية ومن الناحية التفسيرية الدلالية، واعتماد ما ثبت نقله عن النبي ﷺ، وعن الصحابة الكرام، وعلى رأسهم وفي مقدمتهم ترجمان القرآن ابن عباس، حيث استند ابن عطية على قراءة ابن عباس كثيرًا في تفسير الآيات وبيان دلالات ألفاظها.

أهمية البحث:

جاء هذا البحث ليقف عند قراءة ابن عباس في سورتي البقرة وآل عمران التي أوردها ابن عطية في تفسيره، وقوفًا عند دلالة تلك القراءات، وتوجيه النحاة والمفسرين لها، وموقف ابن عطية من بعضها، حيث ذكر كثيرًا منها على سبيل الذكر والاستدلال لا على سبيل التوجيه، وقد حرص الباحث على توثيق تلك القراءات من كتب المتقدمين التي عُنت بعلوم القرآن والتفسير، والوقوف عند توجيه العلماء المتقدمين لتلك القراءات، وبيان دلالة كل قراءة، وأثرها في استخراج معان أخرى، وأحكام تفصيلية متنوعة، معتمدة على ما جاء في كتب التفسير، وخصوصًا تلك التي عُنت بالقراءات ودلالات ألفاظها.

منهج في البحث:

- وقفت في البحث على اثنين وعشرين موضعًا من سورتي البقرة وآل عمران، نقل فيها ابن عطية قراءات ابن عباس، والتي جاءت في معظمها مخالفة لجمهور القراء.

(١) مواقف النحاة من القراءات القرآنية (٧٨-٧٩).

• اقتصرْتُ في المسائل الواردة في هذا البحث على قراءات ابن عباس في سورتي البقرة وآل عمران الوارد ذكرها عند ابن عطية في تفسيره، ولم أقف عند آراء ابن عباس التفسيرية لآيات القرآن، فكثيرة هي المواضع التي ذكر فيها ابن عطية آراء ابن عباس التفسيرية لألفاظ وآيات القرآن، وقد بحث فيها غير واحدٍ من الباحثين في رسائل مستقلة عزفت عن تكرار ما ذكره.

• حرصت على التأكد من صحة ما أسنده ابن عطية إلى ابن عباس من قراءات، من خلال التثبت عنها في كتب المتقدمين، فوثقتها عن غير مصدر من المصادر التي صُنِّفت في علم القراءات أو معاني القرآن أو مشكل ألفاظ وإعراب القرآن.

• قمت بالبحث في كتب المفسرين وعلماء اللغة عن توجيهاتهم لقراءة ابن عباس، والتي ذكرها ابن عطية دون أن يعقب على بعضها بشيء، وإنما وردت على سبيل الذكر، فأثرت تلك الآراء والتوجيهات المسائل الواردة.

• قسمت البحث إلى مبحثين رئيسيين: المبحث الأول أدرجت فيه المواضع التي ذكر فيها ابن عطية قراءة ابن عباس في سورة البقرة، والمبحث الثاني أدرجت المواضع التي ورد ذكرها في سورة آل عمران.

الدراسات السابقة:

• قراءة ابن عباس توجيهها وأثرها في التفسير سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران نموذجا، ٢٠١٤/٢٠١٥م الجمهورية الجزائرية، رسالة ماجستير للطالبة وهيب صوفي، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية- قسم العلوم الإسلامية.

وقد جاء هذا البحث مختلفاً تماماً عن هذه الدراسة من حيث منهجية دراسة الشواهد والتفصيل فيها وذكر آراء العلماء والنحاة والمفسرين.

- التوجيهات الصرفية والنحوية لقراءة ابن عباس رضي الله عنه ، لتيسير هارون علي النوافلة - رسالة ماجستير قسم اللغة العربية - جامعة مؤتة - الأردن ٢٠٠٧م.
 - عبد الله بن عباس رضي الله عنه قراءاته ومنهجه في تفسير غريب القرآن - عابد بن عبد الرحمان آشي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية.
- وختامًا أسأل الله أن ينفعني والقارئ الكريم بهذه الدراسة، وأن يكتب لي خيرها، وأن يرزقنا الفهم الصحيح، والتدبر السليم لآيات القرآن الكريم.



المبحث الأول

مواضع قراءة ابن عباس في سورة البقرة

وتوجيه النحاة والمفسرين لها

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ﴾

[البقرة: ١٠٢] .

ذكر ابن عطية أنَّ ابن عباس قرأ (الملكين) بكسر اللام في الآية الكريمة لا بفتحها (الملكين) كما قرأها جمهور القراء، قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس والحسن والضحاك وابن أبيزى^(١) (الملكين) بكسر اللام»^(٢)، ولم يعقب ابن عطية على قراءة ابن عباس.

وقد تثبت من صحة الرواية عند المتقدمين من علماء اللغة^(٣)، ومنهم من وجَّه قراءة ابن عباس على أن المقصود بالآية ملكين في بابل، وليس المقصود ملكين من السماء.

قال الفراء: «القرءاء يقرءون (الملكين) من الملائكة. وكان ابن عباس يقول: (الملكين) من الملوك»^(٤).

وقد ذهب الزجاج إلى أن رواية (الملكين) بالفتح أثبت في التفسير من رواية

(١) هو عبد الرحمن بن أبيزى الكوفي مولى خزاعة، روى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب رضي الله عنهما. طبقات ابن الجزري: (١/ ٣٦١).

(٢) المحرر الوجيز (١/ ١٨٦).

(٣) انظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات (١/ ٩٩)، وزاد المسير في علم التفسير (٩٣)، وفتح القدير (١/ ١٤٣)، ومعجم القراءات (١/ ١٦٤).

(٤) معاني القرآن للفراء (١/ ٦٤).

الكسر، حيث قال: «وقد قريء على المَلِكَيْنِ، و(المَلِكَيْنِ) أثبت في الرواية والتفسير جميعاً، المعنى يعلمون الناس السحر ويعلمون ما أنزل على الملكين»^(١).

ومن المفسرين من وجه لفظة الكسر على أن المقصود بها ملكين ببابل يوجهون الناس، ومنهم من ذهب إلى أن المقصود بهما سيدنا داود وسليمان، قال ابن جني: «ومن ذلك قراءة الحسن وابن عباس والضحاك بن مزاحم وعبد الرحمن بن أبزي: "وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلِكَيْنِ" بكسر اللام، قيل: أراد "بالمَلِكَيْنِ" داود وسليمان عليهما السلام»^(٢).

وقال الزمخشري: «وقرأ الحسن (على الملكين) بكسر اللام، على أن المنزل عليهما علم السحر كانا ملكين ببابل. وما يعلم الملكان أحدا حتى ينباه وينصحا ويقولا له إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ أَيِ ابْتِلَاءٍ واختيار من الله فَلَا تَكْفُرْ فلا تتعلم معتقداً أنه حق فتكفر فَيَتَعَلَّمُونَ الضمير لما دل عليه من أحد»^(٣).

وقال أبو حيان: «وقرأ ابن عباس والحسن وأبو الأسود الدؤلي والضحاك وابن البزي: الملكين، بكسر اللام، فقال ابن عباس: هما رجلان ساحران كانا ببابل، لأن الملائكة لا تعلم الناس السحر»^(٤).

وهذا أقرب إلى توجيه المعنى، وقراءة ابن عباس توضح هذا المعنى وتقربه، لأن أبا مسلم - كما ذكر أبو حيان - أنكر أن يكون الملكان نازلاً عليها السحر، لأن السحر كفر، والملائكة معصومون، ولأنه لا يليق بالله إنزاله، ولا يضاف إليه، لأن الله يبطله، وإنما المنزل على الملكين الشرع، وإنما كانا يعلمان الناس ذلك.

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٨٣).

(٢) المحتسب (١/ ١٠٠).

(٣) الكشف (١/ ١٧٢).

(٤) البحر المحيط (١/ ٢٨٣).

الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾

[البقرة: ١٢٨].

نقل ابن عطية عن ابن عباس أنه قرأ (مُسْلِمِينَ) في الآية الكريمة بلفظ الجمع لا لفظ المثني كما هو وارد عند جمهور القراء، قال ابن عطية: «وقولها اجْعَلْنَا بمعنى صيرنا تتعدى إلى مفعولين، ومُسْلِمِينَ هو المفعول الثاني، وكذلك كانا، فإنما أرادا التثيت والدوام، والإسلام في هذا الموضع الإيمان والأعمال جميعا، وقرأ ابن عباس وعوف: «مُسْلِمِينَ» على الجمع»^(١).

والظاهر مما ذكره ابن عطية عن ابن عباس أنه أراد الجمع في الدعاء دون أن يقتصر الدعاء على سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام، وقد ذكر ذلك غير واحد من المفسرين، وكأنهما - سيدنا إبراهيم وإسماعيل - أرادا أنفسهما وأهلها كهاجر عليها السلام.

وقراءة الجمع على رواية ابن عباس أولى بالذكر من قراءة التثنية التي يراد بها الجمع على رأي من المفسرين - كما ذكر أبو حيان -، فإذا أريد الجمع في الدعاء فلفظ الجمع أولى من التثنية.

قال الزمخشري: «وقرئ (مُسْلِمِينَ) على الجمع، كأنها أرادا أنفسهما وهاجر، أو أجريا التثنية على حكم الجمع لأنها منه»^(٢).

وقال أبو حيان: «وقرأ ابن عباس وعوف الأعرابي: مسلمين على الجمع، دعاء لهما وللموجود من أهلها كهاجر، وهذا أولى من جعل لفظ الجمع مراداً به التثنية»^(٣).

وعليه فإن التوجيه الصرفي لقراءة ابن عباس أن المراد بلفظ التثنية أنفسهما،

(١) المحرر الوجيز (١/ ٢١١).

(٢) الكشف (١/ ١٨٨).

(٣) البحر المحيط (١/ ٣٣٦).

وأيضاً الموجود من أهلها كهاجر، وهذا التوجيه أولى من جعل لفظ الجمع مراداً به التثنية، فما لا يؤول أولى من الوجه الذي يؤول^(١).

الموضع الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلَاهَا﴾ [البقرة: ١٤٨].

قرأ ابن عباس الفعل (مُولِيَهَا) في الآية الكريمة بصيغة المبني للمجهول (مُولَاها) أي: مُوجَّهٌ إليها، قال ابن عطية: «وقوله تعالى: لِكُلِّ وِجْهَةٍ، الآية، الوجهة: فعلة من المواجهة كالقبلة، واللفظ المفرد في (كل) والمراد به الجماعات، المعنى: لكل صاحب ملة وجهة هو موليا نفسه، قاله الربيع وعطاء وابن عباس، وقرأ ابن عباس وابن عامر وحده من السبعة هو مُولَاها»^(٢).

وقال الزمخشري: «قرأ ابن عامر: هو مولاها، أي: هو مولى تلك الجهة وقد وليها. والمعنى: لكل أمة قبله تتوجه إليها»^(٣). وقال أبو حيان: «هو مولياها: بكسر اللام اسم فاعل. وقرأ ابن عامر: هو مولاها، بفتح اللام اسم مفعول وهي قراءة ابن عباس»^(٤).

وقد اعتبر الفراء كلا القراءتين تؤديان نفس المعنى، حيث قال: «وقد قرأ ابن عباس وغيره (هو مولاها)، وكذلك قرأ أبو جعفر محمد بن عليّ، فجعل الفعل واقعا عليه، والمعنى واحد، والله أعلم»^(٥).

وقد حسن الزجاج هذه القراءة دون أن يسندھا إلى أحد، حيث قال: «وقد قرئ أيضاً - هو مولاها. وهو حسن»^(٦).

(١) انظر أيضاً توجيه الألويسي في روح المعاني (١/٣٨٣)، ومعجم القراءات (١/١٩٤).

(٢) المحرر الوجيز (١/٢٢٤).

(٣) الكشف (١/٢٠٥).

(٤) البحر المحيط (١/٣٨٠).

(٥) معاني القرآن للفراء (١/٨٥).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/٢٢٥).

وقال الأزهرى: «قرأ ابن عامر وحده: (هُوَ مَوْلَاهَا) وقرأ الباقون: (هُوَ مَوْلِيَّهَا)، فمن قرأ: (هُوَ مَوْلِيَّهَا) فمعناه: مستقبلها، كأنه قال: هُوَ مَوْلِيهَا وجهه ... وَمَنْ قرأ: (هُوَ مَوْلَاهَا) فالمعنى: لكل إنسان قبلة ولله إياها، وهي قراءة ابن عباس وأبي جعفر محمد بن علي، والقراءتان جيدتان، وموليها أكثر وأفصح»^(١).

وأفضل توجيه هو ما ذكره ابن زنجلة في حجة القراءات، حيث قال: «قرأ ابن عامر (هُوَ مَوْلَاهَا) بفتح اللام أي هُوَ موجهها، وحجته: أنه قدر له أن يتولاها ولم يسند إلى فاعل بعينه، فيجوز أن يكون هُوَ كناية عن الاسم الذي أضيفت إليه (كل) وهو الفاعل، ويجوز أن يكون فاعل التولية الله، وهو كناية عنه، والتقدير: ولكل ذي ملّة قبلة الله موليا وجهه، ثم رد ذلك إلى ما لم يسم فاعله، وقرأ الباقون (هُوَ موليها) أي متبعها وراضيها وحجتهم ما قد جاء في التفسير عن مجاهد (ولكل وجهة هُوَ موليها) أي لكل صاحب ملّة وجهة أي قبلة هُوَ موليها هُوَ مستقبلها قوله (هُوَ موليها) هُوَ كناية عن الاسم الذي أضيفت إليه كل في المعنى لأنّها وإن كانت منونة فلا بُد من أن تسند إلى اسم»^(٢).

وذهب مكي ابن أبي طالب إلى أن قراءة ابن عباس لا يُقدر فيها حذف، لأن الفعل بصيغته الواردة قد جاء متعدّيًا إلى مفعولين وكلاهما يعودان إلى (الوجهة)، حيث قال: «قوله (ولكل وجهة هُوَ موليها) وجهة مُبتدأ ولكل الخبر أي ولكل أمة قبلة هُوَ موليها ابتداء وخبر أي الله موليها إياهم فالمفعول الثاني لمولي محذوف،... فأما قراءة ابن عامر هُوَ مَوْلَاهَا فلا يقدر في الكلام حذف لأن الفعل قد تعدى إلى مفعولين في اللفظ أحدهما مُضمر قام مقام الفاعل مفعول لم يسم فاعله والثاني هُوَ الهاء والألف وهما يرجعان على الوجهة»^(٣).

(١) معاني القراءات للأزهري (١/ ١٨١).

(٢) حجة القراءات (١١٧).

(٣) مشكل إعراب القرآن (١/ ١١٣).

كما ذهب الطاهر ابن عاشور إلى أن المقصود بصيغة المبني للمجهول إما دين الشخص أو نظره، هما الذي يُوجهانه، قال الطاهر ابن عاشور: «وقراءة الجمهور (موليها) بياء بعد اللام وقرأه ابن عامر (هو مَوْلَاهَا) بألف بعد اللام بصيغة ما لم يسم فاعله أي يوليه إياها مول وهو دينه ونظره»^(١).

وعليه فإن وجه القراءة بالألف أن ابن عباس جعل الفعل مبنياً للمجهول، فعُدِّي إلى مفعولين، الأول: قام مقام الفاعل مستتر في مَوْلِيهَا، وهو ضمير (هو)، والثاني: أن الهاء في مَوْلِيهَا تعود على الوجه، أي: الله يوليه إياها، والهاء والألف لوجهة، والتقدير: لكل فريق وجهة الله هو مَوْلِيهَا إياه، ويجوز أن يكون الضمير المرفوع لكبرائهم وساداتهم يولونهم إياها، فيكون الضمير على هذه القراءة لواحد، أي: ولكل واحد من الناس قبله، الواحد مَوْلَاهَا، أي مصروف إليها^(٢).

الموضع الرابع: في قوله تعالى: ﴿لَيْتَآ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس وزيد بن علي وابن زيد: «ألا» بفتح الهمزة وتخفيف اللام على معنى استفتاح لكلام، فيكون الَّذِينَ الَّذِينَ ابتداء، أو على معنى الإغراء بهم فيكون الَّذِينَ نصباً بفعل مقدر»^(٣).

ويظهر من توجيه ابن عطية لقراءة ابن عباس أنه أجاز أن يكون (الذين) نصباً بفعل مقدر على الإغراء، استناداً إلى قراءة ابن عباس بفتح الهمزة وتخفيف اللام، وأن جملة ألا الذين ظلموا استئنافية، وعليه يكون (الذين) مبتدأ، وجملة (فلا

(١) التحرير والتنوير (٢/ ٤٣).

(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير (١٢٢)، الدر المصون (٢/ ١٧٣)، وروح المعاني (١/ ٤١٣)، وفتح

القدير (١٨١)، ومعجم القراءات (١/ ٢١٣).

(٣) المحرر الوجيز (١/ ٢٢٥).

تخشوهم واخشون) خبر المبتدأ، وهذا ما ذكره ابن جني حيث قال: «ومن ذلك قراءة زيد بن علي عليه السلام: "أَلَا الَّذِينَ ظَلَمُوا" بفتح الهمزة خفيفة اللام، تنبيه، وجهه أن الوقوف في هذه القراءة على قوله تعالى: (لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ) ثم استأنف مُنبِّهًا فقال: "أَلَا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي"، كقولك مبتدأ: ألا زيد فأعرض عنه وأقبل عليّ، وكأنه -عليه السلام- إنما رأى لقول الله تعالى: (لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ)؛ فلو قال: (أَلَا الَّذِينَ ظَلَمُوا) لم يقوَ معناه عنده؛ لأنه لا حجة للظالمين على المطيعين»^(١).

كما ذهب الزمخشري إلى أن (ألا) للتنبيه على قراءة من قرأ مفتوحة مخففة لا استثنائية، قال الزمخشري: «وقرأ زيد بن علي عليه السلام: ألا الذين ظلموا منهم، على أن ألا للتنبيه ووقف على حجة، ثم استأنف منها فلا تَخْشَوْهُمْ فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم فإنهم لا يضر ونكم»^(٢).

وقال أبو حيان: «وقرأ ابن عامر وزيد بن علي وابن زيد: ألا بفتح الهمزة وتخفيف لام ألا، إذ جعلوها التي للتنبيه والاستفتاح. فعلى قراءة هؤلاء يكون إعراب الذين ظلموا مبتدأ، والجملة من قوله: (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي) في موضع الخبر، ودخلت الفاء لأنه سلك بالذين مسلك الشرط، والفعل الماضي الواقع صلة هو مستقبل. المعنى: كأنه قيل: من يظلم من الناس، فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم. واخشوني: فلا تخالفوا أمري، ولولا دخول الفاء لترجح نصب الذين ظلموا، على أن تكون المسألة من باب الاشتغال، أي لا تخشوا الذين ظلموا، لا تخشوهم»^(٣).

(١) المحتسب (١/ ١١٤).

(٢) الكشف (١/ ٢٠٦).

(٣) البحر المحيط (١/ ٣٨٤).

الموضع الخامس: في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ

يَطُوفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨].

ذكر ابن عطية أن ابن عباس قرأ (أن لا يتطوف) كما ذكر غيره أن ابن عباس قرأ (ألا يطُوفَ بهما)، ومنهم من أسند إليه (أن يُطَافَ بهما)، ولكل قراءة توجيه عند النحاة والمفسرين، قال ابن عطية: «ويطُوفَ أصله يتطوف سكنت التاء وأدغمت في الطاء، وقرأ أبو السمال «أن يطاف» وأصله يطتوف تحركت الواو وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا فجاء يطفاف أدغمت التاء بعد الإسكان في الطاء على مذهب من أجاز إدغام الثاني في الأول، كما جاء في مدكر، ومن لم يجز ذلك قال قلبت التاء طاء ثم أدغمت الطاء في الطاء، وفي هذا نظر لأن الأصلي أدغم في الزائد وذلك ضعيف، وروي عن ابن عباس وأنس بن مالك وشهر بن حوشب أنهم قرؤوا (أن لا يتطوف)»^(١).

وقد أسند ابن قتيبة قراءة (ألا يطُوفَ بهما) إلى ابن عباس، حيث قال موجهاً لتلك القراءة: «وقرأ بعضهم: (ألا يطُوفَ بهما) وفي هذه القراءة وجهان: أحدهما: أن يجعل الطواف مُرَخَّصاً في تركه بينهما.

والوجه الآخر: أن يجعل "لا" مع "أن" صلة. كما قال: (ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ)»^(٢). قال الزجاج: «و(أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا) فيه غير وجه: يجوز أن يَطُوفَ وأن يُطُوفَ، وأن يَطُوفَ بهما، فمن قرأ أن يُطُوفَ بهما أراد أن يتطوف فأدغمت التاء في الطاء لقرب المخرجين، ومن قرأ أن يُطُوفَ بهما فهو من طَوَّفَ إذا أكثر التَّطَوُّفَ»^(٣)، وذكر الزخشري في تفسيره أن أصل يَطُوفَ على قراءة الجمهور (يتطوف)»^(٤).

(١) المحرر الوجيز (١/ ٢٢٩).

(٢) غريب القرآن (٦٦).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٣٤).

(٤) انظر: الكشف (١/ ٢٠٨).

وقد أسند مكّي ابن أبي طالب وأبو حيان في تفسيره إلى ابن عباس قراءة أخرى وهي (يُطاف بهما)، قال مكّي ابن أبي طالب: «قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يُطَافَ بِهِمَا وَأَصْلُهُ يَتَطَوَّفُ عَلَى وَزْنٍ يَتَفَعَّلُ ثُمَّ أَبْدَلَ مِنْ تَاءِ الْإِفْتَعَالِ طَاءً وَأَدْغَمَ الطَّاءَ فِيهَا وَقَلَبَ الْوَاوَ أَلْفاً لِتَحْرُكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا»^(١)، وقال أبو حيان: «وقرى ابن عباس وأبو السمال: يطاف بهما، وأصله: يتطوف، يفتعل»^(٢).

وعليه فإن توجيه قراءة (أن لا يطوّف) خُرِجَتْ على زيادة (لا)، وقراءة (ألا يطوّف فيهما) على أنها بدلاً من (بهما)، وقراءة (أن يطاف بهما) على أن الأصل: يَطْطَوِّفُ على وزن يَفْتَعِلُ، وماضيه: اطْطَوَّفَ، فقد تحركت الواو وانفتح ما قبلها، فانقلبت أَلْفاً، فجاءت يَطْطَافُ، ثم أدغمت بعد الإسكان في الطاء، وكلها قراءات وردت عن ابن عباس ﷺ^(٣).

الموضع السادس: في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾

[البقرة: ١٨٤].

ذكر ابن عطية أن لابن عباس قراءتين لـ(يُطِيقُونَهُ) في الآية الكريمة، فذكر أنه قرأها (يَطْوِقُونَهُ) وقرأها (يُطِيقُونَهُ)، وقد اعتبر ابن عطية تشديد الياء في (يَطْوِقُونَهُ) ضعيف، قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس (يُطِيقُونَهُ) بكسر الطاء وسكون الياء والأصل (يَطْوِقُونَهُ) نقلت حركة الواو إلى الطاء وقلبت ياء لانكسار ما قبلها، وقرأ حميد (يَطْوِقُونَهُ) وذلك على الأصل، والقياس الإعلال، وقرأ ابن عباس (يَطْوِقُونَهُ) بمعنى يكلفونه، وقرأت عائشة وطاووس وعمرو بن دينار (يَطْوِقُونَهُ) بفتح الياء وشد الطاء مفتوحة، وقرأت فرقة (يُطِيقُونَهُ) بضم الياء وفتح الطاء وشد الياء

(١) مشكل إعراب القرآن (١/ ١١٤).

(٢) البحر المحيط (١/ ٣٩٨).

(٣) انظر: معجم القراءات (١/ ٢١٩-٢٢٠).

المفتوحة، وقرأ ابن عباس «يُطَيِّقُونَهُ» بفتح الياء وشد الطاء وشد الياء المفتوحة بمعنى يتكلفونه، وحكاها النقاش عن عكرمة، وتشديد الياء في هذه اللفظة ضعيف^(١).

وقد بين ابن عطية في موضع آخر أن المقصود هنا (وعلى الذين يطيقونه) أي على الشيوخ والعجّز، الذي يطيقون لكن بتكلف شديد، فأباح الله لهم الفدية والفرط، وعلى هذا التأويل تجيء قراءة ابن عباس يطوقونه.

ذكرها الأخفش ولم يسندها لأحد، حيث قال: «وقال بعضهم (يُطَوَّقُونَهُ) أي يتكلفون الصيام»^(٢).

وقد ذكر ابن جني أن ابن عباس قرأ (يُطَوَّقُونَهُ) وقرأ (يُطَوَّقُونَهُ) وقرأ (يُطَيِّقُونَهُ) وقرأ (يُطَيِّقُونَهُ)، فقال: «ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف وعائشة رضي الله عنها وسعيد بن المسيب، وطاووس بخلاف، وسعيد بن جبير، ومجاهد بخلاف، وعكرمة، وأيوب السخيتاني، وعطاء: "يُطَوَّقُونَهُ" وقرأ "يُطَوَّقُونَهُ" على معنى: يتطوقونه مجاهد، ورؤيت عن ابن عباس، وعن عكرمة، وقرأ "يُطَيِّقُونَهُ" ابن عباس بخلاف، وكذلك مجاهد وعكرمة، وقرأ "يُطَيِّقُونَهُ" ابن عباس بخلاف»^(٣).

وقد بين أبو بكر الرازي في أحكام القرآن دلالة كل رواية من القراءتين، ولأهمية ما ذكر وجدتني مضطراً لإدراجه مع طوله، لكن الاختصار فيه سيكون مغلاً للمعنى المراد، حيث قال: «وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةُ وَعَكْرِمَةُ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ يَقْرَءُونَهَا: وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فَاحْتَمَلَ هَذَا اللَّفْظُ مَعَانٍ، مِنْهَا: مَا بَيَّنَّهُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَرَادَ الَّذِينَ كَانُوا يُطَيِّقُونَهُ ثُمَّ كَبَرُوا فَعَجَزُوا عَنِ الصَّوْمِ فَعَلَيْهِمُ الْإِطْعَامُ. وَالْمَعْنَى

(١) المحرر الوجيز (١/٢٥٢).

(٢) معاني القرآن للأخفش (١/١٦٩).

(٣) المحتسب (١/١١٨).

الْآخَرُ: أَنَّهُمْ يُكَلِّفُونَهُ عَلَى مَشَقَّةٍ فِيهِ، وَهَمَّ لَا يُطِيقُونَهُ لِصُعُوبَتِهِ، فَعَلَيْهِمُ الْإِطْعَامُ. وَمَعْنَى آخَرُ: وَهُوَ أَنَّ حُكْمَ التَّكْلِيفِ يَتَعَلَّقُ عَلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مُطِيقِينَ لِلصَّوْمِ فَيَقْوَمُ هُمْ الْفِدْيَةُ مَقَامَ مَا لِحَقِّهِمْ مِنْ حُكْمِ تَكْلِيفِ الصَّوْمِ، أَلَا تَرَى أَنَّ حُكْمَ تَكْلِيفِ الطَّهَارَةِ بِالْمَاءِ قَائِمٌ عَلَى الْمُتَيَمِّمِ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ حَتَّى أُقِيمَ التُّرَابُ مَقَامَهُ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمَا كَانَ التَّيَمُّمُ بَدَلًا مِنْهُ. وَكَذَلِكَ حُكْمُ تَكْلِيفِ الصَّلَاةِ قَائِمٌ عَلَى النَّائِمِ وَالنَّاسِي فِي بَابِ وَجُوبِ الْقَضَاءِ لَا عَلَى وَجْهِ لَزِمِهِ بِالتَّرْكِ، فَلَمَّا أَوْجَبَ تَعَالَى عَلَيْهِ الْفِدْيَةَ فِي حَالِ الْعَجْزِ وَالْإِيَّاسِ عَنِ الْقَضَاءِ أُطْلِقَ فِيهِ اسْمُ التَّكْلِيفِ بِقَوْلِهِ: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) إِذْ كَانَتْ الْفِدْيَةُ هِيَ مَا قَامَ مَقَامَ غَيْرِهِ. فَالْقِرَاءَتَانِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ مُسْتَعْمَلَتَانِ إِلَّا أَنَّ الْأُولَى، وَهِيَ قَوْلُهُ: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) لَا مُحَالَةً مَنْسُوخَةٌ^(١).

فقد اعتبر أن القراءة المشهورة عند الجمهور وهي (يطيقونه) منسوخة، غير أن القراءة التي قرأ بها ابن عباس لا تكون منسوخة حينئذ، حيث قال: «وَقِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: يُطَوِّقُونَهُ يَحْتَمِلُ الشَّيْخُ الْمُيُتُوسَ مِنْهُ الْقَضَاءُ مِنْ إِيْجَابِ الْفِدْيَةِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ يُطَوِّقُونَهُ قَدْ اقْتَضَى تَكْلِيفَهُمْ حُكْمَ الصَّوْمِ مَعَ مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ عَلَيْهِمْ فِي فِعْلِهِ وَجَعَلَ هُمْ الْفِدْيَةَ قَائِمَةً مَقَامَ الصَّوْمِ؛ فَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ إِذَا كَانَ مَعْنَاهَا مَا وَصَفْنَا فِيهِ غَيْرَ مَنْسُوخَةٍ بَلْ هِيَ ثَابِتَةُ الْحُكْمِ؛ إِذَا كَانَ الْمُرَادُ بِهَا الشَّيْخُ الْمُيُتُوسَ مِنْهُ الْقَضَاءُ الْعَاجِزَ عَنِ الصَّوْمِ»^(٢).

وقال الطبري: «وكان ابن عباس يقرؤها فيما روي عنه: "وعلى الذين يُطَوِّقُونَهُ"^(٣).

وقد اعترض الطبري على هذه القراءة واعتبرها قراءة مخالفة، حيث قال في موضع آخر: «وأما قراءة من قرأ ذلك: "وعلى الذين يُطَوِّقُونَهُ" فقراءة لمصاحف

(١) أحكام القرآن (١/٢١٦).

(٢) أحكام القرآن (١/٢١٧).

(٣) تفسير الطبري (٣/٤١٨).

أهل الإسلام خلافٌ، وغير جائز لأحد من أهل الإسلام الاعتراض بالرأي على ما نقله المسلمون وِرَاثة عن نبيهم ﷺ نقلاً ظاهراً قاطعاً للعذر. لأن ما جاءت به الحجة من الدين، هو الحق الذي لا شك فيه أنه من عند الله. ولا يُعترض على ما قد ثبت وقامت به حُجة أنه من عند الله، بالآراء والظنون والأقوال الشاذة»^(١).

وقال الزمخشري ذاكراً القراءتين المسنودتين إلى ابن عباس: «وقرأ ابن عباس: يطوِّقونه، تفعيل من الطوق إما بمعنى الطاقة أو القلادة، أى يكلفونه أو يقلدونه ويقال لهم صوموا. وعنه: يتطوِّقونه بمعنى يتكلفونه أو يتقلدونه. ويطوِّقونه بإدغام التاء في الطاء»^(٢).

وقال أبو حيان: «وقرأ عبد الله بن عباس في المشهور عنه: يطوِّقونه، مبنياً للمفعول من طَوَّقَ على وزن قطع»^(٣).

وقد ذكر الطاهر ابن عاشور أنه ما رُوي عن ابن عباس إنما جاء على سبيل التفسير، حيث قال: «عن ابن عباس قرأ: (وعلى الذين يُطَوِّقونه فلا يطيقونه). وهي تفسير فيها أحسب»^(٤).

وعليه فإن توجيه قراءة ابن عباس أن الفعل مبني للمفعول من (طَوَّقَ)^(٥)، وأن قراءة (يَطَيِّقونه) بضم ياء المضارعة على البناء للمفعول، ولها توجيه فقهي، حيث أفادت أن للشيخ الكبير والمرأة العجوز اللذين قد كبرا عن الصوم فهما يُكَلِّفان الصوم ولا يطيقانه، وهو شاق عليهما مشقة تعود عليها بالضرر، ومن المعلوم في الدين بالضرورة أن حفظ النفس مقدم على وجوب الصيام إن أدى الصيام إلى

(١) تفسير الطبري (٣/ ٤٣٨).

(٢) الكشف (١/ ٢٢٦).

(٣) البحر المحيط (٢/ ٨).

(٤) التحرير والتنوير (٢/ ١٦٦).

(٥) معجم القراءات (١/ ٢٥١).

ضرر يعود على الجسد، فلهما أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم أفطراه مسكيناً، وهذا التوجيه من أشكال التوجيه الفقهي للقراءات المختلفة التي وردت عن ابن عباس.

الموضع السابع: في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً

مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس وابن مسعود وابن الزبير: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج)»^(١).

وقد ذكره الطبري أيضاً في تفسيره، حيث قال: «عن ابن عباس أنه كان يقرؤها: "ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج"»^(٢).

وقال الزمخشري: «وقرأ ابن عباس ؑ: فضلاً من ربكم في مواسم الحج»^(٣).

وقد اعتبر أبو حيان هذه القراءة مما وقع تفسيراً لا قراءة، لأنها مخالفة لما أجمع عليها قراء الأمة، قال أبو حيان: «وقرأ ابن مسعود وابن عباس وابن الزبير: فضلاً من ربكم في مواسم الحج، والأولى جعل هذا تفسيراً، لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمعت عليه الأمة»^(٤).

ولذلك ربط أبو حيان هذه القراءة بدلالة الآية وتفسيرها، فمناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما نهى عن الجدال؛ والتجارة قد تفضي إلى المنازعة، ناسب أن يتوقف فيها لأن ما أفضى إلى المنهي عنه منهى عنه، أو لأن التجارة كانت محرمة عند أهل الجاهلية وقت الحج، إذ من يشتغل بالعبادة يناسبه ألا يشغل نفسه بالمكاسب الدنيوية، أو لأن المسلمين لما صار كثير من المباحات محرماً عليهم في الحج، كانوا

(١) المحرر الوجيز (١/٢٧٤)، وانظر معجم القراءات (١/٢٧٤).

(٢) تفسير الطبري (٤/١٦٥).

(٣) الكشف (١/٢٤٥)، وانظر أيضاً: معاني القرآن للنحاس (١/١٣٦)، والتحرير والتنوير (٢/٢٣٧).

(٤) البحر المحيط (٢/٥٦).

بصدد أن تكون التجارة من هذا القبيل عندهم، فأباح الله ذلك، وأخبرهم أنه لا درك عليهم فيه في أيام الحج. ويؤيد ذلك قراءة ابن عباس: في مواسم الحج. وهذا يعزز ما ذهب إليه كثير من المفسرين من أن المقصود بما أسند إلى ابن عباس من قراءة هو تفسير للمعنى المراد، وليس قراءة من القراءات القرآنية التي نزل القرآن بها، وإلى هذا ذهب أبو بكر الرازي في أحكام القرآن، حيث فصل بين الآية وبين ما روي عن ابن عباس، وساق قراءة ابن عباس توضيحاً منه للآية الكريمة^(١).

وعليه فإن القراءة هنا تُحمل على الوجه الفقهي في بيان معنى الآية والمراد من قوله عز وجل، فمن المفسرين من وجّه هذه القراءة من ناحية فقهية، حيث ذكر القرطبي أنه إذا ثبتت هذه القراءة ففيها دليل على جواز التجارة في الحج للحاج مع أداة العبادة، وأن القصد إلى ذلك لا يكون شركاً، ولا يخرج به المكلف عن رسم الإخلاص المفترض عليه، خلافاً للفقهاء، أما إن الحج دون تجارة أفضل لعروها عن شوائب الدنيا وتعلق القلب بغيرها^(٢).

الموضع الثامن: في قوله تعالى: ﴿لَا تُضَاكِرْ وَالِدَةً يُولَدُهَا وَلَا مَوْلُوداً لَهُ يُولَدُ﴾

[البقرة: ٢٣٣].

قرأ ابن عباس (لا تُضَاكِرْ) بدل (لا تُضَاكِرْ) في الآية الكريمة، فكان بمثابة دليل على أنه نهي محض كما ذكر العلماء^(٣).

قال ابن عطية: «ومعنى الآية في كل قراءة: النهي عن أن تضار الوالدة زوجها المطلق بسبب ولدها، وأن يضارها هو بسبب الولد، أو يضار الظئر، لأن لفظة نهي

(١) انظر: أحكام القرآن (١/ ٣٧٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٤١٣).

(٣) انظر: معجم القراءات (١/ ٣٢٥).

تعم الظئر، وقد قال عكرمة في قوله: لَا تُضَارَّ والدَّةٌ: معناه الظئر، ووجوه الضرر لا تنحصر، وكل ما ذكر منها في التفاسير فهو مثال. وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ «لا تضارر» براءين الأولى مفتوحة. وقرأ أبو جعفر بن القعقاع «لا تضار» بإسكان الراء وتخفيفها، وروي عنه الإسكان والتشديد، وروي عن ابن عباس «لا تضارر» بكسر الراء الأولى^(١).

قال ابن زنجلة: «وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (لَا تَضَار) بِفَتْحِ الرَّاءِ عَلَى النَّهْيِ وَحِجَّتِهِمْ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ قَرَأَ ذَلِكَ (لَا تَضَارِر) بَرَاءَيْنِ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ نَهَى مُحَضَّرًا فَلَمَّا اجْتَمَعَتِ الرَّاءَانِ أَدْغَمَتِ الْأُولَى فِي الثَّانِيَةِ وَفَتَحَتِ الثَّانِيَةَ لِالتَّجَاوُزِ السَّاكِنَيْنِ»^(٢). وذكر الزمخشري أن (لا تضارر) قرئت بفتح الراء الأولى وكسرهما، قال الزمخشري: «وقرئ: لَا تُضَارَّ بالرفع على الإخبار، وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول، وأن يكون الأصل: تضارر بكسر الراء، وتضارر بفتحها. وقرأ (لا تُضَارَّ) بالفتح أكثر القراء. وقرأ الحسن بالكسر على النهي، وهو محتمل للبناءين أيضاً. ويبين ذلك أنه قرئ لا تضارر، ولا تضارر، بالجزم وفتح الراء الأولى وكسرهما»^(٣).

وقد ذكر أبو حيان أن رواية ابن عباس تحتمل أن يكون مبيناً للمفعول، قال أبو حيان موجهاً تلك القراءات: «وروي عن ابن عباس: لا تضارر، بفك الإدغام وكسر الراء الأولى وسكون الثانية. وقرأ ابن مسعود: لا تضارر، بفك الإدغام أيضاً وفتح الراء الأولى وسكون الثانية، قيل: ورواها أبان عن عاصم، والإظهار في نحو هذين المثليين لغة الحجاز، فأما من قرأ بتشديد الراء، مرفوعة أو مفتوحة أو

(١) المحرر الوجيز (١/٣١٢).

(٢) حجة القراءات (٩٧).

(٣) الكشف (١/٢٨٠).

مكسورة، فيحتمل أن يكون الفعل مبنياً للفاعل، ويحتمل أن يكون مبنياً للمفعول كما جاء في قراءة ابن عباس، وفي قراءة ابن مسعود؛ ويكون ارتفاع: والده ومولود، على الفاعلية إن قدر الفعل مبنياً للفاعل، وعلى المفعولية إن قدر الفعل مبنياً للمفعول، فإذا قدرناه مبنياً للفاعل، فالمفعول محذوف تقديره: لا تضارر والده زوجها بأن تطالبه بما لا يقدر عليه من رزق وكسوة وغير ذلك من وجوه الضرر، ولا يضارر مولود له زوجته بمنعها ما وجب لها من رزق وكسوة، وأخذ ولدها مع إثارها إرضاعه، وغير ذلك من وجوه الضرر^(١).

ووجه قراءة ابن عباس بفك الإدغام، وكسر الراء الأولى وسكون الثانية هي لغة أهل الحجاز^(٢)، ويميل الباحث إلى أن الوجه الأول الثابت في المصحف هو الأولى لأن البناء للفاعل أقوى من البناء للمفعول كما جاء في قراءة ابن عباس، وحمل البناء على الأصل أولى من حمله على الفرع.

الموضع التاسع: في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤].

قال ابن عطية: «وروي عن ابن عباس أنه قرأ (أربعة أشهر وعشر ليال)»^(٣)، فصرح بالمعدود هنا^(٤)، وقال أبو حيان: «قال ابن عباس: قال تعالى: (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ) ولم يقل: يعتددن في بيوتهن، ولتعتد حيث شاءت أربعة أشهر وعشراً، قالوا: معناه وعشر ليال، ولذلك حذف التاء وهي قراءة ابن عباس»^(٥).
وقد ذكر سعيد بن المسيب أن لفظ (عشرا) في الآية مؤنث لأنه أراد الليالي،

(١) البحر المحيط (١٥٦/٢).

(٢) معجم القراءات (٣٢٥/١).

(٣) المحرر الوجيز (٣١٤/١).

(٤) معجم القراءات (٣٢٧/١).

(٥) البحر المحيط (١٦٢/٢).

وهذا ما دلت عليه قراءة ابن عباس، وهو مستخدم في لغة العرب، قال أبو إسحاق الثعلبي: «وقال سعيد بن المسيّب: الحكمة في هذه المدة أن فيها ينفخ الروح في الولد، وإنّما قال وَعَشْرًا بلفظ المؤنث لأنه أراد الليالي لأن العرب إذا أتممت العدد من الليالي والأيام غلبت عليه الليالي فيقولون: صمنا عشرة، والصوم لا يكون إلّا بالنهار ... ويدلّ عليه قراءة ابن عباس: أربعة أشهر وعشر ليال، وقال المبرد: إنّما أنّت العشر لأنّه أراد به المدد»^(١).

وهذا الموضع من نماذج توجيه القراءة توجيهًا تفسيريًا، لبيان المعنى المراد من لفظة (عشر)، إذا اعتمد عليها المفسرون والفقهاء في تحديد المدة، وبيان الحكمة منها، ولغة حذف المعداد لغة متبّعة عند العرب.

الموضع العاشر: في قوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَىٰ آلِ الْعِزِّ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

ذكر ابن عطية أن ابن عباس قرأ (نُنْشِرُها) في الآية قرأها (نُنْشِرُها) بفتح النون الأولى وضم الشين وبالراء^(٢).

والنشر والنشر مختلفان كما ذكر علماء اللغة وأهل التفسير، قال ابن عطية: «وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (نُنْشِرُها) بضم النون الأولى وبالراء، وقرأ عاصم وابن عامر وحمة والكسائي. (ننشرها) بالزاي، وروى أبان عن عاصم (نُنْشِرُها) بفتح النون الأولى وضم الشين وبالراء، وقرأها كذلك ابن عباس والحسن وأبو حيو، فمن قرأها (نُنْشِرُها) بضم النون الأولى وبالراء فمعناه نحييها. يقال أنشر الله الموتى فنشروا ... وأما من قرأ: «ننشرها» بالزاي فمعناه: نرفعها، والنشر المرتفع من الأرض»^(٣).

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢/ ١٨٥).

(٢) وانظر أيضًا: معجم القراءات (١/ ٣٧٢-٣٧٣).

(٣) المحرر الوجيز (١/ ٣٥٠).

وقال ابن عطية: «وقرأ النخعي (نَشَرُهَا) بفتح النون وضم الشين والزاي، وروي ذلك عن ابن عباس وقتادة وقرأ أبي بن كعب: (كيف ننشئها) بالياء»^(١).

وقد نسبها ابن الباذش إلى عامر والكوفيين^(٢).

وقال الزجاج: «يقرأ (نَشَرُهَا) بالزاي، ونَشَرُهَا، ونَشَرُهَا بالراء، فمن قرأ (نَشَرُهَا) كان معناه نجعلها بعد بلاها وهجودها ناشزة ينشز بعضها إلى بعض، أي يرتفع، والنَشَرُ في اللغة ما ارتفع عن الأرض، ومن قرأ (نَشَرُهَا)، و (نَشَرُهَا)، فهو من أنشَر الله الموتى ونشرهم - وقد يقال نشرهم الله أي بعثهم»^(٣).

وقد نقل ابن قتيبة هذه القراءة عن الحسن: «وقرأ الحسن: "نَشَرُهَا". كأنه من النَّشْر عن الطِّي. أو على أنه يجوز "أنشَر الله الميت ونشره": إذا أحياه. ولم أسمع به في (فَعَلَ) و (أَفْعَلَ)»^(٤).

والاختلاف الوارد في توجيه الألفاظ ينحصر بين ورودها بالزاي (ننشزها) وبين الراء في (نشرها) بغض النظر عن اختلاف تصريف الفعل أهو مضارع أم مبني، قال ابن خالويه: «فمن قرأ بالزاي: فالحجة له: أن العظام إذا كانت بحالها لم تبل، فالزاي أولى بها، لأنها ترفع، ثم تكسي اللحم. والدليل على ذلك قوله تعالى: وَإِلَيْهِ النُّشُورُ أي الرجوع بعد البلى، والحجة لمن قرأ بالراء أن الإعادة في البلى وغيره سواء عليه (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ودليله قوله تعالى: ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ»^(٥).

وقال الأزهري: «مَنْ قَرَأَ (نَشَرُهَا) بالزاي فالمعنى: نجعلها بعد بلاها، وهمودها

(١) المحرر الوجيز (١/٣٥١)، وانظر أيضاً: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني (١٢٠)، تفسير البحر المحيط (٢/٢٢٠)، والإتقان في علوم القرآن (١/١٦٥)، والتحرير والتنوير (٣/٣٧).

(٢) انظر: الإقناع في القراءات (٣٠٥).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/٣٤٤).

(٤) غريب القرآن (٩٥).

(٥) الحجة في القراءات السبع (١٠٠).

نَاشِزَةً، تَنْشُرُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، أي: ترتفع، مأخوذ من نَشَرَ، والنَشْرُ هو: ما ارتفع من الأرض، وَمَنْ قَرَأَ: (نُشِرَها) بالراء فمعناه: نحييها، يقال: أنشَرَ الله الموتى، أي: أحياهم فنشروا، أي: حيوا، ومن قرأ (نشرها) فهو مأخوذ من النشر بعد الطي، والقراءة (نُشِرَها) أو (نُشِرَها) بضم النون الأولى فيهما^(١).

وقد عدَّ الطبري ما ذكر عن ابن عباس من القراءات الشاذة عن قراءات المسلمين، لأن العرب لا تقول: نَشَرَ الموتى، وإنما تقول: أنشَرَ الله الموتى، بمعنى أحياهم، مستدلًا على ذلك بقوله تعالى: "ثم إذا شاء أنشره" فإذا أريد به حَيَّي الميت وعاش بعد مماته قبل: نَشَرَ^(٢).

والذي ذكره الطبري أولى من جهة المعنى والقياس، فقد ورد به كلام الله وروي سماعاً من العرب، حيث نقل الفراء عن العرب قولهم: «كان به جَرَبٌ فنشر، إذا عاد وحيي»^(٣).

الموضع الحادي عشر: في قوله تعالى: ﴿كَمْثَلِ جَنَّتِمْ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأَنَّتْ أَكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

الربوة كما ذكر الفراء والطبري في تفسيره هي ما نشز منها فارتفع عن السيل. وإنما وصفها بذلك جل ثناؤه، لأن ما ارتفع عن المساليل والأودية أغلظ، وجنان ما غلظ من الأرض أحسن وأزكى ثمراً وغرساً وزرعاً^(٤).

قال ابن عطية: «يقال «ربوة» بضم الراء وبها قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ونافع وأبو عمرو، ويقال «رَبْوَة» بفتح الراء وبها قرأ عاصم وابن عامر، وكذلك

(١) معاني القراءات للأزهري (١/ ٢٢٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٥/ ٤٧٧).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٠).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٤٨)، وتأويل مشكل القرآن (١٩٦)، ومعاني القرآن للنحاس

(١/ ٢٩٢)، وتفسير الطبري (٥/ ٥٣٥).

خلافهم في سورة المؤمنين، ويقال ربوة بكسر الراء وبها قرأ ابن عباس فيما حكى عنه، ويقال ربوة بفتح الراء والباء وألف بعدها، وبها قرأ أبو جعفر وأبو عبد الرحمن، ويقال ربوة بكسر الراء وبها قرأ الأشهب العقيلي^(١).

ولا فرق بين الألفاظ الواردة من حيث الدلالة كما ذكر الأخفش، حيث قال: «قال (كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ) وقال بعضهم (بِرَبْوَةٍ) و (بِرَبْوَةٍ) و (بِرَبْوَةٍ) و (بِرَبْوَةٍ) كل من لغات العرب وهو كله من الراية وفعله: "رَبَا" "يَرَبُو"^(٢).

وذكر ابن زنجلة أن لغة الفتح هي لغة تميم والضم لغة قريش، حيث قال: «قرأ ابن عامر وعاصم (بِرَبْوَةٍ) بفتح الراء وهي لغة بني تميم وقرأ الباقر (بِرَبْوَةٍ) بضم الراء وهي لغة قريش»^(٣).

وقد ذكر ابن خالويه أنها بضم الراء وفتحها لغة فصيحة، قال: «يقراء بضم الراء وفتحها. وهما لغتان فصيحتان»^(٤).

وقد ذكر الأزهري أنها وردت بالكسر وهي لغة لا يجوز القراءة بها، قال الأزهري: «قرأ ابن عامر وعاصم: (بِرَبْوَةٍ) و(إِلَى رَبْوَةٍ) في سورة المؤمنين بفتح الراء، وقرأ الباقر بضم الراء، وأخبرني المنذري عن أبي العباس فيها ثلاث لغات: رَبْوَةٌ، ورُبوة، ورَبْوَةٌ، والاختيار رَبْوَةٌ؛ لأنها أكثر في اللغة، والفتح لغة تميم، ربوة لغة، ولا تجوز القراءة بها»^(٥).

وقد ردّ الطبري أيضاً قراءة الكسر، ولم يجوز إلا قراءة الفتح والضم، قال الطبري: «وغير جائز عندي أن يقرأ ذلك إلا بإحدى اللغتين: إما بفتح "الراء"،

(١) المحرر الوجيز (٣٥٩/١)، وانظر أيضاً: معجم القراءات (٣٨٤/١).

(٢) معاني القرآن للأخفش (١٩٩/١).

(٣) حجة القراءات (١٤٦).

(٤) الحجة في القراءات السبع (١٠٢).

(٥) معاني القراءات للأزهري (٢٢٦/١).

وإما بضمها، لأن قراءة الناس في أمصارهم بإحداهما. وأنا لقراءتها بضمها أشدّ إثارةً مني بفتحها، لأنها أشهر اللغتين في العرب. فأما الكسر، فإنّ في رفض القراءة به، دلالةٌ واضحة على أن القراءة به غير جائزة^(١).

أما الألوحي فقد ذكر أنها قد وردت بالفتح والضم والكسر، وأنها كلها لغات عن العرب قد قرأوا بها^(٢).

والذي يميل إليه الباحث - إن ثبت النقل عن ابن عباس - أنها قراءة صحيحة، لأن العرب قرأوا بها، والسماع عن العرب مصدر من مصادر التقعيد اللغوي، ولا وجه لما ذكره الطبري من رفضه لهذه اللغة لأنها غير مشهورة عن العرب، فالعلماء لم يجعلوا عدم الشهرة مقياساً لرد القراءة، جملةً وتفصيلاً.

الموضع الثاني عشر: في قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْنِسُوا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١].

اختلف القراء في الفعل (يكفر) في الآية الكريمة على أوجه كثيرة، ذكرها ابن عطية في قوله: «واختلف القراء في قوله تعالى: وَنُكْفِرُ عَنْكُمْ فَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ كَثِيرٍ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: «ونكفر» بالنون ورفع الراء، وقرأ نافع وحمة والكسائي: «ونكفر» بالنون والجزم في الراء، وروي مثل ذلك أيضاً عن عاصم، وقرأ ابن عامر: «ويكفر» بالياء ورفع الراء، وقرأ ابن عباس وتكفر بالتاء وكسر الفاء وجزم الراء، وقرأ عكرمة: وتكفر بالتاء وفتح الفاء وجزم الراء، وقرأ الحسن: «ويكفر» بالياء وجزم الراء، وروي عن الأعمش أنه قرأ: وَيُكْفَرُ بِالْيَاءِ وَنُصِبَ الرَاءُ، وقال أبو حاتم: قرأ الأعمش: «يكفر» بالياء دون واو قبلها وبجزم الراء،

(١) جامع البيان (٥/ ٥٣٦).

(٢) روح المعاني (٢/ ٣٦).

وحكى المهدوي عن ابن هرمز أنه قرأ: «وتكفر» بالتاء ورفع الراء، وحكى عن عكرمة وشهر بن حوشب أنها قرآها بتاء ونصب الراء»^(١).

وقد وجه الطبري قراءة ابن عباس، حيث قال: «اختلف القراءة في قراءة ذلك، فروي عن ابن عباس أنه كان يقرؤه: (وتكفر عنكم) بالتاء، ومن قرأه كذلك. فإنه يعني به: وتكفر الصدقات عنكم من سيئاتكم»^(٢)، وقال الزمخشري: «وتكفر بالتاء، مرفوعاً ومجزوماً، والفعل للصدقات»^(٣).

الموضع الثالث عشر: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنٌ مَّقْبُوضَةً﴾ [البقرة: ٢٨٣].

ذكر ابن عطية أن ابن عباس قرأ (كاتبا) في الآية الكريمة قرأها (كُتَّابًا) جمع كاتب، ووجهها بأنه تحسُّن من حيث أن لكل نازلة كاتب، فإن لم يجد الجماعة في سفرهم كُتَّابًا فرهان مقبوضة»^(٤).

قال ابن عطية: «قال القاضي أبو محمد: ومثله صاحب وصحاب، وقرأ بذلك مجاهد وأبو العالية وقالوا: المعنى وإن عذمت الدواة والقلم أو الصحيفة، ونفي وجود الكتاب يكون بعدم أي آلة اتفق من الآلة، فنفي الكتاب يعمها، ونفي الكاتب أيضا يقتضي نفي الكتاب فالقراءتان حسنتان إلا من جهة خط المصحف، وروي عن ابن عباس أنه قرأ «كُتَّابًا» بضم الكاف على جمع كاتب، وهذا يحسن من حيث لكل نازلة كاتب، فقل للجماعة ولم تجدوا كتابا، وهذا هو الجنس الذي تدل عليه قراءة من قرأ «كاتبا»، وحكى المهدوي عن أبي العالية أنه قرأ «كتبا» وهذا جمع

(١) المحرر الوجيز (١/٣٦٦)، وانظر أيضًا: معجم القراءات (١/٣٩٥).

(٢) تفسير الطبري (٥/٥٨٤).

(٣) الكشف (١/٣١٦).

(٤) انظر: معجم القراءات (١/٤٢٣).

كتاب من حيث النوازل مختلفة، وهذا هو الجنس الذي تدل عليه قراءة من قرأ (كتاباً)»^(١).

قال النحاس: «وقرأ ابن عباس كتاباً وقال قد يوجد الكاتب ولا توجد الصحيفة وكذا قرأ أبو العالية وعكرمة والضحاك ومجاهد، وقيل ان كتاباً جمع كاتب كما يقال قايم وقيام وقيل هما بمنزلة اثنين»^(٢).

ولم يجوز الطبري غير قراءة جماهير القراء، حيث قال: «والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا هي قراءة الأمصار: "ولم تجدوا كاتباً"، بمعنى: من يكتب، لأن ذلك كذلك في مصاحف المسلمين»^(٣).

الموضع الرابع عشر: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحزمة والكسائي (فيغفر)، (ويعذب) جزماً، وقرأ ابن عامر وعاصم (فيغفر) و (يعذب) رفعاً، فوجه الجزم أنه أتبعه ما قبله ولم يقطعه، وهكذا تحسن المشاكلة في كلامهم، ووجه الرفع أنه قطعه من الأول، وقطعه على أحد وجهين، إما أن تجعل الفعل خبراً مبتدأً محذوف فيرتفع الفعل لوقوعه موقع خبر المبتدأ، وإما أن تعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدمها، وقرأ ابن عباس والأعرج وأبو حيوة (فيغفر) و (يعذب) بالنصب على إضمار (أن)، وهو معطوف على المعنى كما في قوله: ﴿فَيُضَعِّفُهُ﴾ [الحديد: ١١]»^(٤).

فالتوجيه الذي ذكره ابن عطية لقراءة ابن عباس أن وجه النصب في يغفر

(١) المحرر الوجيز (١/٣٨٦).

(٢) معاني القرآن للنحاس (١/٣٢٤).

(٣) تفسير الطبري (٦/٩٦).

(٤) المحرر الوجيز (١/٣٩٠)، وانظر أيضاً: معجم القراءات (١/٤٣٠).

ويعذب على إضمار أن، والتقدير: فأن تغفر، وأن تعذب، وهذا ما ذكره الأخفش حيث قال: «فتجزم (فيغفر) إذا أردت العطف، وتنصب إذا أضمرت "إن" ونويت أن يكون الأول اسماً، وترفع على الابتداء وكل ذلك من كلام العرب»^(١).

وقال مكّي ابن أبي طالب: «وروى عن ابن عباس والأعرج أنّهما قرءاه بالنصب على إضمار أن وهو عطف على المعنى في فيضاعفه فالفاء لعطف مصدر على مصدر حملاً على المعنى الأول»^(٢).

وقال أبو حيان أيضاً: «وقرأ ابن عباس والأعرج وأبو حيوة بالنصب فيهما على إضمار أن، فينسبك منها مع ما بعدها مصدر مرفوع معطوف على مصدر متوهم من الحساب تقديره: يكن محاسبة فمغفرة وتعذيب»^(٣).

وقد عدّ الطاهر ابن عاشور قراءة النصب شاذة من حيث القراءة صحيحة من حيث اللغة، فقال: «وقرأ الجمهور: فيغفر ويعذب بالجزم، عطفاً على يحاسبكم، وقرأ ابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب: بالرفع على الاستئناف بتقدير فهو يغفر، وهم وجهان فصيحان، ويجوز النصب ولم يقرأ به إلا في الشاذ»^(٤).



(١) معاني القرآن للأخفش (١/ ٦٧).

(٢) مشكل إعراب القرآن (١/ ١٤٦).

(٣) تفسير البحر المحيط (٢/ ٢٧٤).

(٤) التحرير والتنوير (٣/ ١٣١).

المبحث الثاني

مواضع قراءة ابن عباس في سورة آل عمران

وتوجيه النحاة والمفسرين لها

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿يُرَوِّنُهُمْ مَثَلَهُمْ رَأَى أَلْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس، وطلحة بن مصرف وأبو حيو، «يُرَوِّنُهُمْ» بالياء المضمومة»^(١).

وقد أسند أبو حيان قراءة (تُرَوِّنُهُمْ) إلى ابن عباس، وقراءة (يُرَوِّنُهُمْ) بضم الياء للسلمي، موجهًا القراءة التي أسندها إلى ابن عباس، حيث قال: «قرأ نافع ويعقوب وسهل ترونهم، بالتاء على الخطاب وقرأ باقي السبعة بالياء على الغيبة وقرأ ابن عباس وطلحة: ترونهم بضم التاء على الخطاب وقرأ السلمي بضم الياء على الغيبة، فأما من قرأ بالتاء المفتوحة فهو جار على ما قبله من الخطاب، فيكون الضمير في (لكم) للمؤمنين، والضمير المرفوع في (ترونهم) للمؤمنين أيضاً. وضمير النصب في (ترونهم) وضمير الجر في (مثليهم) عائد على الكافرين، والتقدير: ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلي أنفسهم في العدد، فيكون ذلك أبلغ في الآية، أنهم رأوا الكفار في مثلي عددهم، ومع ذلك نصرهم الله عليهم، وأوقع المسلمون بهم. وهذه حقيقة التأييد بالنصر»^(٢).

وأسندها الزمخشري إلى ابن مُصَرِّف، قال الزمخشري: «وقرأ ابن مصرف: يرونهم، على البناء للمفعول بالياء والتاء، أي يريهم الله ذلك بقدرته»^(٣).

وقال ابن جني: «ومن ذلك قراءة ابن عباس وطلحة: "يُرَوِّنُهُمْ مَثَلَهُمْ" بياء

(١) المحرر الوجيز (١/ ٤٠٦)، وانظر: معجم القراءات (١/ ٤٥٢-٤٥٣).

(٢) البحر المحيط (٢/ ٣٠٠).

(٣) الكشف (١/ ٣٤١).

مضمومة، هذه قراءة حسنة المعنى؛ وذلك أن رَأَيْتُ وأرى أقوى في اليقين من أُرَيْتُ وأُرى، تقول: أرى أن سيكون كذا؛ أي: هذا غالب ظني، وأرى أن سيكون كذا؛ أي: أعلمه وأتحققه؛ وسبب ذلك أن الإنسان قد يُريه غيره الشيء فلا يصح له، فمعناه إذن أن غيره يشرع في أن يراه ولا أنه هو لا يراه، وأما أرى فأخبار بيقين منه، فكَذَلِكَ هذه الآية: "يُرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ" أي: يُصَوِّرُ لَهُمْ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَقًّا^(١).

وقد ذهب ابن جني إلى أن قراءة الفتح (يرونهم) أقوى في المعنى، حيث قال: «وأما قراءة الجماعة: "يُرَوْنَهُمْ" فلا أنها أقوى معنى؛ وذلك أنه أوكد لفظاً؛ أي: حتى لا يقع شك فيهم ولا ارتياب بهم أنهم مثلاًهم، فهذا أبلغ في معناه من أن يكون مُرَّ يُرِيهِمْ ذَلِكَ»^(٢).

وهذه القراءة من أوجه التوجيه الصربي، إذ جاءت قراءة ابن عباس (تُرُونَهُمْ) بضم التاء، على أنه مبني للمفعول على الخطاب، والفاعل المحذوف هو لفظ الجلالة (الله)، وهذا ما ذهب إليه السمين الحلبي أيضاً^(٣).

الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَمَلَ تِكَّةٌ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَالِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٨) إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴿[آل عمران: ١٨-١٩].

ذكر ابن عطية أن ابن عباس قرأ (إِنَّ) الأولى في الآية بكسر النون، وقرأ (إِنْ) الثانية بفتح الهمزة، فأعمل الفعل (شهد) في (أَنَّ الدين) أو كأنه أجرى الفعل شهد مجرى قال، وهي لغة قيس بن عيلان^(٤).

(١) المحتسب (١/ ١٥٤).

(٢) المحتسب (١/ ١٥٥)، وانظر أيضاً: حجة القراءات (١٥٤)، ومعاني القراءات للأزهري (١/ ٢٤٢).

(٣) الدر المصون (٣/ ٥٣).

(٤) معجم القراءات (١/ ٤٦١).

وقد اعتبر ابن عطية (لا إله إلا هو) جملة اعتراضية على قراءة ابن عباس، وحسّن هذه القراءة من حيث جمال السياق، قال ابن عطية: «وقرأ عبد الله بن العباس: (إنه لا إله إلا هو) بكسر الألف من «إنه»، وقرأ «أن الدين» بفتح الألف، فأعمل شَهِدَ في (أن الدين) وجاء قوله: (إنه لا إله إلا هو) اعتراضاً جميلاً في نفس الكلام المتصل، وتأول السدي الآية على نحو قراءة ابن عباس فقال: الله وملائكته والعلماء يشهدون: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»^(١).

قال الفراء: «وقرأ ابن عباس بكسر الأول وفتح (أن الدين عند الله الإسلام)، وهو وجه جيد جعل (إنه لا إله إلا هو) مستأنفة معترضة - كأنّ الفاء تراد فيها - وأوقع الشهادة على (أن الدين عند الله). ومثله في الكلام قولك للرجل: أشهد - إني أعلم الناس بهذا - أنك عالم، كأنك قلت: أشهد - إني أعلم بهذا من غيري - أنك عالم. وإذا جئت بأن قد وقع عليها العلم أو الشهادة أو الظن وما أشبه ذلك كسرت إحداهما ونصبت التي يقع عليها الظن أو العلم وما أشبه ذلك نقول للرجل: لا تحسبن أنك عاقل إنك جاهل، لأنك تريد فإنك جاهل، وإن صلحت الفاء في إن السابقة كسرتها وفتحت الثانية. يقاس على هذه ما ورد»^(٢).

وقد ذكر أبو إسحاق الزجاج أن القراءة بالفتح في (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) أجود، حيث قال: «وأكثر القراءة (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) بفتح الألف في (أَنَّهُ) وقد رُوِيَ بالكسر عن ابن عباس، وروى (أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) بفتح الألف " والأكثر فتح (أَنَّهُ) وكسر (إِنَّ الدِّينَ)، ومن قرأ (إنه) بالكسر فالمعنى شَهِدَ الله أن الدين عند الله الإسلام. وأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، والأجودُ الْفَتْحُ كما وصَفْنَا في الأول، لأن الكلام والتوحيد والنداء بالأذان (أشهد أن لا إله إلا الله) وأكثر ما وقع أشَهِدَ على ذكر

(١) المحرر الوجيز (١/٤١٢).

(٢) معاني القرآن للفراء (١/١٩٩).

التوحيد وجائز أن يفتح أن الأولى وأن الثانية. فيكون فتح الثانية على جهتين على شهد الله أن لا إله إلا هو وشهد أن الدين عنده الإسلام»^(١).

وكذلك ذهب الزمخشري في توجيه قراءة ابن عباس على أن الفعل شهد تعدى إلى (إن الدين)، وأن ما بينهما اعتراض مؤكد على المعنى المراد، قال الزمخشري: «وقرئ الأول -أي: أنه لا إله إلا هو- بالكسر، والثاني -أي: إن الدين عند الله الإسلام- بالفتح، على أن الفعل واقع على إن الدين، وما بينهما اعتراض مؤكد. وهذا أيضا شاهد على أن دين الإسلام هو العدل والتوحيد، فترى القراءات كلها متعاضدة على ذلك»^(٢).

وقال أبو حيان: «وقرأ ابن عباس: (أنَّه لا إله إلا هو) بكسر الهمزة في : أنه ، وخرج ذلك على أنه أجرى شهد مجرى قال، لأن الشهادة في معنى القول، فلذلك كسر إن، أو على أن معمول: شهد هو إن الدين عند الله الإسلام، ويكون قوله: ويكون قوله : (أنَّه لا إله إلا هو) جملة اعتراض بين المعطوف عليه والمعطوف، إذ فيها تسديد لمعنى الكلام وتقوية، هكذا خرجوه والضمير في أنه يحتمل أن يكون عائداً على الله، ويحتمل أن يكون ضمير الشأن، ويؤيد هذا قراءة عبد الله (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إله إلا هو) ففي هذه القراءة يتعين أن يكون المحذوف إذا خففت ضمير الشأن، لأنها إذا خففت لم تعمل في غيره إلا ضرورة، وإذا عملت فيه لزم حذفه»^(٣).

الموضع الثالث: في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٢٢].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس وأبو السمال العدوي: «حَبَطَتْ» بفتح الباء

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٨٦).

(٢) الكشف (١/ ٣٤٤).

(٣) البحر المحيط (٢/ ٣٠٧)، انظر أيضاً: معاني القرآن للنحاس (٣٦٩-٣٧١)، وحجة القراءات (١٥٨)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٢٢١).

وهي لغة»^(١)، وقد نسبها الثعلبي إلى أبي واقد والجراح: «قرأ أبو واقد والجراح: «حَبَطْتُ» بفتح التاء»^(٢)، ونسبها أبو حيان في موضع إلى الحسن وأبو السمال، قال أبو حيان: «وقرأ الحسن: حبطت بفتح الباء، وهما لغتان، وكذا قرأها أبو السماك في جميع القرآن»^(٣)، وفي موضع آخر نسبها إلى ابن عباس وأبو السمال»^(٤).

فهذه القراءة التي وردت عن ابن عباس هي وجه من أوجه لغات العرب، قرأ بها أبو السمال في جميع القرآن، ودلت القراءة بها على جواز فتح الباء وكسرها في الفعل حبط.

الموضع الرابع: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [آل عمران: ٢٨].

(إلا أن تتقوا منهم تقاة) أي: إلا أن تخافوا من جهتهم أمراً يجب اتقاؤه والحذر منه، و(تقاة) أصلها وقية بضم الواو، فأبدلت الواو تاء والياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، فهي مصدر تقية كريمة.^(٥)

وقد ذكر ابن عطية أن ابن عباس وغيره قرأ (تقاة) (تقية) على فتح التاء وكسر القاف وتشديد الياء على وزن فعيلة: قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس «تقاة» أصله وقية - على وزن فعلة - بضم الفاء وفتح العين أبدلوا من الواو تاء كتجاة وتكأة فصار تقية ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فجاء تقاة، قال أبو علي: يجوز أن تكون تقاة مثل رماة حالاً من تتقوا، وهو جمع فاعل، وإن كان لم يستعمل منه فاعل، ويجوز أن يكون جمع تقي، وجعل فعيل بمنزلة فاعل، وقرأ ابن

(١) المحرر الوجيز (١/٤١٥)، وانظر: معجم القراءات (١/٤٦٨).

(٢) الكشف والبيان في معاني القرآن (٣/٣٧).

(٣) البحر المحيط (٢/١٠٤).

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/٣١٤).

(٥) انظر: إعراب القرآن وبيانه (١/٤٨٨).

عباس والحسن وحيد بن قيس ويعقوب الحضرمي ومجاهد وقادة والضحاك وأبو رجاء والجحدري وأبو حيوة «تَقِيَّة» بفتح التاء وشد الياء على وزن فعيلة وكذلك روى المفضل عن عاصم وأمال الكسائي القاف في تَقَاة في الموضعين»^(١).

وقد وجه ابن خالويه القراءتين توجيهاً لغوياً دون إسناد أي من القراءتين لأحد، حيث قال: «قوله تعالى: (تَقَاة) يقرأ بالإمالة والتفخيم، فالحجة لمن أمال: أنه دلّ بالإمالة على أن أصل الألف الياء، لأنها (تقية) فانقلبت الياء ألفاً لتحركها، وانفتاح ما قبلها كما قالوا: سار، وباع. والحجة لمن فحّم: أن لفظ الياء قد زال بانقلابها فزال حكمها كما قالوا: قضاة ورماة»^(٢).

وبين الأزهري أن الفرق بين اللفظين أن تقاة مصدر حقيقي، وتقية اسم يقوم مقام المصدر، قال الأزهري أيضاً: «من قرأها (تَقِيَّة) فهي اسم من اتقى يتقي اتقاءً أو تَقِيَّة، فالاتقاء مصدر حقيقي، والتَقِيَّة: اسم يُقَوِّم مقام المصدر، ومن قرأ (تَقَاة) فله وجهان: أحدهما: أن التقاة: اسم يُقَوِّم مقام الاتقاء أيضاً، مثل التَقِيَّة، والوجه الثاني: أن قوله تَقَاة: جمع تُقِيٍّ»^(٣).

وقال الدمياطي: «واختلف في تَقَاة، فيعقوب "تقية" بفتح التاء وكسر القاف وتشديد الياء مفتوحة على وزن مطية، وكذا رسمت في كل المصاحف وافقه الحسن والباقون تقاة كراعة وكلاهما مصدر، يقال اتقى يتقي اتقاء، وتقوى وتقاة وتقية، وتاؤها عن واو وأصله وقاة مصدر على فعلة من الوقاية "وأماله" حمزة والكسائي وخلف؛ لأن ألفه منقلبة عن ياء كما ذكر من أن أصله وقية»^(٤).

وقد ذكر الفراء صحة القراءتين في قول العرب مع كثرة (تقاة) في كلامهم، قال

(١) المحرر الوجيز (٤١٩/١)، وانظر: معجم القراءات (٤٧٣/١).

(٢) الحجة في القراءات السبع (١٠٧).

(٣) معاني القراءات للأزهري (٢٤٩/١)، وانظر أيضاً: حجة القراءات (١٥٩).

(٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٢٢١).

الفراء: «وقوله إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً هي أكثر كلام العرب، وقرأه القراء، وذكر عن الحسن ومجاهد أنها قرءا «تَقِيَّةً» وكلّ صواب»^(١).

وذكرها الأخفش في كتابه على قراءة (تَقِيَّةً) وذكر الجزري إلى أنها رُسِمت هكذا في جميع المصاحف^(٢).

قال الزجاج: «(إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) و(تَقِيَّةً) قُرْآنًا جَمِيعًا، فَأَباح الله جَلَّ وَعَزَّ الكفر مع القصة، والتَقِيَّةُ خوفُ القتل، إِلَّا أَنْ هَذِهِ الْإِبَاحَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا مَعَ سَلَامَةِ النِّيَّةِ وَخَوْفِ الْقَتْلِ»^(٣).

ويظهر مما نُقل عن العلماء أَنَّ الوجه الذي ذكره ابن عباس صحيح كبقية الوجوه، وَأَنَّ تَقَاةً وَتَقِيَّةً بِمَعْنَى وَاحِدٍ، مَعَ كَثْرَةِ اسْتِخْدَامِ الْعَرَبِ لِكَلِمَةِ تَقَاةً.

الموضع الخامس: في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ [آل عمران: ٣٦].

قرأ ابن عباس (وَضَعْتَ) فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بَتَاءِ الْخُطَابِ الْمَكْسُورَةِ، عَلَى أَنَّهُ خُطَابٌ مِنَ اللَّهِ لِمَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ يَا مَرْيَمُ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: «وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ «وَضَعْتَ» بِكَسْرِ التَّاءِ عَلَى الْخُطَابِ مِنَ اللَّهِ لَهَا، وَقِرَاءَةُ جَمْهُورِ الْقُرَّاءِ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ التَّاءِ (وَضَعْتَ)»^(٤).

وَقَدْ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَأَبِي بَكْرٍ وَيَعْقُوبُ (وَضَعْتَ) بِضَمِّ التَّاءِ، قَالَ ابْنُ زَنْجَلَةَ: «جَعَلُوهَا مِنْ كَلَامِ أُمِّ مَرْيَمَ وَحَجَّتْهُمْ أَنَّهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى كَانَتْ كَأَنَّهَا أَخْبَرْتُ اللَّهَ بِأَمْرِ هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهَا فَتَدَارَكَ ذَلِكَ بِقَوْلِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ»^(٥).

(١) معاني القرآن للفراء (١/ ٢٠٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش (١/ ٢١٤)، وانظر أيضًا: معاني القرآن للنحاس (٣٨٢)، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني (١٢٧)، والكشاف (١/ ٣٥١)، والكنز في القراءات العشر (٢/ ٤٣٨)، والبحر المحيط (٢/ ٣٢٢)، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٢٣٩)، والتحرير والتنوير (٣/ ٢٢٠).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٣٩٦).

(٤) المحرر الوجيز (١/ ٤٢٥)، وانظر: معجم القراءات (١/ ٤٨١).

(٥) حجة القراءات (١٦١)، وانظر أيضًا: البحر المحيط (٢/ ٣٣٣).

وقد ذكر القيس أن من قرأها بالتاء مرفوعة على الفاعلية لا يبتدأ بها بخلاف قراءة الجمهور (وَضَعْتُ) فإنه يُبتدأ بها، قال القيسي في مشكل إعراب القرآن: «من ضم التاء وأسكن العين لم يبتدئ بقوله وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ لِأَنَّهُ مِنْ كَلَامِ أُمِّ مَرْيَمَ وَمَنْ فَتَحَ الْعَيْنَ وَاسَكَنَ التَّاءَ ابْتَدَأَ بِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ أُمِّ مَرْيَمَ وَمِثْلُهُ مِنْ كَسَرِ التَّاءِ وَاسَكَنَ الْعَيْنَ وَهِيَ قِرَاءَةٌ تَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ»^(١).

قال الأزهرى: «قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب: (بِمَا وَضَعْتُ) بضم التاء، وقرأ الباكون: (بِمَا وَضَعْتُ)، مثل: فَعَلْتُ، قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (بِمَا وَضَعْتُ) فهو قول أم مريم وفعلها، وَمَنْ قَرَأَ (بِمَا وَضَعْتُ) فهو إخبارُ الله - عزَّ وجلَّ - عن فعلها»^(٢).

وقال الزمخشري: «وفي قراءة ابن عباس: (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ) على خطاب الله تعالى لها أي أنك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم الله من عظم شأنه وعلو قدره»^(٣).

وهذا ما ذكره أبو حيان أيضاً حيث قال: «وقرأ ابن عباس: بما وضعت، بكسر تاء الخطاب، خاطبها الله بذلك أي: إنك لا تعلمين قدر هذه الموهوبة، وما علمه الله تعالى من عظم شأنها وعلو قدرها»^(٤).

فوجه قراءة ابن عباس في هذه الآية على أن التاء للخطاب، خطاب من الله لمريم عليها السلام: والله أعلم بما وضعت.

(١) مشكل إعراب القرآن (١/١٥٦-١٦٦).

(٢) معاني القراءات للأزهري (١/٢٥١)، وانظر أيضاً: غريب القرآن لابن قتيبة (١٠٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٣٨٧).

(٣) الكشف (١/٣٥٦).

(٤) البحر المحيط (٢/٣٣٣).

الموضع السادس: في قوله تعالى: ﴿فَأَعَفُّ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ

فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ذكر ابن عطية أن ابن عباس قرأ (وشاورهم في بعض الأمر)، بإضافة (بعض) وذكر أن قراءة الجمهور دالة على أن (الأمر) مقصود به البعض لا الكل، وأن هذا لفظ خاص لا عام، قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس (وشاورهم في بعض الأمر) وقراءة الجمهور إنما هي باسم الجنس الذي يقع للبعض وللكل، ولا محالة أن اللفظ خاص بما ليس من تحليل وتحريم، والشورى مبينة على اختلاف الآراء، والمستشير ينظر في ذلك الخلاف ويتخير، فإذا أرشده الله تعالى إلى ما شاء منه، عزم عليه وأنفذه متوكلاً على الله، إذ هي غاية الاجتهاد المطلوب منه»^(١).

وهي قراءة أخرجها الإمام البخاري في الأدب المفرد^(٢)، وقد ذكر السمين الحلبي أنه تفسير لا تلاوة^(٣).

وتوجيه ابن عطية هنا لقراءة ابن عباس موافق لأقوال المفسرين: أي شاورهم يا محمد فيما لم يكن عندك فيه وحي، فأما ما كان فيه أمر من الله سبحانه وتعالى فلا مشورة فيه، فالمعنى هنا: وشاورهم في بعض الأمر.

وهذا ما ذكره ابن جني، وذهب إلى أن وجه القراءتين واحد، دلت قراءة ابن عباس على تفسير القول الثاني، في أن المراد بعض الأمر وليس كل أمر، قال ابن جني: «ومن ذلك قراءة ابن عباس فيما رواه عنه عمرو: "وشاورهم في بعض الأمر" في هذه القراءة دلالة على أنك إذا قلت: شربت ماءك -وإنما شربت بعضه- كنت صادقاً، وكذلك إذا قلت: أكلت طعامك، وإنما أكلت بعضه، ووجه الدلالة

(١) المحرر الوجيز (١/ ٥٣٤)، وانظر: زاد المسير في علم التفسير (٣٤١)، ومعجم القراءات (١/ ٦١٠).

(٢) روح المعاني (٢/ ٣١٩).

(٣) الدر المنثور (٣/ ٤٦٣).

منه قراءة الباقي: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)، والمعنى واحد في القراءتين، ونحن أيضًا نعلم أن الله سبحانه لم يأمر النبي ﷺ بقوله: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) أي: في جميعه؛ كشرب الماء، وتناول الغذاء؛ وإنما المراد به العاني من أمر الشريعة وما أرسل عليه السلام له^(١).

وقال الزمخشري: «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» يعني في أمر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي لتستظهر برأيهم، ولما فيه من تطيب نفوسهم والرفع من أقدارهم^(٢).

الموضع السابع: في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦١].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم (يَغُلَّ) بفتح الياء وضم الغين، وبها قرأ ابن عباس وجماعة من العلماء، وقرأ باقي السبعة (أَنْ يَغُلَّ) بضم الياء وفتح الغين، وبها قرأ ابن مسعود وجماعة من العلماء، واللفظة: بمعنى الخيانة في خفاء، قال بعض اللغويين هي مأخوذة من الغلل وهو الماء الجاري في أصول الشجر والدوح ... وروي عن ابن عباس أنه قرأ (يَغُلَّ) بضم الغين، ف قيل له: إن ابن مسعود قرأ «يَغُلَّ» بفتح الغين، فقال ابن عباس: بلى والله ويقتل^(٣).

أي أن قول ابن عباس هنا بلى والله يقتل هذا الذي يخون النبي ﷺ.

وقد اختلف المفسرون في السبب الذي أوجب أن ينفي الله تعالى عن النبي أن يكون غالاً على قراءة (أَنْ يَغُلَّ) فقد ذكر ابن عطية أن ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم قالوا بأنها نفي من الله تعالى عن النبي أن يكون من صفاته أن

(١) المحتسب (١/ ١٧٦).

(٢) الكشف (١/ ٤٣١).

(٣) المحرر الوجيز (١/ ٥٣٥).

يغل، وذلك لما فُقدت قطيفة حمراء من المغنم يوم بدر، فقال بعض من كان مع النبي ﷺ: لعل رسول الله أخذها فنزلت الآية.

كما ذكر رأياً آخر لابن عباس يعزز هذا القول ويكملّه، حيث قال: «وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ أَي يَقْسِمَ لِبَعْضٍ وَيَتْرَكَ بَعْضًا، وَرَوَى نَحْوَ هَذَا الْقَوْلَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ»^(١).

وهذا دليل على عدل النبي ﷺ لما قَسَمَ الغنائم وصاح به الأعرابُ أن أقسم علينا غنائمنا يا محمد، فجاءت الآية لتؤكد على عدله وأنه لا ارتباط أبداً بين النبوة وبين صفة الغلول.

وقد أشار إلى ذلك الأخفش في معاني القرآن حيث قال: «وقال بعضهم (يُغَلُّ) وكلُّ صواب والله أعلم لأنَّ المعنى "أَنْ يَخُون" أو "يُخَانَ"»^(٢).

وقال الفراء: «فمن قرأ (أَنْ يَغُلَّ) فالمعنى: وما كان لنبي أن يخون أُمَّتَه ... ومن قرأ (أَنْ يَغُلَّ) فهو جائز على ضربين: أي ما كان لنبي أن يغله أصحابه، أي يَخُونُوهُ - وجاء عن النبي ﷺ «لَا يَجْبِسُ أَحَدُكُمْ خِيْطًا وَلَا مَخِيْطًا» وأجاز أهل اللغة أن يُغَلَّ أَنْ يَخُونَنَّ، ويقال: أَغْلَلْتُ الْجِلْدَ إِذَا سَلَخْتَهُ فَأَبْقَيْتَ فِيهِ شَيْئًا مِنَ الشَّحْمِ، وقد غل الرجل يُغَلُّ إِذَا خَانَ لِأَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا فِي خَفَاءٍ، فكل ما كان من هذا الباب فهو راجع إلى هذا»^(٣).

وإلى هذا الذي ذكره الفراء أشار ابن خالويه إليه بقوله: «قوله تعالى: وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ. يقرأ بفتح الياء وضم الغين، وبضم الياء وفتح الغين. فالحجة لمن فتح الياء: أنه جعله من (الغلول). ومعناه: أن يخون أصحابه بأخذ شيء من الغنيمة

(١) المحرر الوجيز (١/ ٥٣٥)، وانظر: معجم القراءات (١/ ٦١٢).

(٢) معاني القرآن للأخفش (١/ ٢٣٩).

(٣) معاني القرآن للفراء (١/ ٤٦٤-٤٦٥).

خفية، والحجة لمن ضم الياء: أنه أراد أحد وجهين: إمّا من الغلول. ومعناه: أن (يُخَوَّن) لأنّ بعض المنافقين قال يوم بدر- وقد فقدت قطيفة حمراء من الغنيمة: خاننا محمد وغلّنا، فأكذبه الله عز وجل. وإمّا من الغلّ، وهو: قبض اليد إلى العنق. ودليله قول ابن عباس: (قد كان لهم أن يغلّوا النبي ﷺ وأن يقتلوه)»^(١).

وقد أشار الجصاص إلى أن قراءة (يُغَلّ) بضم الياء ومعناه يُخَان أنه مخصوص بالنبي ﷺ، وإن كانت خيانة سائر الناس محظورة، فهذا من باب تعظيم أمر خيانة النبي على خيانة غيره^(٢).

أما الطاهر ابن عاشور فذهب إلى أن نفي الغلول هنا -في قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم بفتح الياء وضم الغين- عن جيش النبي ﷺ وليس عن النبي، حيث قال: «والمعنى على قراءة الجمهور نهي جيش النبي عن أن يغلّوا لأنّ الغلول في غنائم النبي ﷺ غلول للنبي، إذ قسمة الغنائم إليه، وأمّا على قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم فمعنى أن النبي لا يغلّ أنّه لا يقع الغلول في جيشه فإسناد الغلول إلى النبي مجاز عقلي لملازمة جيش النبي نبيّهم ولك أن تجعله على تقدير مضاف، والتقدير: ما كان لجيش نبيّ أن يغلّ، ولبعض المفسرين من المتقدمين ومن بعدهم تأويلات للمعنى على هذه القراءة فيها سُمّاجة»^(٣).

الموضع الثامن: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ
إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿[آل عمران: ١٧٥].

الفعل (يُخَوِّف) بالتشديد يتعدى إلى مفعولين، إذ هو مضاعف (خاف) المجرد، وقد اختلف المفسرون في معنى الآية، فقرأها الجمهور يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، وقرأها

(١) الحجة في القراءات السبع (١١٥).

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٥٣/٢)، وانظر أيضًا: حجة القراءات (١٨٠).

(٣) التحرير والتنوير (١٥٥/٤).

ابن عباس: "يخوفكم أولياءه"، فقال قوم المعنى: يخوفكم أيها المؤمنون أولياءه الذين هم كفار قريش، فحذف المفعول الأول، وقال قوم: المعنى يخوف المنافقين ومن في قلبه مرض وهم أولياؤه، فإذا لا يعمل فيكم أيها المؤمنون تخويفه، إذ لستم بأوليائه، والمعنى: يخوفهم كفار قريش، فحذف هنا المفعول الثاني واقتصر على الأول.

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس فيما حكى أبو عمرو الداني «يخوفكم أولياءه» المعنى يخوفكم قريش ومن معهم، وذلك بإضلال الشيطان لهم وذلك كله مضمحل، وبذلك قرأ النخعي وحكى أبو الفتح بن جني عن ابن عباس أنه قرأ «يخوفكم أولياءه» فهذه قراءة ظهر فيها المفعولان، وفسرت قراءة الجماعة «يخوف أولياءه» قراءة أبي بن كعب «يخوفكم بأوليائه» والضمير في قوله فلا تخافوهم لكفار قريش وغيرهم من أولياء الشيطان، حقر الله شأنه وقوى نفوس المؤمنين عليهم، وأمرهم بخوفه هو تعالى وامثال أمره، من الصبر والجلد، ثم قرر بقوله تعالى إن كنتم مؤمنين كما تقول: إن كنت رجلاً فافعل كذا»^(١).

وهذه القراءة التي ذكرها ابن عباس هي القراءة الأقرب لتوضيح المعنى المقصود من الآية الكريمة، لأنه سيتبادر إلى ذهن القارئ كيف للشيطان أن يخوف من تولاه، لكنه أسلوب مستخدم في اللغة العربية، والتقدير أي يخوف المؤمنين بأوليائه، فحذفت الباء من أحد المفعولين.

وإلى هذا المعنى ذهب كثير من المفسرين وعلماء اللغة، قال الفراء: «يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ يَقُولُ: يَخَوِّفُكُمْ بِأَوْلِيَائِهِ»^(٢).

وقال النحاس: «وقوله عز وجل (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه) يقال كيف يخوف من تولاه فروي عن إبراهيم النخعي يخوفكم أولياءه قيل هذا حسن في

(١) المحرر الوجيز (١/ ٥٤٤)، وانظر: معجم القراءات (١/ ٦٢٤).

(٢) معاني القرآن للفراء (١/ ٢٤٨).

العربية كما تقول فلان يعطي الدنانير أي يعطي الناس الدنانير والتقدير على هذا يخوف المؤمنون بأوليائه ثم حذفت الباء وأحد المفعولين ونظيره قوله عز وجل لينذر بأساً شديداً^(١).

وقال الأخفش أيضاً: «يقول: يُرْهِبُ النَّاسَ أَوْلِيَاءُهُ أَي: بِأَوْلِيَائِهِ»^(٢).

وقال الزجاج: «قال أهل العربية: معناه يخوفكم أَوْلِيَاءُهُ، أي من أَوْلِيَائِهِ»^(٣).

وإلى ذلك ذهب الزمخشري في الكشاف، حيث قال: «ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف، بمعنى إنما ذلكم قول الشيطان، أي قول إبليس لعنه الله يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ يُخَوِّفُكُم أَوْلِيَاءَهُ الَّذِينَ هُم أَبُو سَفِيَانٍ وَأَصْحَابُهُ. وتدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود: يخوفكم أَوْلِيَاءَهُ»^(٤).

وقد فصل أبو حيان في هذا، ولم يحسن الوجه الذي ذهب إليه المفسرون الذين اعتمدوا على قراءة ابن عباس في أن الباء محذوفة والتقدير بأَوْلِيَائِهِ، قال أبو حيان: «ويدل على هذا الوجه قراءة ابن مسعود وابن عباس يخوفكم أَوْلِيَاءَهُ، إذ ظهر فيها أن المحذوف هو المفعول الأول. وقرأ أبي والنخعي: يخوفكم بأَوْلِيَائِهِ، فيجوز أن تكون الباء زائدة مثلها في يقرآن بالسور، ويكون المفعول الثاني هو بأَوْلِيَائِهِ، أي: أَوْلِيَاءَهُ، كقراءة الجمهور. ويجوز أن تكون الباء للسبب، ويكون مفعول يُخَوِّفُ الثاني محذوفاً أي: يخوفكم الشرّ بأَوْلِيَائِهِ، فيكونون آلة للتخويف. وقد حمل بعض المعربين قراءة الجمهور يخوف أَوْلِيَاءَهُ على أن التقدير: بأَوْلِيَائِهِ، فيكون إذ ذاك قد حذف مفعولاً يخوف لدلالة المعنى على الحذف، والتقدير: يخوفكم الشرّ بأَوْلِيَائِهِ، وهذا بعيد»^(٥).

(١) معاني القرآن للنحاس (١/ ٥١٢).

(٢) معاني القرآن للأخفش (١/ ٢٤٠).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٤٩٠).

(٤) الكشاف (١/ ٤٤٢).

(٥) البحر المحيط (٣/ ٩٥).

نتائج البحث

- ظهر من خلال الوقوف على قراءة ابن عباس التي ذكرها ابن عطية أنها في معظمها جاءت كتفسير وتوضيح وبيان، ويكون من قبيل تفسير اللفظ من جهة استعمال العرب له، وقد عقب غير واحد من المفسرين على هذا الأمر باعتبار الألفاظ الزائدة التي أسندت إلى ابن عباس هي ألفاظ تفسيرية، وليست من ألفاظ القرآن، وهذا ليس على إطلاقه، فبعضها قراءات وبعضها ألفاظ تفسيرية على رأيي.
- بعد تتبع مواضع قراءة ابن عباس وجدت ابن عطية لم يعقب على قراءاته في بعض المواضع، واكتفى بذكر القراءات دون تعقيب أو شرح، لكنها جاءت في سياقات تفسيرية للمراد من الآية الكريمة، وكأنها شاهد على صحة الوجه التفسيري الذي ذكره ابن عطية، أو ذكره المفسرون.
- ظهر من خلال تتبع قراءات ابن عباس التي ورد ذكرها عند ابن عطية اختلاف في رواية المفردة نفسها عن ابن عباس، وقد ورد عنه أكثر من وجه في اللفظة الواحدة.
- احتوى تفسير ابن عطية على الكثير من القراءات القرآنية التي ذكرت في قالب تفسيري، وهي جديرة بالوقوف عندها ودراستها.
- حكم بعض المفسرين على قراءة ابن عباس بالشذوذ، غير أنه كان لها أثر في تفسير المعنى وتوضيحه، وخصوصاً في التوجيه الفقهي للمسائل والأحكام، كما جاء في ورود لفظة مواسم الحج الزائدة في الآية الكريمة.
- أن قراءات ابن عباس التي ورد ذكرها جاءت مخالفة لمعظم القراءات القرآنية الثابتة والمتعبد بتلاوتها.



فهرس المصادر والمراجع

١. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.
٢. **الإتقان في علوم القرآن**، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٣. **أحكام القرآن**، لأحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٤. **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ.
٥. **إعراب القرآن وبيانه**، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية حمص سورية، ودار اليمامة دمشق بيروت، ودار ابن كثير دمشق بيروت)، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ.
٦. **الإقناع في القراءات السبع**، لأحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن الباذش (المتوفى: ٥٤٠هـ)، دار الصحابة للتراث.
٧. **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)** لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت: ١٣٩٣هـ، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.
٨. **تفسير البحر المحيط**، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، ت: ٧٤٥هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر.

٩. **تهذيب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
١٠. **جامع البيان في تأويل القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١١. **حجة القراءات**، لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
١٢. **الحجة في القراءات السبع**، للحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.
١٣. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
١٤. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
١٥. **زاد المسير في علم التفسير**، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.
١٦. **فتح القدير**، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ.
١٧. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧هـ.

١٨. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٩. **الكنز في القراءات العشر**، لأبي محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي ابن المبارك التاجر الواسطي المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٠. **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، لأبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، إصدار: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢١. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.
٢٢. **مشكل إعراب القرآن**، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥.
٢٣. **معاني القراءات**، للأزهري محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، إصدار: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٢٤. **معاني القرآن** لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، إصدار: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٢٥. **معاني القرآن وإعرابه**، لإبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (المتوفى:

٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٦. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، ت: ٢٠٧هـ، تحقيق: أحمد يوسف

نجاتي ومحمد علي نجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

٢٧. معاني القرآن، للأخفش لأبي الحسن البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش

الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي،

القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٢٨. معجم القراءات القرآنية، لعبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر،

دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٩. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، لمحمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح

محمد بن أبي شعاع أحمد الكرمانى، أبو العلاء الحنفي (المتوفى بعد ٥٦٣هـ)، تحقيق:

عبد الكريم مصطفى مدليج، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت -

لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٠. مقدمة في أصول التفسير، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد

السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي

(المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٩٠هـ / ١٩٨٠م.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٣٩١
مقدمة	٣٩٢
أهمية البحث	٣٩٣
منهجي في البحث	٣٩٣
الدراسات السابقة	٣٩٤
المبحث الأول: مواضع قراءة ابن عباس في سورة البقرة وتوجيه النحاة والمفسرين لها	٣٩٦
الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِأِلَّهَارُوتَ وَمَرْوَتَ﴾	
[البقرة: ١٠٢]	٣٩٦
الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾	
[البقرة: ١٢٨]	٣٩٨
الموضع الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨]	٣٩٩
الموضع الرابع: في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠]	٤٠١
الموضع الخامس: في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]	٤٠٣
الموضع السادس: في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾	
[البقرة: ١٨٤]	٤٠٤
الموضع السابع: في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]	٤٠٨
الموضع الثامن: في قوله تعالى: ﴿لَا تُضَاكِرْ وَلَدَةً يُؤَلِّفُهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُولَدُ لَهُ﴾	
[البقرة: ٢٣٣]	٤٠٩
الموضع التاسع: في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]	٤١١
الموضع العاشر: في قوله تعالى: ﴿وَأَنْظِرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِئُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ [البقرة: ٢٥٩]	٤١٢

- الموضع الحادي عشر: في قوله تعالى: ﴿ كَمْثَلِ جَكَمِ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَكَاتَتْ
أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ [البقرة: ٢٦٥] ٤١٤
- الموضع الثاني عشر: في قوله تعالى: ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا
وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٧١] ٤١٦
- الموضع الثالث عشر: في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ
مَقْبُوضَةً ﴾ [البقرة: ٢٨٣] ٤١٧
- الموضع الرابع عشر: في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ
يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤] ٤١٨
- المبحث الثاني: مواضع قراءة ابن عباس في سورة آل عمران وتوجيه النحاة والمفسرين لها
الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْغَيْنِ ﴾ [آل عمران: ١٣] ... ٤٢٠
- الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ
قَابِئًا بِالْقَسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [١٨] إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ ﴿
[آل عمران: ١٨-١٩] ٤٢١
- الموضع الثالث: في قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٢٢] ٤٢٣
- الموضع الرابع: في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا
مِنْهُمْ تَقَةً ﴾ [آل عمران: ٢٨] ٤٢٤
- الموضع الخامس: في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ [آل عمران: ٣٦] ٤٢٦
- الموضع السادس: في قوله تعالى: ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا
عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ٤٢٨
- الموضع السابع: في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦١] ٤٢٩
- الموضع الثامن: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥] ٤٣١
- نتائج البحث ٤٣٤
- فهرس المصادر والمراجع ٤٣٥
- فهرس الموضوعات ٤٣٩



التوجيه النحوي والصرفي لقراءة قتادة بن دعامة السدوسي بالزيادة على رواية حفص عن عاصم



إعداد

د. حسن بن محمد بن حسن القرني

الأستاذ المشارك بقسم اللغة والنحو والصرف - كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى

- من مواليد عام ١٣٨٨ هـ بمحافظة العرضيات في منطقة مكة المكرمة بالملكة العربية السعودية.
- تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمدينة مكة المكرمة عام ١٤١٣ هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم اللغة والنحو والصرف في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى عام ١٤٢٦ هـ.
- بأطروحته: "المفعول به وأساليبه في النحو التعليمي على ضوء ما جاء في القرآن الكريم"، كما نال شهادة الدكتوراه منه عام ١٤٢٦ هـ بأطروحته: "الر الكفصل والوسط في التوجيه النحوي في تفسير البحر المحيط لأي حيوان الأندلسي".
- من أعماله المنشورة: "معاني (دون) بين المفسرين والمفهومين وأحكامها النحوية"، "أبو الحسن علي بن جابر السديج: حياته وآراءه النحوية"، "الشواهد النحوية والصرفية من شعر النمر بن تولب (ع)، "التوجيهات النحوية لقراءة أبي حنيفة بالنصب".
- البريد الإلكتروني: DR.hasan1426@yahoo.com

الملخص

يدور البحث حول التوجيه النحوي والصرفي لقراءة قتادة بن دِعامَة السِّدُوسي بالزيادة على رواية حفص عن عاصم، وهو من العلماء الكبار، وقراءته تُعَدُّ من القراءات الشاذة، التي هي من أدلّة النحو، ومن مصادر السماع الأصيل. وقد بدأتُ البحثَ بترجمة حياة قتادة، ثم قسّمته إلى فصلين، الأول يدورُ حول التوجيه النحويّ لقراءة قتادة بالزيادة على رواية حفص عن عاصم، والثاني يتحدث عن التوجيه الصّرفي لقراءته بالزيادة على رواية حفص عن عاصم. ثم خلص البحث إلى جملة من النتائج.

الكلمات المفتاحية: التوجيه - النحوي - الصرفي - لقراءة - قتادة - زيادة.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل القرآن الكريم بلسانٍ عربي مُبين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه الكرام، وبعد:

فإذا كانت العلوم إنما تتشرف بموضوعها، وتتفاضل بنوعها، فإنَّ علمَ القراءاتِ ذِرْوَةُ سَنَامِهَا، ووَاسِطَةُ عَقْدِهَا، وهو أحقُّها بالتأليف، وأجدَرُها بالتعلُّم والتعلِيم؛ لأنه حَوْلَ القرآن يدورُ، وفي فلكِه يسيرُ، وهو أعظمُ ما يصرفُ الإنسانُ فيه وقته، ويبدُلُ فيه جُهدَه.

وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ القراءاتِ القرآنية -المقبولة منها والشاذة- تُعدُّ أوْثَقَ النصوص التي يُحتجُّ بها في مجالات اللغة المختلفة^(١)؛ لذا وقع اختياري على هذا الموضوع الذي جعلتُ عنوانه: (التوجيه النحوي والصرفي لقراءة قتادة بن دِعامَة السدوسي بالزيادة على رواية حفص عن عاصم).

كما دفعني لاختياره أمورٌ منها:

١- تَعَلَّقْتُ هذا البحث بعلمٍ شريفٍ، وهو علمُ القراءات، ومن المعلوم أنَّ شرف العلم من شرف المعلوم.

٢- تنوعُ التوجيه النحوي والصرفي لقراءة قتادة بالزيادة على رواية حفص، ما أحسبُ أنَّ جمعة ودراسته ستضيفُ -إن شاء الله - شيئاً إلى المكتبة القرآنية.

٣- مكانةُ قتادة بين علماء عصره، مما أحسبُ أنَّ قراءاته توافِقُ أوجهاً عربيةً فصيحةً إن لم توافِقْ قراءَ الأمصار، وهذا ما جعل ابنَ جني يقول: «إِلَّا أَنْ

(١) يقول السيوطي: «أمَّا القرآن فكلُّ ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء كان متواتراً، أم أحادياً، أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته يُحتجُّ بها» الاقتراح (ص ٣٦).

قَتَادَةَ يَنْبَغِي أَنْ يُحَسِّنَ الظَّنُّ بِهِ، فيقال: إنه لم يُورد ذلك إلا بحجة من رواية أو دراية»^(١).

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه على النحو الآتي:

- مقدمة: بينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره.
- تمهيد: عرضت فيه جوانب عديدة من حياة قتادة.
- الفصل الأول: التوجيه النحوي لقراءة قَتَادَةَ بن دِعَامَةَ السَّدُوسِي بالزيادة على رواية حفص عن عاصم.

- الفصل الثاني: التوجيه الصَّرْفِيُّ لقراءة قَتَادَةَ بن دِعَامَةَ السَّدُوسِي بالزيادة على رواية حفص عن عاصم.

ثم تلاهما الخاتمة، وقائمة المراجع. وقد رتبت البحث على نسق القرآن: الكريم وآياته؛ تقديساً لهذا الترتيب، وكنتُ أبدأ المسألة بذكر قراءة العامة، متى نُصِّ عليها، ثم أوردُ قراءة قَتَادَةَ، وأتبعها بذكر مَنْ شاركهم أو شاركوه؛ لأدلل على أنه لم يكن منفرداً في كل قراءاته، بل هي ظاهرة موجودة عند كثير من القُرَّاء. ولم يقف عملي عند جمع التوجيهات محل البحث، بل اجتهدتُ في ترجيح ما رأيته راجحاً، مُستدلاً على ذلك.

وإنني إذا أضع هذا البحث بين يدي القارئ الكريم، لآمل أن أجدَ عذراً فيما لحقه من زَلَلٍ أو قُصُورٍ، سائلاً الله تعالى أن يجعله في ميزان عملي يومَ ألقاه.



(١) المحتسب (١ / ٨٣).

تمهيد

التعريف بقتادة بن دِعامَة السدوسي

أولاً: اسمه ونسبه ومولده:

هو أبو الخطاب قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ بْنِ قَتَادَةَ بْنِ عَزِيزِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوسِ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ذُهْلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَايَةَ بْنِ عَلِي بْنِ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ^(١).

ويُقال: إنه قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ بْنِ عُكَايَةَ بْنِ عَزِيزِ بْنِ كَرِيمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوسِ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ذُهْلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ^(٢).

وسَدُوسٌ بفتح السين، وضم الدال التي يُنسب إليها نسبةً إلى سَدُوسِ بْنِ شَيْبَانَ، وهي قَبِيلَةٌ كثيرة العلماء^(٣).

وهو عربيُّ النسب، كما يتضح من سلسلة نسبه التي أوصلها البخاريُّ إلى مَعْدِنَ بْنِ عَدْنَانَ^(٤).

وقد وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ أَعْمَى سَنَةَ سِتِينَ مِنْ هِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ^(٥)، وقيل: وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِينَ^(٦)، والراجح القول الأول، يدلُّ على هذا قولُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: وُلِدَ قَتَادَةُ سَنَةَ سِتِينَ زَمَنَ مَوْلِدِ الْأَعْمَشِ^(٧)، ووفاة الأعمش كانت يومَ عاشوراء سنة ستين، يوم قتل الحسين بن علي^(٨).

(١) ينظر: جامع الأصول (١٢/ ٧٩٤)، وتهذيب الكمال (٢٣/ ٤٩٩).

(٢) ينظر: الثقات (٥/ ٣٢٢)، والتاريخ الكبير (٧/ ١٨٥)، وتهذيب الكمال (٢٣/ ٤٩٩).

(٣) ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ٨٤).

(٤) ينظر: التاريخ الكبير (٧/ ١٨٥).

(٥) ينظر: معجم الأدباء (٥/ ٢٢٣٣)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧٠)، وطبقات الحفاظ / ٥٥.

(٦) ينظر: مشاهير علماء الأمصار / ٩٦، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧١).

(٧) ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧١).

(٨) ينظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٣٣٢).

ثانياً: نشأته:

لم تُقدِّم المصادرُ التي بينَ أيدينا شيئاً كثيراً عن نشأته الأولى، سوى أنَّه نشأ في أسرةٍ عربيةٍ بالبادية، وأُمُّهُ سُرَّيَّةٌ من مُولِّدات الأعراب^(١)، وأنَّ أباه دِعامَةَ بن عزيز لم تَصِحْ له صُحْبَةٌ^(٢)، وله ابنةٌ هي بَانَةُ بنتُ قتادة، وقد رَوَتْ عن أبيها، وروى عنها ابنُ أخيها قتادة بن سعيد بن قتادة^(٣).

ثالثاً: علمه:

كان لقتادة رَحْمَةُ اللَّهِ قَصْبُ السَّبْقِ في علومٍ شتى، مكَّنه منها ذكاؤه الشديد، وقوَّةُ حفظه، ومنها:

١- علم التفسير والقراءات: فأَمَّا علم التفسير فقد قال عن نفسه: «ما في القرآن آيةٌ إلَّا قد سمعتُ فيها بشيءٍ»^(٤). وقال عنه الإمامُ أحمدُ بن حنبل: «قتادةٌ عالمٌ بالتفسير واختلاف العلماء»^(٥).

وأَمَّا علمُ القراءات فقد أثنى عليه ابنُ الجزري بقوله: «المفسِّر، أحدُ الأئمة في حروف القرآن، وله اختيارٌ رُوِّيناه من كتاب الكامل»^(٦).

٢- علم الحديث: شَهِدَ له عُلَمَاءُ الجرح والتعديل بتضلُّعه في علوم الحديث، وحفظه واتقانه. قال ابنُ سعد: «كان ثقة، مأموناً، حُجَّةً في الحديث»^(٧). وقال عنه سعيد بن المُسيَّب: «ما أُناني عراقيُّ أحفظُ منه»^(٨). وقال عنه شيخُه بكرُ بن عبد الله

(١) ينظر: معجم الأدباء (٥/ ٢٢٣٣).

(٢) ينظر: معرفة الصحابة (٢/ ١٠١٩).

(٣) ينظر: إكمال الإكمال (١/ ٢١٥).

(٤) الجرح والتعديل (٧/ ١٣٤).

(٥) طبقات المفسرين ٢/ ٤٢.

(٦) كشف الظنون (٢/ ١٣١٧).

(٧) الطبقات الكبرى (٧/ ١٧١).

(٨) التاريخ الكبير (٧/ ١٨٥).

المُزني: «مَنْ أراد أن ينظر إلى أحفظ مَنْ رأينا، ما رأينا الذي هو أحفظ منه، ولا أخرى أن يأتي بالحديث كما سَمِعَهُ فليُنظر إلى قتادة»^(١).

وكان رَحِمَهُ اللهُ من الحفَاط الذين دار عليهم الإسنادُ. يقول عبد الرحمن بن أبي حاتم: «سمعتُ أبي يقول: انتهى الإسنادُ إلى ستّة نَفَرٍ أدركهم مَعْمَرٌ، وكتبت عنهم، لا أعلم اجتمع لأحدٍ غير مَعْمَرٍ؛ من أهل الحجاز: الزُّهريُّ، وعمر بن دينار، ومن أهل الكوفة: أبو إسحاق السَّبيعيُّ، ومن البصرة: قتادة، ومن اليمامة: يحيى بن أبي كثير»^(٢).

٣- علم الفقه: كما شهد له العلماءُ بتضلُّعه في علوم التفسير والقراءات، كذلك شهدوا له بالإمامة في الفقه؛ فقد جعله أبو إسحاق الشيرازي من جُملة الفقهاء في كتابه «طبقات الفقهاء»^(٣)، وكذلك صنع اليعقوبي في تاريخه^(٤). وكان سفيان الثوريُّ يقول: «لم يكن من هؤلاء الفقهاء أفقه من الزُّهريِّ وحمّاد وقتادة»^(٥).

٤- علم العربية والأنساب: كان رَحِمَهُ اللهُ عالماً بالعربية معتزاً بها، لا يلحن في حديث رسول الله ﷺ. قال همام بن يحيى: «أعربوا الحديث، فإن قتادة لم يكن يلحن، وقال: إذا رأيتم في حديثي لحناً فقوموه»^(٦) وكان مرجعاً في الشعر. يقول ابن سَلام: «كان الرجلان من بني مروان يختلفان في الشعر، فيُرسلان راكباً فيُنيخُ ببابه - يعني قتادة بن دِعامَة - فيسأله عنه ثم يَشخصُ»^(٧).

(١) الجرح والتعديل (٧/ ١٣٣).

(٢) الجرح والتعديل (٨/ ٢٥٧).

(٣) (ص ٨٩).

(٤) (ص ٣٨٦).

(٥) الجرح والتعديل (٧/ ١٣٤).

(٦) الطبقات الكبرى (٧/ ١٧١).

(٧) طبقات فحول الشعراء (١/ ٦١).

ووصفه الذهبي بقوله: «ومع حفظ قتادة وعلمه بالحديث كان رأساً في العربية، واللغة، وأيام العرب، والنسب»^(١).

رابعاً: ثناء العلماء عليه:

بلغ رَحْمَةُ اللَّهِ منزلةً رفيعةً ما جعل كلمات العلماء تتابع في الثناء عليه، فهذا ابنُ سعد يقول: «كَانَ ثَقَّةً، مَأْمُونًا، حَجَّةً فِي الْحَدِيثِ»^(٢)، وقال عنه أحمدُ بنُ حنبلٍ: «كَانَ قَتَادَةُ أَحْفَظَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ، لَا يَسْمَعُ شَيْئًا إِلَّا حَفَظَهُ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ صَحِيفَةُ جَابِرٍ مَرَّةً وَاحِدَةً فَحَفَظَهَا»^(٣).

وقال عنه القفطي: «تَابِعِيُّ، بَصْرِيٌّ، مُقَدَّمٌ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعَرَبِ، عَالِمٌ بِأَنْسَابِهَا وَأَيَامِهَا»^(٤). ومن جميل القول في حقه ما قاله «الإمام النووي: «وَأَجْمَعُوا عَلَى جَلَالَتِهِ، وَتَوَثُّقِهِ، وَحَفَظِهِ، وَإِتْقَانِهِ، وَفَضْلِهِ»^(٥).

خامساً: شيوخه وتلاميذه:

١ - شيوخه: درس رَحْمَةُ اللَّهِ على يدِ عددٍ كبيرٍ من العلماء، وصل عددهم في كتاب تهذيب الكمال للمزي إلى مئةٍ وثمانيةٍ عشرَ شيخاً^(٦)، قيل: والذي ثبت سماعه منهم نحو سبعةٍ وسبعين شيخاً^(٧). وكان من بين الذين أخذ عنهم صحابةً أجلَاءَ، منهم: أنس بن مالك (ت ٩٣هـ)، وعبد الله بن سرجس المزني (ت ٧١هـ)، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا.

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ٩٢).

(٢) الطبقات الكبرى (٧/ ١٧١).

(٣) الجرح والتعديل (٧/ ١٣٣).

(٤) إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/ ٣٥).

(٥) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٥٧).

(٦) ينظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٤٩٩ - ٥٠٤).

(٧) ينظر: الطبقات الكبرى (٧/ ١٧١).

وأما التابعون فمن أبرز مَنْ تتلمذ عليهم: سعيد بن المسيّب (ت ٩٥هـ)، والحسن البصريّ (ت ١١٠هـ)، وعطاء بن أبي رباح (ت ١١٠هـ)، ومحمد بن سيرين (ت ١١٠هـ)، وسعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعريّ (ت ١٣٨هـ)، وغيرهم مما لا يسمح به المقام استيعابهم هنا.

٢- تلاميذه: تتلمذ عليه جماعاتٌ من الكبار^(١)، وأئمة الإسلام^(٢)، ونَهَلَ من علمه الفيّاض عددٌ كبيرٌ من طُلاب العلم، ذكر منهم أبو الحجاج المزيّ سبعين تلميذاً^(٣)، من أبرزهم: أيوب السخّيتاني، وحمّاد بن سلمة، وحميد الطويل، وسعيد بن أبي عروبة، وسليان الأعمش، وشعبة بن الحجاج.

سادساً: عقيدته:

نسب إليه غير واحدٍ من أهل العلم القول بالقدر^(٤)، منهم: طاووس بن كيسان^(٥)، وابن سعد^(٦)، والعجل^(٧)، والفَسَوِي^(٨).
ولعلّ القول بهذه البدعة قد دخل عليه من شيخه الحسن البصريّ رَحِمَهُ اللهُ؛ إذ كان يرى بالقدرية ثم تراجع عنها^(٩).

ومع هذا القول ظلّ قتادة محتفظاً بمكانته العلمية. قال الذهبي: «وكان يرى القدر، نسأل الله العفو، ومع هذا فما تَوَقَّفَ أحدٌ في صدقه، وعدالته، وحفظه،

(١) ينظر: البداية والنهاية (٩/ ٣١٣).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧٠).

(٣) ينظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٥٠٠).

(٤) القدر: الزعم بأن الشّر فعل العبد وحده، فتح الباري (ص ٤٨٣).

(٥) ينظر: معرفة الثقات (٢/ ٢١٥).

(٦) ينظر: الطبقات الكبرى (٧/ ١٧١).

(٧) ينظر: معرفة الثقات (٢/ ٢١٥).

(٨) ينظر: المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٨٠).

(٩) ينظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ١٦٧).

ولعل الله يَعْدُرُ أمثاله ممن تَلَبَّسَ ببدعةٍ، يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، والله حَكَمٌ عَدْلٌ، لطيفٌ بعباده، ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كَثُرَ صوابه، وعُلِمَ صلاحُه يغفُرُ له الله، ولا نقتدي به في بدعته»^(١).

جديرٌ بالذكر أن بعض العلماء نقلوا أنه قد تراجع رَحِمَهُ اللهُ عن هذه البدعة^(٢).

سابعاً: آثاره العلمية:

ذكر ابنُ سعد أن له آثاراً علمية منها^(٣):

١ - كتابٌ في تفسير القرآن، ويرى فؤاد سزكين أنه ربما كان تفسيراً كبيراً ضخماً، بدليل أن الطبري نقل منه أكثر من ثلاثة آلاف مرة، وربما نقل كل مادته^(٤).

٢ - عواشر القرآن، وهو يدور حول عدد آيات القرآن الكريم.

٣ - الناسخ والمنسوخ^(٥).

ثامناً: وفاته:

اختلف في سنة وفاته؛ فقليل: توفي بواسط بالطاعون في السنة السابعة عشرة بعد المئة، وعلى هذا غالب من ترجم له^(٦)، وقيل: في السنة الثامنة عشرة بعد المئة^(٧) وكان ذلك أيام هشام بن عبد الملك^(٨).



(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٧١).

(٢) ينظر: معجم الأدباء (٥/ ٢٢٣٣)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٤١٤).

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٢٢٩).

(٤) ينظر: معجم مصنفات القرآن (٢/ ١٦٣).

(٥) طبع بتحقيق د/ حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٦) ينظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٢٣٠)، والتاريخ الكبير (٧/ ١٨٦)، والجرح والتعديل (٧/ ١٣٥)،

والثقات (٥/ ٣٢٢).

(٧) ينظر: الجرح والتعديل (٧/ ١٣٣).

(٨) ينظر: معجم الأدباء (٥/ ٢٢٣٣).

الفصل الأول

التوجيه النحوي لقراءة قتادة بن دعامة السدوسي

بالزيادة على رواية حفص عن عاصم

المسألة الأولى: تشديد الواو مع ضم العين والدال في (عَدُوا) في قوله تعالى: ﴿فَيَسْئَلُ اللَّهَ عَذْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

قرأ الجمهورُ (عَدُوا) بفتح العين وسكون الدال وفتح الواو^(١)، ومعنى (عَدُوا): اعتداءً^(٢).

وقرأ قتادةُ (عُدُوا) بضم العين والدال وتشديد الواو^(٣)، وشاركه: يعقوب الحضرمي^(٤)، والحسن بن أبي الحسن، وأبو رجاء^(٥).

وقراءة قتادة هي ذاتها قراءة الجمهور في المعنى. قال ابن منظور في بيان معنى (عَدُوا): «وَمَنْ قَرَأَ (فَيَسْئَلُ اللَّهَ عُدُوا) فهو بمعنى (عَدُوا) أيضاً. يُقال في الظُّلم: قد عدا فلانٌ عَدْوًا وعُدْوًا وعُدواناً وعداءً، أي: ظَلَمَ ظُلماً جاوزَ فيه القدر»^(٦).

وقال القرطبي في ذات السياق: «وروي عن أهل مكة أنهم قرأوا (عَدُوا) بضم العين والدال وتشديد الواو، وهي قراءة الحسن، وأبي رجاء، وقتادة، وهي راجعةٌ إلى القراءة الأولى، وهما جميعاً بمعنى الظلم»^(٧).

ولهذا وُجِّهَتْ (عَدُوا) في قراءة قتادة بما وُجِّهَتْ به قراءة الجمهور. قال السمينُ

(١) ينظر: تفسير الطبري (٩ / ٤٨٢)، والنشر في القراءات العشر (٢ / ٢٦١).

(٢) مجاز القرآن (١ / ٢٠٣).

(٣) ينظر: إعراب القرآن (٢ / ٨٩).

(٤) ينظر: معاني القراءات (١ / ١٧٧).

(٥) ينظر: المبسوط في القراءات (ص ٢٠٠).

(٦) اللسان (١٥ / ٣٢).

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٧ / ٦١).

الحلبي: «وانتصابه على ما تقدّم من ثلاثة الأوجه»^(١)، وهي^(٢):

١- أن تكون مفعولاً له، أي: فيسبوا الله لأجل العدو. وبه قال: النحاس^(٣)، والقرطبي^(٤).

٢- أن تكون مصدرًا، من غير لفظ الفعل؛ لأنّ العدو يلاقي السبّ في المعنى. وبه قال ابن عطية^(٥).

٣- أن تكون حالاً مؤكّدة، أي: فيسبوا الله معتدين، وهو قول الطبري^(٦)، والزجاج^(٧)، والنحاس^(٨).

وأرى الأوجه جميعها متساوية في القوة؛ لما يحملُه كلُّ إعرابٍ من معنى. فإن قيل: قد جاء المصدر في الوجه الثالث حالاً، ردّ عليه بأنه جاء كذلك في مواطن عديدة في كتاب الله الكريم، كقوله تعالى: ﴿أَوْتَاتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ [يوسف: ١٠٧]، وكقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِ يَا طَوْعًا﴾ [فصلت: ١١].

ثم إن الاستعمال اللغوي الكثير له ينافي قصر الحال على المشتق؛ فقد قالت العرب: قتلته صبراً، ولقيته فجأة، ومفاجأة، وكفاحاً، وكلمته مشافهة، وأتيته ركضاً، ومشياً، وعدّواً، وطلع بغتة^(٩).

(١) الدر المصون (٥/ ١٠٠).

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٣٩٥)، والبحر المحيط (٥/ ٢٠٠)، والدر المصون (٥/ ١٠٠).

(٣) ينظر: إعراب القرآن (٢/ ٨٩).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٦١).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٢/ ٣٣٢).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٩/ ٤٨٣).

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٨١).

(٨) ينظر: إعراب القرآن (٢/ ٨٩).

(٩) ينظر: ارتشاف الضرب (٣/ ١٥٧٠).

المسألة الثانية: تنوين^(١) (أُذُنٌ خَيْرٌ) تنوين ضمّ في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ﴾ [التوبة: ٦١].

الجمهور على قراءة (أُذُنٌ) بضم النون من غير تنوين، وجَرَّ (خَيْرٌ) بالإضافة^(٢). وقرأ قتادة (أُذُنٌ خَيْرٌ) بالتنوين فيهما^(٣). وهكذا قرأ: الحسنُ، والبرُّجميُّ عن أبي بكر، والأشهبُ، وعيسى بن عمر، وطلحة، وعمر بن عبيد^(٤)، وزيد بن علي^(٥). وفي تنوينهما بالرفع هذه الأوجه^(٦):

١- أن تكون (أُذُنٌ) خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو أُذُنٌ، وتكون (خَيْرٌ) نعتاً لها مرفوعاً وعلامة رفعه الضم.

قال الرازي في بيان المعنى: أي: هو أُذُنٌ موصوفٌ بالخيرية في حقكم؛ لأنّه يقبل معاذيركم، ويتغافل عن جهالاتكم^(٧).

٢- أن تكون خبراً أيضاً لمبتدأ محذوف، و(خَيْرٌ) خبراً ثانياً، فيكون من باب تعدد الخبر.

٣- أن تكون (أُذُنٌ) مبتدأ، و(خَيْرٌ) خبرها، وجاز الابتداء هنا بالنكرة، لأنها موصوفة تقديرًا؛ أي: أُذُنٌ لا يؤاخذكم خيرٌ لكم من أُذُنٍ يؤاخذكم. والراجح الرأي الأول؛ لأنّ إعرابه نعتاً لم يحتاج إلى تقدير وتأويل، ثم إنّ سياق الآية يؤيِّده ويتناسب مع ما أورده المفسرون من أنّ المراد وصف الأذن بالخيرية، كما نص على ذلك الرازي.

(١) التنوين: نون ساكنة زائدة تلحق آخر الكلمة لفظاً لا خطأً. الارتشاف (٢/ ٦٦٧).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١١/ ٥٣٦)، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتداء (ص ٣٤٠).

(٣) ينظر: المبسوط في القراءات (ص ٢٢٧).

(٤) ينظر: المبسوط في القراءات (ص ٢٢٧).

(٥) ينظر: البحر المحيط (٥/ ٦٢).

(٦) ينظر: البحر المحيط (٥/ ٦٣)، والدر المصون (٦/ ٧٣)، واللباب في علوم الكتاب (١/ ١٢٩).

(٧) تفسير الرازي (١٦/ ٩٣).

المسألة الثالثة: تشديد (أَنْ) في قوله تعالى: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

قرأ العامة بتخفيف (أَنْ) ورفع الاسم الذي بعدها^(١)، وقرأ قَتَادَةَ (أَنَّ الحمد) بتضعيف (أَنْ)^(٢).

وبقراءته قرأ أيضاً: بلالُ بنُ أبي بُردة، وابنُ مُحَيصِنٍ^(٣)، وزاد ابنُ جني يعقوب الحضرمي^(٤)، وأضاف أبو حيان عكرمة، ومجاهد، وابن يعمر، مجلّز، وأبا حيوة^(٥). وتخرّج هذه القراءة على أَنْ (أَنَّ) هي الناصبة للاسم، الرافعة للخبر، فيكون (الحمد) اسم (إِنَّ) منصوباً، والجملة (أَنَّ الحمد لله) في موضع رفع خبر (آخر)، أي: آخر دعواهم حمد لله^(٦).

وقد استدلل ابنُ جنيّ بهذه القراءة على قراءة الجماعة يقول: «هذه القراءة تدلُّ على أَنَّ قراءة الجماعة (أَنَّ الحمد لله) على أَنَّ (أَنَّ) مخففة بمنزلة قول الأعشى^(٧) :

فِي فِتْيَةٍ كَسَيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا
أَنَّ هَالِكُ كُلِّ مَنْ يَخْفَى وَيَنْتَعِلُ
أي: أَنَّهُ هَالِكُ، فكأنَّه على هذا: وآخر دعواهم أَنَّهُ الحمد لله^(٨).

(١) ينظر: الدر المصون (٦ / ١٥٦).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٥ / ١٢٧).

(٣) ينظر: مختصر في شواذ القرآن (ص ٦١).

(٤) ينظر: المحتسب (١ / ٣٠٨).

(٥) ينظر: البحر المحيط (٥ / ١٢٧).

(٦) ينظر: إعراب القراءات الشواذ (١ / ٦٣٩)، والتبيان في إعراب القرآن (٢ / ٥).

(٧) ديوانه (ص ١٤٧)، والرواية فيه: أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل.

(٨) المحتسب (١ / ٣٠٨).

المسألة الرابعة: تنوين (كُلِّ) في قوله تعالى: ﴿وَأَتَكُم مِّنْ كُلِّ مَّا

سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٣٤]

قرأ العامة بإضافة (كُلِّ) إلى (ما)^(١)، وقرأ قتادة (كُلِّ) بالتنوين^(٢)، وبهذا قرأ أيضاً: ابن عباس، والحسن، وجعفر بن محمد، وسلام بن المنذر^(٣)، وكذلك الضحاك، ويعقوب^(٤).

وفي (ما) على هذه القراءة وجهان:

١- أن تكون نافية، وبه بدأ الزمخشري، فقال: «وما سألتموه نفياً، ومحلّه نصب على الحال؛ أي: آتاكم من جميع ذلك غير سائليه»^(٥). ويكون المفعول الثاني هو الجار والمجرور من قوله (من كلِّ)^(٦).

٢- أن تكون موصولة بمعنى الذي، وهي المفعول الثاني لـ (آتاكم). قال بهذا التخرّيج ابن عطية^(٧) والزمخشري^(٨) وأبو حيان^(٩)، والسمين الحلبي^(١٠).

والتخرّيج الثاني الأولى بالقبول؛ لأنّ التخرّيج الأول فيه منافاة في الظاهر لقراءة العامة، التي تدلّ الإضافة فيها على أنّهم سألوه تعالى، والتخرّيج على النفي يعني أنّهم لم يسألوه؛ ولهذا قال أبو حيان مُعلّقاً على رأي الزمخشري: «ولمّا أحسّ

(١) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (ص ٧٤٢)، والدر المصون (٧ / ١٠٩).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٩ / ٣٦٧)، والبحر المحيط (٥ / ٤٢٨).

(٣) ينظر: مختصر في شواذ القرآن (ص ٧٣).

(٤) ينظر: المحتسب (٢ / ١٠٩).

(٥) الكشف (٢ / ٥٥٧).

(٦) ينظر: الدر المصون (٧ / ١١٠).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣ / ٣٤٠).

(٨) ينظر: الكشف (٢ / ٥٥٧).

(٩) ينظر: البحر المحيط (٥ / ٤٢٨).

(١٠) ينظر: الدر المصون (٧ / ١١٠).

الزخشيُّ بظهور التنافي بين هذه القراءة وبين تلك على تقدير أنّ (ما) موصولةٌ، قال: ويجوز أن تكون (ما) موصولةً على وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم إليه، ولم تصلح أحوالكم ومعائشكم إلا به، فكأنكم سألتموه أو طلبتموه بلسان الحال، فتأول (سألتموه) بقوله ما احتجتم إليه^(١).

المسألة الخامسة: تشديد سين (وسّع) في قوله تعالى: ﴿وَسَّعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: ٩٨].

قرأ العامة (وسّع) بكسر السين خفيفة^(٢)، وقرأ قتادة (وسّع) بتشديد السين وفتحها^(٣)، وهي قراءة مجاهد^(٤).

ويُعرَّبُ (علماً) على قراءة العامة تمييزاً منصوباً منقولاً من فاعل، أي: وَسَّعَ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ^(٥) وأما على قراءة قتادة فقد وُجِّه على:

١- أن يكون مفعولاً ثانياً، على جعل (وسّع) متعدّياً لاثنين، الأول منهما (كُلُّ) وهو إعراب الزخشي^(٦)، والبيضاوي^(٧)، وابن عادل^(٨).

٢- أن يكون مفعولاً ثانياً أيضاً، لكن على تضمين (وسّع) معنى أعطى، وهو رأي العُكْبَرِيِّ^(٩).

٣- أن يكون مفعولاً أولاً، وإن كان متأخراً؛ لأنه في الأصل فاعل، والتقدير:

(١) البحر المحيط (٥/ ٤٢٨).

(٢) ينظر: الدر المصون (٨/ ١٠٠)، وفتح القدير (٣/ ٤٥٤).

(٣) ينظر: إعراب القرآن (٣/ ٥٦)، والمحتسب (٢/ ٥٨).

(٤) ينظر: المحتسب (٢/ ٥٨)، والبحر المحيط (٦/ ٢٧٧).

(٥) ينظر: الدر المصون (٨/ ١٠٠)، وروح المعاني (١/ ٥٦٧).

(٦) ينظر: الكشف (٣/ ٨٦).

(٧) ينظر: تفسير البيضاوي (٤/ ٦٩).

(٨) ينظر: تفسير اللباب (ص ٣٦٠٢).

(٩) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٩٣).

وَسَّعَ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ، وهو رأي الشوكاني^(١).

٤- أن يكون تمييزاً منصوباً، كما هي الحال في قراءة التخفيف، على جَعَلَ (وَسَّعَ) بمعنى عَظَّمَ أو بَسَّطَ، وهو رأي العكبري^(٢).

المسألة السادسة: تشديد اللام في «تخلدون» مع بنائه لما لم يُسَمَّ فاعله في

قوله تعالى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩].

قرأ العامة (تُخَلِّدُونَ) بفتح التاء وتخفيف اللام مبنياً للفاعل^(٣). وَلَعَلَّ هنا على بابها من الرَّجَاءِ^(٤)، والمعنى تَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ رَاجِينَ أَنْ تُخَلِّدُوا^(٥).

وقرأ قتادة (تُخَلِّدُونَ) بضم التاء وفتح الخاء وتشديد اللام مع فتحها^(٦). وبها قرأ الجحدري، وأبو الحصين^(٧)، وأبي بن كعب، وعلقمة، وأبو العالية^(٨).

وُخْرِجَتْ على أن الفعل مبنٍ لما لم يُسَمَّ فاعله.

قال العكبري: «يُقرأ بضم التاء وفتح اللام مخففاً ومشدداً للتكثير، وكلاهما لما لم يُسَمَّ فاعله، يُقال: أَخْلَدَ وَخَلَّدَ بمعنى واحد»^(٩).

وقال الألوسي: «وقرأ أبي وعلقمة (تُخَلِّدُونَ) مبنياً للمفعول مشدداً، كما قال

الشاعر^(١٠):

وَهَلْ يَعْمَنُ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قَلِيلُ الْهَمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالٍ^(١١)

(١) ينظر: فتح القدير (٣/ ٤٥٤).

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٩٣).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٣٢)، واللباب في علوم الكتاب (ص ٣٩٣٠).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٣٢).

(٥) ينظر: فتح القدير (٤/ ١٢٨).

(٦) ينظر: الدر المصون (٨/ ٥٣٩).

(٧) ينظر: زاد المسير (٦/ ١٣٦).

(٨) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٣٢).

(٩) إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٢٢١).

(١٠) قائله امرؤ القيس، ديوانه (ص ١٣٥).

(١١) روح المعاني (١٩/ ١١٠).

المسألة السابعة: تنوين (مَكْرٌ) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣].

قرأ العامة (مَكْرٌ) خفيفَ الراء، ساكنَ الكاف، مضافاً إلى ما بعده^(١). قال مكي: «أُضيف إلى الليل والنهار، وهما لا يمكنان، إلاَّ أنَّ المكر يكون فيهما من فاعلهما»^(٢).

وقرأ قتادة (مَكْرٌ) بزيادة التنوين، ونصب (الليل) و(النهار)^(٣)؛ وبها قرأ يحيى بن يعمر^(٤).

وتُخْرِج (مَكْرٌ) على ما كانت عليه من إعراب قبل زيادة التنوين، فيكون لها هذه الأوجه:

١- أن تكون فاعلاً لفعل محذوف دلَّ عليه ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَا مَكْرٌ عَنِ الْهُدَى﴾ [سبأ: ٣٢]، والتقدير: بَلْ صَدَدْنَا مَكْرٌ^(٥).

٢- أن تكون (مَكْرٌ) مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: بل مَكْرٌ بالليل والنهار صَدَدْنَا^(٦).

٣- أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف، قَدَّرَه الأَخْفَشُ بـ: هذا مَكْرٌ الليل والنهار^(٧)، وقَدَّرَه الأَلُوسِي بـ: سبب كفرنا مَكْرٌ^(٨).

والأولى أن يرتفع (مَكْرٌ) بالفاعلية، يَدُلُّ عليه سياق الآية الكريمة، كما بيَّن ذلك ابنُ جَنِّي.

(١) ينظر: الدر المصون (٢ / ١٩١).

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٢ / ٥١٦).

(٣) ينظر: المحتسب (٢ / ١٩٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٤ / ٣٠٣).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٧ / ٢٨٣).

(٥) ينظر: المحتسب (٢ / ١٩٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٤ / ٣٠٣).

(٦) ينظر: المحتسب (٢ / ١٩٣)، وروح المعاني (١١ / ٣٢٠).

(٧) ينظر: معاني القرآن (٢ / ٤٨٤).

(٨) ينظر: روح المعاني (١١ / ٣٢٠).

وأما (الليل) فقد وُجِّه على أنه منصوبٌ على الظرف، و(النهار) معطوفٌ عليه، وناصبه المصدرُ قبله^(١)، وإن كان فعله لازماً؛ لأنَّ اللازم يتعدَّى إلى الظرف، يقول سيبويه: «واعلم أن الفعل الذي لا يتعدَّى الفاعل يتعدَّى إلى اسم الحدثان الذي أُخذَ منه... ويتعدَّى إلى ما كان وقتاً في الأمكنة، كما يتعدَّى إلى ما كان وقتاً في الأزمنة... نحو: ذهبْتُ فرسخين، وسرْتُ ميلين، كما تقول: ذهبْتُ شهرين، وسرْتُ اليومين»^(٢).

المسألة الثامنة: زيادة التنوين في (جزاء) ورفع (الضعف) في قوله تعالى:

﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾ [سبأ: ٣٧].

قرأ العامة (جزاء الضَّعْفِ) برفع (جزاء) وإضافته لما يليه، على أنه مصدرٌ مضافٌ لمفعوله^(٣).

وقرأ قتادة برفعهما مع تنوين (جزاء) تنوين ضمٍّ^(٤)، فأما (جزاء) فباقية على ما كان لها من إعرابٍ قبل التنوين، إذ تُعرب مبتدأ مؤخرًا، خبره شبه الجملة التي قبله. وأما (الضعف) فقد خرجت على وجهين:

١ - أن تكون بدلاً من (جزاء). قال به: النحاس^(٥)، ومكيُّ بن أبي طالب^(٦)، والزمخشريُّ^(٧)، والقرطبي^(٨)، وأبو حيان^(٩).

(١) ينظر: المحتسب (٢/ ١٩٤)، والمحرم الوجيز (٤/ ٤٢١).

(٢) الكتاب (١/ ٣٤ - ٣٦).

(٣) ينظر: المحرم الوجيز (٤/ ٤٢٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٣٠٦)، والدر المصون (٩/ ١٩٥).

(٤) ينظر: المحرم الوجيز (٤/ ٤٢٢)، والدر المصون (٩/ ١٩٥).

(٥) ينظر: إعراب القرآن (٣/ ٣٥٢).

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٢/ ٥٨٩).

(٧) ينظر: الكشف (٣/ ٥٨٦).

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٣٠٦).

(٩) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢٨٦).

٢- أن تكونَ خبراً لمبتدأ محذوفٍ، أي: هو الضعف. قال به: الزجاج^(١)، والألوسي^(٢).

والراجحُ القولُ الأوّل؛ لأنّه يوافق رأيَ أكثر العلماء، ولأنّه - وإنْ كانَ فيه إبدالُ المعرفة من النكرة - جائزٌ على رأي أغلب النحاة^(٣)؛ لأنَّ البَدَلَ والمبدلَ منه ليسا كالشيء الواحد، إذ البَدَلُ في نيّة تكرار العامل^(٤).



(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٥٦/٤).

(٢) ينظر: روح المعاني (٢٢٣/١١).

(٣) ينظر: المساعد (٢٤٨/٢).

(٤) ينظر: البسيط في شرح الجمل (٣٩٤/١).

الفصل الثاني

التوجيه الصرفي لقراءة قتادة بالزيادة على رواية حفص عن عاصم

المسألة الأولى: زيادة الألف بعد الذال مع كسر الحاء في (حَذَرَ) في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي إِذَانِهِمْ مِنَ الصَّوْعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩].

قرأ قتادة (حِذَارَ) بكسر الحاء وزيادة الألف^(١)، وهي قراءة ابن مقسم، وأبي السَّمَال^(٢)، والضَّحَّاك^(٣)، وابن أبي ليل^(٤).

وُحِلَّتِ القراءة على أنها مصدر، كما هي الحال في قراءة العامة. يقول النحاس: «ويقال حِذَارَ، قال سيبويه: هو منصوبٌ، لأنَّه موقوعٌ له، أي: مفعولٌ من أجله، وحقيقته أنَّه مصدر»^(٥).

ومعنى (حَذَرَ) و (حِذَارَ) واحدٌ. قال الألوسي: «وقرأ قتادة، والضَّحَّاكُ، وابنُ أبي عَبلَة (حِذَارَ) وهو ك (حَذَرَ) شِدَّةُ الخوفِ»^(٦).

(وَحِذَارَ) مصدرٌ حَاذَرَ، لأنَّ ما كان على (فَاعَلَ) يكون مصدرُهُ مُطَرِّدًا على فِعَالٍ ومُفَاعَلَةٍ، نحو: خَاصَمَ خِصَامًا ومُخَاصَمَةً، ووَاعَدَ وَعَادًا ومَوَاعِدَةً. فإن كانت فَاؤُهُ يَاءً كان على مُفَاعَلَةٍ فقط، وامتنع (فِعَالٍ)؛ لاستثقال الكسرة في الياء نحو: يَاسَرَ مُيَاسِرَةً^(٧).

(١) ينظر: البحر المحيط (٨٧/١).

(٢) ينظر: الكامل في القراءات (ص ٤٨١).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (١٠٢/١).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٨٧/١).

(٥) إعراب القرآن (١٩٤/١).

(٦) روح المعاني (١٧٦/١).

(٧) المساعد على تسهيل الفوائد (٦٢٦/٢).

المسألة الثانية: زيادة الألف في (فاقتلوا) في قوله تعالى: ﴿فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤].

قرأ قتادة وحده (فاقتلوا) بزيادة ألف وفتح التاء^(١). ووجهُ هذه القراءة على ما يأتي:

١ - أن تكون (اقتال) من (استقال)، وقد نقل ابن مجاهد هذا الرأي عن قارئها قتادة، فتكون على هذا مما جاءت فيه (افْتَعَلَ) بمعنى (اسْتَفْعَلَ)^(٢) وردّه ابنُ جنّي بحجة التصريف؛ لأنّ (افتعل) هنا واوي العين، و(استفعل) يائي العين، بيدّ أنه عاد فقال: «إلا أنّ قتادة ينبغي أن يُحَسِّنَ الظنُّ به، فيقال إنه لم يُورد ذلك إلا بحجة عنده من رواية أو دراية»^(٣).

٢ - أن تكون عين (افتعل) واوًا، نحو: اقتادوا، أو ياءً نحو: اقتاسوا، والأغلب على العين أن تكون واوًا من الإقالة، ورَجَّح هذا ابنُ جنّي^(٤).

٣ - أن يكون أصل (اقتالوا) اقْتَتَلُوا، ثمّ أبدلت التاء ياءً، فصارت (اقتيلوا)، فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، واختار ذلك ابنُ أبي الربيع، واحتج بوجود نظير لذلك وهو أمليتُ الكتاب، إذ الأصل: أَمَلَكْتُ الكتابَ ثمّ أبدلت اللام ياءً^(٥).

وأرى التوجيه الثالث الأولي بالقبول لأمرين:

١ - أنّ سياق الآية يُؤيِّده، ويتناسبُ مع ما أورده المفسرون من أنّ الأمر كان من موسى عليه السلام لقومه بقتل أنفسهم، حتى أنهم عمّدوا إلى الخناجر،

(١) ينظر: المحتسب (٨٣/١)، والدر المصون (٣٦٥/١).

(٢) ينظر: المحتسب (٨٣/١)، والبحر المحيط (٣٠٨/١).

(٣) المحتسب (٨٣/١).

(٤) ينظر: المحتسب (٨٣/١).

(٥) ينظر: تفسير بن أبي الربيع (٤٣٦/٢).

فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَطْعَنُ بَعْضًا^(١)، ولم يكن بمعنى الطلب الذي تقتضيه صيغة (استفعل).

٢- وجود النّظير في اللغة لإبدال التاء ياءً، وهو إبدال اللام ياءً في أُمليتُ، إذ الأصل أُمَلَّتُ.

المسألة الثالثة: زيادة : الألف وكسر الظاء في (ظُلِّل) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠].

قرأ قتادة (في ظلال) بكسر الظاء، وزيادة ألف على قراءة العامة^(٢)، وبها قرأ أبو جعفر بن يزيد^(٣)، وأبي بن كعب، والضّحّاك بن مزاحم^(٤) وَوَجَّهَ النّحَاسُ هذه القراءة على وجهين^(٥):

١- أن تكون (ظلال) جمع ظَلّ.

٢- أن تكون جمع (ظُلَّة)، مثل قُلَّة وقِلَال.

وعلى توجيه النحاس سار الطبري^(٦)، والزنجشري^(٧)، والعكبري^(٨)، وأبو حيان^(٩)، والسّمين الحلبي^(١٠).

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢/ ٧٣).

(٢) ينظر: إعراب القرآن (١/ ١٠٥)، والمحرر الوجيز (١/ ٢٨٣).

(٣) ينظر: إعراب القرآن (١/ ١٠٥).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٢/ ١٢٥).

(٥) ينظر: إعراب القرآن (١/ ١٠٥).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٤/ ٢٦٢).

(٧) ينظر: الكشف (١/ ٢٥٣).

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ١٣٨).

(٩) ينظر: البحر المحيط (٢/ ١٢٥).

(١٠) ينظر: الدر المصون (٢/ ٢٩٤).

واختار ابنُ جنِّي التوجيه الثاني، وأرجع ذلك للمعنى، يقول: «ومن ذلك ما رُوي عن قتادة في قوله سبحانه «في ظلال من الغمام»، قال ابنُ مجاهد: هو جمع ظلّ. قال أبو الفتح: الوجه أن يكون جمع ظلّة، كجَلَّة وجلال، وقُلَّة وقِلال، وذلك أن الظلّ ليس بالغيم، وإنما الظلّة الغيم. فأما الظلّ فهو عدم الشمس من أول النهار، وهو عَرَضٌ، والغيم جِسْمٌ»^(١).

ويؤيد ما اختاره ابنُ جنِّي ما جاء في المعاجم من أن الظلّ هو كلُّ ما لم تَطْلُع عليه الشمس، وبعضهم يجعل الظلّ الفيء، وقيل: الفيء بالعشي، والظلّ بالغداة. وأما الظلّة فهي أولُ سحابة تُظِلُّ، وكلُّ ما سَتَرَكَ من فوق، والظلّة والمظلة سواء، وهي ما يُسْتَظَلُّ به من الشمس^(٢).

المسألة الرابعة: زيادة ألف في (ريشاً) في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتَكَ وَرِيشًا﴾ [الأعراف: ٢٦].

قرأ العامة (وريشاً)^(٣)، وقرأ قتادة (وريشاً) بزيادة ألف^(٤)، ونُسبت لعاصم في رواية غير مشهورة^(٥)، وبها قرأ عثمان رضي الله عنه، وابن عباس، وعليّ بن الحسين، وابنه زيد، ومجاهد، والسلمي، وأبو رجاء، وزرّ بن حُبَيْش^(٦)، قيل: وهي قراءة النبي صلّى الله عليه وآله^(٧) قال الطبري: «وفي إسناد ذلك نظر»^(٨).

(١) المحتسب (١/ ١٢٢).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (١٤/ ٢٥٨)، واللسان (١١/ ٤١٧).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٦٣)، ومعاني القراءات (١/ ٤٠٢).

(٤) ينظر: الكامل في القراءات (ص ٥٥١)، والبحر المحيط (٤/ ٢٨٢).

(٥) ينظر: تفسير الرازي (١٤/ ٢٢١).

(٦) ينظر: البحر المحيط (٤/ ٢٨٢).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٦٣)، والمحتسب (١/ ٢٤٦).

(٨) تفسير الطبري (١٢/ ٣٦٢).

وقد وَجَّهَ ابنُ جنِّي هذه القراءة على وجهين هما^(١) :

١ - أن تكون (رياشاً) جمع رَيْش، كَشَعْبٍ وشِعَابٍ، وَلَهَبٍ، وَلِهَابٍ^(٢)، وَلِصَبٍ وَلِصَابٍ^(٣)، وشَقَبٍ وشِقَابٍ^(٤).

٢ - أن يكونا لغتين على زنه فِعْلٌ وفِعَالٌ، وهما بمعنى واحد، ومعناها الشيء الملبوس، كـ (لِيسٍ ولباس). وفي هذا يقول أبو عبيدة: «الرِّيشُ والرِّيشُ واحدٌ، وهو ما ظهر من اللباس والشارة»^(٥).

ويُضاف إلى ما ذكره ابنُ جنِّي وجه ثالثٌ وهو أن يكون (ريشاً) و(رياشاً) مصدرين بمعنى واحدٍ. يقال: رَاشَهُ اللهُ يَرِيشُهُ رَيْشاً ورياشاً، أي: أُنْعِمَ عليه. نص على هذا الفراء^(٦)، والطبري^(٧)، وأبو حيان^(٨)، والسَّمينُ الحلبيُّ^(٩) والألوسي^(١٠).

المسألة الخامسة: زيادة ألف في (كشف) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرُّ

عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٥٤].

قرأ العامة (كَشَفَ)^(١١)، وقرأ قتادة (كَاشَفَ) بزيادة ألف على (كَشَفَ)^(١٢).

(١) ينظر: المحتسب (١/٢٤٦).

(٢) اللَّهَبُ: الْفُرْجَةُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ. اللسان (١/٧٤٤).

(٣) اللَّصَبُ: مضيق الوادي. اللسان (١/٧٣٩).

(٤) الشَّقَبُ: مَهْوَاةٌ مَا بَيْنَ كُلِّ جَبَلَيْنِ. اللسان (١/٥٠٦).

(٥) مجاز القرآن (١/٢١٣).

(٦) ينظر: معاني القرآن (١/٣٧٥).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (١٢/٣٦٣).

(٨) ينظر: البحر المحيط (٤/٢٨٢).

(٩) ينظر: الدر المصون (٥/٢٨٧).

(١٠) ينظر: روح المعاني (٤/٣٤٤).

(١١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٠١).

(١٢) ينظر: المحتسب (٢/١٠)، والكشاف (٢/٥٧١).

وُخْرِجَتِ القراءةُ على أَنَّ فاعَلَ بمعنى فَعَلَ، أي: كَاشَفَ بمعنى كَشَفَ، قال ابن جني: «ومن ذلك ما يروى عن قتادة: «ثم إذا كَاشَفَ الضَّرَّ» بألف. قال أبو الفتح: قد جاء عنهم فاعَلَ من الواحد يُراد به فَعَلَ، نحو: طَارَقْتُ النَّعْلَ، أي: طَرَقْتُهَا، وعَاقَبْتُ اللَّصَّ وعَافَاهُ اللهَ، وقَانَيْتُ اللَّوْنَ، أي: خَلَطْتُهُ... فكذلك يكون «ثم إذا كَاشَفَ الضَّرَّ» أي: كَشَفَ»^(١).

وأكد الزمخشري هذا المعنى وزاد عليه قوله: «وقرأ قتادة (كَاشَفَ الضَّرَّ) على فاعَلَ بمعنى فَعَلَ، وهو أقوى من (كشَفَ)؛ لأن بناء المغالبة يدل على المبالغة»^(٢). ونظير هذه القراءة قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو «وما يُجَادِعُونَ» في قوله تعالى: ﴿يُجَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُجَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩]، مخالفين بهذا قراءة أهل الشام والكوفة الذين يقرأون بغير ألف^(٣).

وقد علّق الألوسي على صنيعهم هذا بقوله: «وقد تأتي فاعَلَ بمعنى فَعَلَ، كعافاني الله، وعاقبت اللص، فلا بُدَّ في حَمَلِ قراءة الجمهور على ذلك، ويكون إثارة صيغة المُفَاعَلة لإفادة المبالغة في الكيفية؛ فإنَّ الفعلَ متى غُولِبَ فيه بُولِغَ به»^(٤).

المسألة السادسة: زيادة المد بعد الطاء في (خِطَأ) في قوله تعالى: ﴿إِنْ قَاتَلَهُمْ

كَانَ خِطَأًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١].

قرأ نافع، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي (خِطَأًا) بكسر الخاء وسكون الطاء، وقرأ ابنُ عامرٍ بفتح الخاء والطاء، وقرأ ابنُ كثيرٍ (خِطَاءًا) بكسر الخاء والمد^(٥).

(١) المحتسب (٢/ ١٠).

(٢) الكشف (٢/ ٥٧١).

(٣) ينظر: حجة القراءات (ص ٨٧).

(٤) روح المعاني (١/ ١٤٩).

(٥) ينظر: السبعة (ص ٣٨٠).

وبقراءة ابن كثيرٍ قرأ قتادة، وطلّحهُ، والأعمش، وخالدُ بن الياس، والحسن، والأعرج^(١)، وابنُ محيصن^(٢).

وقد طعن قومٌ في هذه القراءة^(٣)، حتى قال النحاس: «فأمّا قراءةٌ من قرأ(كان خطأً) بالكسر والمدّ والفتح، فلا يُعرف في اللغة، ولا في كلام العرب»^(٤).

ويُرَدُّ عليه بأنَّ من العلماء مَنْ وجهها على أنها مصدر خاطأ. قال الأزهري: «أمّا قراءة ابن كثير (خطأً) بكسر الخاء والمد، فهو مصدر خاطأ يُخاطئ خطأً»^(٥). ووافقه الفارسي، وإن لم يُسمع عنده خاطأ، ولكن قد سُمع مطاوعه (تخاطأ)^(٦)، واستشهد بقول الشاعر^(٧):

تخاطأتِ النبلُ أحشاءه وأُخِرَ يومي، فلمْ يَعْجَلِ

وبقول الشاعر في وصف كمأة^(٨):

تخاطأه القنّاصُ حتى وَجَدْتُهُ وَخُرْطَوْمُهُ فِي مَنْتَقِعِ الْمَاءِ رَاسِبٌ

وعلى توجيههما سارَ مكّي بن أبي طالب^(٩)، وابن عطية^(١٠)، وابن زنجلة^(١١)، وأبو حيان^(١٢)، والسمين الحلبي^(١٣).

(١) ينظر: البحر المحيط (٦/ ٣٢).

(٢) ينظر: إتحاف فضلاء البشر (ص ٣٥٧).

(٣) ينظر: الدر المصون (٧/ ٣٤٧).

(٤) معاني القرآن (٤/ ١٤٨).

(٥) معاني القراءات (٢/ ٩٢).

(٦) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٥/ ٩٦ - ٩٧).

(٧) قائله أوفى بن مطر المازني، مجاز القرآن (٢/ ٥).

(٨) قائله محمد بن السري. الحجة للقراء السبعة (٥/ ٩٣).

(٩) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ٤٥).

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٠٢).

(١١) ينظر: حجة القراءات (ص ٤٠٠).

(١٢) ينظر: البحر المحيط (٦/ ٣٢).

(١٣) ينظر: الدر المصون (٧/ ٣٤٦).

المسألة السابعة: زيادة ألف وفتح الجيم في (رَجَلِك) في قوله تعالى: ﴿وَأَجَلِبْ

عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجَلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤].

قرأ حفص عن عاصم وحده (وَرَجَلِك) بكسر الجيم، وقرأ الباقر (وَرَجَلِك) بسكون الجيم^(١).

وحجّة من قرأ (رَجَلِك) بالكسر أنّها لغة في (رَجُل)؛ يقال: رَجُلٌ وَرَجُلٌ للرجل، وهو من يمشي غير راكب. وأمّا مَنْ قرأ (رَجَلِك) بإسكان الجيم فحجّته أنّ (رَجَلًا) جمع راجل كصَحْب وصاحب، وركب وراكب، أو أن تكون (رَجُل) تخفيفاً لـ (رَجَل)^(٢).

وقرأ قتادة (وَرَجَالِك) بكسر الراء وزيادة ألف على القراءتين السابقتين^(٣)، وشاركه فيها عكرمة^(٤) وفي قراءة قتادة توجيهاً:

١- أن تكون (رِجَالِك) جمع (راجِل)، مثل: صَاحِب وصحاب^(٥).

ومنه قوله تعالى ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩]، ورجال: جمع راجِل، وراجِل أي: ماشٍ، والراجِلُ خلافُ الفارسِ^(٦).

وقد جُمِعت (راجِل) على رجال، لأنها وصف لمذكرٍ عاقلٍ صحيح اللام، على زنة فاعل، وكلُّ ما كان كذلك يَطْرُدُ جمعه على فِعَال، كصائم وصيام، وقائم وقِيام^(٧).

(١) ينظر: معاني القراءات (٩٦/٢)، والمبسوط في القراءات (ص ٢٧٠).

(٢) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات (٤٨/٢)، والدر المصون (٣٨٢/٧).

(٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس (١٧٤/٤)، والمحتسب (٢٢/٢).

(٤) ينظر: المحتسب (٢٢/٢)، والبحر المحيط (٥٩/٦).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٥٠/٣)، والدر المصون (٢٨٢/٧).

(٦) ينظر: اللسان (٢٦٩/١١).

(٧) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد (٤٣٠/٣).

٢- أن تكون جمع (رَجُل)، بمعنى (راجل) ^(١)، والرَّجُل: مَنْ عَدِمَ المركوب فبقي راجلاً ^(٢). يُقال: «رَجُلُ الرَّجُلِ رَجَلاً فهو راجلٌ ورَجُلٌ ورَجُلٌ... والجمعُ رِجالٌ» ^(٣).

المسألة الثامنة: تشديد الراء في (فرقناه) في قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

قرأ العامة (فَرَقْنَاهُ) بالتخفيف؛ أي: بَيَّنَّا حَالَهُ وحرامه، أو فَرَقْنَا فيه بين الحقِّ والباطل ^(٤).

وقرأ قتادة (فَرَقْنَاهُ) بتشديد الراء ^(٥)، وهكذا قرأ عليُّ بنُ أبي طالب (عليه السلام)، وابنُ عباسٍ، وابن مسعود، وأبي بن كعب، والشعبي، والحسن، وعمرو بن ذر، وعكرمة، وأبو رجاء، وحמיד الأعرج، وعمرو بن قائد ^(٦).
وخُرجت هذه القراءة على وجهين ^(٧):

- ١- أن التضعيف فيها للتكثير، أي: فرقنا آياته بين أمر، ونهي، وحكم، وأحكام، ومواعظ، وأمثال، وقصص، وأخبار ماضية ومستقبلية.
- ٢- أن التضعيف فيها دالٌّ على التفريق والتنجيم، أي: نَزَلَ مُفَرَّقًا، وليس مَرَّةً واحدة.

وأرى أن القول الآخر يَحْمِلُ معنى التكثير أيضاً؛ لطول المدة التي ظلَّ ينزل فيها

(١) ينظر: الدر المصون (٧ / ٣٨٣).

(٢) ينظر: اللسان (١١ / ٢٦٩).

(٣) اللسان (١١ / ٢٦٨).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٧ / ٥٧٣).

(٥) ينظر: إعراب القرآن (٢ / ٢٨٦)، والمحتسب (٢ / ٢٣).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣ / ٤٩٠).

(٧) ينظر: إعراب القرآن (٢ / ٢٨٦)، والدر المصون (٧ / ٤٢٦)، وتفسير الباب (ص ٣٣٨٤).

القرآن على رسول الله ﷺ، يؤيد هذا أن الفراء روى عن ابن عباس أن معنى (فرقناه) أنه لم ينزل في يوم ولا يومين^(١)، بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة^(٢).

المسألة التاسعة: زيادة ألف وفتح الشين في (شَقُوتنا) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا

رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦].

قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم (شَقُوتنا) بكسر السين بغير ألف، وقرأ حمزة، والكسائي، (شَقَاوتنا) بفتح الشين وزيادة ألف^(٣).

وقرأها قتادة (شَقَاوتنا)، موافقاً حمزة والكسائي^(٤)، وشاركهم عبد الله بن مسعود^(٥)، وأبان الربيعي، والزعراني، وابن مقسم^(٦).

وخرّجت القراءتان على أنها مصدران بمعنى واحد^(٧)، ومعناها خلاف السَّعادة. قال ابن فارس: «(شَقُو): الشين والقاف والحرف المعتل أصل يدل على المعاناة، وخلاف السهولة والسَّعادة. والشَّقوة: خلاف السَّعادة، ورجل شقي بين الشقاء والشقاوة»^(٨).

ومع أن المعنى فيهما واحد إلا أن الفراء كان يقول: «لولا عبد الله ما قرأتها إلا شَقُوتنا»^(٩).

جديرٌ بالقول أن (شقاوة) بكسر الشين مصدرٌ سماعي للفعل (شَقِيَ)، وليس

(١) ينظر: معاني القرآن (٢ / ١٣٣).

(٢) ينظر: الكشف (٢ / ٦٥٣).

(٣) ينظر: السبعة في القراءات (ص ٤٤٨).

(٤) ينظر: الكامل في القراءات (ص ٦٠٦).

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢ / ٢٤٢).

(٦) ينظر: الكامل في القراءات (ص ٦٠٦).

(٧) ينظر: حجة القراءات (ص ٤٩١)، والتبيان في إعراب القرآن (٢ / ٢٤٠)، والدر المصون (٨ / ٣٧٠).

(٨) معجم مقاييس اللغة (٣ / ٢٠٢).

(٩) معاني القرآن (٢ / ٢٤٢).

قياسياً؛ لأن الفعل الثلاثي المفتوح الفاء، المكسور العين، القاصر، قياس مصدره أن يكون (فَعَلَ)، بفتح الفاء والعين. يقول الأشموني: «وَفَعِلَ المكسور العين، اللازم بابه (فَعَلَ)، بفتح الفاء والعين قياساً، سواء كان صحيحاً، أو مُعْتَلّاً، أو مُضَاعَفّاً، كَفَرَحَ وكَجَوَى، وكَشَلَل، مصادر: فَرَحَ زَيْدٌ، وَجَوَى، وَشَلَّتْ يده»^(١).

المسألة العاشرة: تشديد القاف وفتح الخاء في قوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾

[العنكبوت: ١٧].

قرأ العامة (تَخْلُقُونَ) بالتخفيف^(٢)، وقرأ قتادة (تَخْلُقُونَ) بفتح الخاء، وتشديد اللام، مع فتحها^(٣)، وهكذا قرأ علي بن أبي طالب عليه السلام، وزيد بن علي، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعون العقيلي وابن أبي ليل^(٤).

وخرّجت على أَنَّ (تَخْلُقُونَ) مضارع (تَخْلُقُ)، والأصل تَخْلُقُونَ بتاءين، فحذفت إحداهما. يقول أبو حيان: «قال ابن مجاهد: رُويت عن ابن الزبير، أصله تَخْلُقُونَ بتاءين، فحذفت إحداهما، على الخلاف الذي في المحذوفة»^(٥).

وقد أفرد الأنباري مسألة لاجتماع تاءين في أول المضارع سَمَّاها (المحذوف من التاءين المبدوء بهما المضارع) تناول فيها الخلاف بين الكوفيين الذين يرون أَنَّ التاء الأولى الزائدة هي المحذوفة، والبصريين الذين يرونها التاء الثانية الأصلية، لأنها لم تدخل لمعنى، بينما دخلت الأولى لمعنى، وهو المضارعة^(٦).

ونظيرُ قراءة قتادة من القراءات المتواترة كثيرٌ، منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾

(١) شرح الأشموني (٢ / ٢٣٢).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢ / ٣١٥)، والكامل في القراءات (ص ٦١٥).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٤ / ٣١١)، والدر المصون (٩ / ١٤).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٧ / ١٤٥).

(٥) البحر المحيط (٧ / ١٤٥).

(٦) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (٢ / ٦٤٨).

[البقرة: ٢٦٧]، وقوله تعالى: ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمُ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ﴾ [الشعراء: ٢٢١].

المسألة الحادية عشرة: زيادة ألف بعد التاء في (سادتنا) في قوله تعالى:
﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ [الأحزاب: ٦٧].

قرأ العامة (سادتنا) بغير ألف، وقرأ ابن عامر (سادتنا) بالألف وكسر التاء^(١).
وقرأ قتادة كقراءة ابن عامر^(٢)، وهي قراءة الحسن بن أبي الحسن، وأبي رجاء،
والسلمي^(٣).

ووجهت هذه القراءة على أنها جمع الجمع، يقول مكِّي: «قرأه ابن عامر بالجمع،
فهو جمع الجمع، على إرادة التكثير؛ لكثرة مَنْ أَضَلَّهم وأغواهم من رؤسائهم، فهو
جمع سادة، جمع مُسَلَّم بالألف والتاء»^(٤).

والفرق بين القراءتين مَنْ حيث الإعرابُ أَنَّ (سادة) في قراءة العامة جمع
تكسير، فهو منصوب، وعلامة نصبه الفتح الظاهر، وأمَّا في قراءة ابن عامر فهي
جمع سالم، وعلامة نصبه الكسرة^(٥).

جدير بالقول أَنَّ جمع الجمع لا يَطْرُدُ في العربية^(٦). يقول الرضي: «اعلم أَنَّ جمع
الجمع ليس بقياسٍ مُطَرِّد، كما قال سيبويه، سواء كسَّره، أو صَحَّحته، كأَكْلَب،
وبيوتات، بل يقال فيما قالوا ولا يُتَجَاوَز، فلو قلت أَفْلَسَات وأدْلِيَات في أَفْلَسٍ
وأدلٍ لم يُجْزَ»^(٧).

(١) ينظر: السبعة (ص ٥٢٣)، وحجة القراءات (ص ٥٨٠).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢٥٢).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢٥٢).

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ١٩٩).

(٥) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأمان (ص ٢٥٠).

(٦) ينظر: الدر المصون (٩/ ١٤٤).

(٧) شرح شافية ابن الحاجب (٢/ ٢٠٨).

المسألة الثانية عشرة: زيادة ألف في (الريح) في قوله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ

تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦].

قرأ العامة بإفراد (الريح)^(١)، وقرأ قتادة (الرَّيَّاح) بزيادة ألف^(٢)، وهي قراءة الحسن بن أبي الحسن، وأبي رجاء^(٣).

وخرَّج أبو حيان هذه القراءة بقوله: «وقرأ الجمهور بالإفراد، والحسن، وأبو رجاء، وقاتدة، وأبو جعفر (الرَّيَّاح) بالجمع، وهو أعمُّ لعظم مُلك سليمان، وإن كان المفرد بمعنى الجمع، لكونه اسم جنس»^(٤).

والريح - كما ذكر أبو حيان - اسم جنس، يدلُّ على القليل والكثير، ويُجمع على رياح، نحو: ماء ومياه. يقول ابنُ زنجلة: «قرأ حمزة والكسائيُّ «وتصريف الريح» بغير ألف، وحبَّتها أن الواحد يدلُّ على اسم الجنس، فهو أعمُّ، كما تقولُ كثر الدرهم والدينار في أيدي الناس، إنَّما تريدُ هذا الجنس، قال الكسائيُّ: والعربُ تقولُ: «جاءت الريحُ من كُلِّ مكان»، فلو كانت ريحاً واحدةً جاءت من مكان واحد؛ فقولهم من كُلِّ مكان - وقد وحدوها - تدلُّ على أنَّ بالتوحيد معنى الجمع»^(٥).

وقيل: يكثر استعمالُ الرِّياح بصيغة الجمع في ريح الخير، وبالإفراد يكثر استعمالُها في ريح الشرِّ، وهي تفرقةٌ أغلبيةٌ، وإلاَّ فقد غيَّر بالإفراد في موضع الجمع.. والعكس؛ في قراءة كثيرٍ من القُراء^(٦).

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٤ / ٥٠٦).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٧ / ٣٩٨).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٧ / ٣٩٨).

(٤) البحر المحيط (٧ / ٣٩٨).

(٥) حجة القراءات (ص ١١٨).

(٦) ينظر: التحرير والتنوير (٢ / ٨٦).

المسألة الثالثة عشرة : زيادة المد والألف في (أثر) في قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي

وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].

قرأ العامة (من أثر) بفتحتين^(١)، وقرأ قتادة (من آثار) بالمد وزيادة ألف^(٢).
وخرّجت القراءة على أن (آثار) جمع (أثر)^(٣)، وهي على زنة (أفعال)، من أوزان
جموع القلة، وهذا الجمع قياسي؛ لأنّ ممّا يطرّد فيه هذا الجمع كلّ اسم مفرد، ثلاثي،
مفتوح الفاء والعين، نحو: جمل أجمال، وقلم أقلام^(٤).

المسألة الرابعة عشرة: زيادة (ال) في كلمتي (كذاب أشر) وفتح الشين

وتشديد الراء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَلْقَ الدِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ﴾ [القمر: ٢٥].

قرأ قراء الأمصار (كذاب أشر) من غير (ال)، وبكسر الشين، وتخفيف الراء^(٥)
وقرأ قتادة (بل هو الكذاب الأشر) بزيادة (ال) فيهما وفتح الشين، وتشديد
الراء^(٦)، وهي قراءة أبي قلابة^(٧).

وخرّجت القراءة على أنّ (الأشر) أفعل تفضيل، جاء على الأصل في الاستعمال،
إذ القياس فيه (أشر) بالهمزة، كما هي الحال في (خير)، فلما كثر الاستعمال حذفت.
قال ابن جني: «ومن ذلك قراءة أبي قلابة (الكذاب الأشر). قال أبو الفتح:
(الأشر) بتشديد الراء هو الأصل المرفوض؛ لأنّ أصل قولهم: هذا خير منه، وهذا
شر منه: هذا أخير منه، وأشر منه فكثر استعمال هاتين الكلمتين، فحذفت الهمزة

(١) ينظر: الدر المصون (٩ / ٧٢٢).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٥ / ١٤١).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٨ / ١٠٢)، والدر المصون (٩ / ٧٢٢).

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب (١ / ٤١٢).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢٢ / ٥٩٠).

(٦) ينظر: البحر المحيط (٨ / ١٨٠).

(٧) ينظر: مختصر في شواذ القرآن (ص ١٤٨)، والمحتسب (٢ / ٢٩٩).

منهما. ويدلُّ على ذلك قولهم: الخوَرى والشَّرَى، تأنيث الأخير والأشَر. وقال رؤبة^(١):

بِلَالٍ خَيْرُ النَّاسِ وابْنُ الْأَخِيرِ

فعلى هذا جاءت هذه القراءة^(٢).

وأكد ابنُ مالك هذا الحكم لاسم التفضيل (خير وشر) بقوله: «ولمَّا كَثُرَ استعمالُ صيغةِ التفضيل من الخير والشرِّ اختصروهما، فحذفوا الهمزة، وقالوا في المدح والذمِّ: هو خيرٌ من كذا، وشرٌّ من كذا، ورُفِضَ أخيرٌ وأشَرُّ، إلَّا فيها نَدَرُ كقول الراجز:

بِلَالٌ خَيْرُ النَّاسِ وابْنُ الْأَخِيرِ^(٣).

ونَسَبَ أبو عليّ القالي استعمالَ (خير وشرِّ) بالهمزة لبعض العرب^(٤)، وخصَّصهم الفيومي ببني عامر^(٥)، وحكم عليها السيوطي بالرداءة في قوله: «ويقال: هو أخير منه في لغةٍ رديئةٍ، والشائع خيرٌ منه، بلا همز»^(٦).

المسألة الخامسة عشرة: زيادة ألف بعد اللام وضم الجيم في (جَمالة) في قوله

تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: ٣٣].

قرأ ابنُ كثيرٍ، ونافعٌ، وابنُ عامرٍ، وأبو بكر عن عاصم (جَمالات) بكسر الجيم وزيادة ألف. وقرأ حمزةٌ، والكسائيُّ، وحفصٌ عن عاصم (جَمالة) بغير ألف^(٧).

(١) ليس في ديوانه، وهو من شواهد جمع الهوامع (٦ / ٤٥).

(٢) المحتسب (٢ / ٢٩٩).

(٣) شرح التسهيل (٣ / ٥٢).

(٤) ينظر: البارع في اللغة (ص ٢٢٥).

(٥) ينظر: المصباح المنير (١ / ١٨٥).

(٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١ / ١٧٨).

(٧) ينظر: السبعة (ص ٦٦٦).

وقرأ قتادة (جُمالاتٌ)، بضم الجيم وزيادة ألف^(١)، فهو بهذا يوافق رواية أبي بكر عن عاصم في زيادة الألف، ويخالفه في أنه ضَم الجيم، ويُخالف رواية حفص في أنه ضم الجيم وزاد ألفاً.

وهكذا قرأ ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن بن أبي الحسن، وأبو رجاء^(٢). وخرجت هذه القراءة على هذه الأوجه:

١- أن تكون (جُمالات) جمع جُمال، وهي جبالُ السُّفن، وجُمال جمع جُملة. نصَّ على هذا أبو حيان^(٣)، وأيده تلميذه السمين الحلبي^(٤). وسُميت جُملة «لأنها قُوًى كثيرةٌ، جُمِعَتْ فَأُجْمِلَتْ جُملةً، وَلَعَلَّ الجُملة اشتقت من جُملة الحبل»^(٥).

٢- أن تكون جَمع جُمالة. قال به الطبري^(٦)، والزجاج^(٧)، والزخشي^(٨). والجُمالة: قطعُ الجمال أو الإبل. جاء في اللسان: «الجُمالة: الطائفة من الجمال، وقيل القطعة من النوق لا جمل فيها، وكذلك الجُمالة»^(٩).

٣- أن تكون جمع جُمال، بضم الجيم، وجُمال جمع جَمَل، كما يُقال: رِخْل ورُخال ورِخال. نصَّ عليه الفراء^(١٠)، ونقله عنه الرازي^(١١).

(١) ينظر: المحتسب (٢/ ٣٤٧).

(٢) ينظر: المحتسب (٢/ ٣٤٧)، والدر المصون (١/ ٦٤١).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٨/ ٤٠٧).

(٤) ينظر: الدر المصون (١/ ٦٤١).

(٥) اللسان (١١/ ١٢٤).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٢٤/ ١٤١).

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٦٨).

(٨) ينظر: الكشف (٤/ ٦٨١).

(٩) اللسان (١١/ ١٢٥).

(١٠) ينظر: معاني القرآن (٣/ ٢٢٥).

(١١) ينظر: تفسير الرازي (٣٠/ ٧٧٥).

واختار الفراء قراءة (جملات)، وعلّل لذلك بقوله: «وهو أحب الوجهين إليّ؛ لأنّ الجمال أكثر من الجمالة في كلام العرب، وهي تجوز، كما يُقال: حَجَر حِجَارَة»^(١). وعلّق الأَخْفَشُ على قراءة قتادة بقوله: «وقال بعضهم (جملات)، وليس يُعرف هذا الوجه»^(٢). ويَدْفَعُ قولَه ما قاله العلماء أنفاً في تخريجها.

المسألة السادسة عشرة: تشديد السين في قوله تعالى: ﴿فَوَسَّطَنَ بِهِ جَمْعًا﴾

[العاديات: ٥].

قرأ العامة (فَوَسَّطَنَ) بالتخفيف^(٣)، وقرأ قتادة (فَوَسَّطَنَ) بالتشديد^(٤)، وهي قراءة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وابن أبي ليلى^(٥)، وزيد بن عليّ^(٦). وخرّجت هذه القراءة على ما يأتي:

١ - أنّ (فَعَلَ) بمعنى (فَعَلَّ). قال الفراء: «اجتمعوا على تخفيف (فَوَسَّطَنَ)، ولو قرئت (فَوَسَّطَنَ) كان صواباً؛ لأنّ العرب تقول: وَسَطَتِ الشَّيْءَ وَوَسَّطَتَهُ بمعنى واحد»^(٧).

وبهذا التخرّيج قال ابنُ قتيبة^(٨)، والنحاس^(٩)، والقرطبي^(١٠)، وأبو حيّان^(١١).

(١) معاني القرآن (٣ / ٢٢٥).

(٢) معاني القرآن (٢ / ٥٦٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣ / ٢٨٥).

(٤) ينظر: المحتسب (٢ / ٣٧٠).

(٥) ينظر: المحتسب (٢ / ٣٧٠)، والدر المصون (١١ / ٨٨).

(٦) ينظر: المحتسب (١١ / ٨٨).

(٧) معاني القرآن (٣ / ٢٨٥).

(٨) ينظر: غريب القرآن (ص ٥٣٦).

(٩) ينظر: إعراب القرآن (٤ / ٢٧٨).

(١٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ١٦٠).

(١١) ينظر: البحر المحيط (٨ / ٥٠٤).

والسمينُ الحلبي^(١)، والألوسي^(٢).

٢- أن يكون التضعيفُ للتعديّة، وبه قال الزمخشريُّ. قال: «التشديد للتعديّة، والباء مزيّدة للتأكيد، كقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥]، وهي مبالغة في (وَسَطَنَ)»^(٣).

وأنكر عليه السمينُ الحلبيُّ قوله لوقوعه في تناقض. يقول: «وقوله (وهي مبالغة) يُناقضُ قوله أولاً (للتعديّة)؛ لأنَّ التشديد للمبالغة لا يُكسب الفعلَ مفعولاً آخر. تقول: ذبحتُ الغنمَ مُحَفَّفاً، ثم تُبالغ فتقول: ذَبَحْتُهَا مُثَقَّلًا، وهذا على رأيه قد جَعَلَهُ متعدياً بنفسه، بدليل جعله الباء مزيّدة، فلا يكون للمبالغة»^(٤).

٣- أن يكون التشديدُ للتكثير والمبالغة، وبه قال ابن جني في «وَسَطَتْهُ مُشَدَّدَةٌ أقوى معنى من (وَسَطَتْهُ) مُحَفَّفاً، لما مع التشديد من معنى التكثير والتكرير»^(٥).



(١) ينظر: الدر المصون (١١ / ٨٨).

(٢) ينظر: روح المعاني (١٥ / ٤٤٣).

(٣) الكشف (٤ / ٧٩٤).

(٤) الدرُّ المصون (١١ / ٨٩).

(٥) المحتسب (٢ / ٣٧٠).

الخاتمة

بعد هذه الوقفات المباركة في هذا البحث، يُحسُن بنا أن نقف على أهم النتائج، ومنها:

١- جَمَعَ هذا البحثُ أربعةً وعشرين موضعاً لقراءات قتادة بالزيادة، كان نصيبُ التوجيه النحوي منها ثمانية مواضع في حين كان نصيبُ التوجيه الصرفي ستة عشر موضعاً.

٢- جَمَعَ القراءات التي قرأها قتادة بالزيادة أمكن تخريجها على الأوجه العربية، وهذا يعني أن شذوذ القراءات الواردة في البحث لم يكن بسبب مخالفتها لأوجه العربية، بل يعودُ إمّا لمخالفتها أحد المصاحف العثمانية، أو لأنه لم يصحّ سندُها.

٣- انفرد رَحِمَهُ اللهُ بقراءات زيادة على رواية حفص عن عاصم كما في قراءته (فاقتالوا أنفسكم) وهي قليلة جداً، مقارنة بما تابع فيه قُراء كباراً، كابن عامر، وابن كثير، وعاصم، وأبي عبد الرحمن السُّلمي، والحسن بن أبي الحسن، وأبي بن كعب، وهذا يعني أنه يميل إلى الاتِّباع لا الابتداع.

٤- لا يُحسُن وصفُ قراءات قتادة كُلِّها بالشذوذ؛ فقد رأيناه في ثنايا البحث يوافق قراءاتٍ سبعةً، كموافقته لقراءة حمزة والكسائي في (شَقَاوتَنَا)، وموافقته لقراءة ابن كثير في (خِطَاء)، وموافقته لقراءة ابن عامر في (سَادَاتِنَا).

٥- لم تُحدِث قراءة الزيادة عند قتادة أثراً في بعض المواضع محل الزيادة، بيد أنها أحدثته في الكلمة التي تليها، كمثل قراءته (جزاء الضعف)؛ حيث وُجِّهَتْ (جزاء) بها وُجِّهَتْ به قبل التنوين، في حين وُجِّهَتْ (الضعف) بتوجيه آخر جديد.

٦- للتوجيه على «الجمع» الحظ الوافر في الدراسة الصرفية من هذا البحث، كقراءته (ظل): ظلال، وكقراءته (ريشا): ريشا، وكقراءته (رَجِلِكَ): رِجَالِكَ،

و(سَادَتْنَا): سَادَاتِنَا، و(الرَّيْح): الرِّيح .

٧- بعض الزيادات في قراءته وُجِّهَتْ بها وُجِّهَتْ به قبل الزيادة، كقراءته (عُدُّوْا) في (عَدُّوْا)، والسبب يعود إلى أنَّ الكلمتين تحملُ ذاتَ المعنى.

٨- ظاهرة القراءة بزيادة الألف واضحةٌ جليَّةٌ في قراءات قتادة، وتُعدُّ أكثر ما قرأ به رَحْمَةُ اللهِ مِنْ مسائل هذا البحث، كما يتضح ذلك في الفصل الثاني.

٩- قتادة رَحْمَةُ اللهِ مِنْ العلماء الكبار وقراءته لازالت بحاجة إلى الدراسات اللغويَّة المتعمِّقة؛ لذا أوصي الباحثين بدراستها دراسة متأنِّيَّة تتناول جميع ما فيها من توجيهات نحويَّة وصرفيَّة.



فهرس المصادر والمراجع

١. إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع للإمام الشاطبي (٥٩٠هـ)، تحقيق إبراهيم عوض، مكتبة البابي الحلبي وشركاه .
٢. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للعلامة أحمد بن محمد البنّا (ت ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٦ م .
٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق د/ رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٩٩٨ م .
٤. إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، ت / محمد السيد عزّوز، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٦ م .
٥. إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، ت.د/ زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٣، ١٩٨٨ م .
٦. الاقتراح في علم أصول النحو، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، قدّم له وصحّحه د/ أحمد سليم الحمصي، ود/ محمد أحمد قاسم، ط١، ١٩٨٨ م .
٧. إكمال الإكمال، لمحمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع المعروف بابن نقطة الحنبلي (ت ٦٢٩هـ)، ت.د/ عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، ١٤١٠ هـ .
٨. إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الثقافية، بيروت، ١٩٨٢ م .
٩. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٧ م .
١٠. إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧١ م .

١١. البارع في اللغة لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ)، ت/ هشام الطعان، مكتبة النهضة بغداد، دار الحضارة العربية، بيروت، ١٩٧٥م.
١٢. البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ت.د/ عبد الله التركي، طبعة دار الفجر، ٢٠٠٣م.
١٣. البحر المحيط «تفسير البحر المحيط» لأبي حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١٤. البسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع الأندلسي، (ت ٦٨٨هـ)، ت.د/ عياد الشيتي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط١، ١٩٨٦م.
١٥. التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد - الدكن.
١٦. تاريخ يعقوبي أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٩٢هـ)، ط ١٨٨٣م.
١٧. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء الفُكْزِي (ت ٦١٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
١٨. التحرير والتنوير «تحرير المغني السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، للطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، دار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
١٩. تذكرة الحفاظ، لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
٢٠. تفسير البيضاوي «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» للشيخ عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، دار الفكر، بيروت.
٢١. تفسير الطبري «جامع البيان في تأويل القرآن»، لمحمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠هـ)، ت/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
٢٢. تفسير القرآن الكريم لابن أبي الربيع (ت ٦٨٨هـ)، ت.د/ صالحة بنت راشد آل غنيم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢٣. التفسير الكبير «مفاتيح الغيب»، لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٤. تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن المزني (ت ٧٤٢هـ)، ت.د./ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٠م.

٢٦. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق / محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

٢٧. الثقات، لمحمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ)، دار المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط ١، ١٩٧٣م.

٢٨. جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ)، ت / عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح - ط ١، الجزء الثاني عشر، تحقيق / بشير عيون، دار الفكر.

٢٩. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ت ٦٧١هـ)، ت / أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٤م.

٣٠. الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، ت / عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٣م.

٣١. حجة القراءات، لأبي زرعة بن زنجلة ت/ سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط ٥، ١٩٩٧م.

٣٢. الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، ت/ بدر الدين قهوجي وبشير جويجاي، دار المأمون للتراث، دمشق / بيروت، ١٩٩٣م.

٣٣. الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، ت/ أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٨٦م.

٣٤. ديوان الأعشى ميمون بن قيس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤ م.
٣٥. ديوان امرئ القيس، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤ م.
٣٦. روح المعاني، لشهاب الدين الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، ت/ علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
٣٧. زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ، ط ٣.
٣٨. السبعة في القراءات، لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، ت.د/ شوقي ضيف، ط ٢، دار المعارف، القاهرة.
٣٩. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥ م.
٤٠. شرح الأشموني على ألفية بن مالك، لعلي بن محمد الأشموني الشافعي (ت ٩٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨ م.
٤١. شرح التسهيل لابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، ت.د/ عبد الرحمن السيد، ود/ محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٩٠ م.
٤٢. شرح شافية ابن الحاجب، للرضي الإستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، ت / محمد نور الحسن، ومحمد الزفراف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥ م.
٤٣. طبقات الحفاظ، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٤٤. طبقات فحول الشعراء، لحمد بن سلام (ت ٢٣٢هـ)، ت/ محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
٤٥. طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ)، ت/ إحسان عباس، دار الرائد، بيروت، ١٩٧٠ م.

٤٦. الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، ت/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
٤٧. طبقات المفسرين، لأحمد الأذنري، ت/ سليمان الحزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٩٩٧م.
٤٨. غريب القرآن، لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، ت/ أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م.
٤٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للعسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٥٠. فتح القدير للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ.
٥١. الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، لأبي القاسم الهذلي (ت ٤٦٥هـ)، ت/ جمال بن السيد الشايب، مؤسسة سما للنشر، ط ١، ٢٠٠٧م.
٥٢. الكتاب (كتاب سيبويه) لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت ١٨٠هـ)، ت/ عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.
٥٣. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٥٤. كشف الظنون، لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٥. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكّي بن أبي طالب، (ت ٤٣٧هـ)، ت. د/ محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط ٥، ١٩٩٧م.
٥٦. اللباب في علوم الكتاب (تفسير اللباب)، لابن عادل الحنبلي (ت ٧٧٥هـ)، ت/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.

٥٧. لسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، مكتبة الرشد بالرياض، ط ٣، ١٩٩٤ م.

٥٨. المبسوط في القراءات، لأبي بكر بن مهران (ت ٣٨١هـ)، تحقيق / سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١ م.

٥٩. مجاز القرآن، لأبي عبيدة (ت ٢١٠هـ)، عارضة وعَلَّق عليه د/ محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٦٠. المختسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح بن جني (ت ٣٩٢هـ)، ت/ علي النجدي ناصف، ود/ عبد الفتاح شليبي، دار سزكين، ط ٢، ١٩٨٦ م.

٦١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، ت/ عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

٦٢. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، (ت ٣٧٠هـ)، عالم الكتب، دون طبعة وتاريخ.

٦٣. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ت/ فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨ م.

٦٤. المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، ت.د/ محمد كامل بركات، مركز البحث وإحياء التراث، جامعة أم القرى ١٩٨٠ م.

٦٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.

٦٦. مشاهير علماء الأمصار، لمحمد بن حبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩ م.

٦٧. مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، ت.د/ حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٦٨. معاني القراءات، للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، ١٩٩١ م.

٦٩. معاني القرآن للأخفش (ت ٢١٥هـ)، ت.د/ هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٠م.

٧٠. معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ)، الجزء الأول ت / أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية للكتاب، ط٢، ١٩٨٠م، والجزء الثاني ت / محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف، والجزء الثالث د/ عبد الفتاح شلبي ١٩٧٢م.

٧١. معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، ت/ محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ.

٧٢. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، ت / عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.

٧٣. معجم الأدباء «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»، لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، ت/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

٧٤. معجم مصنفات القرآن، د/ علي شواخ، ط١، ١٩٨٤م، الرياض، دار الرفاعي.

٧٥. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، ت/ عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٧٦. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذهبهم وأخبارهم، للعجلي الكوفي (ت ٢٦١هـ)، ت/ عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٥م.

٧٧. معرفة الصحابة لأبي نعيم (ت ٤٣٠هـ)، ت/ عادل العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٩٨٨م.

٧٨. المعرفة والتاريخ، ليعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧هـ)، ت/ أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.

٧٩. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، لأحمد بن عبد العزيز الأشموني المصري (ت ١١٠٠هـ)، ت / شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

٨٠. النشر في القراءات العشر، للإمام بن الجزري، (ت ٨٣٣هـ)، دار الكتاب

العربي، بيروت .

٨١. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ج ١ ت/

عبد السلام هارون، ود/ عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٧هـ، وبقية

الأجزاء ت. د/ عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٧ م .

٨٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خالكان (ت ٦٨١هـ)، ت/ إحسان عباس

١٩٧١ م.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٤٤٣
المقدمة	٤٤٤
تمهيد: التعريف بقتادة بن دِعامَة السَّدُوسي	٤٤٦
الفصل الأول	
التوجيه النحوي لقراءة قتادة بالزيادة على رواية حفص عن عاصم	٤٥٢
الفصل الثاني	
التوجيه الصرفي لقراءة قتادة بالزيادة على رواية حفص بن عاصم	٤٦٢
الخاتمة	٤٨٠
فهرس المصادر والمراجع	٤٨٢
فهرس الموضوعات	٤٩٠





ثانياً: الفهارس والأدلة



معجم أعلام القراءة بشنقيط

في القرن الرابع عشر الهجري



إعداد

أ.د. أمين بن محمد أحمد بن الشيخ الشنقيطي

الأستاذ بقسم القراءات - كلية القرآن الكريم - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (سابقاً)

- من مواليد عام ١٣٨٥ هـ بالمدينة المنورة.
- تخرج في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٨ هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم التفسير في كلية القرآن الكريم، بالجامعة الإسلامية عام ١٤١٥ هـ.
- تأمل وبحثه كتاب نهاية الاختصار لأبي العلاء (ت ٥٦٩ هـ): دراسة وتحقيق، كما نال شهادة الدكتوراه من قسم القراءات عام ١٤٢١ هـ، بأطروحة "الانفرادات عند علماء القراءات: جمع ودراسة".
- من أعماله للشيرة: "علم تراجم القراء: تأصيل وبيان"، "معجم رواة القراء العشرة غير المشهورين".
- البريد الإلكتروني: aulau@hotmail.com

الملخص

هذا المعجم دراسة أفردت لجمع ما تفرق من تراجم أعلام القراءة بشنقيط في (ق ١٤هـ)، لتمييزهم عن غيرهم، وتقديم إحصائية لأعدادهم، ولإتمام معجم أعلام القراءة بشنقيط في (ق ١١هـ-ق ١٣هـ). وقد اشتمل على مقدمة فيها أهمية الموضوع، وحدود المعجم، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجيته، فتمهيد، فسرّد لأعلام القراءة الشناقطة في (ق ١٤هـ)، فالخاتمة، والتوصيات، والفهارس.

من نتائج هذا المعجم:

- بلغ عدد الأعلام في هذا القرن (٢٢٣) علماً، وهو عدد تقريبي يمكن الإضافة عليه مستقبلاً من خلال المخطوطات، أو من خلال المقابلات الشفوية التي يمكن إجراؤها مع بعض أعلام القراءة المعاصرين في هذا البلد.
 - قلة المعلومات في المصادر حول قيام بعضهم بالإقراء، وتعليم القراءة لغيرهم.
 - ازدهار قراءة الإمام نافع في هذا البلد واهتمام أعلامها بإسنادها، وتعليمها، وبالتأليف فيها، وكذلك بالقراءات القرآنية، وعلومها كالرسم والضبط، وبالتأليف فيها، وغير ذلك من النتائج المذكورة آخر هذا البحث.
- الكلمات المفتاحية:** أعلام القراءة، شنقيط، تراجم، القرن الرابع عشر الهجري.



المقدمة

الحمد لله ذي القدرة والجلال، منزل القرآن، والضامن للرسول عليه الصلاة والسلام حفظه، وحراسته من أهل الكفر والبهتان، أما بعد:

فإن لأعلام بلاد شنقيط جهودا واضحة في إقراء وتعليم قراءة نافع (ت ١٦٩هـ)، وكذلك في القراءات، والتجويد، والرسم والضبط، والوقف والابتداء، وغيرها.

وقد رغبت رغم الصعوبات^(١) في جمع ما تفرق من تراجم أعلام القراءة بشنقيط في (ق ١٤هـ)، لتمييزهم عن غيرهم، وتقديم إحصائية لأعدادهم، وإتمام معجم أعلام القراءة بشنقيط في (ق ١١هـ - ق ١٣هـ)^(٢).

حدود المعجم:

- ١- الحد الزمني وهو (من عاش أو توفي في القرن الرابع عشر الهجري، أو أدرك شيئا من (ق ١٥هـ)، مثل (ترجمة ١٦٨)، وإن لم يتبين لي تاريخ وفاته، ذكرته باعتبار شيخه، مثل (ترجمة ١)، أو تلميذه مثل (ترجمة ٤٤)^(٣).
- ٢- الحد النوعي هو (المقرئ، أو المجيز، أو شيخ محظرة قرآنية، أو تتلمذ على يد شيخ في قراءة نافع، أو في القراءات السبع، أو العشر، أو ورد في سند من أسانيد القراء، أو قارئ قرآن، أو قام بتعليم القرآن لغيره، أو قام بالتأليف في القراءة وعلومها، ومسائلها، أو اشتغل بالرسم والضبط ومسائلها، أو بالتجويد، ومسائله، أو ببقية علوم القراءة الأخرى).

(١) وجدت صعوبات عديدة - خلال رحلتي إلى موريتانيا عام ١٤٣٨هـ -، منها أن كثيرا من مؤلفاتهم لازالت مخطوطة، وأن السفر المتكرر إلى هذا البلد للحصول على مؤلفات حول تراجمهم في المكتبات صعب كذلك.

(٢) سيأتي الكلام على هذا المعجم في الدراسات السابقة في هذا المعجم.

(٣) تنبيه: أضفت لهذا القرن علمين من ق ١٤هـ، متوفين في ١٣٠٠هـ، وهما ترجمة (٨٢)، و(١٠٥)، تنبيهها، وخوفا من ضياع ترجمتهما، ولكون بحث (معجم القراءة في القرن الحادي عشر الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري) لم يذكرهما.

٣- الحدّ المكاني هو (بلاد شنقيط^(١))، وهي اليوم دولة موريتانيا الإسلامية).

٤- الحد المصدري هو (مصادر القراءة الشنقيطية، وغيرها)^(٢).

الدراسات السابقة:

لم تفرد الدراسات القرآنية هذا الموضوع بالتأليف-فيما أعلم-، سوى بحث بعنوان: (معجم أعلام القراءة بشنقيط من بداية القرن الحادي عشر الهجري حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري)، وقد جمع فيه مؤلفه تراجم (١٤٤) علما من خلال تتبعه لها في مصادر القراءة الشنقيطية، وغيرها^(٣)، وقد تميز هذا المعجم عنه بالترجمة لـ (٢٢٣) علما من أعلام القرن الرابع عشر الهجري.

خطة البحث:

وفيها مقدمة، وتشتمل على: أهمية الموضوع، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي في البحث، وتمهيد، فمبحث فيه أعلام القراءة الشناقطة في القرن الرابع عشر الهجري^(٤)، فخاتمة، وتوصيات، ففهرس المصادر والمراجع، والموضوعات.

منهجي في البحث:

-اعتمدت على المنهج الاستقرائي الوصفي التاريخي، وعلى حدود هذا المعجم، وبقية إجراءات البحث الأخرى المعروفة.

(١) (شنقيط) اسم مدينة في موريتانيا اليوم، تكتب بالقاف والجيم، وأما (بلاد شنقيط) فهو اسم ظهر مع بداية الألف الهجرية الثانية، وهو أشهرها. (بلاد شنقيط المنارة والرباط ١٨-٢٦).

(٢) ككتاب (واضح البرهان) للدنبجا (ت١٨٤١هـ)، -مطبوع-، وكتاب (إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن) للإلياس بن أحمد البرماوي-مطبوع-، وغيرهما مما هو مذكور في فهرس مراجع هذا المعجم.

(٣) بحث منشور بـ(مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية)، وقد دعا في خاتمة البحث إلى جمع أعلام القرن الرابع عشر الهجري الذي بين أيدينا.

(٤) سردت أساءهم، وتراجهم دون تخصيص بمبحث مستقل جريا على ما مشى عليه (دليل الكتب المطبوعة في الدراسات القرآنية حتى عام ١٤٣٠هـ-مطبوع-)، وغيره من المعاجم.

- استقرت في المتن (أسماء الأعلام) من المصادر بحسب نظام الفهرسة، ورتبتها هجائياً^(١)، ثم جعلت لها أرقاماً تسلسلية، وأحلت إليها في فهرس أعلام هذا المعجم.
- ذكرت (اسم العلم) مختصراً، ونسبه، ووفاته، ومشايخه، وتلاميذه، ومؤلفاته في القراءات وعلومها إن وجدت، وأشرت في (الحاشية) إلى أسمائه الأخرى، كما أبقيت من كانت كنيته هي اسمه على كنيته، ولم أعتدّ بلفظ (أل) التعريفية في الأسماء، ولا (أبو) في الاسم الأول والثاني، واعتدلت بأول حرف يلي الاسم، ولم أعتد بـ (ابن)، ولا (ولد)، واعتدلت بما بعدهما، واعتدلت بهمزة الوصل في مثل (احيد)، وجعلت الاسم ضمن الهمزة.
- جعلت (لمن لم أقف على تاريخ وفاته) عبارة (كان موجوداً في ق هـ)، وقد توصلت لهذه النتيجة باعتبار شيخه، أو تلميذه فأعطيته قرنها.
- قمت بضبط بعض (أسمائهم)^(٢)، وكنائهم، وألقابهم^(٣)، وأنسابهم^(٤)، ومدنهم^(٥)، ومقار محاضرهم^(٦)، مثل لفظة (المحطرة) - المدرسة العلمية - كما في ترجمة (١) ضبطته بالطاء لاشتهاره بذلك بين الباحثين الشناقطة، وبعضها لم أتمكن من ضبطه لعدم وقوفي على كيفية ضبطه، مثل: (ادكوجي) في ترجمة (١١).

- (١) كان من المفروض ترتيبهم زمنياً بحسب تاريخ وفاتهم، لكن ذلك غير ممكن بسبب أن بعضهم لا يعرف عنه سوى أنه كان موجوداً في (ق كذا).
- (٢) كاسم (محمد) حيث يتفرع منه اسم أحمد، ومُحَنِّص، (ترجمة ٢٥)، ومُهَنِّص، ومحمداً، ومحمدو، ومحمدن، وهي لغة صنهاجية قديمة. (من تغريدة على موقع تويتر لبابا حرمه).
- (٣) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ١٥)، وقد ورد لقب (المرباط) في ترجمة (٣)، و(الطالب) في ترجمة رقم (١٠٠)، وغيرها.
- (٤) (المصدر السابق ١٠٢)، ومن الأنساب النسبة إلى (تَنَدَغ - قبيلة معروفة -) في ترجمة (١٠٣)، وغيرها.
- (٥) اعتمدت في ضبط أسمائهم ونحوها على كتاب (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٨٠، ٤٨٢)، وقد ورد من المدن مدينة (المذرذرة) في ترجمة رقم (١٦٢)، وغيرها.
- (٦) (المصدر السابق ٤٢٩، ٤٣٥)، وقد ورد من المحاضر محطرة (العَصَابَة) في ترجمة رقم (١٩٤)، وغيرها.

- ذكرت ما وجدته عن (حال مؤلفاتهم، وطباعتها)، وما لم أقف على حاله فلم أذكر عنه شيئاً.

- وثّقت المعلومات في (الحاشية) من مصادرها الأصلية، وعزوتها باستعمال طريقة الإحالات المختصرة.

- علّقت على (ما يحتاج إلى تعليق)، كالاختلاف في أسمائهم، أو تاريخ وفياتهم، ونحوه، وتركت نقد كثير من الترجمات لأن العهدة على من ذكرها، وخشية الإطالة، والخروج عن مقاصد المعجم.

- علّقت على (ماورد فيه خلاف في اسم العلم، أو تاريخ وفاته، ونحوه)، بعبارة (اسمه، وجزء من ترجمته في (...))، و (...))، ووضعت بين مصادر التوثيق (واو عاطفة)، وأما ما لم يكن فيه خلاف في اسم العلم أو جزء من ترجمته، فجعلت بين مصادر التوثيق (فاصلة).. (...))، (...)).



التمهيد

التعريف بلفظة (المعجم): المعجم هو: (لفظة غالبية في المشرق، وتستعمل لضبط المرويات وشيوخ الروايات، وفي المغرب، والأندلس الغالب عليهم لفظة فهرسة، أو برنامج)^(١).

التعريف بـ(مصطلح القراءة): القراءة عند القراء هي: (الخلاف المنسوب لإمام من الأئمة المتجردين للقراءة مما أجمعت عليه الروايات والطرق كقراءة نافع وعاصم)^(٢).

التعريف بـ(المدرسة القرآنية الشنقيطية، وأسماء بعض أعلامها، ومؤلفاتهم): المدرسة القرآنية الشنقيطية هي: (المدرسة التي واكبت حركة النشاط الثقافي الإسلامي العام في القرن الخامس^(٣) إلى أن ازدهرت وتوسعت دروسها في المحاضر الشنقيطية في القرن الثاني عشر الهجري حتى عصرنا اليوم)^(٤)، وقد نشأت قديما في مختلف فنون القرآن، كحفظ القرآن، وتجويده وتفسيره على يد عبد الله بن ياسين (ت ٤٥١هـ)^(٥)، وعُرف بالتدريس فيها كذلك الإمام الحضرمي (ت ٤٨٩هـ)^(٦)،

(١) (معجم شيوخ الحافظ أبي عمرو الداني ١١).

(٢) (معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به ٢٧٠).

(٣) مما قيل في فضل أعلام الشنقيطية: رأيت رجالا لم أر قط مثلهم

بشنقيط سكناهم من أقصى المغارب (الدر الخالد في معرفة الوالد٤).

(٤) (تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٥٧٩).

(٥) هو عبد الله بن ياسين، كان أحد تلامذة وجاج بن زلو بالمغرب الأقصى، وهو أول معلم منتدب للإقامة بين القبائل الصنهاجية لتعليمهم أمر دينهم، وقد جاء به يحيى بن إبراهيم الكدالي؛ فكان معلما ومربيا. (وفيات الأعيان ٧/ ١٢٩)، (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٣١).

(٦) هو محمد الحسن الحضرمي، المتوفى بأزوكي-أطار-، استصحبه أبوبكر بن عمر معه إلى الصحراء؛ فكان أصلا في انتشار العلوم الدينية في قبائل موريتانيا. (حياة موريتانيا جزء الحياة الثقافية ٥)، (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٦٥، وفيه أنه كان قاضيا في مدينة أزوكي).

وقد كانت له معرفة بالقراءات، وعبد الرحمن الركاز^(١)، والزينبي^(٢)، والإمام إبراهيم الأموي (مجلس العلوم)^(٣)، وقد كان لهذه المدرسة شهرة واسعة في قراءة نافع حفظاً، وتجويداً، وقد اعتمدت على أئمة القراءة بالأندلس كالداني (ت ٤٤٤هـ)، والشاطبي (ت ٥٩٠هـ)^(٤)، وعلى مؤلفاتها كنظم (الشاطبية - مطبوع - للشاطبي)، و(التيسير - مطبوع - للداني)، وعلى كتاب (الدرر اللوامع لابن بري (ت ٧٣١هـ)^(٥) - مطبوع -)، وغيرها، وكذلك في القراءات العشر معتمدة على كتاب (شرح طيبة النشر للنويري (ت ٨٥٧هـ) - مطبوع -)، وكتاب (إتحاف فضلاء البشر للبناء (ت ١١١٧هـ) - مطبوع -)، وغيرهم، وأيضاً في الرسم والضبط معتمدة على كتب أئمة القراءة بالأندلس كالداني (ت ٤٤٤هـ)، والشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، وغيرهما، وعلى نظم (مقدمة ابن الجزري في التجويد لابن الجزري (٨٣٣هـ) - مطبوع -)، وغيره^(٦).

بعض أشهر أعلام الشناقطة في القراءة، ومؤلفاتهم

من أشهر أعلام المدرسة الشنقيطية في القرن الثاني عشر الهجري أبو بكر التنواجيوي (ت ١١٤٥هـ)^(٧)، له (النقل السليم في الصفة والمخرج للجيم)، وقد

(١) هو عبد الرحمن بن أبي بكر الركاز، جدّ قبيلة (ثُرْكُزْ). (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٦٥).

(٢) هو عبد الله، جدّ الزينبيين. (المصدر السابق ٦٥).

(٣) هو إبراهيم الأموي، كان يقضي، ويعلم الناس في مجلس الأمير، ومن (مجلس) اشتقت اسم قبيلة (مدلش). (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٦٥).

(٤) (المصدر السابق ١٨٦).

(٥) هو علي بن محمد بن محمد بن الحسن التازي الرباطي، الشهير بابن بري، ولد سنة (٦٦٠هـ)، كان إلى جانب تبحره في علوم القرآن عالماً نحويًا، وأديباً لغويًا، وفقهياً فرضياً، وله إلمام بالحديث، وتبصر بصناعة التوثيق، أخذ تعليمه الأولي عن والده، وأخذ القراءات عن أبي الربيع سليمان بن محمد الشريسي، خلف مؤلفات منها الدرر اللوامع الذي ضمنه أصول مقرأ نافع، (ت ٧٣١هـ). (القراء والقراءات بالمغرب ٢٢).

(٦) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ١٨٧، ١٨٨، ٢٤٤).

(٧) هو سيدي عبد الله بن أبي بكر التَّنَوَاجِيَوِيّ كان شيخ القرآن في بلده في وقته بلا منازع، أخذ عن سيد=

أخذ العشر عن سيدي أحمد الحبيب السجلهاسي (ت ١١٦٥هـ)^(١) عن إبراهيم الأسكوري (ت ١١٣٨هـ)^(٢) عن عبد الرحمن بن القاضي (ت ١٠٨٢هـ)^(٣)، ومن أشهرهم كذلك أحمد بن الطالب الإيدوعيشي (ت ١٢٥٧هـ)^(٤)، له: كتاب (إرشاد القارئ، والسماع-مخطوط-)^(٥)، وكذلك زين بن أجمد اليدالي (ت ١٣٥٨هـ)، صاحب ترجمة (٥٠)، له: كتاب (الغرر السواطع)^(٦)، وكذلك محمد محمود ولد الحاج أحمد الشَّمْسَوِيّ (ت ١٣٦٠هـ)، صاحب ترجمة (١٧٦)، له: كتاب (تبيين الإرداف - وهو أن يجمع القارئ عدة قراءات، ويردف بعضها على بعض في ختمة واحدة - شرح مضيء الاختلاف - مخطوط -)^(٧)، وكذلك الطالب

= محمد حبيب ولد محمد صالح الفلاحي اللمطي، أخذ عنه الطالب صالح التَّنَوَّاجِيّ، وغيره. (واضح البرهان (مخطوط) ٢، ١٢، (الرسالة) ١٤، ٣١)، (تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٦٦).

(١) هو أحمد الحبيب اللمطي السجلهاسي الفيلاحي، العلامة المشارك، المقرئ اللغوي، له يد في علم القراءات، من شيوخه عبد السلام بن الطيب القادري الحسني، أخذ عنه أحمد بن مبارك اللمطي السجلهاسي القراءات السبع، وغيره، (ت ١١٦٥هـ). (تراجم قراء المغرب الأقصى ١١٦، ١١٧).

(٢) هو إبراهيم بن علي بن محمد، أبو إسحاق الدرعي، الشهير بالسباعي، مقرئ، رحالة، استقر في الزاوية الناصرية بدرعة يدرس ويقرئ إلى أن توفي، له: (الشموس المشرقة بأسانيد المغاربة والمشاركة) ذكر فيه من لقيهم، وأخذ عنهم من علماء المغرب ومصر والحرمين والشام، وإجازاتهم له بخطوطهم، (ت ١١٣٨هـ). (الأعلام للزركلي ١/ ٥٤)، (واضح البرهان مخطوط ٢٠).

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الواحد السجلهاسي، إمام عصره في القراءات، وحافظ لمذاهب أئمتها، وعارف بتوجيهاتها، بلغ فيها رتبة الاختيار والترجيح، من شيوخه المري، ومن تلاميذه أبو عبد الله محمد بن محمد الأفراني، وأبو عبد الله محمد بن مبارك السجلهاسي، له: كتاب (الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع)، وغيره، (ت ١٠٨٢هـ). (القراء والقراءات بالمغرب ٩٤ - ١١٠، ٥٨٣).

(٤) هو أحمد بن الطالب محمود بن أعمار الإيدوعيشي، عالم قرآني، مشهور بتأليفه على ابن بري، أخذ عن الطالب أحمد بن محمد رآه التَّنَوَّاجِيّ، وعبد الله بن الحاج حماد الله القَلَاوِيّ، له كتاب (الأخذ، وهو منظومة في التجويد - لا معلومات عنه-)، وغيره. (حياة موريتانيا جزء فيات الأعيان ١٢٩، وسماء احييتي الإيدوعيشي)، (تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٥٨٦).

(٥) تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٥٨٥.

(٦) تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٠٩.

(٧) (السند القرآني ١٠٤)، (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٥).

عبد الله بن الشَّيْخ محمد الأمين الجكني (ت ١٢٥٠هـ)^(١)، له: كتاب (نظم الكوكب في متشابهات في فن المتشابه - ومعناه الإحصاء شامل لما في القرآن من حروف وكلمات - القرآن)^(٢)، وكذلك الشَّيْخ أحمد ولد الشَّيْخ محمد الأمين الجكني (ت ١٢٣٣هـ)^(٣)، له: كتاب (في التجويد)^(٤)، وكذلك محمد أحيّد بن سيدي عبد الرحمن المسمومي (ت ١٣٣٥هـ) صاحب ترجمة (١١٣)، له: كتاب (سفينة النجاة - محقق -)^(٥).



(١) هو الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الجكني، علامة معروف، له (منظومة المحتوي الجامع لرسم الصحابة وضبط التابع - مطبوعة -) وغيره. (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٨)، (تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٣٦).

(٢) (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٨).

(٣) هو الشيخ أحمد ولد الشيخ محمد الأمين، شهرته الشيخ القرآني الجكني. (السند القرآني ١٠٢).

(٤) (المصدر السابق ١٠٢).

(٥) (المصدر السابق ٣٧).

أعلام القراءة الشناقطة في (ق ١٤هـ)

وفيه سرد لـ (٢٢٣) علمًا:

- ١- آب بن عبد الله بن الإمام المثلوثي (كان موجودا في ١٣٣٤هـ)، شيخ مقرئ بمحظرة (المذرذرة-مدينة معروفة-) القرآنية، شيخه أبوه^(١).
- ٢- إبراهيم بن أحمد (كان موجودا في ١٣٣٤هـ) شيخ مقرئ بمحظرة (بوتلميت) -مدينة معروفة-) القرآنية، شيخه أحمد بن سيد عبد الله^(٢).
- ٣- إبراهيم بن أمانة الله اللّمثويّ، (لمابط أباه)، (ت ١٣٨٠هـ)، أخو أحمد بن أمانة الله، سيأتي في ترجمة (٨) لقبه بعض معاصريه بمالك الصغير، له: نظم (نيل البش-من بش وجهه أي تهلل- في الفرق بين رواية ورش وحفص)^(٣).
- ٤- إبراهيم بن داود (كان موجودا في ق ١٤هـ)، تخرج في القراءة على يد سيدي محمد الحنفي (ترجمة (١٧٣))^(٤).
- ٥- إبراهيم بن محمد محمود الحاج (ت ١٣٠٧هـ)، له: (شرح الحملة)^(٥).

(١) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٣).

(٢) (المصدر السابق ٤٣٥).

(٣) اسمه وجزء من ترجمته في (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٠٢، وفيه تاريخ وفاته)، و(من أبرز علماء شنقيط ٩٨)، و(التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٥)، و(الفتاوى والتاريخ ١٤٤)، وفي (السند القرآني ٢٦٠)، أنه محمد شيخنا بن إبراهيم)، قلت: كتابه (نيل البش في الفرق بين رواية ورش وحفص)، سمته به المصادر الشنقيطية السابقة، وسماه بعضهم في الإنترنت بـ(نظم نيل البش فيما اختلف فيه حفص وورش)، ونسبه لمحمد شيخنا بن محمد الأمين الشنقيطي، وهو لقب إبراهيم بن أمانة الله صاحب الترجمة هنا، ولعل الصواب الذي يتفق مع الوزن في عنوان كتابه هو (نيل البش في الفرق بين رواية حفص وورش)، والله أعلم بالصواب.

(٤) (السند القرآني ١٩٨)، قلت: ذكر هذا العلم في هذا المصدر يدل على أنه من أهل القراءة.

(٥) (حياة موريتانيا حوادث السنين ١٢٩)، (السند القرآني ١٠١)، قلت: موضوع كتابه (شرح الحملة) هو شرح قاعدة ما يحمل بالواو، وما يحمل بالألف، وما يحمل بالياء، وذلك مثل قولهم: كلما يحمل بالواو=

٦- أحمد اجيد بن الب (كان موجودا في العقد الرابع من ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عن محمد الأمين بن عبد الوهاب الفلالي، أخذها عنه محمد الأمين بن أحمد اجيد -وهو أخوه لأمه- كما في الإجازة الواردة من طريق الطالب صالح بن الطالب مختار^(١).

٧- أحمد بن أحمدزي القارئ (كان موجودا في ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عن أبي بكر بن فتي^(٢).

٨- أحمد بن أمانة الله اللّمثوني (ت ١٣٩٨هـ)، أخو إبراهيم بن أمانة الله، صاحب ترجمة^(٣)، أخذ القراءة عن عبد الله بن أحمد^(٣).

٩- أحمد بن بدي بن سيد عبد الله (ت ١٣٢٢هـ)، أخذ قراءة نافع عن أحمد بن البخاري، أخذ القراءة عنه ابنه محمد الأمين، ومحمد فال بن باب العلوي، وأبو بكر بن فتي الشّقرووي، وأحمد بن البخاري التندغي^(٤).

١١- أحمد بوي ادكوجي (كان موجودا في ١٣٣٤هـ)، شيخ مقرئ بمحظرة

= فإنه يزداد فيه الألف إلا (تَبَوَّؤْا أَلْدَارَ).. إلخ. (الإيضاح الساطع على المحتوي الجامع للطالب عبد الله ١٩١).

(١) (السند القرآني ١٥٥، ٢٧٩، وفيه أنه لا يوجد عنه إلا ما هو مثبت في الإجازة من طريق الطالب صالح بن الطالب مختار، وأنه أخو محمد الأمين بن أحمد اجيد لأمه).

(٢) (واضح البرهان (الرسالة ٩)، (الحلقات المضيئات ١/ ١٠٩).

(٣) (معجم المؤلفين بولايي العصابة وتكائن ٢٠).

(٤) اسمه وجزء من ترجمته في (واضح البرهان (مخطوط ٢)، وفي (حياة موريتانيا حوادث السنين ٦٥٤، أحمد محمود بن بدّ بن سيد عبد الله العلوي، أو أحمد بن محمد بن بدّي، الملقب بـ (بدّي) ولد سيدي عبد الله بن الفقيه سيدي أحمد العلوي، وفي (الحلقات المضيئات ١/ ١٥٩، أحمد محمود بن بدي)، وفي (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٠٢، أنه أبه (الشيخ أحمد) بن بدي بن سيدنا ووفاته سنة ١٣٢٣هـ)، وفي (الفتاوى والتاريخ ١٤٢، أحمد بن بدي العلوي)، وفي (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ١٩٧، أنه أحمد محمدي، أخذ عن والده، وعن أحمد البخاري التندغي، وأخذ عنه بنوه محمد ومحمد الأمين (حيين)، له العديد من التأليف)، و(السند القرآني ١٥٢، ٢٥١).

(المذردة-مدينة معروفة-) القرآنية، شيخه يحظيه بن عبد الودود (قلت: الكناي- صوابه الجكني- كما في ترجمة ٢٢٢) (١).

١٢- أحمد بن خطاري (كان موجودا في ١٣٣٤هـ)، شيخ مقرئ بمحطرة (بوتلميت-مدينة معروفة-) القرآنية، شيخه محمد التقي (٢).

١٣- أحمد خُون ولد الحسين بن أحمد الأفرم الجكني (ت ١٣٦٠هـ)، أخذ الإجازة في قراءة نافع عن محمد الأمين بن محمود بن حبيب (٣).

١٤- أحمد بن سيد محمد بن حَبْت (ت ١٣٠١هـ)، ابنه سيدي أحمد بن أحمد صاحب ترجمة (٦٣) (٤).

١٥- أحمد بن الصوفي أدكوجي (كان موجودا في ١٣٣٤هـ)، شيخ مقرئ بمحطرة (المذردة-مدينة معروفة-) القرآنية، درس القرآن بمحطرة أهل محمد سالم (٥).

١٦- أحمد طالب بن محمد زر (كان موجودا في ١٣٣٤هـ)، شيخ مقرئ بمحطرة (القُدِّيَّة-مدينة معروفة-) القرآنية، شيخه محمد حسن بن عبد الرحمن (٦).

١٧- أحمد بن الطَّالِب بن اعلي العلوي، (ت ١٣٩٠هـ)، قرأ القرآن على محمد بن سيدي محمد ولد عمار الشَّيْخ، وتوفي قبل أن يجيزه، ثم التحق بمحمد فال بن أحمد القَلَاوِي وأجازه في القراءة (٧).

(١) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٣).

(٢) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٥).

(٣) (معجم المؤلفين بولايي العصابة وتكائن ١٥)، (السند القرآني ٢٨٦).

(٤) (السند القرآني ٢٧٣).

(٥) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٣).

(٦) (المصدر السابق ٤٣١).

(٧) (أعلام المحاظر في ولاية الحوض الغربي ٢٦).

- ١٨- أحمد فال بن محمد (كان موجودا في ١٣٣٤هـ)، شيخ مقرئ بمحظرة (بو تلميت-مدينة معروفة-) القرآنية، شيخه أحمد بن سيدي^(١).
- ١٩- أحمد بن محمد الرباني التَّنَدَغِيّ (كان موجودا في ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عن والده محمد بن المختار بن الرباني التَّنَدَغِيّ^(٢).
- ٢٠- أحمد بن محمد عبد الرحمن بن أبي بكر بن فتي الشَّقْرَوِيّ (كان موجودا في ق ١٤هـ)، ممن نصرُوا الجيم الشديدة^(٣)، أخذ القراءة عن يحظيه بن عبد الودود^(٤).
- ٢١- أحمد بن محمد بن محمد سالم المجلسي (ت ١٣٠٩هـ)، تخرج في القراءة من مدرسة والده، وأخذ كذلك القراءة عن محمود بن حبيب الجَكَنِيّ^(٥).

(١) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٣).

(٢) (واضح البرهان (مخطوط) ٤، (الرسالة) ٧).

(٣) الجيم الشديدة المراد بها كما جاء في (تاريخ القراءات في المشرق والمغرب) أنها: (التي سلمت من الامتزاج بالشين)، وقد سهاها أيضا الجيم المنعقدة، وجيم السودان ص ٦٨٢، والجيم المشددة ص ٦٧٢، وكذلك العجمية لمن سكنوا المدينة ص ٦٨٣، وأما الجيم الحسانية فهي كما في (المصدر السابق ٦٨٨) أنها غير الشديدة، والمراد بها: (جيم كشين)، وسميت بذلك لإشامها، وتحليلها صفات التفشي الخاص بالشين المؤدي إلى همسها ورخاوتها، وقد سهاها كذلك بالجيم الحسانية، وكذلك بالجيم الرخوة المعهودة ص ٦٨٢، وأما تاريخ الاختلاف في القراءة بالجيم فجاء في (السند القرآني ٨٩، ٩٠، أنه بدأ الجدل في هذه المسألة في القرن الحادي عشر إثر مجيء سيدي عبد الله التنواجيوي من المغرب بإنكار الجيم المتفشية، وألف فيها تأليفا أنكر فيه ما كان عند القوم، وقد رفض ذلك بعض الأعلام، وبعضهم قبله)، وقد خلص صاحب (تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ص ٧١٧ إلى عدم الميل إلى إصدار حكم أو ترجيح أو إعلان انتصار في هذه المسألة، وأن وصف إمام النحاة للجيم التي سمعها ممن يثق في عرويته في عهده من النطق بها شديدة لا يستبعد أن يكون بعض العرب في الشام ينطقون بها رخوة مثل ما ينطق بها عرب حسان، ويقرأ بها أكثر المغاربة، وأنه في جواب معزو لسيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم ما يتضمن جواز القراءة بالنطقين).

(٤) اسمه وجزء من ترجمته في (واضح البرهان (الرسالة) ٣٠)، وفي (لمحة عن العلماء والمحاظر والسيرة الذاتية والمآثر ٤٩، أنه أحمد ولد فتي الحسني الشَّقْرَوِيّ ت ١٣٨٩هـ).

(٥) اسمه وجزء من ترجمته في (حياة موريتانيا حوادث السنين ٦٠٦)، و(حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ١٨٢)، و(السند القرآني ٢٨٧)، وفي (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٢٦، أن والده محمد بن محمد سالم المجلسي، ت ١٣٠٢هـ).

- ٢٢- أحمد بن محمد بن أحمد الـبـدائي (ت ١٣٣٧هـ)، من الأجلء الذين نصرءوا الجيم المـتـفـشـية، درس عليه القرآن شقيقه زين بن أحمد صاحب الترجمة (٥٠) (١).
- ٢٣- أحمد محمود بن محمد بن معاوية (ت ١٣٦٠هـ)، أخذ عنه القراءة ابنه الدنـبـجـا- مؤلف كتاب (واضح البرهان قي تراجم أشياخي في القرآن) - (٢).
- ٢٤- أحمدو بن الشـيـخ مـحـمـدو بن المـخـتار الحسني (ت ١٣٨٧هـ)، أخذ إجازة في مقراء نافع على أبي بكر بن فتي، له: كتاب (مراقي الأواء) (٣).
- ٢٥- أحمدو بن زيادي الدنـبـيـي (ت ١٣٢٢هـ)، أخذ القراءة عن مـحـنـص بن ميني الأبهمي، وغيره، له: نظم (الشوشاري في القراءات) (٤).
- ٢٦- أحوى ولد عالي (كان موجودا في ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عن محمد عبد الله بن محمد فاضل بن الشـيـخ محمد عبد الله القلاوي (٥).

- (١) اسمه وجزء من ترجمته في (الشعر والشعراء في موريتانيا ٨٠)، و(تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٠٨)، وقد خالف في اسمه وتاريخ وفاته المذكور في المتن (واضح البرهان (الرسالة) ٣٠، فسماه أحمد بن أحمد الدنـبـيـي وفيه إسقاط لاسم أبيه، وقد ذكر المحقق أيضا أنه توفي صدر القرن ١٢هـ-، ولعله خطأ من المحقق لوجود تاريخ وفاته في مصدر آخر أوثق منه-)، قلت: (أحمد) هذا شقيق (زين)، وليس ابن أخيه كما قد يتوهم من سياق اسمه في المتن، ف(أحمد) اسم جد هما، و(محمد) اسم أبيهما.
- (٢) (واضح البرهان (مخطوط) ٣، (الرسالة) ٦)، وفيه أنه والد الدنـبـجـا، قلت: الدنـبـجـا هو مؤلف كتاب (واضح البرهان قي تراجم أشياخي في القرآن)، (الحلقات المضيتات ١/ ٧٩).
- (٣) اسمه وجزء من ترجمته (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٤، ساه أحمد بن الشـيـخ محمدو بد أحمديه الحسني)، و(من أبرز علماء شنقيط ١٠١)، وفي (مسيل اللعاب ٨، تاريخ وفاته).
- (٤) اسمه وجزء من ترجمته في (حياة موريتانيا حوادث السنين ٦٥٤)، و(حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٣)، و(تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٠٨)، و(التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٤)، وفي (الفتاوى والتاريخ ١٤٢، اسمه أحمدو بن زياد- في المصادر السابقة زيادي والله أعلم بالصواب- الأبهمي- والنسبة إلى الأبهمي زيادة من هذا المصدر، وإلا فنسبته في المصادر السابقة هي الديبائي-)، وفي (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ١٩٧، أن لقبه (بدي)، قلت: لم أقف على نظمه المذكور في المتن هنا، كما لم يتبين لي في أي القراءات وضعه مؤلفه.
- (٥) (السند القرآني ٢٧٩).

- ٢٧- أفاه بن الشيخ المهدي التَّنَوَّاجِيّ (ت ١٣٦٢هـ)، أخذ القراءة في محظرة أهل (إِدُومَ)، أخذها عنه سيدي محمد بن إبراهيم الحاجي ^(١).
- ٢٨- أمان ولد سيد عثمان (كان موجودا في ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عن محمد عبد الله بن محمد فاضل بن الشيخ محمد عبد الله بن بكر القَلَاوِيّ ^(٢).
- ٢٩- بابه بن محمد بن حمدي الحاجي (ت ١٣١٥هـ) له: شرح على (المقدمة الجزرية) ^(٣).
- ٣٠- بَدِّ ولد سيدي عالي (ت ١٣٥٦هـ)، درس القرآن على والده، وعلى الخرشي ولد حمّادي، وعلى محمد عبد الرحمن المَسُومِيّ، وعلى الشيخ محمود ولد المصطفى ^(٤).
- ٣١- البراء بن بك (كان موجودا في ١٣٣٤هـ)، شيخ مقرئ بـ (المذرذرة- مدينة معروفة-)، شيخه والده ^(٥).
- ٣٢- أبو بكر بن فتى بن فال الحسن بن بانبلي الشَّقْرَوِيّ (ت ١٣٢٤هـ)، قرأ على مَحْنُص الشقراوي، وتلقى قراءة نافع عن أحمد بن بَدِّي، قرأ عليه ابنه محمد عبد الرحمن، وسيد الفال بن محمود، ومحمد بن الغزالي وغيرهم ^(٦).
-
- (١) (أعلام المحاضر في ولاية الحوض الغربي ٢٥، وأهل (إدوم) من (تَنَوَّاجِيّو- القبيلة المعروفة-)).
- (٢) (السند القرآني ٢٧٩).
- (٣) اسمه، وجزء من ترجمته في (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٠)، وفي (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٠٨ وص ٥٤٨، اسمه بابا بن محمد بن حمدي بن الطالب أجود الحاجي ت ١٣١٦هـ)، وكذا في (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٢)، وخالف في (الفتاوى والتاريخ ١٤٢، فذكر أنه اسمه باب بن محمذن بن حمدي ووفاته ١٣١٦هـ)، وهناك فرق واضح بين هذه المصادر في اسمه وتاريخ وفاته، والله أعلم بالصواب)، قلت: شرحه للمقدمة الجزرية لم أقف على معلومة عنه.
- (٤) (السند القرآني ٢٩٤، وفيه أيضا أنه درس بمحظرة (المصطفى ولد اعل امبطالب)، ثم بمحظرة (إِبَّاي التَّنَوَّاجِيّو)، ثم بمحظرة (الطَّالِب ولد عبد الله المَسُومِيّ).
- (٥) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٢).
- (٦) اسمه، وجزء من ترجمته في (الوسيط في تراجم أدياء شنقيط ٣٤٠)، و(حياة موريتانيا حوادث السنين=

٣٣- بوبكر بن مكي (كان موجودا في ق ١٤هـ)، تخرج في القراءة على يد سيدي محمد الحنفي صاحب الترجمة (١٧٣) (١).

٣٤- بُو جَنِيح (كان موجودا في ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عن سيد المختار بن عبد المالك، كما أخذ عنه الطُّرَّة-هي الحواشي تكون مكتوبة على المتن الذي يحفظ على الرسم، وعلى ابن بَرِّي-، أخذ القراءة عنه سيد أحمد لحبيب القَلْقَمِي (٢).

٣٥- بَيْدَر بن الإمام الجَكْنِي (ت ١٣٧٣هـ)، أخذ القراءة عن محمد ولد البنباري، ومحمد العاقب ولد مايابي، ومحمد الأمين ولد أحمد زيدان، تتلمذ عليه في القراءة محمد الأمين-صاحب أضواء البيان-، وأعمر محم بوبا، وغيرهما، له: (عجالة المجدود محمد الحسن)، و(نظم في رسم القرآن)، و(شرح عليه) (٣).

٣٦- الجا بن أحمد بوسيف (كان موجودا في ١٣٥٧هـ) شيخ مقرئ بمحظرة (البادية) القرآنية، شيخه الشَّيْخ أحمد بن آد، بمحضرتة ب(تكانت-منطقة معروفة-) (٤).

٣٧- الحارث بن مَحْنُص بن عبد الله الشَّقْرَوِي (ت ١٣١٩هـ)، درس القرآن على حبيب الله بن الحاج الشَّقْرَوِي، وغيره، قرأ عليه سيد الفاضل بن محمود (٥).

=٦٦٣)، و(حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ٢٠٠)، و(السند القرآني ٢٥٣، ٢٥٤)، و(الحلقات

المضيئات ١ / ١٣٠)، و(الفتاوى والتاريخ ١٤٢)، وفي (واضح البرهان مخطوط ٣، ٥)، و(الرسالة ٩ تاريخ وفاته).

(١) (السند القرآني ١٩٨)، قلت: ذكر هذا العلم في هذا المصدر يدل على أنه من أهل القراءة.

(٢) (السند القرآني ٢٨٣).

(٣) اسمه، وجزء من ترجمته في (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٤٠، وفيه أيضا أن له: نظم عجالة المجهود، أو عجالة التجويد، أو منظومة عجالة التجويد)، و(من أبرز علماء شنقيط ٩٨)، و(التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٢، ٥٠٨)، و(معجم المؤلفين بولايي لعصابة وتكانت ٧٠)، وأما في (السند القرآني ٩٥، ١٠٤، فاسمه محمد الحسن محمد الامام الجَكْنِي، الملقب ب(بيدر ولد الإمام).

(٤) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣١).

(٥) (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ١٩٥)، (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥١١)، (السند القرآني ٢٥٤)،

(الفتاوى والتاريخ ١٤٢).

٣٨- حامد بن مَحْنُصْ بَابَهُ (١٣٦٣هـ)، كان ممن نصر الجسيم المتفشية، له: تأليف في (الجسيم) ^(١).

٣٩- الحبيب بن انتفي البوحبيبي (كان موجودا في ١٣٣٤هـ)، شيخ مقرئ بمحظرة (المذرذرة-مدينة معروفة-) القرآنية، شيخه حبيب بن عبد الكريم ^(٢).

٤٠- حبيب بن زايد الاكديجي (كان موجودا في ١٣٣٤هـ)، شيخ مقرئ بمحظرة (المذرذرة-مدينة معروفة-) القرآنية، شيخه عبد الرحمن بن متالي ^(٣).

٤١- حمادو جوب (كان موجودا في ١٣٥٤هـ)، شيخ مقرئ بمحظرة قرآنية بـ(كيفة)، شيخه محمد اعيد بمحظرة (الرقيبه - منطقة معروفة -) ^(٤).

٤٢- حَمَّ بن القاسم (كان موجودا في ق ١٤هـ)، تخرج في القراءة على يد سيدي محمد الحنفي، صاحب الترجمة (١٧٣) ^(٥).

٤٣- حمود بن لمابط (كان موجودا في ق ١٤هـ)، تخرج في القراءة على يد سيدي محمد الحنفي، صاحب الترجمة (١٧٣) ^(٦).

٤٤- الخرشي ولد حَمَّادِي المَسْؤُمِي (كان موجودا في ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عنه محمد المصطفى ولد سيدي يحيى ^(٧).

(١) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ٩٤)، و(حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٧٤)، و(تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٩٣)، و(من أبرز علماء شنقيط ٩٣)، و(الفتاوى والتاريخ ١٤٤)، وأما في (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٣)، فاسمه حامدن بن محمد بن مَحْنُصْ باب (١٣٦٣هـ)، وفي (واضح البرهان (الرسالة) ٣٠)، سباه حامد بن محمد بن مَحْنُصْ باب، وفي (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ٢٣٧)، سباه حامدن بن محمد بن مَحْنُصْ بابه)، والله أعلم بالصواب.

(٢) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٣).

(٣) (المصدر السابق).

(٤) (المصدر السابق ٤٣٠).

(٥) (السند القرآني ١٩٨)، قلت: ذكر هذا العلم في هذا المصدر يدل على أنه من أهل القراءة.

(٦) (المصدر السابق). ويقال فيه التعليق السابق أيضا.

(٧) (السند القرآني ٢٩٤)، وفيه أنه بدأ معه الكتابة الثانية -أي بدأ الكتابة للوح في درس القرآن على عادة الشناقطة في التعليم- ولم يكمل).

٤٥- الخضر بن يوسف الحسني (كان موجودا في ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عن أحمد محمود بن حَيْمُود الجكني الموصاني^(١).

٤٦- الداه بن محمد محمود (كان موجودا في ق ١٤هـ)، تخرج في القراءة على يد سيدي محمد الحنفي، صاحب الترجمة (١٧٣)^(٢).

٤٧- رحمة الله بن عبد الله بن أحمد بن الحاج حماه الله القلاوي (كان موجودا في ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عنه سيدي عبد الله بن أنبوجة العلوي التشتي^(٣).

٤٨- الزين بن سيدي المختار (كان موجودا في ١٣٥٧هـ) شيخ مقرئ بمحظرة قرآنية بـ(تجكج-مدينة معروفة-)، شيخه ابن القاضي^(٤).

٤٩- الزين بن المختار (كان موجودا في ١٣٥٧هـ) شيخ مقرئ بمحظرة قرآنية بـ(الرشيدي-مدينة معروفة-)، شيخه سيدي محمود بمحظرة (ولاته-مدينة معروفة-) ^(٥).

٥٠- زين بن احمد -بالجيم- اليديالي (ت ١٣٥٨هـ)، وهو أخو أحمد اليديالي صاحب ترجمة (٢٢)، أخذ القراءة عن يحظيه بن عبد الودود، واهتم بالقراءات السبع، وألف فيها، له: (نظم القراءات السبع)، و(الغرر السواطع على الدرر اللوامع-محقق-)، و(قصيدة في عد آي القرآن)، و(مكتوب في حرف الضاد)^(٦).

(١) (المصدر السابق ٢٥٧)، يقال فيه ما سبق في حاشية ترجمة (٤٤).

(٢) (المصدر السابق ١٩٨)، يقال فيه ما سبق في حاشية ترجمة (٤٤).

(٣) تاريخ القراءات في المشرق والمغرب (٦٢٠).

(٤) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣١).

(٥) (المصدر السابق).

(٦) اسمه، وجزء من ترجمته، وتاريخ وفاته في (تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٠٨، ٧٣٠، وفيه رمز تاريخ وفاته (في حنش زين ثوى في رسمه) -أي ١٣٥٨هـ.. إلخ)، وفي (الفتاوى والتاريخ ١٤٤، وفاته سنة ١٣٥٩هـ)، وفي (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٢٧، أن وفاته سنة ١٣٣٩هـ)، و(ص ٤٢)، وفي (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ٢١١، أن وفاته سنة ١٣٣٤هـ)، وبين هذه التواريخ اختلاف واضح، =

٥١- السالك بن البشير (كان موجودا في ١٣٥٤هـ) شيخ مقرئ بمحظرة (أهل الطالب اخيار) القرآنية، شيخه محمد بن صالح درس عليه القرآن بمحظرة (لغصابه - منطقة معروفة-) (١).

٥٢- السالك ولد حمّادي (كان موجودا في ق ١٤هـ)، تخرج في القراءة على يد الطالب بن عبدو الله، كما أخذ الإجازة في القرآن من محمد فال ولد أحمد القلاوي (٢).

٥٣- سداقي بن الرقاد (كان موجودا في ق ١٤هـ)، تخرج في القراءة على يد سيدي محمد الحنفي، صاحب الترجمة (١٧٣) (٣).

٥٤- سعد أبيه بن محمد تقي الله (كان موجودا في ق ١٤هـ)، من شيوخ اباب ولد فضيلي القلاوي (٤).

٥٥- سيد أحمد محمد بن معلوم السباعي (ت ١٣٤٨هـ)، له: (كتاب الإرداف - وهو كما عند المغاربة في جمع القارئ عدة قراءات، ويردف بعضها على بعض في ختمة واحدة)، و(تأليف في التجويد) (٥).

= والصواب التاريخ الذي في المتن لوروده عن ابنه، وعن تلميذه المختار المجبوبي، وفي (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٢، أن اسمه زين بن أحمد اليكالي، وص ٥٠٩)، قلت: ينبغي التنبيه إلى أن (اجمد) اسم الجد، وليس اسم الأب كما في بعض المراجع، وعليه فالصحيح أن أباه هو (محمذن)، وفي (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٥٣)، و(من أبرز علماء شنقيط ٩١)، و(السند القرآني ٩٩) جزء من ترجمته، كما قد أفادني بعض من قرأ البحث بأن كتابه (الغرر السواطع على الدرر اللوامع) محقق بعنوان (الغرر السواطع في تذييل الدرر اللوامع)، حققه محمد ولد عدي، في رسالة ماجستير في دار الحديث الحسنية، بالمغرب، سنة ١٩٩٩م.

(١) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٠).

(٢) (موريتانيا عبر العصور ١٤٦)، (السند القرآني ٢٩٥)، قلت: ذكر هذا العلم في هذا المصدر يدل على أنه من أهل القراءة.

(٣) (السند القرآني ١٩٨)، يقال فيه ما قيل في التعليق السابق.

(٤) (المصدر السابق ١٥٥، ٢٧٨)، (من أبرز علماء شنقيط ٢٣).

(٥) (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٤٠)، (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٥٥)، (السند القرآني ٩٥)، (من أبرز =

- ٥٦- سيد المين بن أحمد بن محمد (كان موجودا في ١٣٣٤هـ)، درس القرآن بمحظرة (بوتلميت-مدينة معروفة-) القرآنية، وشيخه أحمد بن سيد عبد الله^(١).
- ٥٧- سيد جعفر ولد بادي (ت ١٣٢٦هـ)، له: (كتاب في الرسم والتجويد)^(٢).
- ٥٨- سيد عبد القادر بن محمد (ت ١٣٣٤هـ)، له: (المهموز والممدود لقالون وورش)، و(نظم رسم القرآن)، و(سفينة النجاح في الوقف)، و(وسيلة السائل على بيان الآي والفواصل)، و(نظم الردف)، و(ضبط قالون)، وغيرها^(٣).
- ٥٩- سيد بن الفالي (كان موجودا في ١٣٣٤هـ) شيخ مقرئ بمحظرة (بوتلميت-مدينة معروفة-) القرآنية، شيخه أحمد بن الفالي^(٤).
- ٦٠- سيد محمد بن (داداه) بن الشيخ سيدي المختار الأبييري (ت ١٣٦٠هـ)، أخذ القراءة عنه ولده الشيخ عبد الله، له: (حكم الجمع بين القراءتين)^(٥).

=علماء شنقيط ٨٨).

(١) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٥).

(٢) (السند القرآني ١٠٢).

(٣) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ١٠١)، وهذا العلم قد يكون هو نفسه الذي في (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٢١، ففيه عبد القادر بن محمد بن محمد سالم المجلسي (ت ١٣٣٧هـ)، وفي كتاب (إمارتا إدوعيش ومشطوف ١٣١، عبد القادر بن محمد بن محمد سالم ١٣٣٧هـ)، وفي (الفتاوى والتاريخ ١٤٣، عبد القادر بن محمد بن محمد سالم، ووفاته ١٣٣٧هـ)، فلعله شخص واحد، وذلك لقرب تواريخ وفياتهم من تاريخ وفاة صاحب الترجمة، كما قد يكون تقديم لقب (سيد) فيه على الاسم جريا على عادة الشناقطة في ذلك، والله أعلم.

(٤) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٣).

(٥) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ١٠٦، وفي ص ٢٤٧، كذلك أنه والد الشيخ عبد الله بن سيد محمد داداه الأبييري)، وفي (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ٢٤٣، أن اسمه سيدي محمد بن الشيخ سيدي بن المختار بن الهبة الأبييري)، وفي (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ٢٥٥، لقبه الراجل بن الداه بن داداه بن المختار بن الهبة)، واسمه، وجزء من ترجمته في (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥١٣)، و(من أبرز علماء شنقيط ٢٨)، و(الفتاوى والتاريخ ١٤٤).

٦١- سيد محمد بن خليل السمسدي (ت ١٣٦٥هـ)، له: (نظم غيث النفع في القراءات السبع)، و(شرحه)، ويطلق عليه كذلك (تلخيص غيث النفع)- مخطوط-، و(الفرش فيما تخالف فيه حفص وورش) ^(١).

٦٢- سيد المختار بن عبد المالك الجكني (١٣٨٥هـ)، قارئ للقرآن، كما اشتهر بعلمي النحو، والقراءات، أخذ الإجازة في القرآن عن محمد أحيّد بن سيدي عبد الرحمن، أخذ عنه القراءة محمد يحيى بن الشّخّ الحسين، ومحمد محمود بن النين، له: (رسالة في ترجيح الجيم المنعقدة) ^(٢).

٦٣- سيد المختار بن عبد (كان موجودا في ١٣٥٤هـ) شيخ مقرئ بمحظرة (بوبادي) القرآنية، شيخه محمد لحبيب بمحظرة (الرقية) ^(٣).

٦٤- سيدي أحمد بن أحمد بن سيدي محمد حبّ القلاوي (١٣٧١هـ)، من أشياخه في القراءة ابن حامن القلاوي، وكذلك والده سيد محمد بن حبّ صاحب ترجمة (١٤) ^(٤).

(١) اسمه، وجزء من ترجمته في (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٥٦)، و(تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦١٧)، و(السند القرآني ٩٥)، و(من أبرز علماء شنقيط ٩٥)، و (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٤)، وفي (مسيل اللعاب ٩ سماه سيد محمد بن خليل السمسدي-صوابه السمسدي- الأطاري، البوسحاقي)، وفي (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٤٢، سماه سيدي بن خليل السوسدي-وفي اسمه نقص واضح-)، وفي كتابه (تلخيص غيث النفع-مخطوط-، وهو نظم أبياته ثلاث عشرة مائة، وصفحاته ١٠٠، منه نسخة بمكتبي، واسمه فيه ابن محمد بن خليل السمسدي صفحة ١، وقد قمت بكتابته على الطابعة لإخراجه محققا على نسخة واحدة -إن شاء الله-).

(٢) (معجم المؤلفين بولايي لعصابة وتكازت ٩٢).

(٣) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٠).

(٤) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ٩٥، ٢٧٣)، و(من أبرز علماء شنقيط ٩٧)، وفي (الفتاوى والتاريخ ١٤٤، اسمه سيدي أحمد بن أحمد بن حبّ، ت ١٣٧٤هـ)، قلت: أفادي بعض من قرأ البحث أن محمد خير رمضان يوسف في كتابه (معجم المؤلفين المعاصرين آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم ٢٦٢)، نسب له كتاب (فيض المنان في خواص الحروف وبعض القرآن).

٦٥- سِيدِي بن حِين (ت ١٣٥٧هـ)، أخذ القراءة عن محمد الأمين بن أحمد زيدان، وغيره، أخذها عنه الطيب بن باب، وغيره، له: (نظم في الحذف)، و(نظم في ثنائيات القرآن)، و(نظم في حركات القرآن)^(١).

٦٦- سِيدِي بن سِيدِي (كان موجوداً في ١٣٣٤هـ) شيخ مقرئ بمحظرة (أهل مالِك)، شيخه محمد عبد الله بن الشَّيْخ في محظرة (تَكَانِت-منطقة معروفة-)^(٢).

٦٧- سِيدِي عالي بن سِيدِي بن دِيدِي بن مولاي الزين (ت ١٣٨٦هـ)، له: كتاب عن (فصيحة الجيم المشددة)^(٣).

٦٨- سِيدِي عبد الله بن خير (كان موجوداً في ق ١٤هـ)، تخرج في القراءة على يد سِيدِي محمد الحنفي، صاحب الترجمة (١٧٣)^(٤).

٦٩- سِيدِي عبد الله (كان موجوداً في ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عن سيد أحمد بن لحبيب، أخذها عنه الطَّالِب صالح^(٥).

٧٠- سيد الفاضل بن محمدو بن محمود الحسني (ت ١٣٧٦هـ)، أخذ القراءة عن أبي بكر بن فتى، أخذها عنه محمد عبد الرحمن الشَّقَرَوِيّ، له: (نظم في أصحاب نافع)، و(نظم في الوقف)، و(لؤلؤة الأصداف في حكم الإرداف)، و(تأليف في القراءات)^(٦).

(١) (السند القرآني ١٠٢، ١٠٥)، (معجم المؤلفين بولايتي لعصابة وتَكَانِت ٤٠).

(٢) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٢٩).

(٣) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ١٠٢).

(٤) (السند القرآني ١٩٨)، قلت: ذكر هذا العلم في هذا المصدر يدل على أنه من أهل القراءة.

(٥) (المصدر السابق ١٢٠).

(٦) اسمه، وجزء من ترجمته في (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٤٢)، وفي (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٣)، أنه سيد الفاضل بن محمد محمود الحسني، وفي (واضح البرهان (مخطوط ٢)، ساه سيد الفال بن محمود بن الفال، (الرسالة) ٩، وفيه تاريخ وفاته)، وفي (السند القرآني ١٠٦، ١٥٢)، أنه سيد=

- ٧١- سيدي محمد بن إبراهيم (كان موجودا في ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عن أفاه ولد الشيخ المهدي التَّنَوَّاجِيَّي، وسيدي محمد الحنفي^(١).
- ٧٢- سيدي محمد بن أجداد (توفي في أواسط ق ١٤هـ)، له: (شرح على الدرر اللوامع لابن بري (ت ٧٣١هـ))^(٢).
- ٧٣- سيدي محمد بن اعلي الخير (ت ١٣٣٥هـ)، قارئ قرآن^(٣).
- ٧٤- سيدي محمد ولد سيد أحمد الحبيب بن أهل اعل القلقمي (كان موجودا في ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عن والده سيد أحمد الحبيب^(٤).
- ٧٥- سيدي محمد بن الطالب اعلي (كان موجودا في ق ١٤هـ)، أخذ قراءة نافع عن محمد فال ولد أحمد، وأجازه فيها، له: (الشرح النافع على الدرر اللوامع - في مقرأ الإمام نافع محقق-)، وقيل: إنه شرح (رسم الطالب عبد الله)^(٥).

=الفال بن محمود الفال بن حيمود المجلسي، وزاد قبل المجلسي بن اعديج نجارا البنعمر، لكن في ص ٢٥٤ ساه سيد الفال بن محمود، وفي ص ٢٥١، ٢٥٣ سيد الفال بن محمد (محمودا) الحسني، وص ١٠٤، ٢٥٤، وفيه ضبط الفاضل - بكسر اللام مشددة مغلفة - بن محمودا - بالتونين -، قلت: وعليه فقد اختلف في اسم أبيه هل هو الفال أو الفاضل، وكلاهما ذكرته المصادر، وبالنسبة لمؤلفاته أفادني بعض من قرأ هذا البحث بمعلومة على موقع ملتقى أهل التفسير:

<https://vb.tafsir.net/tafsir.XEMmFFXXLIU20202>

- وهي أن كتابه (لؤلؤة الأصداف في حكم الاردا ف- عند المغاربة أن يجمع القارئ عدة قراءات، ويردف بعضها على بعض في ختمة واحدة). (القراء والقراءات بالمغرب ٦٥) - هو شرح على كتاب (إفحام أهل العناد بتأييد الأستاذ ابن الحداد) من تأليف محمد حبيب الله بن مايأبي الجكني.
- (١) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ١٩٨)، وفي (أعلام المحاضر في ولاية الخوض الغربي ٥٢، أنه سيد محمد بن إبراهيم الحاجي، ولم يذكر تاريخ وفاته).
- (٢) (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٥).
- (٣) (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ٢١٢)، قلت: لم أجد سوى أنه قارئ قرآن، وهذه العبارة تحتمل كثرة قراءته للقرآن، وكذلك تخصصه فيه.
- (٤) (السند القرآني ٢٨٢).
- (٥) اسمه، وجزء من ترجمته في (تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٥٨٦)، و(التفسير والمفسرون في بلاد=

٧٦- سَيِّدِي مُحَمَّد بن مُحَمَّد المختار بن أحمد نوح (كان موجوداً في ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عن سَيِّد مُحَمَّد بن الشَّوَّاف، ومُحَمَّد الأَمِين بن مُحَمَّد، ومُحَمَّد بن صَالِح، أَخَذَهَا عَنْهُ مُحَمَّد الأَمِين-صاحب أضواء البيان-، ومُحَمَّد الأَمِين أَيْدًا الجكني قراءة نافع، له: (الخريدة في القراءات) (١).

٧٧- سَيِّدِي المختار بن أحمد المَأمِيّ، الملقب ب(البار)، (ت ١٣٨٧هـ) أخذ سند القرآن عن سيدي محمد بن محمد الحنفي، صاحب الترجمة (١٧٣) (٢).

٧٨- سَيِّدِي بن مولود (كان موجوداً في ١٣٥٧هـ) شيخ مقرئ بمحظرة قرآنية بـ (تجكج-مدينة معروفة-)، شيخه سيدي بن المين بمحظرة (تجكج) (٣).

٧٩- الشَّريْف أحمد بن معاذ القَلَّاءِيّ (كان موجوداً سنة ١٣٧٥هـ)، قرأ على خَطْرِي ولد الإمام القَلَّاءِيّ، أخذ الإجازة في مقرئ نافع عن محمد فاضل المداني، والقراءات السبع عن محمد المختار بن محمد يحيى الولاقي (٤).

٨٠- الشَّريْف بن (محمداً سالم) الشَّيْخ محمد (ت ١٣٨٨هـ)، أخو الشَّيْخ محمد الإغاثة، أجازه الشَّيْخ محمد المبارك الملقب بـ (لَبَّات) في مقرئ الإمام نافع (٥).

٨١- الشَّيْخ أحمد بن آدب (كان موجوداً في ١٣٥٧هـ) شيخ مقرئ بمحظرة قرآنية بـ (اغلمبيت-مدينة غير مشهورة-)، وشيخه الشَّيْخ سيد المختار

= شنقيط ٥٠٦)، وفي (أعلام المحاضر في ولاية الحوض الغربي ٢٩، سباه محمد ولد الطالب أغل العلوي، توفي سنة ١٣٨٠هـ)، وكتابه حقق بمعهد ابن عباس بنواكشوط).

(١) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ١٠٥)، و(إمتاع الفضلاء ١/٢٦٨)، وكذلك في (معجم المؤلفين بولايي لعصابة وتكائن ٥٣، لكن لم يذكر تاريخ وفاته).

(٢) (موريتانيا عبر العصور ١٥١).

(٣) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣١).

(٤) (أعلام المحاضر في ولاية الحوض الغربي ٢٦).

(٥) (قواطع البراهين على حميرية قادة المرابطين ٧٨).

بمحظرة (لبراكنة-منطقة معروفة-) (١).

٨٢- الشيخ أحمد بن سليمان الديماني (ت ١٣٠٠هـ)، له: (تأليف في القرآن- يعني عند الشناقطة أنه ألف في أحد فنون القراءات كرسم المصحف، أو ضبطه، أو متشابهه-) (٢).

٨٣- الشيخ أحمد بن محمد الأمين بن الطالب مختار البصادي (ت حوالي ١٣٧٤هـ)، أخذ القراءة عن أبيه، وأجازه محمد المختار ولد محمد يحيى الولاتي في القراءات السبع، أخذ القراءة عنه سيد المختار بن محمد الأمين، كما أخذ عنه الشيخ الصافي إجازة في القراءات السبع (٣).

٨٤- الشيخ أحمد بن محمد سيدي الجكني (ت ١٣٩٣هـ)، أخذ القراءة عن والده، وأخيه محمد محمود، والشيخ إبراهيم بن الحاج عبد الله انيص، له: (شرح على ضبط قالون) (٤).

٨٥- الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الحافظ العلوي (ت ١٣٣٤هـ)، له: (شرح الدرر اللوامع لابن بري)، و(شرح على نظم الطالب عبد الله) (٥).

٨٦- الشيخ بن أحمد بن فتي الشقروني (ت ١٣٦٢هـ)، أخذ القراءة عنه محمد عبد الرحمن بن أبي بكر بن فتي (٦).

(١) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣١).

(٢) اسمه، وجزء من ترجمته في (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥١٥، ٥٥٩)، و(السند القرآني ٩٥، ١٠٦)، وفي (من أبرز علماء شنقيط ٦٦، أنه الشيخ أحمد بن سليمان الديماني وتاريخ وفاته).

(٣) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ١٢٠)، وفي (أعلام المحاظري في ولاية الحوض الغربي ٥٣، سماه الشيخ ولد محمد البصادي).

(٤) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ١٠٥)، وفي (معجم المؤلفين بوليتي العصابة وتكائنات ١٩، تاريخ وفاته أيضا).

(٥) (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٧، ٣٨).

(٦) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ٢٥٤)، وفي (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ٢٣٦، سماه الشيخ أحمد بن سيد لمن بن الأمين بن إداسغره الشقروني).

٨٧- الشَّيْخُ سَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ حَامِي الْقَلَاوِي (ت ١٣١٨هـ)، عالم مدرس قارئ للقرآن، كان من الأجلء الذين نصرُوا الجيم الشديدة^(١).

٨٨- الشَّيْخُ سَيِّدِي بَابَا بْنُ الشَّيْخِ سَيِّدِي (ت ١٣٤٢هـ)، له: رسالة (حرف الضاد، وأنها غير رخوة لعدم قبول صوتها للامتداد)، و(شرحها)^(٢).

٨٩- الشَّيْخُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ الدِّمَّيْنِي (ت ١٣٣٩هـ)، له: تأليف في (رسم القرآن)^(٣).

٩٠- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَيِّدِ مُحَمَّدَ بْنِ دَادَاهُ الْأُبَيْرِي (ت ١٣٩٤هـ)، أخذ القراءة عن والده الملقب بـ(الراجل)، وغيره، له: (أحكام همزة بين بين لجميع القراء الأربعة عشر)، و(إبطال إبدال همزة المسهلة هاء خالصا) - محقق -، و(شرح

(١) اسمه، وتاريخ وفاته في (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ١٩٣)، و (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٣)، و(تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٥٩، ٧٠١)، و(الحلقات المضيتات ١/ ١٣٠)، وفي (واضح البرهان (الرسالة) ٣٠)، اسمه الشَّيْخُ حَامِن، إمام مدينة شنقيط، وقاضيه ومفتيها، وشيخ محظرتها، وفي (السند القرآني ٩١)، اسمه الشَّيْخُ بْنُ حَامِن، وفي ص ٩٤، ١٢٠، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، وفي (الفتاوى والتاريخ ١٤٢)، وفيه وفاته سنة ١٣١٩هـ، وهذا يخالف ما سبق).

(٢) اسمه، وجزء من ترجمته في (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٤٦)، و(بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥١٦)، و(٥٦٣)، و(تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٧٢٠، ٧٢١)، و(الحديث الشريف علومه وعلماؤه في بلاد شنقيط ٢٤٢)، و(مسيل اللعاب ١٢)، و(من أبرز علماء شنقيط ٢٤)، وفي (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٤)، اسمه سَيِّدَا بَابَا بْنُ السَّيِّدِي مُحَمَّدَ بْنِ الشَّيْخِ سَيِّدِي له: رسالة في أخبار البلاد البيضاء الصحراوية المغربية - مطبوعة -، وفي (تراجم الأعلام الموريتانيين ٦٢)، اسمه الشَّيْخُ سَيِّدِي بَابَا بْنُ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ الْخَلِيفَةُ - هو ابن الشَّيْخِ سَيِّدِي مباشرة، ولا أدري من أين جاء بهذه الزيادة - بن الشَّيْخِ سَيِّدِي الكبير بن المختار بن الهبة الانتشائي ت ١٣٤٢هـ، وكذلك ص ٦٧، ٦٨، وفي ص ٧٩ تاريخ وفاته، وفي (الفتاوى والتاريخ ١٤٣) أنه بابا بن الشَّيْخِ سَيِّدِي.

(٣) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ٩٦، ١٠٦)، (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٩)، وفيه ذكر تاريخ وفاته، و(بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٦٢)، وفي (الفتاوى والتاريخ ١٤)، اسمه الشَّيْخُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ اسليمان، وتاريخ وفاته).

منظومة وتحقيق نقلة في البسملة) - مطبوع - (١).

٩١- الشَّيْخُ عبد الله بن الشَّيْخِ سيدي (ت ١٣٨٤هـ)، أخذ القراءة عن محمد سالم بن حامت الأبييري، وأجازه في القراءة شفها محمد محمود بن معاوية التَّنَدَغِي (٢).

٩٢- الشَّيْخُ ماء العينين بن الشَّيْخِ محمد فاضل القَلْقَمِي (ت ١٣٢٨هـ)، أخذ القراءة عن والده، له: (مفيد النساء والرجال فيما يجوز من الإبدال)، و(منظومة في مخارج الحروف وصفاتها) (٣).

٩٣- الشَّيْخُ محمد أحمد بن إلياس الجُمَّانِي (ت ١٣٥٩هـ)، له: (القول السديد في علم التجويد) (٤).

٩٤- الشَّيْخُ محمد أحمد بن الرباني التَّنَدَغِي (١٣٣٥هـ)، أخذ القراءة عنه

(١) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ٩٢، ٩٩، ٢٤٧، وفيه أبياته في الرد على من قال بوجود سند بالهاء للداني)، و(تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٣٥)، و(من أبرز علماء شنقيط ١٠٥)، و(حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ٢٥٥)، وفي (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٤)، اسمه عبد الله بن الداه الأبييري)، وفي (الفتاوى والتاريخ ١٤٥)، اسمه عبد الله داداه ووفاته سنة ١٣٩٤هـ، وفي (مسيل اللعاب ١٠)، اسمه عبد الله بن داداه، وأن كتابه (شرح منظومة وتحقيق نقلة في البسملة - مطبوع - وهو رسالة مترجم - ماجستير - إعداد الراحل بن أحمد)، قلت: كتابه (إبطال إبدال الهمة المسهلة هاء خالصا - منشور بتحقيق، وتعليق محمد الحسن بن الشَّيْخِ بن بيه -)، منه نسخة بمكتبتي.

(٢) اسمه، وجزء من ترجمته في (واضح البرهان مخطوط ٣)، و(تراجم الأعلام الموريتانيين ١١٩)، وفي (بلاد شنقيط المائة والرباط ٥٢٠)، اسمه الشَّيْخُ عبد الله بن الشَّيْخِ سيدي (بابا) بن الشَّيْخِ سيدي محمد بن الشَّيْخِ سيدي الكبير، وتاريخ وفاته).

(٣) اسمه، وجزء من ترجمته في (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ٣٦٥)، و(أصول الفقه رجاله وكتبه في موريتانيا ٢٤٥)، و(حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ١٤١، ص ٢٠٥)، و(بلاد شنقيط المائة والرباط ٥١٧، ٥٦٨)، و(السند القرآني ٩٦)، و(من أبرز علماء شنقيط ٧٤)، وفي (أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق ٢٧٤)، اسمه الشَّيْخُ ماء العينين بن الشَّيْخِ محمد فاضل القلقمي)، وفي (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٣، تاريخ وفاته).

(٤) (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٤٠)، (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٢).

ولده محمد عبد الودود، له: (خلاصة التدريس للمبتدي، والعالم النقرس- مخطوطة-) (١).

٩٥- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَيْدِي بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدِ أَحْمَدَ بْنِ الطَّالِبِ مُحَمَّدِ الْجَكْنِيِّ (١٣٤٧هـ)، أخذ المقرأ عن محمد الأمين بن محمود، أخذ القراءة عنه أباه بن محمد الأمين، وغيره (٢).

٩٦- الشَّيْخُ الْمُصْطَفَى بْنُ الْعَرَبِيِّ الْأَبْيَرِيِّ (١٣٣٩هـ)، تخرج في القراءة على الطَّالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، له: رسالة حول (حياة القراء العشرة) (٣).

٩٧- الشَّيْخُ الْمَهْدِيُّ وَلَدُ الطَّالِبِ سَيِّدِ مُحَمَّدِ التَّنَوَّاجِيَوِيِّ (١٣٢٥هـ)، أخذ القراءة عن الطَّالِبِ أَحْمَدَ وَلَدَ مُحَمَّدٍ رَارًا، أخذها عنه محمد المهدي، وغيره (٤).

٩٨- الصَّحَّه وَلَدُ دِيدِي (كان موجودا في ق ١٤هـ)، كان شيخ قرآن بمحظرة (قرو-مدينة معروفة-) القرآنية، أخذ القراءة عنه محمد الأمين بن أيَّدَا عبد القادر الجكني، وغيره (٥).

٩٩- صَدَّاقَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٍ (كان موجودا في ق ١٤هـ)، تخرج في القراءة على يد سيدي محمد الحنفي، صاحب الترجمة (١٧٣) (٦).

(١) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٦٤)، (تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٤٤)، (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥١٠)، (الفتاوى والتاريخ ١٤٣)، (السند القرآني ٩٦)، (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ٢٥٩).

(٢) (معجم المؤلفين في ولايتي لعصابة وتكانت ٤٨).

(٣) اسمه، وجزء من ترجمته في (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥١٩، ٥٧٦)، و(السند القرآني ٩٦، اسمه)، و(حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٨)، و(من أبرز علماء شنقيط ١١)، و(موريتانيا عبر العصور ١٤٧)، وفي (الفتاوى والتاريخ ١٤٣، اسمه الشَّيْخُ الْمُصْطَفَى بْنُ الْعَرَبِيِّ الْأَبْيَرِيِّ، وكذا وفاته سنة ١٣٤٠هـ-وهو مغاير لما في المتن هنا، والله أعلم بالصواب-).

(٤) (السند القرآني ٧٧، ٢٩١)، (أعلام المحاضر في ولاية الحوض الغربي ٥٣).

(٥) اسمه، وجزء من ترجمته في (من أبرز علماء شنقيط ١١٠)، وفي (السند القرآني ٢٩٥، أنه الشريف الصَّحَّه وَلَدُ دِيدِي).

(٦) (السند القرآني ١٩٨)، قلت: ذكر هذا العلم في هذا المصدر يدل على أنه من أهل القراءة.

١٠٠- الطَّالِب بن عبدو الله بن محمد ناجم بن مُحَمَّد بن سيد بوبكر (ت ١٣٤٠هـ)، حصل على سند في القرآن الكريم من ابن عمه سيد محمد بن الطَّالِب اعبيدي، ومن المراتب محمد أَحْيَد بن سيد عبد الرحمن المَسْؤُمِي^(١).

١٠١- عبد الباقي بن محمد بن علي مولود (كان موجودا ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عنه الشَّيْخ ماء العينين بن الشَّيْخ محمد فاضل^(٢).

١٠٢- عبد الرحمن بن بلال الجَمَلِي (ت ١٣٦٠هـ)، له: (نظم في القرآن)، وتأليف في (المشابه)^(٣).

١٠٣- عبد الرحمن بن الشَّيْخ بن مُتَالِي التَّنْدَغِي (ت ١٣٣٧هـ)، درس القرآن على والده، وخلفه في محضرته، أخذ القراءة عنه أحمد دين بن محمد عبد القادر الكلبي^(٤).

١٠٤- عبد الله بن أبين أبيه الدَّيْمَانِي (ت ١٣٢٨هـ)، صاحب مدرسة قرآنية، له: (تحفة الإخوان في تجويد القرآن)، و(شرح على حرز الأمان)^(٥).

١٠٥- عبد الله بن محمد بن محمد الصغير بن اَنْبُوجَه (ت ١٣٠٠هـ)، أخذ القراءة عن والده، ومحمد صالح عبد الوهاب الناصري وغيرهما، له: كتاب

(١) (موريتانيا عبر العصور ١٤٦)، قلت: هذا العلم لم تذكر المصادر تلاميذه، لكن حصوله على سند في القراءة من علمين من أعلام القراءة يدل على أنه من قراء هذا البلد في هذا الوقت.

(٢) (الرحلة المعينة ١١١).

(٣) اسمه، وجزء من ترجمته في (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٦٤)، و(التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥١١، ولقبه الجملي)، وفي (من أبرز علماء شنقيط ٢٨، لقبه الإدكجلي)، وفي (الحسوة البيسانية بطن الجمل من البرابيش ٩٤)، وفي (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٢٨، اسمه عبد الرحمن بن بلال الإدكجلي وذكر تاريخ وفاته)، وفي (السند القرآني ٩٧، وفي ص ١٠٣ اسمه الشَّيْخ عبد الرحمن بن بلال الكبير).

(٤) (السند القرآني ٩٧)، (من أبرز علماء شنقيط ٨٣، وفيه تاريخ وفاته)، (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٢٩).

(٥) (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٤١)، (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٨٠)، (السند القرآني ٩٧)، (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٢)، (أصول الفقه رجاله وكتبه في موريتانيا ٢٤٧).

(القراءات) (١).

١٠٦- علي بن ألفا (كان موجوداً ق ١٤هـ)، شيخ سيدي محمد الحنفي (٢).

١٠٧- عمر بن المصطفى (كان موجوداً في ١٣٥٤هـ)، شيخ، مقرئ بمحظرة (مسومة-قبيلة معروفة-) القرآنية، شيخه محمد بن أهل بمحظرة (الرقبية-منطقة معروفة-) (٣).

١٠٨- فاطمة بنت إبراهيم أمانة الله -لمربط أباه- ولد محمد الأمين اللمّثونيّة (كانت موجودة ق ١٤هـ)، مقرئة للقرآن الكريم، لديها إجازة في القراءات السبع (٤).

١٠٩- كابر ولد سيد عبد الله العلوي (ت ١٣٧٠هـ)، قرأ على محمد ولد الطالب ولد اعل، وأخذ الإجازة في مقرأ الإمام نافع عن محمد الأمين الفوتي (٥).

١١٠- ماب بن هاشمي (كان موجوداً في ١٣٣٤هـ) شيخ مقرئ بمحظرة قرآنية ب (بوتلميت-مدينة معروفة-) شيخه أحمد يعقوب (٦).

(١) اسمه، وجزء من ترجمته في (تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦١٩، ٦٢٠، وقد سماه سيدي -وهي زيادة للتشريف- عبد الله بن سيدي -وهي كذلك زيادة للتشريف- محمد بن محمد الصغير، وقد وصف هذا المؤلف كتابه (القراءات) بأنه مخطوط، وأنه عنده، وأن عنوان هذا الكتاب لا يتبين من المخطوط بسبب بتر في أوله، وأن الكتاب يبدأ من اللوحة رقم (٣) كما أنه ذكر أن مؤلفه توسع في دراسة قراءة الإمام نافع، وقد لخص كتابه من زهاء مائتي كتاب، منها (الفجر الساطع لابن القاضي)، كما اشتمل الكتاب على مراجع في الطرق العشرية عن نافع، وعلى مراجع في الرسم، والضبط، واشتمل كذلك على ثلاثة أجزاء مسبقة بمقدمة حول مسائل من التجويد... وغير ذلك)، (السند القرآني ٨٥، وفيه اسم وترجمة والده سيد محمد بن محمد الصغير).

(٢) (السند القرآني ١٩٨).

(٣) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٢٩).

(٤) (مشاهير العالمات والصالحات الموريتانيات ١٥)، قلت: ربما تكون أخذت القراءات عن والدها المقرئ -لمربط أباه- إبراهيم أمانة الله -صاحب الترجمة (٣)، فهو من قراء عصره، وكذلك ربما تكون قد أخذت عن غيره.

(٥) (أعلام المحاضر في ولاية الحوض الغربي ٢٨، وفيه أنه له خبرة ودراية بالقراءات السبع، وكان يفتي بتحريم القراءة بالهاء الخالصة).

(٦) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٤).

١١١- محمد بن أبي التَّنَدَغِي (ت١٣٦٣هـ)، له: نظم (ضبط القراء العشرة)، و (شرحها)، و (بيان الخفيات)، و (الفرش فيما تحالف فيه حفص وورش) ^(١).

١١٢- محمد أحمد، الشهير بـ (بَاب) بن أحمد محمود (كان موجوداً في ق١٤هـ)، أخذ القراءة عن الشَّيْخ بن حَامِي ^(٢).

١١٣- محمد أَحِيْد بن سِيْدِي عبد الرحمن المَسْؤْمِي (ت١٣٣٤هـ)، تخرج في القراءة من مدرسة أبات بن الطَّالِب جدو النزاري القرآنية، أخذ القراءة عن والده، أخذها عنه سيد المختار بن عبد المالك، وغيره، له: (تعليق على الدَّرر اللوامع)، و (منظومة في رسم القرآن)، و (منظومة سفينة النجاة-محققة-) و (نيل الحاجات على سفينة النجاة-مخطوط-)، و (شرح ونظم منيل التحف ومزيل الأسف على آي القرآن وفواصل المصحف-مخطوط-) ^(٣).

١١٤- محمد أَحِيْد بن الطَّالِب اَعْلِي العُلوي (ت١٣٩٨هـ)، قرأ على والده، وعلى الشَّيْخ سيدي محمد ولد أحمد معلوم السباعي، له: (المقبول النافع من اختصار شروح الدَّرر اللوامع)، و (القول النافع في شرح الدَّرر اللوامع)، و (معين القارئ)

(١) (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٨)، (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٨).

(٢) (السند القرآني ٢٧١).

(٣) اسمه، وجزء من ترجمته وتاريخ وفاته في المتن في (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٧)، و (مسيل اللعاب ١٢)، و (المخطوطة التي بمكتبي) وهذا التاريخ هو الراجح في نظري لوجوده في أكثر من مصدر، وأما في (من أبرز علماء شنقيط ٢٣) أن وفاته سنة ١٣٣٥هـ، وكذلك في (معجم المؤلفين بولايي لعصابة وتكازيت ٥٧)، وأما في (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٥، ٥٠٨، أن وفاته في حدود سنة ١٣٣٦هـ)، وأما في (السند القرآني ٩٧، ١٠٥، ٢٩١) أن وفاته سنة ١٣٤٥هـ وهذا تاريخ بعيد عن التواريخ السابقة، وفي (بلاد شنقيط المنازة والرباط ٥٨٥)، اسمه ومؤلفاته، قلت: كتابه (منظومة سفينة النجاة في وقف العابر للآيات)، حققها الباحث أحمد صابر عبد الهادي، وقد شاركه في تحقيقها محمد بن علي الغامدي، ومنها نسخة مخطوطة بمكتبي، وكذلك كتاباه (نيل الحاجات على سفينة النجاة)، و (شرح ونظم منيل التحف).

على معرفة رسم الصحابة، وضبط التابعين)، و(الجوهر اللامع من رواية قالون عن نافع)، ونظم في ملاحن القراء اسمه (شفاء الصدور)^(١).

١١٥- محمد أعمر بن سيد أحمد (كان موجودا في ١٣٥٧هـ) شيخ مقرئ بمحظرة (الرشيذ-مدينة معروفة-) القرآنية، شيخه سيدي بن محمود بمحظرة (ولاته-مدينة معروفة-)^(٢).

١١٦- محمد الأغظف بن الشيخ أحمد مولود بن حَيّ إبراهيمي الجكني (ت ١٣٣٧هـ)، أخذ الإجازة في قراءة نافع حوالي سنة (١٢٩٨هـ) عن محمد الخضر بن مايبي، ودرس عليه كذلك علوم المقرأ^(٣).

١١٧- محمد الأمين بن أحمد بن بدّ العلوي (كان موجودا ق ١٤هـ)، تصدر على يد والده أحمد بن بد العلوي^(٤).

١١٨- محمد الأمين بن أحمد زيدان الجكني (ت ١٣٣٥هـ)، (المرباط)، صاحب كتاب (النصيحة في الفقه)، تعلم القرآن على خاله المختار بن سيد لحبيب، وأخذ القراءة عن عمه عبد الرحمن بن المختار بن سيد الأمين، وسيد أحمد باب بن محمد الطالب، أخذ القراءة عنه مُحَمَّدُ بن صالح، وغيره، له: (منظومة في آداب التلاوة)^(٥).

(١) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ٩٩، ١٠٢)، و(من أبرز علماء شنقيط ١٠٦)، و(التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٥)، وفي (تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٠١)، أن كتابه (المقبول النافع) حققه محمد بن مولاي، وأنه شرح مختصر مبسط وصالح للتدريس، وأنه شرح جرى على منوال ما عند الشيخ عبد الله بن الحاج حماد الله في شرحه للدرر اللوامع، قلت: أشرف على تحقيق هذا الكتاب التهامي الراجي بالمغرب. (معلومة من الإنترنت).

(٢) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣١).

(٣) (إسهام العلماء الشناقطة ٢٨٧، ٣٠٤).

(٤) (السند القرآني ٢٥١)، قلت: ذكر هذا العلم في هذا المصدر يدل على أنه تصدر في القراءة.

(٥) اسمه، وجزء من ترجمته (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٣١)، و(السند القرآني ٩٧)، و(من أبرز علماء شنقيط ٧٨)، و(أصول الفقه رجاله وكتبه في موريتانيا ٢٤٩)، و(موريتانيا عبر العصور ١٣٦)، و(الفتاوى والتاريخ ١٤٣)، و(معجم المؤلفين بولايي لعصابة وتكأنت ٥٨)، وفي (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ١١١)، ذكره المحقق اسمه في الفهرس، ولم أجد له ترجمة في متن الكتاب.

- ١١٩- محمد الأمين بن عبيدي الجكني (كان موجوداً ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عن محمد الخرشي بن كباد المسمومي، أخذها عنه محمود بن الحبيب الجكني^(١).
- ١٢٠- محمد الأمين ولد الإمام (كان موجوداً في ق ١٤هـ)، كان ممن قرأ عليه القرآن محمد فال ولد أحمد القلاوي^(٢).
- ١٢١- محمد الأمين بن سعيد الفوقي (ت ١٣٨٠هـ)، كان من الأفاذ في فن القرآن -أي مشارك في فنون القراءات كرسم المصحف، وضبطه، ومتشابهه-، أخذ القراءة عن سيدي محمد الحنفي، ومحمد المختار بن بوبه البصادي^(٣).
- ١٢٢- محمد الأمين ولد سيد ولد الإمام القلاوي (كان موجوداً في ق ١٤هـ)، من شيوخ سيدي محمد الحنفي^(٤).
- ١٢٣- محمد الأمين بن سيد محمد بن مالك بن الإمام الجكني (ت ١٣٦٣هـ)، أخذ القراءة عن محمد الطيب بن ميني، ومحمد أحيّد بن سيد عبد الرحمن وغيرهما، له: (منظومة في رسم القرآن)، و(نظم في اختلاف المصاحف)، و(شرحه)، و(نظم في رواية قالون عن نافع)، و(نبذة التحرير في عد آي القرآن)، و(التحرير في عد آي القرآن)، و(نبذة التحرير في عد آي المدني الأخير)^(٥).
- ١٢٤- محمد الأمين بن طوير الجنة بن عبد الله الحاجي (ت ١٣٠٦هـ)، أخذ القراءة عنه سيد محمد بن أنبوجه العلوي^(٦).

(١) (السند القرآني ٢٨٧، وفيه أنه المعروف بميني ولد ابيدي، وفي ص ١١٢، ١٥٨، سماه ميني بن ابيدي الجكني).

(٢) (السند القرآني ٢٩٥).

(٣) (السند القرآني ١٠٢، ١٩٨)، (أعلام المحاضر في ولاية الخوض الغربي ٣٣).

(٤) (السند القرآني ١٩٨).

(٥) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ١٠٥)، وفي (معجم المؤلفين بولايي لعصابة وتكانت ٦٣، تاريخ وفاته المذكور في المتن)، وأما في (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٩، فسماه محمد الأمين بن سيد محمد الجكني البعقوبي، وأنه توفي في (ق ١٤هـ).

(٦) اسمه، وجزء من ترجمته في (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ١٧٦، ١٧٧)، وكذا في (السند القرآني ١١٠، ولم يذكر تاريخ وفاته).

١٢٥- محمد الأمين بن عبد الرحمن (كان موجودا في ق ١٤هـ)، من تلاميذ محمد الخرشي بن عيسى بن كَبَّادِ الْمَسُومِي^(١).

١٢٦- محمد الأمين العلوي، (كان موجودا في ق ١٤هـ)، من أهل (تجكج-مدينة معروفة-)، أخذ القراءة عن محمد فال بن بابه العلوي^(٢).

١٢٧- محمد الأمين بن محمد الأمين بن اعبيد الجكني (كان موجودا في ق ١٤هـ)، تخرج في القراءة على يد والده، وغيره^(٣).

١٢٨- محمد الأمين بن عبد القادر (كان موجودا في ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عن محمد الأمين بن محمود بن حبيب الجكني، أخذها عنه أعمر بن محم بوب^(٤).

١٢٩- محمد الأمين بن محمود بن حبيب الجكني، (كان موجودا في ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عن أبيه محمود بن احبيب، أخذها عنه محمد الأمين بن عبد القادر^(٥).

١٣٠- محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، الملقب بـ (آبَه بن اخطوژ)، (ت ١٣٩٣هـ)، صاحب (تفسير أضواء البيان)، قرأ على سيدي محمد بن أحمد بن محمد المختار مقراً نافع، وأجازه، وأخذ الرسم والتجويد، ومبادئ العلوم عن سيدي محمد بن مитар، كما درس القرآن على مُحَمَّدُو بن صالح، وغيره،

(١) (السند القرآني ٢٨٨).

(٢) اسمه، وجزء من ترجمته في (تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٠٨)، وفي (أصول الفقه رجاله وكتبه في موريتانيا ٢٥٢)، أنه محمد الأمين بن حرمة العلوي.

(٣) (السند القرآني ٢٨٧)، قلت: ذكر هذا العلم في هذا المصدر يدل على أنه من أهل القراءة.

(٤) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ١٥٨) فسماه أولا محمد الأمين بن عبد القادر فقط، ثم سماه محمد الأمين بن محمود بن عبد القادر في ص ١١٢، والله أعلم بالصواب-)، وفي (لمحة عن العلماء والمحافظ والسيرة الذاتية والمآثر ٨٠)، محمد الأمين بن عبد القادر (اييمين) المجلسي، ت ١٣٩٤هـ، شيخ محطرة أهل بيمين في وسط شمال البلاد- قلت: لعله هو المذكور في المصدر السابق لتشابه اسميهما-).

(٥) (السند القرآني ١١٢).

له: (أرجوزة في المتشابه من آي القرآن)^(١).

١٣١- محمد بَيْبٌ ولد سيد أحمد ولد المقاري (ت ١٣٠٧هـ)، له: (منظومة في رسم القرآن)، و(منظومة في الآي والفواصل)، و(ضبط قالون)^(٢).

١٣٢- محمد بن بيد(كان موجودا في سنة ١٣٣٤هـ) شيخ مقرئ بمحظرة (بوتلميت-مدينة معروفة-)، شيخه أحمد بن الفالي^(٣).

١٣٣- محمد تقي الله بن الشيخ ماء العينين القَلَمِيّ (ت ١٣٢٠هـ)، له: (شرح على نظم الطالب عبد الله)^(٤).

١٣٤- محمد بن حامد(كان موجودا في سنة ١٣٣٤هـ) شيخ مقرئ بمحظرة بـ(بوتلميت-مدينة معروفة-)، شيخه أحمد بن سيدي^(٥).

١٣٥- محمد حبيب الله بن سيدي عبد الله مايابي الجكني (ت ١٣٦٤هـ)، صاحب (زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم)، له: (نظم النثر في القراءات العشر)، و(تحفة المجيد وحلية المعاصم في رواية حفص عن عاصم)، و(نظم السير-صوابه التيسير-لأبي عمرو الداني في القراءات)، و(كنز المطالع في شرح ألفاظ الدرر اللوامع)، و(منظومة في أحكام الإرداف في قراءة نافع)، و(شرح على نظم الطالب عبد الله)، و(إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه -مطبوع-)^(٦).

(١) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥١٧)، (معجم المؤلفين بولايي لعصابة وتكّانْت ٦٤)، (موريتانيا عبر العصور ١٥٢)، قلت: استوطن المدينة حتى توفي بها، وهو والد العلمين الفاضلين محمد المختار، وعبد الله المعروفين بالمدينة المنورة، وقد ذكرته في هذا المعجم وإن لم يتخصص في الإقراء، لبيان أخذه عن شيوخ عصره القراءة، وتأليفه كذلك في (المتشابه).

(٢) (السند القرآني ١٠١).

(٣) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٤).

(٤) (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٨)، (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٦٩).

(٥) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٥).

(٦) اسمه، وجزء من ترجمته في (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٧، ٣٨، ٤٢)، و(بلاد شنقيط المنارة والرباط =

١٣٦- محمد حبيب الله بن عبيد الحسني الشَّقْرَوِيّ (ت ١٣٥٠هـ)، له: (شرح على نظم الطّالِب عبد الله)، و(شرح قصيدة في الرسم)^(١).

١٣٧- محمد حسن (كان موجوداً في سنة ١٣٥٤هـ) شيخ مقرئ بمحظرة (أهل بليل) القرآنية، شيخه محمد أحمد درس عليه القرآن بمحظرة (تكانت-منطقة معروفة-)^(٢).

١٣٨- محمد الحضرمي بن محمد عبيدي الجُكْنِيّ (ت ١٣٧٢هـ)، أخذ سند قراءة نافع عن محمد حبيب الله بن مايأبي، ودرس كذلك القرآن في محظرة أهل الشَّيْخ القاضي، وعبد الله الكبير الإديجي، له: (شرح ابن بري بالقراءات السبع-رياض المراتع-مطبوع-)، و(شرح على رسم الطّالِب عبد الله)، و(شرح على حملة المَسْمُومِيّ)، و(نظم الحذف) في ١٩٠ بيتاً، و(اللؤلؤ المكنون في ردف ورش وقالون)، و(أجوبة في المقرأ والتجويد)^(٣).

=٥١٧، ٥٧١)، و(السند القرآني ٩٦، ١٠٥)، و(من أبرز علماء شنقيط ٢٨)، و(أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق ٣٢٢)، و(معجم المؤلفين بولايي لعصابة وتكنايت ٦٧)، و(التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٢)، و(الفتاوى والتاريخ ١٤٤)، وفيه وفاته سنة (١٣٤٥هـ)، -وهو خطأ لمخالفته المصادر السابقة-)، قلت: استقر بمصر حتى توفي بها، وكذلك لم أقف- فيما أعلم- على أي من مؤلفاته التي في القراءة مطبوعاً سوى كتابه (إيقاظ الأعلام)، وقد جاء على طبعة المعاهد من هذا الكتاب، بمصر، سنة ١٣٤٥هـ، أنه خادم نشر العلم بالمسجد الحرام، بعد أن خدمه بمسجد خير الأنام.

(١) اسمه، وجزء من ترجمته في (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٨)، وكذا في (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٤١، لكن في ص ٥٨٩ سماه محمد حبيب الله بن هود الحسني).

(٢) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٠).

(٣) اسمه، وجزء من ترجمته في كتابه (رياض المراتع على الدرر اللوامع-وهو كتاب مطبوع محقق من قبل ابن المؤلف -الدكتور الطبيب المعروف بمدينة جدة محمد سالم الحضرامي-)، وهو من المراجع المذكورة في فهرس هذا المعجم ٤)، وقد خالف في تاريخ وفاته صاحب (معجم المؤلفين بولايي لعصابة وتكنايت ٧١، فذكر أن وفاته سنة ١٩٥٦م-١٣٧٥هـ)، وهو خطأ لمخالفته لتاريخ وفاته في كتابه (رياض المراتع المحقق).

١٣٩- محمد الخضر بن اعْبَيْدِي الجَكْنِيّ (ت ١٣٨٥هـ)، له: (شرح ابن بري في القراءات السبع)، و(شرح الرسم)، و(شرح حملة المَسْؤُمِيّ) ^(١).

١٤٠- محمد سالم بن المختار بن آلمَا الَيْدَايِي الشَّمْشَوِيّ (ت ١٣٨٣هـ)، له: (شرح نظم الطّالِب عبد الله الجَكْنِيّ فيما يشدد من الواو والياء في القرآن)، و(التسديد في مواضع التجويد) ^(٢).

١٤١- محمد سيد السباكي-السباعي-(ت ١٣٥٨هـ)، أخذ القراءة عن محمد بن المختار الرباني، أخذها عنه محمد عبد الرحمن ولد محوم، ومحمد عبد الله ولد الشافعي السباكيين ^(٣).

١٤٢- محمد بن سيدي بن عبد الله التَّنَدَغِيّ (ت ١٣٧٨هـ)، له: (شرح على الدُّرَر اللوامع) ^(٤).

١٤٣- محمد بن سيدي محمد الصغير ابن اَنْبُوجَه (ت ١٣٠٧هـ)، أخذ القراءة عنه ابنه محمد الصغير القرآن بالأداء، والرسم ^(٥).

١٤٤- محمد بن سيدي محمود (كان موجودا في ١٣٥٤هـ)، شيخ قرآن بمحظرة (أهل محمد المختار) القرآنية، شيخه محمد بن سيد المختار بمحظرة

(١) (السند القرآني ١٠٤)، قلت: هذا العلم بينه وبين العلم السابق، تشابه في أسماء المؤلفات.

(٢) اسمه، وجزء من ترجمته في (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٤، ٣٨)، و(بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٢٤، ٥٨٩)، و(التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٣)، و(لمحة عن العلماء والمحافظ والسيرة الذاتية والمآثر ٤٧)، و(الفتاوى والتاريخ ١٤٤)، وفي (السند القرآني ٩٧، اسمه محمد سالم بن أُلْمَا)، وفي (أصول الفقه رجاله وكتبه في موريتانيا ٢٥٣)، أنه أخذ عن يحظيه بن عبد الودود، وفي (الحديث الشريف علومه وعلماءه في بلاد شنقيط ٣٧٥، أن وفاته سنة ١٣٨٤هـ).

(٣) اسمه، وجزء من ترجمته في (واضح البرهان (الرسالة) ٨، وترجم له محقق الكتاب بأنه الملقب بديد، وذكر أن نسبه السباكي، ولعله السباعي، إذ السباكي نسب غير شائع في شنقيط، والسباعيون، أولاد بالسبع قبيلة معروفة، -والله أعلم-.

(٤) (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٦).

(٥) (حياة موريتانيا جزء وفیات الأعيان ١٧٧)، (السند القرآني ١١٠).

(الرقية-منطقة معروفة-) (١).

١٤٥- محمد بن الشيخ سيدي باب (ت ١٣٨٤هـ)، درس على محمد سالم بن حامت، وأيضا على أحمد محمود بن معاوية قراءة نافع (٢).

١٤٦- محمد الطالب بن سيد احمد (كان موجودا في ١٣٥٤هـ) شيخ مقرئ بمحظرة (إيديشف -فخذ من قبيلة تجكانت-) القرآنية، شيخه محمد بن صالح بمحظرة (لعصابه -منطقة معروفة-) (٣).

١٤٧- محمد العاقب بن مايبي الجكي (ت ١٣١٢هـ)، له: (منظومة كشف العمى والرين عن ناظري مصحف ذي النورين في علم الرسم-مطبوعة-)، و(رغم الحفاظ المقصرين على المحتوى الجامع-ضبط ورش وقالون-وهو شرح على نظم المحتوى الجامع للطالب عبد الله في الرسم) (٤).

١٤٨- محمد عالي المعروف ب(معي) بن سيدي بن سعيد (ت ١٣١٠هـ)، له: (رسالة الجيم-مطبوعة-) (٥).

(١) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٢٩).

(٢) اسمه، وجزء من ترجمته (واضح البرهان مخطوط) ٣، (الرسالة) ٦، و(تراجم الأعلام الموريتانيين ٧٩، وفيه أنه ت ١٣٤٤هـ، وص ٨٢).

(٣) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٢٩).

(٤) (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٨)، (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٢٤، ٥٧٣)، (تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٣٦، ٦٤١)، (السند القرآني ٩٦)، (من أبرز علماء شنقيط ٧٢)، (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٧)، (معجم المؤلفين بولايي لعصابة وتكأنت ٧٥)، قلت: منظومة (كشف العمى) تقع في ٤١٧ بيتا، مطبوعة مع كتابه (رشف اللمى على كشف العمى) وقد حققه محمد بن سيدي محمد مولاي، والكتاب في رسم القرآن وضبطه حسب قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، وقد صدر عن دار إيلاف بالكويت، عام ١٤٢٧هـ.

(٥) اسمه، وجزء من ترجمته في (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ١٨٢)، و(من أبرز علماء شنقيط ٦٨)، و(تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٩١)، وفي (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٢٥)، أنه محمد عالي (معي) بن سيدي بن سعيد الألفغي، وفي (مسيل اللعاب ١٠)، أن له رسالة الجيم، مطبوعة كرسالة=

١٥٣- محمد عبد الرحمن بن شب المَسْؤُمِي (كان موجوداً في ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عن محمد فال ولد أحمد القلاوي، أخذها عنه محمد المصطفى ولد سيدي يحيى^(١).

١٥٤- محمد عبد الله بن أحمدزي الحسني (ت ١٣٩٠هـ)، عالم، أخذ القراءة عن بلا الشقروي، تلقى عنه أبوبكر بن فتى بن فال قراءة نافع^(٢).

١٥٥- محمد عبد الله الأصغر بن الشَّيْخ بن إبراهيم بن سيدي أحمد بن حَامِي الْقَلَاوِي (ت ١٣٦٣هـ)، أخذ القراءة عن والده الشَّيْخ ابن حَامِي^(٣).

١٥٦- محمد عبد الله بن البشير المالكي (ت ١٣٧٥هـ)، من الأجلاء الذين نصرُوا الجِليم المتفشية، له تأليف في (التجويد)^(٤).

١٥٧- محمد عبد الله بن حاويب (كان موجوداً في ١٣٥٧هـ) شيخ مقرئ بمحظرة (تجكج-مدينة معروفة-) القرآنية، شيخه الطَّالِب محمد بن خليفة بمحظرة (تجكج)^(٥).

١٥٨- محمد عبد الله بن حويه (كان موجوداً في ١٣٥٤هـ) شيخ مقرئ بمحظرة (أولاد إبراهيم، لمحاظر-فخذ من قبيلة تجكانت-) القرآنية، شيخه محمد

(١) (المصدر السابق ١١٦، ١٤٩، ٢٩٤، ٢٩٥، وفيه أنه أجاز تلميذه محمد المصطفى، وهو صغير لم يتجاوز سن البلوغ-وقد تحدث مؤلف السند القرآني ص ٢٠٨، ٢٠٩ عن إجازة الصغير، وذكر أنه لا يشترط عند بعض الشناقطة بلوغ الصبي فإذا فهم ما قرأ، وطبقه، وأتقنه تعطى له الإجازة-).

(٢) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ٢٥٣)، وفي (الفتاوى والتاريخ ١٤٥)، أنه محمد عبد الله أحمديه، وفيه تاريخ وفاته المذكور في المتن هنا، وكذلك في (من أبرز علماء شنقيط ٣١)، وأما في (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٢٣)، ففيه أنه (ت ١٣٢٣هـ)، والله أعلم بالصواب، وفيه أنه محمد بن أحمدزي الحسني).

(٣) (السند القرآني ٢٧١).

(٤) اسمه، وجزء من ترجمته في (واضح البرهان (الرسالة) ٣٠)، و(حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٥)، وفيه تاريخ وفاته، و(التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٤)، و(الفتاوى والتاريخ ١٤٤).

(٥) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣١).

- الأمين بن أحمد زيدان بمحظرة (الرقية-منطقة معروفة-) (١).
- ١٥٩- محمد عبد الله بن محمد فاضل القلاوي (ت ١٣٩١هـ)، أخذ القراءة عن محمد الأمين بن أحمد أحميد، أخذها عنه سعد أبيه، وإزيد بنه (٢).
- ١٦٠- محمد عبد الودود بن حميه الأبييري -تكتب أيضا الأبييري- (ت ١٣٩٧هـ)، له: نظم في القراءات السبع سماه: (المأمول في المتواتر والمقبول)، ونظم: (المصنف في الرسم الذي يخفى-محقق-)، و(الرقوم في علم الرسوم-مخطوط-)، ونظم: (الإشارات في علم القراءات-مخطوط-) (٣).
- ١٦١- محمد فال ولد أحمد القلاوي (ت ١٣٤٩هـ)، أجازته في القراءة محمد ولد سيد محمد ولد عمار، ومحمد الأمين ولد الإمام، أخذ القراءة عنه حمود ولد متاري القلاوي، وغيره (٤).
- ١٦٢- محمد فال بن أحمد فال الديماي (كان موجودا في ١٣٣٤هـ) شيخ

(١) (المصدر السابق ٤٢٩).

(٢) (السند القرآني ١٥٥، وقد ذكرت اسمه في المتن كما في هذه الصفحة، وفي ص ٢٧٩ ترجم له، وسماه محمد عبد الله بن محمد فاضل بن الشيخ محمد عبد الله بن بكر).

(٣) اسمه، وجزء من ترجمته في (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٨، ٤٢)، و(تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٣٣)، و(السند القرآني ١٠٠)، و(من أبرز علماء شنقيط ١٠٦)، وفي (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٨، سماه عبد الودود بن حميه الأبييري، وذكر أن له كتابا في الرسم ص ٥٠٩)، قلت: كتابه (المأمول في المتواتر والمقبول)، لم أقف عليه، وأما كتابه (المصنف في الذي من علم الرسم يخفى)، فنظم حقه عبد الله ولد محمد سالم ولد ينجي، واعتمد على نسختين كلتاهما بخط المؤلف، وأما كتابه (الرقوم في علم الرسوم، فنظم-مخطوط في ٥٦ صفحة، مكتوب بخط مغربي)، وأما كتابه (الإشارات في علم القراءات) فنظم بلغ ١٩٦٠ بيتا، مكتوب بخط محمد بن محمد فال الأبييري، وهو في أصول القراءات السبع، وفرشها، والقراءات الثلاث المتممة للعشر، وأساء القراء، العشرة، ورواتهم وطرقهم، وكلها لها نسخ مصورة بمكتبي، كما يمكن تصويرها من ورقة إسماعيل بنواكشوط، وأخذ معلوماتها من فهرس (مسيل اللعاب ١٠، ١٢).

(٤) (السند القرآني ١١٦، ١٤٩، ٢٩٥)، (أعلام المحاضر في ولاية الحوض الغربي ٤٠).

- مقرئ بمحظرة (المذرذرة-مدينة معروفة-) القرآنية، وشيخه والده^(١).
- ١٦٣- محمد فال بن بابا العلوي (ت ١٣٤٩هـ)، أخذ القراءة عن المصطفى بن أحمد فال، وغيره، أخذها عنه أحمد بن بدّ العلوي، كان ممن نصر الجيم الشديدة، له: (أرجوزة في النطق بالضاد)^(٢).
- ١٦٤- محمد فال بن بتار القلاوي (كان موجودا في ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عن عمه محمد فال بن أحمد، له: (تعليق على الدرر اللوامع لابن بري)^(٣).
- ١٦٥- محمد فال بن بوفره الجكني (كان موجودا في ق ١٤هـ)، درس عليه زين بن أحمد القراءات^(٤).
- ١٦٦- محمد فال بن جد (كان موجودا في ١٣٥٤هـ) شيخ مقرئ بمحظرة (أولاد بوبا حمي) القرآنية، شيخه سيد المختار بمحظرة (الرقية-منطقة معروفة-)^(٥).
- ١٦٧- محمد فال بن محمد بن أحمد بن العاقل الديكاني (ت ١٣٣٤هـ)، نصر الجيم المتفشية، له: رسالة في (الجيم)، ونظم (فواصل القرآن)، ونظم (ما انفرد به نافع عن سائر القراء السبعة)^(٦).

(١) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٢).

(٢) اسمه، وجزء من ترجمته في (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ٢٢٤)، و(حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٤٦)، و(الحديث الشريف علومه وعلمائه في بلاد شنقيط ٨٥)، و(تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٧١٩)، و(الفتاوى والتاريخ ١٤٣)، وفي (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٢٥)، أنه محمد فال (اباه) بن بابا بن أحمد بيه العلوي، وفي (السند القرآني ١٠٠)، أنه والد محمد المختار ولد اباه -صاحب كتاب تاريخ المشرق والمغرب-، وص ٢٥١، وفي (واضح البرهان (الرسالة) ١٢، ٣٠، تاريخ وفاته)، وفي (أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق ٣٨١، تاريخ وفاته)، وكذا في (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٤، تاريخ وفاته).

(٣) (معجم المؤلفين بولايي لعصابة وتكازت ٨٩).

(٤) (تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٠٨).

(٥) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٢٩).

(٦) اسمه، وجزء من ترجمته في (واضح البرهان (الرسالة) ٣٠)، و(بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٩٣)، =

١٦٨- محمد فال بن المرباط محمد سالم بن ألمان (كان موجوداً في ق ١٤هـ)،

أجاز محمد مختار التاشديتي سنة (١٤٠٤هـ) صاحب الترجمة (١٩١) (١).

١٦٩- محمد كابر بن الحسن البصادي (ت ١٣٤٤هـ)، أخذ القراءة عن المرباط

محمد الأمين ولد أحمد زيدان، أخذها عنه ابنه محمد محمود، ومحمد الأمين (٢).

١٧٠- محمد المحبوبي اليدالي الديباني (كان موجوداً في ١٣٣٤هـ) شيخ قرآن

بمحظرة (المذرة-مدينة معروفة)-القرآنية، شيخه يحظيه بن عبد الودود الكناني-

صوابه الجكني- (٣).

١٧١- محمد بن محفوظ بن الشيخ بن دهمد الشنقيطي الحوضي (كان

موجوداً في ق ١٤هـ)، له: (الغيوث الهوامع على الدرر اللوامع-مطبوع-) (٤).

=و(السند القرآني ٩٨)، و(أصول الفقه رجاله وكتبه في موريتانيا ٢٤٩)، و(الحديث الشريف علومه

وعلمائه في بلاد شنقيط ٢١٥)، و(الفتاوى والتاريخ ١٤٢)، وفي (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان

١٩٩، اسمه حمد بن محمد فال بن أحمد بن العاقل، وأهل العاقل من أجلاء أسرة أولاد ديبان)،

وفي (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٤ أنه محمد فال بن محمد أحمد بن العاقل الديباني، ٥٠٩، وفيه

كذلك أن له كتاباً في العدد)، وفي (من أبرز علماء شنقيط ٧٧ أنه محمد)، وفي (لمحة عن العلماء والمحافظ

والسيرة الذاتية والمآثر ٧٠، تاريخ وفاته ١٣٣٥هـ، وهو يخالف تاريخ وفاته المذكور في المتن هنا).

(١) (السند القرآني ٨٧)، قلت: تاريخ إجازته لتلميذه محمد مختار في سنة ١٤٠٤هـ، وهذا يدل على أنه عاش

في القرن الرابع عشر الهجري، وأدرك شيئاً من القرن الخامس عشر الهجري.

(٢) (أعلام المحاضر في ولاية الحوض الغربي ٣٢).

(٣) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٣).

(٤) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ١٠٣)، وفي (مسيل اللعاب، ١١، أنه محمد بن المحفوظ بن

الشيخ دهمد، وأنه (ت ١٣٣٨هـ)، ويبدو أن هذا التاريخ، والله أعلم خطأ، فقد جاء على كتابه (الفلق البهي

على شرح نظم الأخضر ٧، أنه محمد بن المحفوظ بن الشيخ بن سيد أحمد الملقب دهمد الأديجي، فخذ

أهل أشفع، وأنه ولد تخميناً حوالي سنة (١٩٢٠م)، وفي ص ٣٤٣ أنه كان حياً سنة ١٤٠٨هـ، كما ذكر

مصمحو وناشرو (كتاب الفلق البهي) أنه كان حياً وقت عملهم في الكتاب ص ٧ حيث قالوا أطال الله

عمره، قلت: أفادني بعض من قرأ هذا البحث بأن الكتاب مطبوع في دار يوسف بن تاشفين بالإمارات

العربية، سنة (٢٠٠٤م).

- ١٧٢- محمد بن محمد الأمين بن محمود بن لحبيب الجكني الإدايحي (ت ١٣٦٥هـ)، له: (شرح على نظم الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع) ^(١).
- ١٧٣- محمد ولد محمد الحنفي العلوي (ت ١٣٤٤هـ)، أخذ إجازة في مقرأ الإمام نافع عن محمد الأمين ولد سيد ولد الإمام القلاوي، كما أخذ عن علي بن ألفا الإجازة في القراءات السبع، أخذ القراءة عنه محمد الأمين الفتوي، وغيره ^(٢).
- ١٧٤- محمد بن محمد محمود بن البنية الأهمي (كان موجودا في ق ١٤هـ)، أخذ عنه صدّافة بن محمد البشير إجازة في قراءة نافع ^(٣).
- ١٧٥- محمد بن محمد المصطفى (كان موجودا في ١٣٣٤هـ) شيخ مقري بمحظرة (بوتلميت-مدينة معروفة-) القرآنية، شيخه محمد بن (...) ^(٤).
- ١٧٦- محمد محمود ولد الحاج أحمد الشمشويّ يعقوبي (ت ١٣٦٠هـ)، له: (مضيء الاختلاف-محقق، وهو نظم في رواية قالون-)، و(تبيين الإرداف شرح مضيء الاختلاف-مخطوط-) ^(٥).
- ١٧٧- محمد محمود بن سيد أحمد الهادي اتمدكي اللمتوني (ت ١٣٩٤هـ)، أخذ عنه محمد بن لمرباط أباه القراءات العشر، كما أخذ القراءة عنه يحظيه ولد عبد الودود، وغيره ^(٦).

(١) (شرح ملحّة الإعراب لأحمد فال بن آدو ٥٢).

(٢) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ١٩٨، وفيه كذلك أنه سيدي محمد الحنفي، وسيدي محمد بن محمد الحنفي العلوي)، وفي (أعلام المحاضر في ولاية الحوض الغربي ٤٨، وفيه تاريخ وفاته).

(٣) (السند القرآني ٢٥٨).

(٤) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٥، قلت: يوجد فيه فراغ بعد شيخه محمد بن).

(٥) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ١٠٤)، وفي (مسيل اللعاب ٩، تاريخ وفاته)، وفي (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٥، أنه محمد محمود بن الحاج أحمد تحقيق يرب بن الحاج أحمد، وأن له كتاب (تبيين الاردا ف شرح مضيء الاختلاف)، قلت: كتابه (مضيء الاختلاف) مخطوط، منه نسخة بمكتبتي.

(٦) (السند القرآني ٢٦٣)، (معجم المؤلفين بولايتي لعصابة وتكائت ٨١).

١٧٨- محمد محمود بن الشيخ محمد سيدي الرمضاني الجكني (ت ١٣٢٤هـ)، أخذ القراءة عن والده، له: مؤلف في (الرسم)، وشرح على (حملة المسومي)، وشرح على (رسم الطالب عبد الله) ^(١).

١٧٩- محمد محمود بن صالح (كان موجوداً في ١٣٥٧هـ) شيخ مقرئ بمحظرة (تجكج - مدينة معروفة -) القرآنية، شيخه سيدي بن محمد الأمين بمحظرة (تجكج) ^(٢).

١٨٠- محمد محمود بن محمد الأمين اللمتوني (كان موجوداً في ق ١٤هـ)، أخذ عنه السند في قراءة نافع محمد بن لمابط أباه، له: (تبصرة المبتدئين في الدرر لابن بري)، و(ثمرة الجوامع في قراءة نافع)، و(مقربة البعيد في قراءة نافع)، و(منظومة في القراء العشرة) و(شرحها)، ونظم: (جامع الدر النثر في مقراً ابن كثير) و(شرحه)، وشرح (منظومة الإدغام)، و(الفوائد المبهمة شرح مقدمة ابن الجزري)، و(منظومة جامع الشتيت في القرآن)، و(شرح منظومة محمد أحميد المسومي في الرسم)، و(مبين الأحكام شرح ضبط القرآن للطالب الجكني) ^(٣).

١٨١- محمد محمود بن محمد بن سيد محمد (كان موجوداً في ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عن القریش ولد صالح ولد الطالب الإديجي، وأجازه فيها محمد حبيب الله مايبی، له: تأليف في (علم الرسم) ^(٤).

(١) اسمه، وجزء من ترجمته في (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٩٧)، و(السند القرآني ٩٨)، وفي (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٨، تاريخ وفاته المذكور في المتن)، وأما في (معجم المؤلفين بوليتي لعصابة وتكانت ٨٥، فتاريخ وفاته سنة ١٣٧٤هـ، وهو يخالف ما هنا، ولعله خطأ، والله أعلم).

(٢) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣١).

(٣) (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٧، ٣٨، ٤٢)، (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٩٧)، (السند القرآني ٩٨، ٢٦٢)، (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٣، ٥٠٥).

(٤) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ٢٩٦)، وفي (من أبرز علماء شنقيط ٣٢، أنه محمد محمود بن سيد محمد بن محمد)، وفي (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٠)، أنه محمد محمود بن محمد بن سيدي، اسم محضرته رماطين أهل كباد، وشيخه أحمد بن محمود، درس عليه بتكانت).

١٨٢- محمد محمود بن محمد الشَّيْخ (كان موجوداً في ق ١٤هـ)، قرأ عليه الرسم والضبط سيدي عالي بن مولاي أحمد ولد دِيدِي (١).

١٨٣- محمد محمود -النجاشي- ولد محمد أَحِيْد ولد سِيدِي عبد الرحمن المَسْؤُمِي (٢٤٢هـ)، أخذ القراءة عن والده، له: (نظم في عد الآي والفواصل)، و(نظم في الردف)، و(نظم في ضبط قالون-مطبوع ضمن الجوهر المكنون-)، و(نظم وقف الهبطي)، و(منظومة في رسم القرآن)، و(اختصار منظومة والده) (٢).

١٨٤- محمد بن مَحْنُصْ بابا الدِّيْمَانِي (١٣١٩هـ)، كان من الذين اعتنوا بشرح الدُّرِّ اللوامع، له: (رسالة في الجيم)، و(رسالة في التسهيل)، و(مشنف المسامع الواعية على الدُّرِّ اللوامع العالية في القراءات العشر الغالية-شرح منظوم للدرر اللوامع-مخطوط-) (٣).

١٨٥- محمد المختار بن أحمد فال العلوي (١٣٤١هـ)، له: (منظومة في رسم القرآن)، و(إرشاد القراء في أرجح الأقوال في حكم قراءة الهمزة بصوت الهاء) (٤).

(١) (السند القرآني ٢٩٢).

(٢) اسمه، وجزء من ترجمته في (الجوهر المكنون في شرح ضبط قالون ٨)، و(التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٨)، و(حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٤٠)، و(بلاد شنقيط المنارة والرباط ٦١٤)، و(السند القرآني ١٠٤)، وفي (من أبرز علماء شنقيط ٨٨)، أنه محمد محمود بن محمد أَحِيْد، وفي (معجم المؤلفين بولايي لعصابة وتكائن ٨٥)، أنه توفي حوالي سنة ١٣٤٧هـ.

(٣) اسمه، وجزء من ترجمته في (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٦٠٧)، وفي (تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٠٣)، أنه محمذن، وأن كتابه (مشنف المسامع) نظم محكم سلس في أسلوبه واضح في معانيه يشمل مجمل أحكام قواعد قراءة نافع وفقاً لخطة ابن بري)، وفي (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ١٩٤)، أنه محمذن بن مَحْنُصْ بابا بن المزروف الدِّيْمَانِي (١٣١٩هـ)، وفي (السند القرآني ٩٩)، أنه القاضي محمذن بن مَحْنُصْ بابا، وفي (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٣)، أنه أحمد بن مَحْنُصْ بابا ت ١٣١٩هـ)، قلت: اسمه على كتابه (مشنف المسامع) محمد بن مَحْنُصْ بابا بن المزروف سيلوم.

(٤) اسمه، وجزء من ترجمته في (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٤١)، (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٩٨)، =

١٨٦- محمد المختار ولد أمباله المسلمي (ت ١٣٦٤هـ)، أجازته عالي ولد آفه التاكاطي في القراءات السبع^(١).

١٨٧- محمد المختار بن بوب البصادي (ت ١٣٩٨هـ)، عالم قارئ للقرآن، أخذ القراءة عن سيدي محمد الحنفي، وأيضا عن محمد الأمين بن سعيد الفتوي^(٢).

١٨٨- محمد المختار بن الرباني القلاوي (ت ١٣٦٧هـ)، أخذ القرآن عن والده، وأجازته فيه، وعن ابن بفر- بوفره-، وسيد الفال، وكان يميز الناس بطريقه، أخذ القراءة عنه الدنبجا بن معاوية، مؤلف كتاب (واضح البرهان في تراجم أشياخي في القرآن)، ومحمد بن المصطفى بن محمد سيدين، وغيرهما^(٣).

١٨٩- محمد المختار بن الفقيه محمد يحيى الولاوي (ت ١٣٥١هـ)، درس القرآن على والده، وعلى الشيخ بن حامن، أخذ عنه السبع الشيخ ولد محمد البوصادي، له: شرح (نظم عبد الرحمن بن الإمام القلاوي في القراء)، و(درة الغائص في الرد على أهل الهاء الخالص)^(٤).

= (السند القرآني ٩٨)، (الفتاوى والتاريخ ١٤٣)، وفي (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٤، ٥١١، أنه محمد المختار بن أحمد فال العلوي، وفيه كذلك تاريخ وفاته).

(١) اسمه، وجزء من ترجمته في (من أبرز علماء شنقيط ٩٤)، وفي (الفتاوى والتاريخ ١٤٤)، أنه محمد المختار بن انباله، وذكر تاريخ وفاته).

(٢) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ١٩٩)، (أعلام المحاضر في ولاية الحوض الغربي ٣٠ وفيه أنه المعروف بمُتَّار البوصادي، وفيه تاريخ وفاته بالمدينة المنورة).

(٣) اسمه، وجزء من ترجمته في (واضح البرهان (مخطوط) ٤، وفي الصفحة نفسها أن اسمه محمد بن الرباني، وزاد أنه علوي- أي ينتسب إلى قبيلة ايدواغل - الوطن، ثم توطن بعد ذلك في الشرفاء وبني دمان، وأنه أعطاه الله مكنة قرآنية في الأداء لم يعطها أحد في عصره، فبث القرآن في الناحية التي يسكن فيها من (موريتانيا)، (الرسالة ٧).

(٤) اسمه، وجزء من ترجمته في (الحلقات المضيتات ١/ ١١٠)، و(حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٤١)، و(تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٦٠)، وفي (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ٢٢٩، أنه توفي ١٣٥٥هـ)، وفي (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٩٩، أن وفاته سنة ١٣٥٢هـ)، وفي (السند القرآني ٩١، أنه محمد المختار بن الفقيه محمد يحيى الولاوي ٩٩، ١٢٠، ٢٦٨).

١٩٠- محمد المختار بن محمد الأمين (خَطَرُ)، (توفي أوائل ق ١٤هـ)، من أقدم القراء في زمنه، وبلده، كان عنده ثلاث إجازات قرآنية^(١).

١٩١- محمد مختار بن محمد عبد الله بن مَحْنُصُ النَّاشِدِيَّيَّ (كان موجودا سنة ١٣١٩هـ)، (صاحب كتاب التسهيل نظم ديباجة خليل)-مطبوع-، أجازته نافع بن حبيب بن الزايد، ومحمد فال بن المرباط محمد سالم بن ألما، وغيرهما، له: (إعانة التلميذ في أحكام التجويد-مخطوطة انتهى منها سنة (١٣٧١هـ)-)، وشرح على (نظم لأحمد بن محمد الحاجي)^(٢).

١٩٢- محمد المختار بن محمد (كان موجودا في ق ١٤هـ)، تخرج في القراءة على يد سيدي محمد الحنفي، صاحب الترجمة (١٧٣)^(٣).

١٩٣- محمد المصطفى بن السالك (كان موجودا في ١٣٥٤هـ) شيخ مقرئ بمحظرة (أولاد إبراهيم -فخذ من المحاضر من تجكانت -) القرآنية، شيخه محمد المصطفى بن سيدي يحيى بمحظرة (تكانت-منطقة معروفة-)^(٤).

١٩٤- محمد المصطفى ولد سيدي يحيى بن محمد عمار المَسُومِيَّ (ت ١٣٩٣هـ)، شيخ قرآن بمحظرة (مسومة أهل عيسى بوبا)، أخذ القراءة عن محمد بن صالح بمحظرة (لعصابة-منطقة معروفة-)، وعن محمد عبد الرحمن بن شبة المَسُومِيَّ، والطَّالِب بن عبدو الله، أخذها عنه طالب بن عبد الرحمن، وطالب بن

(١) (قواطع البراهين ١٢١، وفيه أنه جَدُّ الشَّيْخ محمد الإغاثة لأمه).

(٢) (السند القرآني ٨٧، وفيه أنه أجازته نافع بن حبيب بن الزايد، وكذلك أجازته محمد فال بن المرباط محمد سالم بن ألما، وغيره)، قلت: هو ممن عاش في القرن الرابع عشر الهجري، وعاش كذلك في الخامس عشر الهجري لإجازة شيخه محمد فال ترجمة (١٦٨) له سنة ١٤٠٤هـ، وقد تقدم الكلام عليه عند ترجمة شيخه، وكتابه (إعانة التلميذ في أحكام التجويد ص ١) منه نسخة بمكتبتي، ومعلومات طباعة كتابه (التسهيل) موجودة على الإنترنت.

(٣) (السند القرآني ١٩٨)، قلت: ذكر هذا العلم في هذا المصدر يدل على أنه من أهل القراءة.

(٤) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٢٩).

أحمد الملقب بـ (أتاه)، وغيرهما، ومحمد الأمين أيّذاً، له: (التطريز الدرري على منظومة ابن بري)، و(نظم في المحمول)^(١).

١٩٥- محمد المصطفى بن الطفيل (كان موجوداً في ق ١٤هـ)، أجاز صدّافة بن البشير في قراءات الأئمة السبعة^(٢).

١٩٦- محمد المصطفى بن محمد سيدين (ت ١٣٣٧هـ)، أخذ القراءة عن محمد بن المختار الرباني^(٣).

١٩٧- محمد المصطفى بن محمد محمود (كان موجوداً في ق ١٤هـ)، تخرج في القراءة على يد سيدي محمد الحنفي، صاحب الترجمة (١٧٣)^(٤).

١٩٨- محمد بن معاوية (ت ١٣١٢هـ)، أخذ القراءة عن أحمد العلوي، أخذها عنه أحمد محمود بن معاوية^(٥).

١٩٩- محمد موسى بن سيد المختار (ت ١٣٠٧هـ)، له: (نظم الضبط)، و(شرحه)، وغيرهما^(٦).

٢٠٠- محمد مولود بن أحمد فال اليعقوبي (ت ١٣٢٣هـ)، أخذ القراءة عنه الطالب أحمد بن الخليفة العلوي، له: (القول السديد في وجوب التجويد-مطبوع-)، و(بصائر التالين في تجويد القرآن-مطبوع-)، وتأليف في (القراءات)، و(الإجماع في

(١) اسمه، وجزء من ترجمته في (معجم المؤلفين بولايي لعصابة وتكاثرت ٨٩، وفيه تاريخ وفاته)، و(السند القرآني ١٠٤، ١١٦، ١٤٩، ٢٠٥، ٢٩٣)، و(التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٦)، و(إمتاع الفضلاء ١/٢٦٨)، و(موريتانيا عبر العصور ١٤٦)، و(بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٠).

(٢) (السند القرآني ١١٩).

(٣) اسمه، وجزء من ترجمته في (واضح البرهان (مخطوط) ٤)، وفي (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٢٦)، اسمه محمد بن المصطفى بن قتي (محمد المختار) بن سيدينا (سيدي عبد الله) العلوي، وفيه كذلك تاريخ وفاته.

(٤) (السند القرآني ١٩٨)، قلت: ذكر هذا العلم في هذا المصدر يدل على أنه من أهل القراءة.

(٥) (واضح البرهان (مخطوط) ٣ (الرسالة) ٧)، (الحلقات المضيئات ١/١٢٩)، قلت: هو جد الدنيجا- والدنيجا هو مؤلف كتاب (واضح البرهان في تراجم أشياخي في القرآن)-.

(٦) (السند القرآني ١٠١).

القراءات)، و(ما أجمع عليه القراء-مطبوع-)، و(ما اختص به ورش)، و(منظومة آداب التلاوة وشرحها)، و(تعليق وشرح على الدرر اللوامع)، و(رسالة في مسائل قد تحفى على القارئ)، و(رسالة في النهي عن مس الأطفال لألواح القرآن والأمر بتجليدها)، و(رسالة في النهي عن مس المصحف بغير طهارة)، و(رسالة في بعض مسائل المقرأ-خطوطة-)^(١).

٢٠١- محمد مولود بن اغشمت المجلسي (ت ١٣٢٧هـ)، له: منظومة في (مخارج الحروف)، و(تعليق عليها)^(٢).

٢٠٢- محمد يحظيه بن الكوري (كان موجودا في ١٣٣٤هـ) شيخ مقرئ بمحظرة (بوتلميت-مدينة معروفة-) القرآنية، شيخه لين بن أحمد جدو^(٣).

٢٠٣- محمد يحيى بن سليمة اليونسي الداودي (ت ١٣٥٤هـ)، له: (شرح منظومة سيدي محمد بن حبت في أحكام التقاء الساكنين)^(٤).

٢٠٤- محمد بن المحبوبي (ت ١٣٣٥هـ)، له: (شرح على الدرر اللوامع)^(٥).

(١) اسمه، وجزء من ترجمته في (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٧)، و(بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٢٨، ٥٣٥، ٥٩٩)، و(تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٥٧)، و(لمحة عن العلماء والمحاضر والسيرة الذاتية والمآثر ٣٤)، و(مسيل اللعاب ١٠)، و(السند القرآني ٩٩، ١٥١)، و(التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٢)، وفي ص ٥٠٥ أنه (ت ١٣٢٣هـ)، وفي (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ١٩٩)، أن لقبه (آدّة)، وفي (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ٣٧٧)، أنه محمد مولود بن أحمد فال، من أهل المبارك، ولم يذكر أنه من اليعقوبيين، قلت: هو غير محمد مولود بن المختار القلاوي (ت ١١٦١هـ)، وأيضا قام بمراجعة كتبه وحققها محمد عثمان بن يحيى الديدين بن أبوه، وقام بنشرها أحمد سالك بن أبوه، ١٤١٦هـ، نواكشوط، ومنها نسخ مطبوعة بمكتبي.

(٢) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٢٧، ٦٠١)، (الفتاوى والتاريخ ١٤٣).

(٣) (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٤٣٥).

(٤) اسمه، وجزء من ترجمته في (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٦٠٣)، و(الحديث الشريف علومه وعلمائه في بلاد شنقيط ٩٨، ٢٤٦)، وفي (الفتاوى والتاريخ ١٤٤، وفاته سنة ١٣٤٥هـ).

(٥) اسمه، وجزء من ترجمته في (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٥)، وفي (الفتاوى والتاريخ ١٤٣، اسمه محمد بن المحبوبي، وكذلك تاريخ وفاته).

٢٠٥- مُحَمَّدُو بن حنبل بن حَمَّ بن الفك الحسني (ت ١٣٠٢هـ)، درس القرآن على بلا بن الفاضل، وغيره، وهو ممن نصرُوا الجيم المتفشية، له: (المخارج والصفات) ^(١).

٢٠٦- مُحَمَّدُو بن الغزالي الشَّقْرَوِي (ت ١٣٦٢هـ)، عالم نحوي لغوي، أخذ القراءة عن يحظيه بن عبد الودود، وأبي بكر بن فتي الشَّقْرَوِي ^(٢).

٢٠٧- مُحَمَّد بن سالم (كان موجوداً سنة ١٣١٠هـ)، شاعر مشهور، ولغوي، أخذ القراءة عن أحمد بن حبيب الله البنعمرى، أخذها عنه سيد الفاضل بن محمود ^(٣).

٢٠٨- مُحَمَّد فال بن بُقَرَّ-بترقيق الرء مفتوحة-الحاجي (كان موجوداً في ق ١٤هـ)، تلقى القراءة عنه سيد الفاضل بن محمود ^(٤).

٢٠٩- مُحَمَّدُنْ فال بن أحمد فال التَّنْدَغِي (ت ١٣٤٥هـ)، أخذ القراءة عن مَحْنُصْ بابهِ الدِّسَمَانِي، وأحمد بن محمد البخاري التَّنْدَغِي، وهو من الأجلء

(١) اسمه، وجزء من ترجمته، وتاريخ وفاته في (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥١٧)، وفي (من أبرز علماء شنقيط ٦٧)، أنه محمد بن حَمَّ بن الفك الحسني، يعرف بابن حنبل)، وفي (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣٥)، أنه الشَّيْخُ محمد بن حنبل الحسني)، وفي (واضح البرهان (الرسالة) ٣٠)، اسمه محمد بن حنبل الحسني، وقد نقل المحقق تاريخ وفاته من كتاب حياة موريتانيا السابق)، وفي (التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ٥٠٤)، أنه محمد بن حنبل)، وفي (الفتاوى والتاريخ ١٤٢)، أن وفاته سنة ١٣٠٣هـ- وهو يخالف ما في المتن هنا-، وفي (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ٣١١)، أنه محمد بن فال البوحسني، ولم يذكر تاريخ وفاته)، وفي (تاريخ المشرق والمغرب ٦٩٠)، أنه محمد بن حنبل، ولم يذكر تاريخ وفاته).

(٢) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ٢٥٣)، وفي (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٢٥)، أنه محمد بن الغزالي الشَّقْرَوِي، وفيه تاريخ وفاته).

(٣) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ٢٥٤)، وفي (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ٣٣٩)، أنه محمد سالم بن محمد بن لبيد الحسني، وأنه مات في عجز القرن الثالث عشر)، وفي (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٢٩)، أنه محمد بن سالم بن ميلود المجلسي نسباً الحسني البنعمرى وطناً نحو ١٣١٠هـ).

(٤) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ٢٥٤)، وفي (واضح البرهان (الرسالة) ٩)، أنه ابن فَرَّ).

الذين نصرُوا الجيم الشديدة^(١).

٢١٠- محمود بن حبيب الجكني (ت ١٣٠٩هـ)، أخذ عن محمد الأمين بن عبيدي الجكني سندا في قراءة نافع، أخذ القراءة عنه ابنه محمد الأمين، وأيضا محمد الأمين بن محمود بن عبد القادر، له: (شرح على الدرر اللوامع)، و(نظم في رسم القرآن)^(٢).

٢١١- المختار بن أحمد محمود بن أُلْفَغ-أي الفقيه- المختار (ت ١٣٢٥هـ)، له: (نظم في رسم القرآن)، و(نظم في متشابه القرآن)^(٣).

٢١٢- المختار بن ألما الديماني (ت ١٣٠٨هـ)، أخذ القراءة عنه زين بن أجمد اليديالي^(٤).

٢١٣- المختار بن الرباني القلاوي الأصل (كان موجودا في ق ١٤هـ)، أخذ

(١) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ٢٥١، ولم يذكر تاريخ وفاته)، وكذلك في (الفتاوى والتاريخ ١٤٣)، وفي (واضح البرهان (الرسالة) ١١، ٣٠، أن والده محمد فال بن أحمد فال، وترجم له المحقق بأنه يحيى (لمرابط) بن أحمد فال التنديجي (ت ١٣٤٥هـ)، وفي (من أبرز علماء شنقيط ٨٥، ١٠٧، أنه لمرابط محمد فال، وفيه تاريخ وفاته)، وفي (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٣١، أن والده الشيخ محمد فال بن أحمد فال التنديجي، وكذلك تاريخ وفاته السابق، وأن له كتاب (كيمياء السعادة)، وفي (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ٢٢٣، أن لقبه يحيى، وتاريخ وفاته (ت ١٣٤٦هـ)، وفي (الحديث الشريف علومه وعلمائه في بلاد شنقيط ٧١، أن وفاته سنة ١٣٣٦هـ- وهو يخالف ما في المصادر السابقة كثيرا، والله أعلم بالصواب).

(٢) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ١٠٤، ١١٢، ١٥٨، ٢٨٦)، وفي (معجم المؤلفين بولايي لعصابة وتكأيت ٩٠، أنه توفي سنة ١٣٠٩هـ، أو ١٣١٠هـ).

(٣) (من أبرز علماء شنقيط ٧٢).

(٤) اسمه، وجزء من ترجمته في (تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٠٨)، وفي (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ٢٣٩، تاريخ وفاته فيما يظن)، و(حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ١٧٩، وفيه أن لقبه اليديالي)، و(لمحة عن العلماء والمحاضر والسيرة الذاتية والمآثر ٤٧، وفيه وفاته سنة ١٣٠٨هـ)، و(الفتاوى والتاريخ ١٤١، وفيه أن ولده هو محمد اليديالي)، وفي (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٣٠، أنه المختار بن ألما اليديالي ت ١٣٠٨هـ).

- القراءة عنه ابنه محمد بن المختار الرباني، وأجازه^(١).
- ٢١٤- المختار بن المحبوبي (ت ١٣٩١هـ)، أخذ القراءة عن يحظيه بن عبد الودود، وزين بن أجمد، أخذها عنه ابنه محمد سالم، له: (نظم السجديات في علوم القرآن)^(٢).
- ٢١٥- المختار بن محمد فال بن محمد الناجم الجكني (كان موجودا في ق ١٤هـ)، قرأ عليه محمد الأمين أيدا قراءة نافع^(٣).
- ٢١٦- المصطفى بن أحمد محمود بن معاوية التندغي (ت ١٣٩٩هـ)، أخذ عن أبيه أحمد محمود بن معاوية إجازة في القراءة^(٤).
- ٢١٧- المصطفى بن السود (كان موجودا ق ١٤هـ)، تخرج في القراءة على يد سيدي محمد الحنفي، صاحب الترجمة (١٧٣)^(٥).
- ٢١٨- المغير ولد أحمد امبارك القلاوي (كان موجودا في ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عن سيد ولد الإمام القلاوي، وأجازه فيها أيضا محمد الأمين الفتوي^(٦).
- ٢١٩- المهابة بن الطالب ايمجن الجملي (ت ١٣٨٢هـ)، له: (المتشابه من القرآن- أي المتشابه اللفظي-) ^(٧).

- (١) (واضح البرهان (مخطوط) ٤، (الرسالة) ٧، وفيه أنه والد محمد بن المختار الرباني).
- (٢) اسمه، وجزء من ترجمته في (تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ٦٠٨، ولم يذكر تاريخ وفاته)، وفي (الفتاوى والتاريخ ١٤٥، تاريخ وفاته)، وفي (من أبرز علماء شنتيظ ١٠٢، أنه المختار ولد المحبوبي اليديلي، وأنه كذلك المختار بن محمد بن المختار بن محمد بن محمد الأمين اليديلي، وله: ثلاثة إخوة هم محمد، وزين، وإسحاق)، وفي (لمحة عن العلماء والمحاضر والسيرة الذاتية والمآثر ٦٣، أنه المختار بن المحبوبي الشمشوي اليديلي، وفيه تاريخ وفاته ١٣٩٥هـ- وهو يخالف ما في المصدرين السابقين).
- (٣) (إمتاع الفضلاء ١/ ٢٦٨).
- (٤) اسمه، وجزء من ترجمته في (واضح البرهان (مخطوط) ٣، وفيه أنه من الحلة من تندغة- القبيلة المعروفة-)، و(حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ٧، ٢٥).
- (٥) (السند القرآني ١٩٨)، قلت: ذكر هذا العلم في هذا المصدر يدل على أنه من أهل القراءة.
- (٦) (أعلام المحاضر في ولاية الحوض الغربي ٤٤).
- (٧) اسمه، وجزء من ترجمته في (حياة موريتانيا الحياة الثقافية ٤١، وقد رجحت أن هذا العلم من أعلام=

- ٢٢٠- الناجي ولد أحمد بي (كان موجودا في ق ١٤هـ)، أخذ القراءة عن محمد عبد الله بن محمد فاضل القلاوي^(١).
- ٢٢١- نافع بن حبيب بن -زائد، وصوابه الزايد- (كان موجودا في ق ١٤هـ)، أجاز في القراءة محمد مختار بن محمد التاشدبيتي^(٢).
- ٢٢٢- يحظيه بن عبد الودود بن أوبك الرمطاني الجكني (ت ١٣٥٩هـ)، درس القرآن على الحسن بن زين الكناني وغيره، تخرج على يديه في القراءة أحمد بن كداه الكملي الجكني، ومحمد بن حيمود الجكني الموساني، وغيرهما^(٣).
- ٢٢٣- يحيى بن المصطفى بن حبيب (ت ١٣٦٢هـ)، عرض القرآن، وبعضا من أحكام رسمه على أحمد محمود بن معاوية^(٤).



=القراءة لكون مؤلف كتاب حياة موريتانيا ذكر ضمن من ألف كتابه في المتشابه من القرآن، أي الكلمات المتشابهة من القرآن، ولأنه ذكر كذلك أسماء عدد من أعلام القراءة الشناقطة ألفوا فيه كعبد الله بن الحاج حماد الله ألف منظومة في المتشابه من القرآن، و(الفتاوى والتاريخ ١٤٤، وفيه تاريخ وفاته).

(١) (السند القرآني ٢٧٩).

(٢) اسمه، وجزء من ترجمته في (السند القرآني ٨٧)، وفي (من أبرز علماء شنقيط ١١٩، أنه ولده محمد نافع بن حبيب بن الزايد، وقد توفي ولده هذا ١٤١٦هـ) -وقد صوب لي محمد المهدي عمار الشنقيطي، أستاذ اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة نسبة بأنه الزايد بالياء، فصوبته في المتن، كما ذكر أن ولده عالم وأديب معروف، ومعاصر، له محظرة في أحد أحياء نواكشوط.

(٣) اسمه، وجزء من ترجمته في (حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان ٢٣٢)، و(السند القرآني ٢٥٤)، و(من أبرز علماء شنقيط ٢٧)، و(لمحة عن العلماء والمحافظ والسيرة الذاتية والمآثر ٤٧)، وفي (بلاد شنقيط المنارة والرباط ٥٣٣، أن وفاته سنة ١٣٥٨هـ)، وكذلك في (الفتاوى والتاريخ ١٤٤).

(٤) (واضح البرهان مخطوط ٣).

الخاتمة

النتائج: يُظهِرُ لنا هذا المعجم النتائج التالية:

١- بلغ عدد الأعلام في هذا القرن (٢٢٣) علماً^(١)، وهو عدد تقريبي يمكن الإضافة عليه مستقبلاً من خلال المخطوطات، أو من خلال المقابلات الشفوية التي يمكن إجراؤها مع بعض أعلام القراءة المعاصرين في هذا البلد.

٢- قلة المعلومات في المصادر حول قيام بعضهم بالإقراء، أو تعليم القراءة لغيرهم.

٣- ازدهار قراءة الإمام نافع في هذا البلد واهتمام أعلامها بإسنادها، وتعليمها، وبالتأليف فيها، وكذلك بالقراءات القرآنية، وعلومها كالرسم والضبط، والتأليف فيها.

٤- اشتغال بعضهم بمسألة الجيم الشديدة، أو الحسانية كما في ترجمة (٢٠)، وهي مسألة من دقائق مسائل التجويد، ونقاشهم لها يدل على مهارتهم العلمية في هذا التخصص.

٥- قلة المعلومات حولهم في المصادر، حيث يوجد من بينهم من هو قارئ للقرآن فقط، أو لم يشتهر بالإقراء، بل اشتهر بالفقه أو التفسير وغيرهما، وقد ذكرتهم في هذا المعجم لوجودهم في أسانيد القراءة، أو قاموا بالتأليف في علوم القراءة والقراءات.

٦- أن بعض المصادر أسهبت في ترجمة بعض الأعلام، وبعضها ذكرت تراجم قليلة لهم.

(١) قلت: نهيت في المقدمة ص ٤، على أن هناك علمين من القرن الثالث عشر الهجري أضفتها خوفاً من ضياع ترجمتهما.

٧- أن بعض الأعلام ترجمت لهم مصادر عديدة، وبعضهم ترجم له مصدر واحد.

٨- أن كثيرا من مخطوطاتهم لا معلومات عنها، ولا تزال تنتظر التنقيب عنها في الخزانات الخاصة والعامة.

٩- أنهم توزعوا على مناطق جغرافية متعددة، وأنهم من مختلف شرائح البلد ومكوناته.

التوصيات :

يوصي الباحث -الطلبة والمختصين- بأمور منها:

١- إكمال هذا المعجم بجمع أعلام القراءة بشنقيط من مطلع القرن الخامس عشر الهجري حتى وقتنا هذا.

٢- العناية بالمخطوطات المعنوية بتراجهم، والبحث عن مؤلفاتهم المخطوطة في الخزانات العامة والخاصة، والقيام بتحقيق، ونشر ما هو جدير بالنشر منها.

٣- التأليف في مدى تأثيرهم وتأثيرهم في من بعدهم، وضبط، وتصويب ما اشتبه من أسمائهم.

٤- التأليف في منهجيتهم في تأليف كتب القراءة والقراءات.

٥- التأليف في وسائل التعليم التقليدية التي عرفت في مدرسة القراءة الشنقيطية.



فهرس المصادر والمراجع

١. إسهام العلماء الشناقطة في حركة النهضة الأدبية في المشرق والمغرب ملتقى القرنين الهجريين ١٣، ١٤، ط ١، ١٤٣٥هـ، ضمنه مجموعة بحوث لباحثين، أعدها مركز البحوث والدراسات في جامعة شنقيط العصرية، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، منشورات جامعة شنقيط.
٢. أصول الفقه رجاله وكتبه في موريتانيا، لمحمد بن محمد فال بن التيجاني، حولية جامعة نواكشوط العصرية العدد الثالث ١٤٣١هـ.
٣. أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق لبهيد بن الشيخ يربان، ط ١، ١٤٢٩هـ، دار النشر الدولي، الرياض.
٤. أعلام المخاطر في ولاية الحوض الغربي، لمحمد الاغاثة بن مختور، بحث متريز سنة ١٤١٢هـ، من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، بنواكشوط، مصورة من ورقة إسماعيل قبالة المعهد العالي.
٥. إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن لإلياس بن أحمد حسين البرماوي، ط ١، ١٤٢١هـ، دار الندوة العالمية للطباعة. د.م.
٦. الإيضاح الساطع على المحتوى الجامع رسم الصحابة وضبط التابع للطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الجكني، ط ١، ١٤١٨هـ، طبع على نفقة محسن لصالح مدرسة محضرة المحسنين لتحفيظ القرآن الكريم، بنواكشوط.
٧. بلاد شنقيط المنارة والرباط للخليل النحوي، ١٤٠٨هـ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، تونس.
٨. تاريخ القراءات في المشرق والمغرب لمحمد المختار ولد أباه، ط ٣، ٢٠٠٨، دار الكتب العلمية، بيروت.
٩. التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط لمحمد سيدي محمد مولاي، ط ١، ١٤٢٩هـ، دار يوسف بن تاشفين، مكتبة الإمام مالك، الإمارات العربية.
١٠. تراجم الأعلام الموريتانيين، جمع وترتيب/ إبراهيم بن إسماعيل، وسيدي أحمد بن أحمد سالم، ١٩٩٧م، المطبعة الفورية، د.ت.
١١. تراجم قراء المغرب الأقصى خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، وتحرير بعض الأسانيد القرآنية، لمحمد بن أحمد حعود التمساني، ط ١، ١٤٣٤هـ، دار الحديث الكنانية، طنجة المغرب، وبيروت.

١٢. الجوهر المكنون في شرح ضبط قالون لمحمد الأمين ولد أيدا الجكني، ط ١، ١٤١٤هـ، مطابع الرشيد، المدينة المنورة.
١٣. الحديث الشريف علومه وعلماءه في بلاد شنقيط جمع وتأليف/ محمد الحافظ بن المجتبى، ط ٢، ١٤٢٤هـ، المطبعة السريعة. د. م.
١٤. الحسوة البيسانية في علم الأنساب الحسانية لصالح عبد الوهاب الناصري، تحقيق ودراسة/ حماد الله ولد السالم، ط ١، ٢٠١٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥. الحلقات المضيات من سلسلة أسانيد القراءات للسيد أحمد عبد الرحيم، ط ١، ١٤٢٣هـ، طبعة لصالح الجمعية الخيرية، بمحافظة بيشة، مطابع الحميضي، الرياض.
١٦. حياة موريتانيا جزء وفيات الأعيان للمختار بن حامد، إشراف/ مُحَمَّدُو محمدن أمين، الريش ريشتوك، تحقيق مجموعة من الباحثين، ٢٠١٣م، منشورات الزمن، الرباط.
١٧. حياة موريتانيا حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها للمختار بن حامد، ط ١، ٢٠١١م، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الإمارات.
١٨. حياة موريتانيا الحياة الثقافية المختار بن حامد، ١٩٩٠م، الدار العربية للكتاب، طرابلس، الجماهيرية العربية الشعبية الاشتراكية (ليبيا).
١٩. الدر الخالد في معرفة الوالد، (الشيخ سيدي عبد الله الحاج إبراهيم)، لمحمد محمود بن سيدي عبد الله الحاج إبراهيم، (مصورة بمكتبي، من ورقة إسماعيل قبالة المعهد العالي بنواكشوط).
٢٠. الرحلة المعينية، لماء العينين بن العتيق، حققها وقدم لها/ محمد الطريف، ط ١، ٢٠٠٤م، دار السويدي، أبوظبي.
٢١. رياض المراتع على الدرر اللوامع لمحمد الحضرمي بن محمد عبيدي الجكني، مراجعة، وتقديم/ محمد سيدي الحبيب، ط ١، ١٤٣٤هـ، دار ابن حزم، بيروت.
٢٢. السند القرآني دراسة وتأصيل السند الشنقيطي نموذجاً لسيد محمد ولد عبد الله، ط ١، ٢٠١١م، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٣. شرح ملحّة الإعراب لأحمد فال بن آدو الجكني، تحقيق/ محمد ولد سيدي محمد، ط ١، ١٤٣٤هـ، مطبعة المحمدية، جدة.
٢٤. الشعر والشعراء في موريتانيا لمحمد المختار ولد اباه، ط ٢، ١٢٤٢هـ، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط.
٢٥. الفتاوى والتاريخ لمحمد المختار ولد السعد، ط ١، ٢٠٠٠م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٢٦. الفلق البهي على شرح نظم الأخضرى لمحمد محفوظ بن الشيخ دهمد ط ١، ١٤١٨هـ، نشر محمد محمود ولد محمد الأمين.

٢٧. القراء والقراءات بالمغرب لسعيد اعراب، ط ١، ١٤١٠هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٢٨. قواطع البراهين على حميرية قادة المرابطين لمحمد الإغاثة بن الشيخ الشنقيطي، ط ١، ١٤٢٤هـ، نشر محمد محمود ولد محمد الأمين. د. ت.

٢٩. لمحة عن العلماء والمخاطر والسيرة الذاتية والمآثر لمحمد يحيى بن ابوه اليعقوبي تحقيق ومراجعة/ الحسن بن محمد الأمين بن أبيه، رسالة جامعية سنة ١٩٨٦م، د. م. ت. الإيداع القانوني المكتبة الوطنية للثقافة والتوجيه الإسلامي، نواكشوط.

٣٠. مسيل اللعب، فهرس من إعداد وراقه إسماعيل، بنواكشوط، قبالة المعهد العالي.

٣١. مشاهير العالمات والصالحات الموريتانيات، لسيد أحمد ولد معلوم، ٢٠١٤م، وزارة الثقافة، والشباب والرياضة، إدارة الثقافة والفنون، بموريتانيا.

٣٢. معجم أعلام القراءة بشنقيط من بداية القرن الحادي عشر الهجري حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري، لأمين محمد أحمد الشيخ - بحث منشور بمجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، عدد (٢٩)، عام ١٤٤١هـ -.

٣٣. معجم شيوخ الحافظ أبي عمرو الداني، لعبد الهادي حيتو، ط ١، ١٤٣٢هـ، دار الغوثاني، دمشق.

٣٤. معجم المؤلفين في ولايتي لعصابة وتكانت، بحث لنيل شهادة المتريز في العلوم الشرعية، بالمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية ليحيى بن محمد بن احرिमو، ٢٠٠٤م، موريتانيا.

٣٥. معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به لعبد العلي المسؤول، ط ١، ١٤٢٨هـ، طبع دار السلام، مصر.

٣٦. من أبرز علماء شنقيط، التعريف بـ ٢١٢ عالما لمحمد عبد الله ولد المصطفى - كذا اسم أبيه على الكتاب -، دون عدد طبعات، ٢٠١٣م، وزارة الثقافة، والشباب والرياضة، إدارة الثقافة والفنون، بموريتانيا.

٣٧. موريتانيا عبر العصور تاريخ وجغرافية العصابة تأليف اسلم بن محمد الهادي، دون بيانات نشر.

٣٨. موقع المخطوطات الموريتانية على شبكة الإنترنت.

٣٩. واضح البرهان في تراجم أشياخي في القرآن للدنبجا بن معاوية التندغي، تحقيق/ زين العابدين ولد المصطفى، رسالة ماجستير، بالمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، موريتانيا، (نسخة بد إف على الإنترنت)، ونسخة أخرى (مخطوطة مصورة من وراقه إسماعيل بنواكشوط).

٤٠. الوسيط في تراجم أدباء شنقيط لأحمد بن الأمين الشنقيطي، بعناية فؤاد سيد، ط ٦، ١٤٢٩هـ، الشركة الدولية للطباعة، مدينة ٦ أكتوبر، مصر.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٤٩٥
المقدمة	٤٩٦
التمهيد	٥٠٠
أعلام القراءة الشناقطة في (ق ١٤ هـ)	٥٠٤
الخاتمة	٥٤٩
فهرس المصادر والمراجع	٥٥١
فهرس الموضوعات	٥٥٤





ثالثاً: الملخصات باللغة الإنجليزية



Al-Imam Al-Kisae's Exceptions in Al-Shatibya chapters

Dr. Qadeer Mohammed Al-Shareef

Praise be to Allah and peace and blessing be upon the seal prophet.

This research is entitled "the Exceptions of Imam Kisae in the chapters of the fundamentals in a compiled and guided method".

The importance of this research appears in its relation to the Quranic recitations, most extensively in the fundamentals of recitations science for one of the seven famous Imams in recitations, language and their sciences who is the Imam Kisae, may Allah be merciful to him.

I discussed in the introduction: the importance of this matter, the reasons that made me write on it, the research targets, the plan that I followed in dividing it and the method that I adopted in compiling and writing its materials.

In the preface, I defined the research terms and biography of Imam Kisae in the first section.

I discussed in the second section: exceptions of Imam Kisae. In the fundamentals chapters and organized them according to the order of Imam Shatibi in the fundamentals chapters by making every chapter in one section. I explained the exceptions and showed the aspects of exceptions.

I finished the research with a conclusion that I showed the most important results.

Keywords : Exceptions / Origins / Kisae / shatiby.

Alteration in Books of the Recitings sciences

Dr. Yousef ibn Musleh Al-Raddadi

The research intends to study the phenomenon of "At-tas'heef" (Alteration) in the science books of recitations and to highlight its impact.

It also aims at explaining the concerns of the scholars of Recitations over the terminology "At-Tas'heef" in the field of Recitations, presenting their comments on some manuscripts, the effect of their comments in perfecting texts, and presenting some examples on how copies of manuscripts affect the academic

value of the books of Recitations both in past and in recent times. Using analytic and descriptive methods.

Research findings:

1. The effect of alterations in manuscripts has impacted on contemporary Qur'anic studies and published copies.
2. Multiple presentations of a book by its author is one of the causes of differences in transcribe, and should not be regarded as alteration if compared to the others.

Research recommendations:

1. Reactivation of critical studies of published references of Recitations and comparing them with original manuscripts to know the level of consistency and ascertain the need for re-investigation or otherwise.
2. To follow and confirm the author's exhibitions of a book, presenting that in an academic study, and explaining the relationship between the manuscripts and published copies and the last presentations which shows the final selections of the author.

Keywords: At-Tas'heef, Kutub, Al-Recitations, Al-Mazahir, Al-Aathar.

'Alqaab Al-Huruf" by Al-Khaleel Ibn Ahmed (Analytical study)

Dr. Mohamed Ibn Ibrahim Saef

The study title (Alqaab Al-Huruf) is an important topic in the Science of Tajweed (amelioration), and there are some contentious issues and problems that the learner of this science has to grapple with. This research aims to present important scholarly findings on this topic, as it studies these titles through the first scholar who mentioned them, which was Khaleel bin Ahmad (d. 170 AH) in His book "Al-Ain", and others.

The research is based on the study of these titles, their meanings, and the indication of the places attributed to them in the speech organs, with the use of explanatory diagrams, then discussing the letters that are specific to them, and the reason for naming these letters after them, with an analytical discussion of that, benefiting in the course of doing so from the scholars of Tajweed, and the

scholars of Language, whether the earlier or the later scholars, and without the omission of benefitting from some researchers in modern phonetics as well.

The general structure of the research is in a preamble that includes the identification of the titles of letters, and the sources of their study by Khaleel, then the main part of the research, by singling out a topic for each of the titles mentioned by Khaleel, then the conclusion, and the indexes of bibliography and topics.

Among the most important findings of the research are:

1. The definition of letter titles as: the terms used to describe the Arabic letters; according to their places of articulation.
2. Kaleel, may Allaah have mercy on him, was accurate in placing titles on the letters, and through the research this accuracy was confirmed and clarified, which was found to be distinguished in general.
3. Although he was accurate in these letters, the title: (Al-Lathawiyah) did not seem to be shown as named by Khaleel on its letters: Dhaa, Dhaal and Thaa.

(This is a reminder) Evidences and Indications

Dr. Musaad Ibn Musaed Alhussainy

Allah the Almighty has named His Book with a number of names and described it as having a range of adjectives that show its greatness and the extent of His Abilities.

One of these names is that Allah has called it "A reminder", a term that encompasses a number of meanings and which has extensive connotations, the evidences for which are numerous.

In this research piece, I have endeavoured to shed light on this name and its wide-ranging meanings using as supporting indicative verses from the Quran itself and supporting these indications with evidences from the Quran itself, mentions additional supportive texts in the form of the speech of the scholars of exegesis. Some of the themes explored herein include: that its [the Quran's] recitation in itself is a form of remembrance of Allah; that it is a noble reminder;

that it serves as a reminder to humankind of their being and the origins of their creation; a reminder of the lessons learnt through the stories of previous and latter nations and other than this. This is with a view to highlight the greatness of this name and the breadth of that which it indicates and, by default, the greatness of this Noble Book. And with Allah lies success.

Keywords: Dalā'il: plural of dalīl (evidence), anything that attests to something, and is supported and indicated it by (narrated) revelation or by reason. Dalālāt: plural of Dalālah; (indication) or the meanings that are indicated by this name, and falls under it.

The Holy Quran Approach in Preventing Defamation Crime

Dr. Tahani Salem Bahwerith

Research Objectives: Explaining the concept of the curriculum, prevention, Defamation and its definition, and clarifying the method of the Holy Quran in preventing the crime of Defamation.

The research plan: The research included an introduction in which it mentioned: the subject of the research, its importance, objectives, research method, and its plan, then the preamble and it includes a statement of the meanings of the search terms, then the main topic.

First: The prohibition of defamation and its punishment. **Second:** The prohibition on harming Muslims. **Third:** Prohibition of Mistrust. **Fourth:** the prohibition of spying. **Fifth:** command of covering up and prohibiting outrageous rumors. **Sixth:** ordering confirmation of the news a person receives. **Seventh:** Warning against tongue diseases, and it contains: (The backbiting), (The lying and falsehood), (Forbidding obscenity in saying), (The irony, prodigy), (gossip and name-calling), (The gossip). **Eighth:** ordering permission. **Ninth:** Prohibition of anger, hatred and envy. **Tenth:** The prohibition of being alone with a foreign woman.

Then the conclusion: It contains the most important results.

The scientific method: It relied on the research on the deductive analytical method, Where I tracked the verses that talked about preserving honor or

spreciting immorality, Or indicated that, and I analyzed it, and then devised from it the Quranic method that aims to protect from falling into the crime of defamation, and I was interested in writing the research technical matters used in scientific theses.

Scientific addition: I did not stand on a research that comprehends the Holy Quran method in preventing the crime of defamation.

Keywords: approach, prevention, crime, defamation.

The assumption related to Belief in The Holy Quran

Dr. Ahmad Ibn Saleh Al-Zahrani

The research deals with the term (assumption) in terms of its linguistic significance, and the effect of that significance on belief in terms of it's legitimacy and invalidity, also the research discussed the definition of assumption as a word, and it showed that it occurs in the sense of doubt and hesitation and also in the sense of confirmation and sureness, and that the Quranic text used the word in both meanings, but it's meaning is dependent on the context,

The research also showed that assumption is used to describe certainty, but not in it's highest degrees, as certainty has different degrees, and to be certain is a condition for survival on the day of judgment at it's lowest degrees, and it increases until it reaches a level of certainty that does not accept the occurrence of doubt at all let alone getting affected by it, which was what Abraham requested from his Lord, Blessed be He The Almighty in his request to revive the dead, and what the disciples of Jesus asked him to send down the a table spread (with food) from heaven .

The research also addressed the assumption that is ordered, which is good faith about the Almighty, about his promises and warnings, about his mercy and forgiveness and about his wisdom and his knowledge.

The research also mentioned the forbidden assumption, which is what the Quran recounted: assumption of evil nature, the thought of ignorance, the belief that Allah does not send messengers, the belief that He does not support

his messengers and allies, the belief that He does not resurrect who dies and the belief that He does not know what people conceal and hide, the polytheists and the hypocrites has been described to have this forbidden assumption as well.

The Number (12) and its way of Feminization

according to meaning of almighty say:

"And we divided them into twelve descendants nations"

Dr. Abdullah ibn Salem Althumaly

- This research tackled two important items in say of almighty, " And we divided them into twelve descendants nations" (Surat Alaraf : 160).
- The first item: The disagreement of the highlight to countable noun according to its feminization and its masculinization. In this case the highlight came (descendants) as a masculine while its countable noun came as a feminine while the grammatical rule differs from that.
- Secondly: The highlight of the number twelve came as plural and not as a singular.
- The researcher asks if the word (descendants) is a highlight for the number twelve or not, so this research aims to know the different opinions of different experts in this field.
- Some experts said that the word (descendants) is a highlight for the word twelve and some of them said that is also a highlight for the word twelve but they interpreted it as a singular feminine.
- The opinions of most grammarians for the word (descendants) is that : It is an adjective for that word.
- The study respects all these opinions, but it agrees with the opinions of most experts who say: it goes with grammatical rule and with the speech of the Arabs.

Keywords: We divided, descendants, nations, the Number, twelve, highlight.

Grammatical and Semantic Directing of the Quranic Recitation of Ibn

Abbas in the Two Suras of Al-Baqarah and Aal-Imran

in the Interpretation of Ibn Atiyyah

Dr. Nooh Ibn Yahya Al-Shehri

This research aims to study cases of Ibn Abbas' Quranic recitation of Surat Al-Baqara and Al-Imran, which were mentioned by Ibn Atiyyah in his interpretation "Al-Muharrar Al-Wajeez fi Tafseer Al-Kitaab Al-Azeez". It will study and document these recitations, and present Ibn Atiyyah's directing or explanation of them along with opinions of grammarians, interpreters, and scholars of Quranic recitations to explore the meanings of those Quranic recitations.

The research begins with a brief introduction, then, studies the cases in two separate sections that discuss Ibn Abbas's reciting, first in Surat Al-Baqara and then in Surat Al-Imran.

The study concluded the importance of studying these Quranic recitations to comprehend what they indicate and how they affect our understanding of meanings and rules.

Keywords: the Noble Quran, interpretation, language, Ibn Atiyyah, Ibn Abbas, grammar, Quranic recitations.

**The grammatical and morphological orientation of QATADAH BIN
DI'AMA AL-SADOUSI Quranic reciting and its addition to Hafs on the
authority of Assem Quranic reciting**

Dr. Hasan Ibn Mohamed Al-Qarni

This research handles the grammatical and morphological orientation of QATADAH BIN DI'AMA AL-SADOUSI Quranic reciting and its addition to Hafs on the authority of Assem Quranic recitation. DI'AMA was one of the greatest scholars and his Qur'anic recitation is an irregular recitation but considered to be one of the Grammar sources and hearings.

The research included the biography of DI'AMA and two chapters. Chapter one handles the grammatical orientation of QATADAH BIN DI'AMA AL-SADOUSI Quranic recitation and its addition to Hafs on the authority of Assem Quranic reciting. Chapter two handles the morphological orientation of QATADAH BIN DI'AMA AL-SADOUSI Quranic recitation and its addition to Hafs on the authority of Assem Quranic recitation.

Then the research concluded some findings.

Keywords: Orientation – Grammatical – Morphological – Quranic Recitation – Qatadah – Addition

The lexicon of famous reciters in the land of Shinqet
in (Century14 AH)

dr. Ameen Mohammed Ahmad Alshinqeti

This lexicon is a study devoted to collect the distinctions biography of great scholars of Qira'a in the land of Shanqit in (Q 14 AH), to distinguish them from other scholars, and provide statistics for their numbers, and to complete the lexicon (biography) of scholars of Qira'a in Shanqit in (Q 11 AH - Q 13 AH). It included an introduction in which the importance of the topic, the lexicon limits, previous studies, the research plan and its methodology, its preface, List of great scholars of Qira'a in the land of Shanqit in (Q 14 AH), the conclusion, recommendations, and indexes. All is among the results of this lexicon (biography):

The number of great scholars of Qira'a in this century reached (223), which is an approximate number that can be added in the future through manuscripts, or through oral interviews that can be conducted with some contemporary great scholars in this country.

Deficiency in references on how to earge retital and teach others the art of recitation, and how to teaching others Qira'a.

The prosperity of Imam Nafi's recitation (Qira'a) in this country and the concern of its great scholars in supporting the (SANAD) of its Qira'a, and teaching it to others, and authorship in it, as well as its Qira'at (the different styles of Qur'anic recitations and intonation) and its sciences such as drawing and fine tuning, authorship in it, and other results mentioned at the end of this research.



*ABSTRACTS OF
THE ARABIC
PAPERS*

12- Margins of each page are to be put below, with a special numbering.

13- Consolidation in the lower margin as follow title of the book, name of the author, the part/ the page number. Example : Al-Itqan Fi auloom Al-quran, by Al-Syouti (3/184). The Quranic Verses has to be referred to in the text only, between two brackets with the name of the Surah following by two dots; then the number of the verse. Example: [Younos:87].

14- List of the resources and the references are to be put at the end of the research in alphabetical order according to the title. The title should be written in black script.

Example: If the reference was a book, the following should be written: Title of the book, name of the author, name of the investigator (if found), then the publishing house, number of the edition, the year of publishing.

If the reference was a thesis which was not published the following should be written: Title of the thesis, name of the researcher, the scientific degree, (Master/PHD) name of college, name of the university, then the year.

If the reference was an article or a research in a periodical Journal the following should be written: topic of the article, name of the writer or the researcher, name of the Journal, issue house, name of the volume, number of the issue, the year of the issue, number of pages of the article, or the research.

If some information of the reference aren't available, these abbreviations can be used:

(P,P)= without Place of Publishing.

(P,N)= without Publisher name.

(I,N)= without number of issue.

(P,D)= without Publishing date.

15- The research must be concluded by a brief conclusion containing the important results and the recommendations the researcher had attained.

16- The Editorial Board has the right to check the research and then tells the researcher the result of its checking.

17- In case of accepting the research it will be put forward those who are specialized in the field of the research for giving their opinions in the research.

- The researcher doesn't have the right to change his mind in publishing his research in the Journal and if he did, he has to pay not less than (1000) SR.

- The researcher must be informed by the decision of accepting or refusing his research within (4) weeks.

- In case of refusing the research, the Journal informs the researcher without mentioning the reasons.

- If there are any comments in the research, these comments are sent to the researcher to make the suitable changes. These changes must be returned to the Journal within one month.

- In case of accepting the research for publishing, all the rights of publishing return to the Journal and it isn't permissible to be published in any publishing form.

- In case of publishing the research, the researcher will be given (10) copies of his research and one issue that contains his research.

- The Journal is under no obligation to return the researches if published or not.

- The researcher will not be received cash reward, except in case of requesting writing from Journal.

- The Journal has the rights of publishing the research in its website or on any other means.

- The researcher can publish his research again in any field of publishing after being published in the Journal after (6) months, and he must refer to it in the Journal.

- The opinions contained in the published researches express only about the researchers point of view and don't express about the opinion of the Journal.

Al-Imam Al-Shatibi Institute for Quranic Studies – Journal

- It is a refereed scientific periodical Journal that aims at publishing the researches and the scientific works concerning Holy Quran and its sciences. It is published twice a year at the Quranic Studies and Information centre.

The Vision:

The Journal ought to be pioneer in publishing the referred researches and the Quranic Studies and also must be classified among the International Databases in the field of publishing the referred Scientific researches (ISI).

The Message :

Publishing the referred Scientific researches in the field of Holy Quranic studies and the Scientific works according to the International Standards of publishing.

The Objectives :

- 1- Enriching the Scientific research related to the Holy Quran and its sciences by publishing the researches and the studies according to Scientific Research Conditions.
- 2- To revive and renew the valuable traditional texts related to Holy Quran sciences.
- 3- Making a specialized Scientific vessel which can be a reference for the researchers in the field of the Quranic Studies and the works related to Holy Quran.

Fields of Publishment :

- 1- The researches and the Scientific Studies related to Holy Quran and its sciences, that applied to the regulations of publishing in the journal.
- 2- The study and the authentication of heritage manuscripts related to Quranic Studies which have scientific values.
- 3- The indexes and the specialized indexes in the field of the Holy Quranic studies.
- 4- Reviewing and presenting of the new books that related to the Quranic studies.
- 5- Reports of the conferences and the Scientific Forums concerning the Quranic studies.

Regulations of Publishing in the Journal:

The Journal receives with pleasure publishing the researches and the scientific studies related to Holy Quran and its sciences with the following regulations:

- 1- The research must not be a part of a scientific work (Master's degree or PHD).
- 2- The research must not be published before or accepted to be published after being sent to the Journal for publishing.
- 3- The research should be modern, authentic and correct in its method.
- 4- The research must not contain linguistic mistakes and publishing errors, with care of punctuation marks.
- 5- The pages of the research must not be more than (40) pages, size (A4), consisting of the Arabic and the English summaries.
- 6- The research must contain the following : the summary, the introduction, the body of the research, the conclusion, the indexes of the references and topics.
- 7- The introduction of the research should contain the following: the topic, its importance, objectives, previous studies (if found), method, plan, and procedures.
- 8- The researcher must enclose to his research two summaries (Arabic/English) containing topic of the research, objectives, method, and the important results and recommendation, written in short statements in compact paragraphs not more than (250) words.
- 9- The researcher must supplement each summary (Arabic/English) keys words which explain the topic and its important issues, shouldn't be more than (6) words.
- 10- The researcher must supplement a short (CV) containing: his name, scientific degree, place of work, more important scientific works and his E-mail.
- 11- The research must be sent through E-mail of the Journal, printed according to (WORD XP), "Traditional Arabic" script, size (17) for the text and (13) for the margins.

Al – Imam Al – Shatibi Institute

• **The Vision:**

Institutional Discrimination in developing Holy Quran Learning.

• **The Message:**

Academic Institute that cares for qualifying those who teach Holy Quran, develop its ways by modern technology and strategic partnership.

• **The Strategic Objectives :**

1- Qualifying those who are specialized in the field of teaching the Holy Quran in both academic and skillfully.

2- Preparing the Studies and the researches to develop learning of the Holy Quran.

3- Compiling the specialized curriculums for developing learning of the Holy Quran.

4- Using the technology and its application in learning The Holy Quran.

5- Making strategic partnerships with groups and individuals.

6- Setting up a distinguished mental image about the institute.

7- Achieving high rates of the performance and discrimination in institutional work.

8- Achieving the steady finance in the projects and programs of the institute.

• **The Institute Departments:**

1- Department of Learning and Recitation:

Specialized department in the learning affairs consisting of the academic programs such as: Diplomas, qualifying programs and different programs of recitation.

This department offers its programs in different ways such as: Formal Education, Distance Learning and Recitation in the mosques. It also offers its programs through the Internet to thousands of users, in more than (60) countries round the world.

2- The Training Centre :

The centre concerns about offering training programs to individuals and establishments in the field of developing learning the Holy Quran and qualifying those who teach the Holy Quran

administratively, Educationally and skillfully through different training programs.

3- The Quranic Studies and Information Centre :

A specialized research centre in the studies and theoretical and practical researches which contribute in developing learning the Holy Quran and its sciences.

4- The Digital Applications Department:

This department concerns about developing and creating the digital products in the field of learning the Holy Quran particularly in the products of the Institute and its inside and outside activities.

5- The Institutional communication Department:

This department concerns about the affairs related to public relations and the media and making relations and the educational training and investments partnership with different establishment and the individuals.

6- Department of Steady Finance:

This department concerns about developing the financial resources of the institute and investing its sources and its different products. It also builds up new endowment and developing steady resources-help in continuing the Institute programs.

7- Department of Administrative and Financial Affairs:

This department deals with following and achieving the tasks related to the administrative affairs, human resources and the assistant services to different departments of the Institute.

8- The Female Department:

It concerns about the planning and supervision of the projects and the educational programs in this department which consist of the Diplomas programs, the recitation and training.

Consultative Staff

- Prof. Ibrahim bin Saeed Al-Dousari,
Imam Mohammad bin Saud Islamic
University (KSA).
- Prof. Ibrahim bin Suleiman Al-Hwaimel ,
Imam Mohammad bin Saud Islamic
University (KSA).
- Prof. Ahmad Eesa Almaasarawi,
Islamic Researches Complex (Al-Azhar –
Egypt).
- Prof. Ahmad Khaled Shukri,
University of Jordan (Jordan).
- Prof. Hekmat bin Bashir Yaseen ,
King Abdul-Aziz University (KSA).
- Prof. Suleiman bin Saleh Al-Qarawe,
King Faisal University (KSA).
- Prof. Abshahed Alboushekhli,
Foundation For Scientific Researches
(Morocco)
- Prof. Abdulrahman bin maaadh Al-Shihri,
King Saud University (KSA).
- Prof. Abdul-Aziz bin Abdul-Fattah Qari ,
Islamic University (formerly) (KSA).
- Prof. Abdullahi Hamito,
Prof. of higher education (Morocco).
- Prof. Ali bin Ibrahim Alzahrani,
Islamic University (KSA).
- Prof. Ali bin Abdullah Al-sayyah
King Saud University (KSA).
- Prof. Omar Hamdan
University of Tübingen (Germany)
- Prof. Ali bin Suleiman Al-Obeid,
Vice pres. of Prophet Mosque Affairs
(KSA).
- Prof. Ghanem Qadoore Al-Hamad ,
Tikrit University (Iraq).
- Prof. Fahd bin Abdulrahman Alromi,
King Saud University (KSA).
- Prof. Mohammad bin Saide Al-Ameen ,
Islamic University (Madinah) (KSA).
- Prof. Mohammad Mohammad Abu Musa,
Al-Azhar University (Egypt).

Journal of Al-Imam Al-Shatibi Institute For Quranic Studies

*A scientific Journal concerns of
Researches and
Scientific works related to Holy Quran
And Quran sciences*

*Published twice a year by:
The Quranic Studies and Information
Centre
Al-Imam Al-Shatibi Institute*

Editor in Chief
Prof . Suleiman bin Ibrahim Al-Aaed

Editorial Staff
Prof: Salim bin Qur'm- Allah Alzahrani
Umm Al-Qura University (KSA)
Prof. Mohammed bin Abdul-Aziz Al-Awagi
Islamic University (KSA)
Prof. Musaed bin Suleiman Al-Tayyar
King Saud University (KSA)
Prof. Yasser bin Mohammed Babbain
Abdul-Aziz University (KSA)

Managing Director
Dr. Khalid bin Yousef Al-Wasel

Editing Secretary
Mohammed bin Ibrahim Al-Hamoudi

Journal of Al-Imam Al-Shatibi Institute For Quranic Studies

A scientific Journal concerns of Researches and
Scientific works related to Holy Quran
And Quran sciences

Published Twice a year

29th Issue: Jumada II, (1441) AH, February (2020) AD
Fifteenth year

Topics of Issue

- Minutiae and subtleties mentioned by Alshatibi in "Lammiah" About unique readers.
- Commentaries of Ash-Shatibiyyah's Commentators on the Order of its Verses and biographies in the introduction and Chapters of Fundamentals "Analytical Descriptive Study".
- Abu Bakr bin Ashtah and his efforts in Mus'haf script.
- Deductive of (Al-dani) added over what (Al-dainuri) Wrote about his book (almuktafa fi al waqf walibcida'a).
- Weighing between Explainers Sayings with Israa'eeliyyaat.
- The purpose of Tawheed (monotheism) in Quran "A fundamental study".
- The Methodology of Al-Suyooti in Direction of Successive Recitations in Al-Shatibiyyah Explanation.
- A manuscript message in " the Answers of Quiraat the manuscript copies" by Abu Ziad ABDRAHMAN Ibn ELKADI (1671 AD)
- The Dictionary of Famous reciters in Shinqet "from the first of Eleventh Century to the End of thirteenth Century".

Editor in Chief: Prof. Suleiman bin Ibrahim Al-Aaed

Managing Director : Dr. Khalid bin Yousef Al-Wasel

Editing Secretary: Mohammed bin Ibrahim Al-Hamoudi

Al-Imam Al-Shatibi Institute



Journal of Al-Imam Al-Shatibi Institute For Quranic Studies

*A scientific Journal Concerns of Researches Scientific
Works Related to Holy Quran And Quran Sciences*

Published twice a year

Topics of Issue

Al-Imam Al-Kisae's Exceptions in Al-Shatibiya chapters.

Alteration in Books of the Recitings sciences.

'Alqaab Al-Huruf' by Al-Khaleel Ibn Ahmed (*Analytical study*).

{This is a reminder} Evidences and Indications.

The Holy Quran Approach in Preventing Defamation Crime.

The assumption related to Belief in The Holy Quran.

The Number (12) and its way of feminization according to meaning of almighty say:
"And we should them into twelve distinct nations".

Grammatical and Semantic Directing of the Quranic Recitation of Ibn Abbas in the Two
Series of Al-Baqarah and Al-A'raaf in the Interpretation of Ibn Atiyyah.

The grammatical and assephological orientation of QATADAH BEN DYAMA AL-SADUQI
Quranic reciting and its addition to Hafs on the authority of Assem Quranic reciting.

The lexicon of famous reciters in the land of Shinqet in (Century14 AH).